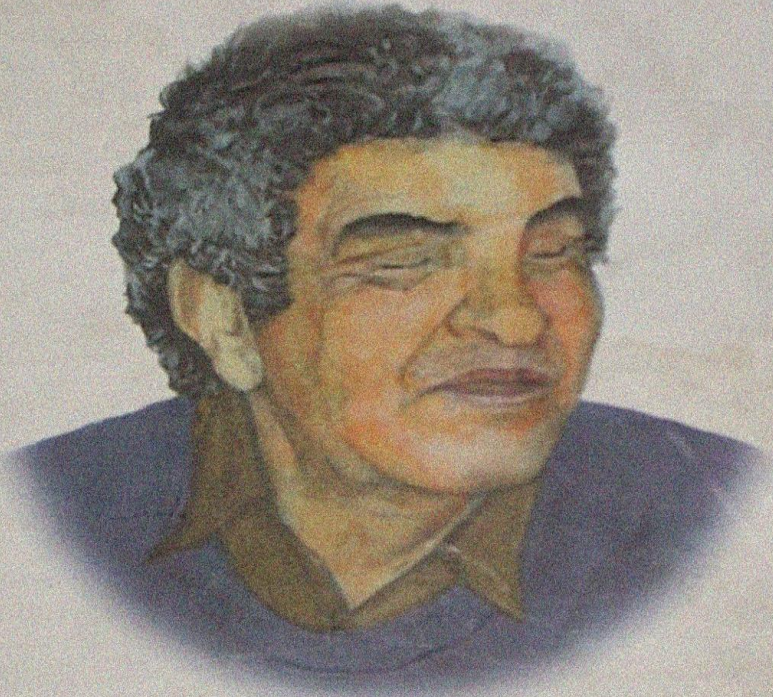


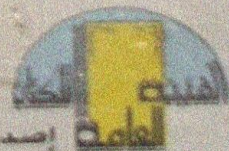
كايوان

عبد الله البردوني



الأعمال الشعرية

المجلد الأول



إصدارات الهيئة العامة للكتاب - صنعاء

دِيَوَاتُ

عَبْدُ اللَّهِ الْبُرْدُورِيُّ

الأعمال الشرعية

١ - ١٢

المجلد الأول

إصدارات
الهيئة العامة للكتاب
صنعاء

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - 2002 م

تصميم الغلاف ولوحة الغلاف

للفنان حكيم العاقل

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٦٥)

الناشر

الهيئة العامة للكتاب

ص.ب. : ١٩٧٧٤

ت : ٤٤٧٣٧٣ مباشر رئيس الهيئة

فاكس : ٤٤٥٣٦٨

صنعاء - نهاية شارع بغداد

الجمهورية اليمنية

شكرٌ واجب

تتقدم الهيئة العامة
للكتاب بواجب الشكر،

لفخامة الأخ

علي عبد الله صالح

رئيس الجمهورية الذي كان تشجيعه

للهيئة ومتابعته لإنجازاتها

الرافد الأكبر في إنجاز طباعة

هذه المجموعة

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.



Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or footer.

تنويه لازم

هذه المجموعة الشعرية للشاعر عبد الله البردوني تشمل الدواوين التالية والتي كان قد تم نشرها في حياته:

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| ١ - من أرض بلقيس | ٧ - زمان بلا نوعية |
| ٢ - في طريق الفجر | ٨ - ترجمة رملية لأعراس الغبار |
| ٣ - مدينة الغد | ٩ - كائنات الشوق الآخر |
| ٤ - لعيني أم بلقيس | ١٠ - جواب العصور |
| ٥ - السفر إلى الأيام الخضر | ١١ - رواج المصايح |
| ٦ - وجوه دخانية في مرايا الليل | ١٢ - رجعة الحكيم بن زايد |

وإذا ما تأكد وجود مخطوطات لقصائد أو دواوين جديدة لم تنشر فسوف يتم نشرها في الطبعة الثانية للمجموعة.

شكرٌ خاص

لا بدّ من إعلان التحية والشكر لإخوان كُثر شاركوا في إنجاز وإخراج هذه المجموعة الشعرية إلى النور

■ إنني أخصّ بالشكر هنا الصديق الشاعر الحارث بن الفضل الشميري - تلميذ البردوني وصفته -

■ والأساتذة محمد علي المهدي، محمد محمد العرشي، العزي الشاطبي، القاضي/ علي بن علي الأنسي، والشاعرين الصديقين/ محمد مباركي، وفؤاد المحنبي، وكذا الأخت الشاعرة/ ابتسام المتوكل، كما أنّ جهود الأستاذة هويدا اليوسفي، وأسامة القرشي، وجميل الصالحي، ومحمد حامد - من موظفي الهيئة - تستحقّ الإشادة والذكر.

■ أما اهتمام وعناية الصديق الفنان/ حكيم العاقل فيستطيع، القارئ أن يتأمله من خلال الغلاف الخاص بالمجموعة ولمساته الفنية البديعة، فالشكر واجبٌ ابتداءً والتحية لازمةٌ انتهاءً.

* أخيراً، ربما وجبت الإشارة إلى شكرٍ لازم لأولئك الذين كانت إعاقاتهم للهيئة سبباً في نجاحاتها، وحرائق حروبهم الصغيرة وقوداً لعزائمها!

خالد

Chapter 1

The first part of the book is devoted to the study of the properties of the function $f(x) = \sin x$.

1.1. The function $f(x) = \sin x$ is defined for all real numbers x .

1.2. The function $f(x) = \sin x$ is periodic with period 2π .

1.3. The function $f(x) = \sin x$ is odd, i.e. $f(-x) = -f(x)$.

1.4. The function $f(x) = \sin x$ is continuous on the entire real line.

1.5. The function $f(x) = \sin x$ is differentiable on the entire real line.

1.6. The derivative of the function $f(x) = \sin x$ is $f'(x) = \cos x$.

1.7. The function $f(x) = \sin x$ has a maximum value of 1 and a minimum value of -1.

1.8. The function $f(x) = \sin x$ is concave down on the interval $(0, \pi)$.

1.9. The function $f(x) = \sin x$ is concave up on the interval $(\pi, 2\pi)$.

1.10. The function $f(x) = \sin x$ is increasing on the interval $(-\pi/2, \pi/2)$.

1.11. The function $f(x) = \sin x$ is decreasing on the interval $(\pi/2, 3\pi/2)$.

1.12. The function $f(x) = \sin x$ is zero at $x = 0, \pi, 2\pi, \dots$.

1.13. The function $f(x) = \sin x$ is one at $x = \pi/2, 5\pi/2, \dots$.

1.14. The function $f(x) = \sin x$ is minus one at $x = 3\pi/2, 7\pi/2, \dots$.

1.15. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the origin.

1.16. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = \pi/2$.

1.17. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = 3\pi/2$.

1.18. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = \pi$.

1.19. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = 2\pi$.

1.20. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = 4\pi$.

1.21. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = 6\pi$.

1.22. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = 8\pi$.

1.23. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = 10\pi$.

1.24. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = 12\pi$.

1.25. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = 14\pi$.

1.26. The function $f(x) = \sin x$ is symmetric about the line $x = 16\pi$.

مُدُّ بَدَأْنَا الشُّوْطَ . . . جَوْهَرْنَا الْحَصَى
بِالْدَّمِ الْغَالِي وَفَرَدَسْنَا الرَّمَالَ

في سنة ١٩١٤م

بمدينة جدة

بين يدي البردوني

خالد عبد الله الرويشان

بعد أن غربت الشمس، وغاضت مياه النهر، .. ماذا بقي
لنحتفل بظلامنا، ونحتفي بموتنا؟

يا للعار! كيف استطعنا أن نبدد ضوء تلك الينابيع التي تومئ
لنا بينما نحن ندير رؤوسنا ونُقفل راجعين صوب آكام القسوة
ودروب النسيان.

لا بد من أن أعترف - بين يدي هذا الديوان - بالشعور بوجل
وخجل تصعب مواراتهما:

الوجل؛ لأن عالم «عزاف الأسي .. عابر سبيل» (*) تجلّى لي
عوالم رحبة، هائلة، وساحرة، على المستويين الإبداعي
والإنساني، وتكشف هذا العالم عن آفاق رحلة في بحر بلا
ضفاف، زاخر بزبد الدهشة، وروعة الإكتشاف.

والخجل؛ لأن تساؤلاً مُمضاً أقصّ هجعة الرضى، وأيقظ
أسنة اللظى .. هل كان لا بد أن ينطفئ قلب البردوني كي ندرك كم
كنا مفعمين باللامبالاة، مترعين بالأوهام!

ربما شعرت - بعد تأمل وتمعن - أنّ الكلّ أدار رأسه وأغلق
أذنيه «عزاف الأسي» كل بطريقته:

البعض أدار رأسه دورة كاملة، وربما بغضب،

وآخر أدار رأسه نصف دورة وبلا اهتمام،

وثالثٌ نظر شزراً ومضى .

وفي هذه البلاد فإن النظر شزراً قد يكون طريقةً للتعبير عن
الحب والصدقة والاكتشاف!

رُبّما أحاط بعضُ رابعٍ بعزّاف الأسي، عابر السبيل، مستمتعاً
بعزفه، متحلّقاً حول أحزانه، واهماً أنه قريبٌ منه . . لكنّ هذا
البعضُ كان ينظرُ ولا يرى، ويسمعُ ولا يعي، وربّما ضحك وسخِرَ
بينما عزّاف الأسي يحسو بكاءه ويستفُ خيابه وأشجانه .

قلّةٌ أحاطت به عن قرب، وأصاحتِ الفؤادَ، وأرهفتِ الروحَ
لنشيدِ العازفِ ونشيجه . ومن المؤكّد أنها كانت بعضُ عزائه . لكنها
تسعرُ بحسرةٍ ما، ربما لأنها لم تستطع أن تغيّر من أحواله ولو قليلاً
وبما يسعدُ قلبه، ويُفرحُ رُوّحه .

هل أكونُ صريحاً؟ . . ربما شعرتُ أنّ الجميعَ مترعٌ
بالحسرةِ، حسرةٍ ما بعد غروبِ الشّمس . . حسرةٍ ما بعد فواتِ
الأوان .

هل يشعر أحدٌ ما في هذه البلادِ أنّه خفّفَ من عذاباتِ عزّافِ
الأسي وبما يسعدُ قلبَ شاعرٍ كفيفٍ ووحيدٍ وبما يُفرحُ رُوّحه؟
إنني أهنيءُ كلّ من لا يشعرُ بالحسرة!

كانَ يَبْدو كصائمٍ ما تعشَى الملايينُ فيه، جوعى وعطشى
أثتُ القلبَ للعِرةِ ويُحكى أنه ما أذاق جنبَينهُ فَرشاً

وحدي . . . نعم كالبحرِ وحدي منّي وليّ، جَزري ومَدّي
وحدي وآلافِ الرُّبى فوقى . . وكلُّ الذهرِ عندي

لم يكن البردوني مجرد «عابر سبيل» في حياتنا، ولن يكون. وبالنسبة لليمن، فإنه شاعر كل العصور. إنه شاعر الألف عاماً الماضية على الأقل، وأحسب أن زمناً طويلاً سيمر قبل أن تعرف اليمن شاعراً آخر يمكن أن يرتقي هذه الذرى التي حلق البردوني في أجوائها، وقد كانت ذرى صعبةً مستحيلةً على المستويين الإبداعي والإنساني.

إن ما يحزن حَقاً أن الضوء لم يلقَ بما فيه الكفاية على تجربته الإبداعية، والأكثر مدعاةً للحزن أن الإهتمام ينصبُّ في العادة - وفي اليمن على وجه التحديد - على تأويلاتٍ مباشرةٍ لقصائد وربما لأبياتٍ ومواقفٍ أو حتى لرأيٍ عابرٍ في ظرفٍ عابرٍ.

وفي هذا الموضوع ربما وجبت الإشارة إلى أنه ليس خطأً اهتمام البعض بقضايا كهذه أو مواقف معينة للشاعر الكبير، ولكن الخطأ بل الخطيئة - في ظني - هو التركيز عليها فقط، وتلخيص حياة ثريةٍ ضخمةٍ كحياة البردوني وقامةٍ إبداعيةٍ سامقةٍ كقامته في موقفٍ ما أو رأيٍ ما في ظرفٍ ما!

وفي سنواته الأخيرة، فإن هذه النوعية من الاهتمام البليد والقياسي بما يكتبه البردوني من آراء وهو يقترب من الثمانين عاماً أو شكت أن تغمر شمس روجه المشعة، وتطمّر سنا هذه الشخصية الفذة، وألقَ إبداعها المعجز.

وللاسف، فإن ذلك لم يكن إلا من فعل البعض بحسن نيةٍ أحياناً، ويسونها في أحيانٍ أخرى، وبرعونةٍ وجهلٍ في معظم الأحيان.

* * *

وإذا كانت التجربة الإبداعية للبردوني لم تلقَ اهتماماً كافياً، أو حتى عادياً، وإذا كان ذلك محزناً - وهو محزنٌ بحق - فإن

تجربته الإنسانية الفريدة وهي تعانق تجربته الإبداعية، لم تَلَقْ اهتماماً من أي نوعٍ على الإطلاق.

وعند تأمل تفاصيل هذه التجربة الإنسانية، وملامح هذه الشخصية، لا تستطيع إلا أن تعجبَ وتساءل.. كيف استطاعت وردة أن تطفح بالحياة، وأن تشرق بالأمل، بين صخور القسوة، وفي قيعان اليأس ووسط بيئة، زهرُ أشجارها شوكٌ، وأجملُ أيكها طلحٌ عنيد، يُسقى بالريح ويتيه باليباس.

المفارقةُ أنّ صخورَ القسوة وقيعان اليأس هذه تُنبت أحلى عنبٍ تعرفه الدنيا! تماماً مثلما أنبتت درةَ الشعر الخالدة وقيثارتَه العذبة «عبد الله البردوني» في وسطٍ اجتماعي وظرفٍ تاريخي غير مؤاتٍ وأسرةٍ فلاحية بسيطة لم تعرف قلماً أو كتاباً ربما لمئات خَلَّتْ من السنين. إنها عبقرية اليمن الخاصة، ومفاراتها اللافتة!

أقول ماذا يا ضحى، يا غروب؟ في القلبِ شوقٌ غيرُ ما في القلوب
في القلبِ غيرُ البغضِ غيرُ الهوى فكيفَ أخكي يا ضجيجَ الدروب
لِمَ لا يذوبُ القلبُ ممّا به كم ذاب. لكن فيه ما لا يذوب

عند تأمل حياة البردوني «الإنسان» يتكشّف جانبٌ مغمورٌ لكنه مُضيءٌ كبرقٍ، ومطمورٌ لكنه سامقٌ كأفقٍ، وهيهات أن تطمح عصورٌ من الشعر والشعراء إلى التحليق في سماواته الرَّحبة، وأجوائه الإنسانية العذبة والمعذبة في آن!

تأمل معي - أيها القارئ العزيز - نُتفاً صغيرةً من ريشِ هذا الطائر الضخم. مُجرّد نُتفٍ ريشٍ يُبهرنا بهاؤها، ويغسلنا ضوءها وتسحرنا نمايمُ ألوانها.

كان البردوني محباً لوطنه متشرباً معاناتِ شعبه، ولذلك فإنه كان يدفع من قوته الخاص أثمان دواوينه وكتبه، وحتى يتم بيعها للجمهور بأقل من سعر التكلفة، وفي أحيان كثيرة بأثمان زهيدة لا تكاد تُذكر.

وأحسب أن نواصي الشوارع وتقاطعاتها بصنعاء شهدت ولسنواتٍ طويلة هذه الظاهرة وما تزال.

إنها ظاهرة فريدة لشاعرٍ فريد يعرفها كل أبناء اليمن ويعرفها أكثر أطفال وفتيان فقراء عاش مُعظمهم ويعيش على ريع هذه الكتب وبيعها في الشوارع وتقاطع إشاراتها.

مُذبدأنا الشوْط . . جوهرنا الحصى بالدم الغالي وفزد سنا الرمال
وأتقذنا في حشى الأرضِ هوئى وتحولنا حقولاً وتلال
من روابي لحمنا هذي الرئى من ربي أعظمنا هذي الجبال

وما تزال كتب البردوني ودواوينه هي الوحيدة - من بين الكتب جميعها التي تحملها أكف هؤلاء الأطفال والفتيان الفقراء من البائعين المتجولين! ربما لا يعرف هؤلاء الأطفال والفتيان أن شاعراً كفيفاً، فقيراً تجاوز السبعين من عمره، أصر على دفع كل ما يملك بما في ذلك القيمة المالية لجائزة عربية - أكبر مبلغ حصل عليه في حياته - لناشري كتبه ودواوينه بهدف بيع هذه الكتب والدواوين للجمهور بنصف التكلفة وبربها أيضاً!

هل عرف ذلك الفتى المتجول بائع الكتب على ناصية الشارع أن ثمة فتى آخر كفيفاً وفقيراً وغريباً كان قد قدم من قريته «البردون» ذات يوم قبل ما يقرب من ستين عاماً إلى المدينة ليتعلم في

مدرستها الشهيرة، وأنه وبعد عصر يوم مكفهرٍ بالغربة والجوع،
والوحشة، شعر أنه بحاجةٍ ملحةٍ إلى ما يمكن أن يسدَّ رَمَقَه،
ويسندَ قامته المتهاوية، وأن ذلك الفتى الغريب الكفيف وهو في
حيرته البائسة لم يجد إلا ثلَّةً من صبيةٍ رفعوا عقيرتهم بالسخرية منه
وملاحقته بالشتائم.. والحجارة أيضاً!

ولم يحمه من أذيتهم إلا قُبَّةٌ سبيل منهجورة عند أطراف
المدينة دخلها متعراً دامي الروح والوجه والكف.

وعندما حاصره الصبية ممعنين في أذيتهم خطر له أن يخيفهم
بأن بدأ بإطلاق أصواتٍ مرعبةٍ تنطق بأسماء العفاريت!

ومن داخل القبة المهجورة أطلق لصوته العنان حتى فرَّ الصبيةُ
المحاصرون له؛ واهمين أن العفاريت ستخرجُ عليهم من تلك القبة
النائية عند أطراف المدينة.

ويمرّ الوقتُ بطيئاً، ثقيلًا على الفتى المختبئ في قبة النجاة
تلك، حتى تأكد من ذهاب الصبية. تحسَّس بكفيه المرتعشتين
طريقه وخرج في هجير تلك الساعة اللافة بعداباتها، اللاهبة
بأحزانها، واتجه صوب (مقشامة) (*) يعرف أنها في نهاية الشارع
الترابي.

تأرجح بهامته بينما يدها تترنحان في الهواء وخطواته تتنَّ على
الثرى المتلبِّد باللامبالاة، وثمة عيونٌ متبلدة تمرُّ به بلا فضول،
وتتجاوزه بلا سؤال.

(*) المقشامة قطعة أرض زراعية تكون عادة في وسط المدينة، تزرع بها الخضار
وخصوصاً البصل والكرات والفجل وغالباً ما تكون هذه الأراضي من أملاك
الوقف.

هل هُنا أو هناك غيرُ جذوع غير طينٍ بضجٍ، يعدو ويقمي
لو عَبَرْتُ الطريقَ عريانَ أبكي وأنادي، من ذا يعي أو يُوعي
يا فتى! يا رجالاً! يا... يا، وأنسى في دويِّ الفراغِ صوتي وسمعي

وللهفته وجوعه، وخوفه، فإنه نسي أن (المقشامة) مسورةً
بسورٍ طينيٍّ عالٍ، ولم يُدرك مدى ارتفاع السور إلا بعد ارتطام
وجهه وكفيه به.

يا لوجهه الذي فعلت به التدوبُ والجروحُ ما لم يستطع أن
يفعله مرضُ الجدري بكل جبروته وفتكه!

تحسّس الفتى الكفيفُ السورَ بكفيه واعتمدَ عليهما ليجلس
على حافة السور متهيئاً للقفز إلى داخل (مقشامة الفجل والبصل)!
أما كيف استطاع أن يصعد إلى أعلى السور وكيف واتته قواه
الواهنة فإنه لا يعرف كيف فعلها؟!

يا لجوع الساعة الخامسة قبل الغروب، ويا لرائحة الفجل
والبصل في هذه الساعة!

إنه يدرك الآن خطورة بقائه على حافة السور متردداً في القفز
إلى الداخل، فما أسهل أن يلمحه عابراً من شياطين الإنس، أو
كلبٌ ما من كلاب الشارع الضالة.

همٌ بالقفز لكنه أحجم بغتة... فقد تذكر أنه وإن كان قد عرف
قدر ارتفاع السور من الشارع وصعد سالماً، فإنه لا يعرف قدر
ارتفاعه من الداخل! فربما أن هاويةً ستبتلعه فور أن يقفز! وحتى لو
سَلِمَتْ حياته فإن كسر إحدى قدميه أو كليتهما أمرٌ وارد... ثم ما
أدراه إن كانت هناك صخرة ما تقف بالمرصاد أسفل السور لتلتقف
جسده الواهن إن هو قفز؟!

شعر بغثيانٍ له طعمُ الهباء... لعن اليوم الذي غادر فيه قريته.

تحسّس بكفّيه المذعورتين السّورَ باحثاً عن حصواتٍ صغيرة بدأ بقذفها تحته، مصغياً بروجه وأذنيه، وبكلّ مسام جسمه إلى وقعها محاولاً أن يُقدّر المسافة إثر كلّ حصاة مقذوفة إلى الأسفل .

قدّر الفتى أنّ ارتفاع السّور الطينيّ الأملس من الداخل أعلى قليلاً من ارتفاعه من الخارج، وهمّ بالقفز - بعد أن تشهّد وأشهد! - . . . وقفز أخيراً كمن يقفز في لُجّة ظلام أو هاوية بئر . . . ومثلما استوى على ذروة السّور وهو لا يعرف كيف استطاع ذلك، فإنه قام فور ارتطام جسده بالأرض - قريباً من البصل والفجل وهو لا يعرف كيف نهض من وقعته المغامرة وهو أكثر حماساً وربما إندفاعاً صوب وجبته المشتهاه قبل غروب شمس ذلك اليوم الجائع البائس .

يا للذة الوجبة، طعاماً ورائحة! هل عليه أن يملأ جيوبه أيضاً! على عجل، بدأ بملء جيوبه بعد أن ملأ معدته . لكنّ يداً ضخمة عاجلته فجأة بضربة في رأسه، وألحقتها بأخرى في كتفه، ثم انهمر سيلٌ من الشتائم قبل أن يُمسك صاحب (البصل والفجل) بتلابيبه ويُجرّجه جرجرةً هي إلى السّحب أقرب، صوب مكانٍ مظلم خاص بالبهايم، بينما الفتى الكفيف صامتٌ مستسلمٌ بعد أن دهمته المفاجأة . . . وأخرسته كفّ القشام الشبيهة بالمجرفة .

مع اقتراب أذان المغرب فُتحت الزريبة المظلمة، ومرةً أخرى إنهمر سيلٌ من الشتائم على رأس الفتى، الذي قُذف به أخيراً في الشارع . ورغم خجله، وفزعه، إلا أنه حمد الله أنّ المغامرة انتهت عند هذا الحد، . . . ثم إنه قد شبع قليلاً!

وهبّ ماشياً متعثراً الخطى مرتطماً بالمارة وهم في طريقهم إلى المسجد، وتفضّل أحدهم وقاده صوب المسجد دون أن يسأله حتى عن سبب الخدوش الظاهرة في وجهه وكفّيه . . .

المسافات معي تمشي، إلى رُكبتِي، تأتي، ومن ساقِي تُغادز
 مِن هنا، مِن نِصفِ وَجْهِي، وإلى نِصفِ وَجْهِي سائرٌ، والدربُ سائرٌ

وفي المسجد وأثناء قيامه بالوضوء استعداداً للصلاة حدث له ما لم يخطر على باله أو على بال المدينة برمتها! بل إنه شعر أن كل ما لحقه من إهانات وآلام في ذلك اليوم الأسود لا يساوي آلام هذه اللحظات الرهيبة في المسجد. فقد حدث أثناء قيامه بالوضوء وفي وسط بركة ماء صغيرة أن فاجأه أحدهم بالضرب. كان الضرب مؤلماً وقاسياً. لكن الأقسى والأكثر إيلاًماً أن الفتى الكفيف لم يكن يعرف من أي اتجاه تأتيه اللطمة تلو اللطمة، ولسوء حظّه فإنه لم يستطع أن يتقي ولو لطمة واحدة..!

ولعلّه ردّد (ملعون أبو الشعر في هذه البلاد.. ملعون أبو الهجاء).

كان اللاطم من أعيان المدينة وأثريائها، وكان الفتى المغترب قد هجاه ببضعة أبيات قبل بضعة أيام، ولعلّ الرجل وقد رآه أمامه فجأة في المسجد لم يتمالك نفسه، فانقضّ عليه دون وازع من شفقة أو رحمة. ولعلّ الرجل أحسّ بالتّدم بعد أن أشبع الكفيف ضرباً، ولعلّ نظرات المصلّين أضلته بوابل من عتب أو استهجان، فأعطى الفتى الكفيف خمسة ريات فضية على الفور، وقبل أن يكمل وضوءه.

كانت فرحة الفتى بالريات الخمسة كبيرة، أكبر من آلامه، وأكثر من أحزانه في ذلك اليوم!. وظل لسنوات طويلة يتذكّر بحبوحه العيش التي عاشها لأسابيع بكنزه الصغير. الريالات الخمسة!

كان ذلك مجردَ يومٍ أو نصفَ يومٍ من أيام صبا البردوني وشبابه! ولم تكن أيامه وسنواته الأول في العاصمة أفضل حالاً... ، فديوانه الأول والذي كان قد صدرَ قبل الثورة بفترة وجيزة تقطُرُ قصائده أسى وأبياته غربةً وأحزاناً يصعبُ التّجوالُ في حنايا آلامها وثنايا عذاباتها.

هو الشرُّ مِلءُ الأرضِ والشرُّ طَبَعُهَا هو الشرُّ مِلءُ الأَمْسِ واليومِ والغدِ
وهذا غُبَارُ الأرضِ آهاتُ حُتَيْبٍ وهذا الحصى حَبَاتُ دَمَعِ مُجَمِّدٍ

يستطيع ان يكتشف المتأملُ للديوان الأول عبقريةً شعريةً فريدةً، وجديدةً توشكُ أن تهلَّ بضوئها على المشهد الشعري اليمني والعربي، وسوف تتكشف له من خلال ذلك رُوحٌ غامرةٌ بالحب، ناضحةٌ بالعطف والحنان، تأسى لأحوال ناسها، وأبناء مدينتها بينما هي في أمسِّ الحاجة إلى لمسةٍ مواساةٍ أو همسةٍ مَحَبَّةٍ.

إنَّ هذه الميزة هي ذروةُ ذرى الشاعر ذي القلب الكبير والحسَّ المرهف، والإحساس الشفيف بآلام البيوت والتوجع لأنينها، في أزقة المدينة البائسة اليائسة، بينما هو يمشي هائمَ الخطو، ساهمَ الروح، واجفَ القلب، تائه الأصابع، راجفَ القدم، متلمساً ضوءَ ابتسامَةٍ في ظلامِ نهاره، أو يداً حانيةً في وحشةٍ ليله.

ورغمَ معاناته الطويلة وعذاباته المستديمة، لم يفقد البردوني وفاءه وحبّه لأبناء شعبه، وتحسُّسه لأحوالهم وإحساسه بأتراحهم طوال حياته.

تقول ذلك قصائدهُ، بل دواوينه جميعها، وتقول ذلك

مؤسّسات الدولة، وأروقة وزاراتها التي كان يؤمّها - فقط - مراجعاً
لأديب ريفي شاب، أو لطالبٍ مُغتربٍ يبحث عن وظيفة،
أو لسياسيٍّ مُلاحقٍ هاربٍ! وكان يقوم بذلك بحماس، وهو الذي لم
تفترسه غوايةُ حزبٍ، أو غوائلُ رؤيةٍ سياسيةٍ لقرود أو جماعة.

كان الناسُ وطنه، وسبائبهم أرقه، وكانت آمالهم حزبه،
وأحلامهم قضيتّه، وأنائبهم جرحه.

برعشة كفيه التي أرعشت دهوراً، أجفلت جبال نسيانٍ،
وتململت رقدةً أزمان.

ببصيرته، أضاءت بلادٌ، وبأحزانٍ جفنيه أشرفت وهادٍ،
وبضوء أصابعه، أسرج شعبٌ عزمه، وفتق جيلٌ حلمه، وشقّ
فجرٌ دربه.

كان خُلاصةً بلدٍ، وآهةً عصورٍ، وعبقريّةً مكانٍ، ووردة قفارٍ
يباس،

وندى صخورٍ صبرٍ، واصطبّارٍ.

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes that this is essential for ensuring transparency and accountability in the organization's operations.

2. The second part outlines the various methods and tools used to collect and analyze data. It highlights the need for consistent data collection procedures and the use of advanced analytical techniques to derive meaningful insights from the information gathered.

3. The third part focuses on the role of technology in modern data management. It discusses how digital tools and platforms have revolutionized the way data is stored, processed, and shared, enabling organizations to make faster and more informed decisions.

4. The fourth part addresses the challenges associated with data security and privacy. It stresses the importance of implementing robust security measures to protect sensitive information from unauthorized access and breaches, while also ensuring compliance with relevant regulations.

5. The fifth part explores the future of data analytics and its potential to drive innovation and growth. It suggests that as data continues to grow exponentially, organizations must embrace new technologies and methodologies to fully harness its power.

البردوني

١٩٢٩م - ١٩٩٩/٨/٣٠م

١٣٤٨هـ - ١٩/٥/١٤٢٠هـ

كان «جواب العصور» القادم «من أرض بلقيس» يعبر «في طريق الفجر» متجهاً إلى «مدينة الغد»، ترافقه «كائنات الشوق الآخر» في «السفر إلى الأيام الخضراء»، وعن بواعث سفره قال: إنه بصدد كتابة «ترجمة رملية.. لأعراس الغبار»، يتناول فيها «رجعة الحكيم ابن زايد». وإنه سيهديها «لعيني أم بلقيس»، التي أعياها «رواغ المصابيح» في «زمان بلا نوعية»، تعيشه «وجوه دخانية في مرايا الليل».

كانت «رحلة ابن من شاب قرناها» أهم «رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه»، نسي معها أن يموت وهو يحلم بقضاء لحظة «عشق على مرافئ القمر».

كتبت هذه الترجمة مستعيناً بأستاذي البردوني رحمه الله قبل وفاته بشهر تقريباً.

عبد الله بن صالح بن عبد الله بن حسن البردوني:

ولد في قرية (البردون)، من قبيلة (بني حسن)، في ناحية (الحدأ)، شرقي مدينة ذمار.

والدته: نخلة بنت أحمد عامر، وكانت ذكية، فلاحه، لا تقف عن العمل، وكانت نصف حارثة، ونصف ربة بيت، ولدت لعم البردوني عبد ربه ابنتين وولداً: بخيته، وظيفية، وعبد الله، واستخلفها أبو شاعرنا بعد موت أخيه؛ فأنجبت له ثلاثة أبناء:

أحمد، وعبد الله، والثالث مات في شهر ميلاده، ولعل السبب أن ميلاده كان بعد سن الحمل.

وقد تعمرت أكثر من تسعين سنة، وهي حاطبة كالرجال، وسارية الليل كالرجال، تشارك في الفتن المحلية مع قبيلتها، وكانت شديدة على شاعرنا في صغره: لكونه يطلب ما لا تمكنها المحاصيل منه.

تاريخ ميلاد شاعرنا يمكن تقديره بعام ١٩٢٩م، أو ١٩٣٠م لا أزيد ولا أقل، وهذا بالتقدير القائم على أحداث مثل ضرب الشمال بالطائرات البريطانية عام ١٩٢٨م. وبغرق (محمد البدر) ابن الإمام (يحيى)، الذي كان ذا جهد علمي؛ فهو أول من طبع كتب الفقه وكتب السنة، مثل: (نيل الأوطار) للشوكاني، و(الدرر المضيئة)، و(الأدلة المجموعة في الأحاديث الموضوعة).

أصيب بمرض الجدري وهو في الخامسة أو السادسة من عمره، وعلى إثره فقد بصره. في قرية (البردون) تلقى تعليمه الابتدائي الذي لا يتجاوز قراءة الحروف ومعرفة ضمها، وفتحها، وكسرهما، وكان يسمى في أواخر أيام حكم الأتراك العثمانيين في اليمن كتاب (البياض) أو (الباب الصغير)، وحفظها سماعاً في قرية (البردون) عن شيخه (يحيى حسين القاضي) ووالده. ثم درس ثلث القرآن الكريم. بادئاً من أول النصف الأخير، حيث السور القصيرة التي تساعد على تمرين الحافظة واللاقطة. ثم انتقل إلى قرية (المحلّة)، في ناحية (عنس)، جنوبي شرق مدينة ذمار، حيث كانت له أخت متزوجة في تلك القرية؛ ولأن التعليم كان منتظماً فيها؛ فتعلم بقية القرآن الكريم حتى سورة (الأنعام) على يد الفقيه (عبد الله بن علي سعيد).

ثم انتقل إلى مدينة ذمار في الثامنة أو التاسعة من عمره؛

حيث أكمل تعلم القرآن الكريم في الصف الأول من المكتب حفظاً وتجويداً، ثم انتقل إلى دار العلوم «المدرسة الشمسية»، نسبة إلى (شمس الدين بن شرف الدين) بانيها، وفيها أعاد تجويد القرآن مرة ثانية على القراءتين «نافع»، و«حفص»، والثالثة والرابعة على القراءات السبع المتواترة. ومن شيوخه في علم القراءات: العلامة (محمد الصوفي)، والعلامة (صالح الحودي)، والعلامة (حسين الدعاني)، والعلامة (أحمد التوير).

وحين بلغ الثالثة عشرة من عمره: بدأ يُعزَم بالشعر، وأخذ من كل الفنون؛ إذ لا يمر مقدار يومين ولا يتعهد الشعر؛ قراءة، أو تأليفاً، ويقرأ ما وقع في يده من الدواوين القديمة. ثم انتقل إلى الجامع (الكبير) في مدينة صنعاء؛ حيث درس لمدة شهرين على العلامة (أحمد الكحلاني)، والعلامة (حميد معياد).

ثم انتقل في مطلع الأربعينات إلى (دار العلوم)؛ فدرس من بداية الصف الرابع الذي يحتوي على أربع شعب، وتعلم كل ما أحاط به منهجها حتى الغاية. ومن شيوخه فيها: العلامة (جمال الدين الدبب)، والعلامة (الفخري الركيحي)، والعلامة (العزي البهلولي)، والعلامة (قاسم بن إبراهيم).

حصل على إجازة من دار العلوم برئاسة العلامة (علي فضة) في «العلوم الشرعية والتفوق اللغوي». ثم التحق بالمنهج لكي يتقاضى مرتباً رمزياً كخريج. ثم تعين مدرساً للأدب العربي شعراً ونشراً في نفس المدرسة العلمية، مع متابعة أطوار العصور من الجاهلية إلى عام (١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م) ملحقاً بشعراء الماضي شعراء النهضة ك(شوقي) و(البارودي)، ومن العصر الحديث: (إبراهيم ناجي)، و(علي محمود طه) من مصر، و(أبو القاسم الشابي) من تونس، و(عبد القادر الناصر) من العراق، وغيرهم.

ثم واصل إعادة ما قرأ، وبداية ما لم يقرأ؛ حيث كان يقرأ الكتاب أكثر من مرة في الخمس السنين، إلى جانب الدروس المعروفة بفوائدها والمبعدة رسمياً؛ مثل كتب السنة، وكتب المنطق والفلسفة في عهد حداثتها وفي نشوئها في زمن الإغريق.

شغل العديد من الأعمال الحكومية:

- رئيس لجنة النصوص في إذاعة صنعاء، ثم مديراً للبرامج في نفس الإذاعة إلى عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠م.
- كان يستعان به في أي التباس لغوي أو فني في الإذاعة، إلى جانب برنامجه الإذاعي الأسبوعي «مجلة الفكر والآداب». والذي بدأ يصدر في عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وما زال مستمراً حتى تاريخ وفاته.

- عمل مشرفاً ثقافياً على مجلة الجيش من ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م إلى ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، كما كان له مقالاً أسبوعياً في صحيفة (٢٦ سبتمبر) بعنوان «قضايا الفكر والأدب»، ومقالاً أسبوعياً في صحيفة (الثورة) بعنوان «شؤون ثقافية»، والعديد من المقالات والمقابلات في الصحف والمجلات المحلية والعربية والقنوات الإذاعية والتلفزيونية العربية والعالمية.

- كان مع الأوائل ممن سعوا لتأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وقد انتخب رئيساً للاتحاد في المؤتمر الأول.

له اثنا عشر ديواناً مطبوعاً وثمان دراسات أدبية، وهي:

* - الشعر:

١ - من أرض بلقيس.

٢ - في طريق الفجر.

٣ - مدينة الغد.

- ٤ - لعيني أم بلقيس .
- ٥ - السفر إلى الأيام الخضراء .
- ٦ - وجوه دخانية في مرايا الليل .
- ٧ - زمان لا نوعية .
- ٨ - ترجمة رملية . . لأعراس الغبار .
- ٩ - كائنات الشوق الآخر .
- ١٠ - رواغ المصابيح .
- ١١ - جَوَاب العصور .
- ١٢ - رجعة الحكيم بن زايد .

* - الدراسات:

- ١ - رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه .
- ٢ - قضايا يمنية .
- ٣ - فنون الأدب الشعبي في اليمن .
- ٤ - اليمن الجمهوري .
- ٥ - الثقافة الشعبية «تجارب وأقاويل يمنية» .
- ٦ - الثقافة والثورة .
- ٧ - من أول قصيدة إلى آخر طلقة «دراسة في شعر الزبييري وحياته» .
- ٨ - أشتات .

* - تحت الطبع:

- ١ - رحلة ابن من شاب قرناها .
 - ٢ - العشق على مرافئ القمر .
- كما كان يعكف على تأليف كتاب عن اليمن الموحد بعنوان «الجمهورية اليمنية» .

نال العديد من الجوائز، وهي:

- ١ - جائزة أبو تمام بالموصل عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ٢ - جائزة شوقي بالقاهرة عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ٣ - جائزة الأمم المتحدة «اليونسكو»، والتي أصدرت عملة فضية عليها صورته في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م كمعوق تجاوز العجز وأقدره الله على المثابرة في مواصلة التعليم والتأليف نثراً وشعراً وإذاعة.
- ٤ - جائزة مهرجان جرش الرابع بالأردن ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ٥ - جائزة سلطان العويس بالإمارات ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

كُتبت عنه العديد من الكتب والدراسات التي تناولت حياته

وشعره، وهي:

- ١ - البردوني شاعراً كاتباً، لطفه أحمد إسماعيل (رسالة دكتوراه - القاهرة).
- ٢ - الصورة في شعر عبد الله البردوني، د/ وليد مشوح - سوريا.
- ٣ - شعر البردوني، لمحمد أحمد قضاة (رسالة دكتوراه - الأردن).
- ٤ - قصائد من شعر البردوني، لناجح جميل العراقي.
- ٥ - البردوني والمقالح شاعران مختلفان، حميدة الصولي.

أعماله المترجمة إلى اللغات العالمية:

- ١ - عشرون قصيدة مترجمة إلى الإنجليزية في جامعة ديانا في أمريكا.
- ٢ - الثقافة الشعبية مترجمة إلى الإنجليزية.

- ٣ - ديوان مدينة الغد، مترجم إلى اللغة الفرنسية.
- ٤ - اليمن الجمهوري، مترجم إلى الفرنسية.
- ٥ - كتاب بعنوان: «الخاص والمشارك في ثقافة الجزيرة والخليج»، مجموعة محاضرات باللغة العربية لطلاب الجزيرة والخليج، ترجم إلى الفرنسية.

الحارث بن الفضل الشميري

...the ... of ...

...the ... of ...

...the ... of ...

...the ... of ...

...the ... of ...

...the ... of ...

...the ... of ...

...the ... of ...

...the ... of ...

...the ... of ...

...the ... of ...

...the ... of ...

تقديم

بقلم:
الدكتور عبد العزيز المقالح

١

هل تستطيع الساقية أن تقدم النهر ؟

وهل يستطيع النهر أن يقدم البحر؟

ذلك ما يريده مني صديقي الشاعر الكبير الأستاذ عبد الله البردوني . وهي إرادة عزيزة على نفسي ، حبيبة إلى قلبي ، ولكنها كبيرة على قلبي ، ثقيلة على ذهني ، هذا الذهن المجهد المكدود الذي أدركه الصداً بعد أن عدت به إلى الوطن بعد غربة طويلة . فقد عدت مشوقاً لا لكي أكتب أو أتحدث وإنما لكي أرى وأسمع وأقرأ؛ لأرى الشوارع التي مشيت عليها منذ السنوات الأولى من عمري ، ولكي أسمع المآذن التي أحببتها في طفولتي ، وأقرأ الجبال التي أدهشتني وأخافتني وما تزال تدهشني وتخيفني!!

أيها الصديق العزيز ، لقد قرأت شعرك وأنا تلميذ في الابتدائية ، وقرأته وأنا طالب في الإعدادية ، وقرأته وأنا مدرس في الثانوية ، وصار بيني وبينه ألفة العمر . ومن هنا تصورت - في فترة من الفترات - أنني أعرف الناس به ، ثم أتضح لي وأنا

أعيد قراءته من جديد أن الأشياء التي نألفها لا نعرفها كما ينبغي. لذلك فقد ابتعدت عنه، اغتربت عن شعرك كما اغتربت عن الوطن لا لكي أعرفه أكثر، ولا لكي أحبه أكثر، ولكن لكي أستطيع أن أتحدث عنه بعيداً عن عواطف الطفولة وسلطان المألوف!!

وكما كان البعد عن الوطن مثاراً للحنين، ومبعثاً للتوله فقد كان البعد عن شعر البردوني مثاراً للجدل مع النفس، ومجالاً لامتحان الذاكرة.

إن اسم صنعاء حين نذكره في القاهرة أو الجزائر، في تونس أو روما أو برلين، غير اسم صنعاء حين نرده في الصافية أو في شارع عبد المغني، أو في ميدان التحرير. وديوان من «أرض بلقيس» الذي احتفلنا بمولده عام ١٩٦١م غير ديوان «لعيني أم بلقيس» الذي لم نحتفل بمولده عام ١٩٧٥م، رغم أن أم بلقيس، هي أرض بلقيس. و«في طريق الفجر» ابن عام ١٩٦٨م غير «السفر إلى الأيام الخضراء» مع أن كليهما تعبير عن رحلة نفسية وروحية تبحث في قاع الروح اليمينية الغافية عن بقايا ريش الحضارة المطمورة عليها تصنع من تلك البقايا المتناثرة أجنحة جديدة للتخليق إلى «مدينة الغد»، و«مدينة الغد» ديوان من الشعر حبيب إلى نفسي، وقد يكون أحب دواوين شاعرنا البردوني إلى نفسه؛ لأنه القمة أو الذروة التي وصل إليها الشاعر في رحلته مع الحرف المنغم، وقبلها كان يجاهد إلى الوصول نحو تلك الذروة، وبعدها ظل يراوح في مكانه. ولولا بعض قصائد تمسكه في الذروة وتسكنه في «مدينة الغد» لانحدرت به قصائد أخرى جاءت بعد ذلك خطابية أو مناشيرية، كانت تستدعيها ظروف الوطن ويقتضيها

وضع البلاد، وحينما أسمع من يهاجم هذا النوع من القصائد وفيهم الحريص على الفن، والحريص على السيارة والقصر، أتذكر على الفور قول بريخت: (الحديث عن الأشجار يوشك أن يكون جريمة... لأنه يعني الصمت على جرائم أشد هولاً). تلك هي الحقيقة الناصعة فعندما يكون سيف الإرهاب مسلطاً على الرؤوس لا تنظر العيون إلى السماء حيث تتلأأ النجوم وإنما تنظر إلى الأرض حيث السيف يوشك أن يسقط على الرقاب فيحزها كما تحز السكين رقبة الخروف!

٢

الأيام - أيام الشاعر - جزء من فنه، وبعده الزمني ضارب في بعده الفني والموضوعي، وأيام البردوني هي أيام اليمن، في بلد ضرير كل ما فيه أعمى أو يدعو إلى العمى. ولد عبد الله في قرية «البردون»، وعندما كان طفلاً جاء موسم الجدري، وهو من المواسم الدائمة التي لم تكن لتتأخر عن «يمن الأئمة» كأنه فصل من فصول العام التي لا تتبدل ولا تتغير.

وفي طريقه - أي في طريق موسم الجدري - أخذ من كل قرية ومن كل مدينة ما استطاع على حمله من الكبار والصغار ليلقي بهم في المقابر، بعد أن ترك بصماته على بعض الوجوه، وبعض الوجوه انتزع منها أغلى ما فيها - العينين. وكانت عينا الطفل عبد الله من نصيب ذلك الموسم المتوحش!!

ذهبت عينا الطفل فما قيمته؟ ماذا يساوي بعد في شعب ضرير، في شعب لا قيمة فيه حتى لذي العينين؟ إن أيام طفلنا كانت أحلك من سوداء. هل يتذكر شيئاً منها الآن؟ حاولت

من خلال الأحاديث المتفرقة مع الصديق الشاعر الملم من
الذاكرة أطيافاً عن أيامه المليئة بالسواد المادي والروحي
والنفسى فأفلحت حيناً وفشلت أحياناً. الكلمات نفسها تعجز
عن حمل التجربة الليلية الرهيبة.

ولكن وبالرغم من ذلك الحاجز الأسود شق الضرير الصغير
طريقه في الظلام، بين وحل القرية وشوكها، وعانى من هجير
النهارات، ومن برودة الليالي، يلتقط كل شيء بقلب ذكي
وعقل بصير، فضول في البحث لا حدود له، ورغبة شاسعة
في معرفة كل شيء والاستفادة من كل شيء.

وكما انتقل الطفل الضرير طه حسين - مع الفارق - من
قريته إلى «القاهرة»، انتقل الطفل عبد الله إلى «ذمار»، وفي
مسجدها تعلم شيئاً من أصول الدين وقدرأ من علوم اللغة على
الطريقة التقليدية، وحين بدأ يعي ما حوله ويتنبه إلى قلة الزاد
الفكري في مسجد ذمار، أخذ يعاند ويكابر ويعادي، يهجو،
ويسجن، ويجوع ويتعذب.

وكما سافر طه حسين - مع الفارق الشاسع - من القاهرة إلى
باريس، سافر عبد الله من ذمار إلى صنعاء، ذهب ضرير مصر
يدرس في السوربون، وذهب ضرير البردون ليدرس في دار
العلوم. الفارق واسع وشاسع بين سوربون باريس، ودار علوم
صنعاء، ولكن الانتقالات في حكم الزمن تتساوى وربما تزيد هنا
عنها هناك. إيقاع الزمن هنا بطيء، القفز إلى أكثر مما يستطيع
الضرير الشاب ابن البردون ضرب من المستحيل، لقد وصل -
رغم أنف ليل التخلف - إلى ما لم يصل إليه ملايين المبصرين في
بلاده، معلوماته الدينية تزداد، خبرته في علوم العربية تتسع...

ثم هذا الشيء الذي يسمى الشعر بدأ يلين له ويعطيه من بواكير
فاكتهته . . . ويعجب الشاب الضرير بهذا الزائر الذي يسليه في
وحدته ويعزف على أنغامه ألحان طموحه وآلامه .

وتمضي الأيام - أيام اليمن أيام الشاعر الشاب الضرير -
فيتسع مجال القول، ويتسع مجال التعبير، ويبدأ شبح الليل في
التلاشي، القصائد الطالعة شموع وجدانية تضيء ظلام هذا
الشاعر الضرير، وتبدد مخاوف أيامه . . . لا يريد أن يصبح
عالمًا، ويرفض أن يصير مقرئًا، قد يكون له كرسي للتعليم في
دار العلوم، وقد تستضيفه البيوت في الأفراح والأتراح ليقراً
كل ما تيسر من كتاب الله العزيز، لكنه لم يخلق لهذا - كل
ميسر لما خلق له - وقد خلق للشعر. لهذا الشيء الرقيق
العنيف، الجميل المتوحش، وقرر عمداً ومع سبق الإصرار،
أن يسير بأرض بلقيس في طريق الفجر حتى الأيام الخُضرُ إلى
«مدينة الغد»، وقد وصل وأصبح رغم مصاعب الرحلة، وربما
بفضل مصاعبها، واحداً من شعرائنا العظام ليس في اليمن
فحسب بل في وطننا العربي الكبير .

٣

الشعر، وما الشعر؟

لم يختلف الناس في موضوع كما اختلفوا في موضوع
الشعر، ولم تتضارب المفاهيم في أمر كما تضاربت في أمره،
والغريب أنه كلما أوغل الناس في تعريف هذا المعلوم
المجهول زاد من حوله الغموض، وبما أنني هنا أحاول
التعريف بشاعر، فإنني لن أشغل نفسي بالتعريف بالشعر،
لأنني أرفض كل التعريفات التقليدية ابتداءً من ذلك التعريف

الساذج المسطح «الشعر هو الكلام الموزون المقفى» وانتهاءً بالتعريف القائل «الشعر رقص والنثر مشي». وأرفض كذلك التعاريف الحديثة ابتداءً من التعريف القائل: «الشعر تجارب منغمة»، ووقفاً عند التعريف الأحدث «الشعر كيمياء الكلمة». فكل هذه التعاريف بعيدة عن الحقيقة الشعرية، فبعضها يهبط بالشعر إلى القاع، وبعضها الآخر يرتفع به إلى ما وراء الغمام! وأفضل من الضياع والدوران حول هذه الدوامة، دوامة الحديث عن الشعر، الدخول في الحديث عن الشعر واليمن ليكون ذلك تمهيداً للحديث عن شعر الشاعر البردوني، ومنذ البداية أود أن أشجب تهمتين يتهمنا بهما إخواننا في البلاد العربية، وأولى هاتين التهمتين أن اليمن الآن ما يزال يعيش عصر الشعر، فالواقع يقول إنَّ اليمن تعيش كذلك عصر القصة والرواية والمسرحية والدراسة الأدبية، وهذه أبواب المكتبة اليمنية الحديثة مفتوحة لمن يريد أن يقرأ ويتأكد مما أقول. أما التهمة الثانية والأخيرة فهي ما نسمعه أحياناً هنا وهناك من أن كل يماني شاعر. لماذا؟ قيل لأن الإمام وحاشية الإمام وأعداء الإمام كانوا كلهم شعراء أو يتعاطون الشعر، ليس هذا القول صحيحاً؛ لم يكن الإمام شاعراً وإن نظم بعض أبيات أو حتى بعض قصائد، ولم تكن حاشيته تتعاطى الشعر إلا للتسلية؛ والنظم غير الكتابة الشعرية.

إذن الشعراء في اليمن قلة، قلة قليلة، والموهوبون منهم أقل من القليل، وإذا كان التعليم في عهد الإمامة ظل قاصراً على علوم الدين واللغة، وكلها مما يساعد الشاعر الموهوب على الكتابة الشعرية؛ فإن المدارس الآن

والجامعة - حتى قسم اللغة العربية للأسف - لا تعطي علوم اللغة ولا تعطي الشعر إلا أقل القليل، وهذا قد يجعل الشعر في مستقبل بلادنا عرضة للانقراض.

وفي وقوفي في وجه التهمتين السابقتين محاولة للفت الانتباه الحقيقي إلى واقع الشعر في بلادنا، وإلى ما كان يعاني منه الشاعر في الماضي من خوف الحاكمين وسخريتهم به في الوقت ذاته، لقد كانوا يهابونه ويخافون لسانه، كما كانوا يجبرونه على المديح ويعتبرون امتداحه لهم نوعاً من الواجب الديني، وعملاً يقرب الشاعر إلى الله ويقوده إلى الجنة؛ وكانت تلك هي الجائزة، وأذكر بهذه المناسبة طرفاً من حديث ممتع رواه الشاعر أحمد محمد الشامي في مقدمته لآخر دواوينه «لزوميات الشعر الجديد»، يقول: وإن أنس فلن أنسى حواراً ساذجاً دار بيني وبين المرحوم السيد العالم هاشم المرتضى في مجلس «قات»، بصنعاء سنة ١٩٤١م، وكان ترباً وزميلاً لوالدي في مدرسة شهره، فقال لي: بلغني أنك تقرض الشعر يا أحمد؟ قلت: نعم، قال: لا خير لك فيه، قلت: لماذا؟ قال: لأنه كما قالوا «أعذبه أكذبه» وأنت «ابن فلان الفلاني»، ولا أريد أن تكون كذاباً، ثم ستبقى طيلة حياتك، إما مادحاً متسولاً أو هجّاء تنال من أعراض الناس، أو تهيم في وديان الضلال، وهل تعرف أن «المتنبي» أكبر الشعراء تحاشي دخول الكوفة حين بلغه قول شاعر لا يصل إلى رتبته بلاغة وبيانا:

أي فضل لشاعر يطلب الفضل

من الناس بكرة وعشياً

عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء

وحيناً يبيع ماء المحيّا؟

قلت: ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أيد حسناً بروح القدس، قال: فلقد قال عليه الصلاة والسلام: لأن يملأ أحدكم جوفه قبحاً خيراً من أن يملأه شعراً، قلت: قد صححت الرواية عائشة أم المؤمنين... بقولها إن تنمة الحديث «هجوت به» فضحك، ربما ابتهاجاً بأن ابن صاحبه يستطيع الجدل، وقال: وماذا تقول في قوله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَم تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦] قلت: تنمة الآيات: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

هذا الحوار الذي لم اقتطف إلا جزءاً صغيراً منه له أكثر من دلالة، فهو يكشف أن الشعر قد كان محاصراً دينياً، وكانت الأسر الشريفة تأباه لأنه قد أصبح إما مدحاً أو قدحاً، تسولاً أو هجاءً، وهو أولاً وأخيراً «كذب في كذب»!! فما الذي شجع شاعراً ضريراً كالبردوني أن يخوض غماره وأن يحترق في ناره؟

أعتقد أن أصوات الزبيري والموشكي والإرياني والعزب كانت قد مهدت الطريق أمام جيل جديد من الشعراء، وفتحت للشعر باباً تاريخياً جديداً يتجاوز معه الشاعر أسباب التخلف، وتصبح الكلمة فيه وسيلة للتعبير عما يجيش في صدور الملايين، وسلاحاً كفاحياً على طريق الثورة وتحقيق أحلام الجماهير في العدل والحرية والمساواة. ومن أهم مظاهر الانقلاب الذي حدث في الشعر بعد ظهور هؤلاء الشعراء، محاولة الانفصال عن أشكال التعبير الموروثة، وبروز أسماء جديدة ربما كان في مقدمتها الشاعر عبد الله البردوني.

٤

كان الشعر قبل أن يأتي شعراؤنا المعاصرون وسيلة تعبيرية ذات وظيفة جمالية، قد تكون ذات دلالة اجتماعية وقد لا تكون، قد تكون مديحاً لحاكم أو زلفى لأمير، وقد تكون مناجاة محب أو وصف بحيرة، أو رحلة على ناقه، أو حديثاً عن بستان في الربيع، وقد تغيرت وسائل التعبير في العصر الحديث، وأصبح جانب كبير من الشعر وسيلة إلى الشعب بعد أن كان وسيلة إلى الحكام، لكنه في اليمن كان كتابة بالأظافر وتمرداً بحد السيف. ولم يعد هناك مسافة تفصل بين القول والعمل، لقد ألغى الزبيري المسافة الممتدة بين القول والعمل عندما قال:

خَرَجْنَا مِنَ السَّجَنِ شُمَّ الْأَنْوْفِ
 كَمَا تَخْرُجُ الْأَسَدُ مِنْ غَابِهَا
 نَمْرٌ عَلَى شَفَرَاتِ السِّيُوفِ
 وَنَأْتِي الْمَنِيَّةَ مِنْ بَابِهَا
 وَنَأْبَى الْحَيَاةَ إِذَا دُنُسَتْ
 بِعَسْفِ الطَّغَاةِ وَإِرْهَابِهَا^(١)

عندما قال شاعرنا ذلك كان قد خرج على الطاغية معلناً الحرب عليه وعلى نظامه البائس الظالم، وشعراء آخرون أقاموا جسراً بين الكلمة والفعل فصار قولهم فعلاً، وفعلاً محتشداً بالحضور والعتاء:

أَمِيطُوا جَلَابِيبَ الْجَهَالَةِ عَنْكُمْ
 وَعَنْ عَزْكُمْ وَاسْتَنْطَقُوا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ

(١) محمد محمود الزبيري: ديوان ثورة الشعر.

فما في حياة الذل خير لعاقلي

وفي موته بالعز ليس يرى غبنا^(١)

كان ذلك صوت الشهيد الموشكي، الشاعر الذي رفض حياة
الذل واستعذب الموت في سبيل الحرية... الشعر إذن في بلادنا
موقف، موقف وضع قواعده شعر الشهداء، هذا الشعر الذي
أصبح ظاهرة فريدة متميزة في الشعر العربي المعاصر.

القضية - إذن - أصبحت واضحة أمام جيل الشعراء الأصغر
سناً والأقل تجربة، التوق نحو المستقبل والصمود في ساحة
الحاضر، مواجهة الهول الأكبر، وتحدي المخلوقات
المخوفة.

وكان الإمام أحمد واحداً من هذه المخلوقات المخيفة، إنه
سفاح رهيب يقتل أشقائه، ويهدد بإبادة الشعب كله، وفي
ذكرى انتصاره على أول انتفاضة ثورية شعبية، كان سفاح
اليمن يقيم الزينات ويحشد الشعب إلى ساحات المدن ليسمعوا
كيف يمدح الشعراء الجلاد، وشذ شاعر عن هذه القاعدة،
خرج البردوني الضرير عن المألوف، وفي صوت لا أقوى من
روعته وبساطته وإشراقه قال^(٢):

عيد الجلوس أعز بلادك مسمعاً

تسألك أين هناؤها هل يوجد؟

تمضي وتأتي والبلاد وأهلها

في ناظريك كما عهدت وتعهد

(١) زيد الموشكي: من قصائد مخطوطة.

(٢) هلال ناجي: شعراء اليمن المعاصرون، ص ٨٥.

يا عيدُ حدثْ شعبك الظامي متى
 يروى ، وهل يروى وأين الموردة؟
 فيم السكوت ونصف شعبك ههنا
 يشقى ، ونصف في الشعوب ماردة؟
 يا عيدُ هذا الشعبُ ذلٌ تبوغه
 وطوى نوابقه السكون الأسود
 ضاعت رجال الفكر فيه كأنها
 حلمٌ يُبغضه الدجى ويبذ
 للشعب يومٌ تستشيرُ جراحه
 فيه ويقذف بالرقود المرقدة
 ولقد تراه في السكينة إنما
 خلف السكينة غصبة وتحرقة
 تحت الرماد شرارة مشبوبة
 ومن الشرارة شعلة وتوقد
 لا لم ينم شعبٌ ويحرق صدره
 جرحٌ على لهب العذاب مهل
 شعبٌ يريد ولا ينال كأنه
 مما يكابد في الجحيم مفيد
 أهلاً بعاصفة الحوادث إنها
 في الحي أنفاس الحياة ترده^(١)

نعم أهلاً بأنفاس الحياة، حياة الحرية والسيادة الوطنية،
 أهلاً بأنفاس الشعر الموقف، لقد وضع الشاعر الآن قدمه
 على بداية الطريق وعليه ألا يتراجع، عفواً... وهل
 يستطيع أن يتراجع؟ إنه لا يستطيع حتى أن يلوذ برحاب
 الصمت:

يا صمْتُ ما أهناكَ لوَ تستطِيعُ

تلفّني، أو أنني أستطِيعُ

لكنَّ شيئاً داخلي يلتظي...

فيخفُّ الثلجُ، ويظما الربيعُ

يبكي، يغني، يجتدي سامعاً

وهو المغني والصدى والسَّميعُ

يهذي فيجثو الليلُ في أضلعي

يشوي هزيعاً، أو يُدمي هزيغُ

وتطبَّخُ الشُّهبُ رمادَ الضُّحى

وتطحنُ الرِّيحُ عشايا الصَّقيعِ

ويلهتُ الصَّبْحُ كمهجورةٍ

يجتاحُ نهديها خيالُ الضجيجِ^(١)

لقد تحول الشعر إلى زلزال داخل النفس، يحترق ويتجمد،
 يغني ويبكي، يحدث كل ذلك في أغوار النفس الشاعرة، لقد
 استطاع الشاعر بعد لأي أن يمتلك التجربة فامتلكته التجربة،

(١) ديوان «مدينة الغد».

فلا تصدقوا - إذن - هدوءه الظاهر، إِنَّهُ في أعماقه يطبخ النجوم ويطحن الرياح.

ومنذ صار الأدب في اليمن موقفاً وقضية التقى الشعراء جميعاً في ساحة القضية، التقليديون منهم والمجددون، شعراء الفصحى وشعراء العامية. وشعر القضية في هذا الوطن ما يزال يحظى بحب الجماهير وشغفها، ليست الأساليب إذن، ولا جمال الصورة، ولا الحداثة أو التقليدية هي ما يبحث عنه المتلقي هنا. صحيح أن صفوة مختارة من المثقفين قد بدأت تأخذ جانباً في ساحة المتلقين، وبدأت ثقافياً تطلب نوعاً من الشعر، وأسلوباً معيناً من التعبير؛ لكن الساحة لا تزال تنتظر من يخاطب عواطفها؛ لا يهم أن يكون الشعر عمودياً مقفى، موزوناً أو مرسلأ؛ المهم أن يكون مشحوناً بقضية ومعبراً عن موقف، وعامراً بالمحتوى المهيج المثير، بعضهم يقول إن هذا اللون من الشعر يخدر الجماهير ويسلبها القدرة على الفعل، ويلهيها عن واقعها لأنه ينتصر لها بالكلمات ويعوض عن آلامها بالنغم، ولأن بعض الأنظمة قد حذقت ذلك فهي تشجع مثل هذا الشعر ولا تعاقب عليه، قد يكون في مثل هذه الملاحظات قدر من الصحة في أزمنة الاستقرار؛ أما عندما كانت الكلمة قنبلة والبيت الشعري رصاصة فلا شيء من الصحة في مثل تلك الأقوال.

وحين كانت الكلمة تتبع بالموقف، وتؤكد بالعمل، كان الشعر وسيلة تحريضية وأداة للثورة، وحافظ الشعراء لذلك على أن يقللوا أو يلغوا المسافة القائمة بين القول والفعل. وكل شاعر يأتي يكون أكثر من سابقه إحساساً بما حوله، وإدراكاً للمهمة المعلقة على عاتقه، فالشاعر - كما يقول رامبو

«محكوم عليه أن يلتقط إجهاش المهانين، وحقن السجناء، وصيحات الملعونين بأشعة حبه اللاسعة».

٥

من الكلاسيكية إلى السريالية، تلك هي الرحلة التي قطعها شاعرنا البردوني في رحلته الفنية، تجاوز الكلاسيكية الجديدة، واستقر حيناً مع الرومانتيكية؛ لكنه عاد إلى الكلاسيكية الجديدة ومنها إلى نوع من السريالية؛ وحتى يجيء المكان المناسب للاستدلال بالتماذج، سأقترب في هذا المكان من قضية تؤرقنا جميعاً نحن أبناء اللغة العربية، تلك هي قضية المصطلحات الأدبية والفنية، وهي قضية تثير المواجه وتدعو إلى الرثاء، وبخاصة في هذا الوقت الذي لا تكف فيه الأفواه عن كلمات الانفتاح... فموجة الارتداد «المنفتحة» التي تستورد علب الصلصة والفاصوليا تحاول أن تسد كل باب بل كل نافذة يتسرب منها نور الفكر والأدب، إنها تعلن كل يوم محاكمتها للمصطلحات المستوردة كالكلاسيكية والرومانسية والسريالية وغيرها من المصطلحات المتداولة في الحقول الفنية والأدبية كمتايير نقدية تحدد هوية بعض الأعمال الأدبية، وقد بلغ الضيق بدعاة الانغلاق الإقليمي والفكري في قطر من أكبر الأقطار الإسلامية رقعة وعدداً وإيماناً أن يتهم الدين الإسلامي بأنه مستورد من الجزيرة العربية؛ ولولا «موضة» الاستيراد ما حدث مثل هذا ولما تجرأ شخص حتى ولو كان في مثل الدكتور زكي نجيب محمود من الهمس بمثل هذه المقولة السخيفة!!

وبما أن الشعر وكل الأعمال الأدبية - بما فيها الدراسات النقدية - لا تزدهر ولا تتفتح إلا في مناخ من الحرية الكاملة، فإن هذه الصيحات التي تتنادى من جوانب الطريق معلنة العودة إلى القمقم، تعرقل مسار الإبداع كما تعرقل مسار الحركة النقدية وتجعل للأشكال التقليدية ومضمونها الهابط حق الانتشار والتداول. ولكن رغم كل المصاعب التي تواجه الحركة الأدبية، فإنها سائرة إلى الأمام بخطوات ثابتة، والمصطلحات الأدبية والفنية والنقدية شقت طريقها إلى الحياة الأدبية العربية منذ وقت مبكر من هذا القرن، وأصبح مفهوم الكلاسيكية والرومانتيكية مثلاً واضح المدلول؛ فيكفي أن نصف شاعراً بأنه كلاسيكي لتمثل المحافظة وتقليد القدماء... الخ.

وشاعرنا البردوني - رغم محافظته على الأسلوب البيتي في القصيدة وهو المعروف بالعمودي - شاعر مجدد ليس في محتويات قصائده فحسب، بل في بناء هذه القصائد القائم على تحطيم العلاقات اللغوية التقليدية، وابتكار جمل وصيغ شعرية نامية، صحيح أن إيقاعه كلاسيكي محافظ، لكن صوره وتعبيره حديثة - تقفز في أكثر من قصيدة - وبخاصة في السنوات الأخيرة - إلى نوع من السريالية تصبح فيه الصورة أقرب ما تكون إلى ما يسمى باللامعقول.

وفي كتابي «الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن» قلت عنه: الشاعر عبد الله البردوني من الشعراء القليلين في اليمن، بل في الوطن العربي الذين لا يزالون يحافظون على شرارة الشعر والفن في القصيدة

العمودية، وهو من القراء المدمنين على الشعر الجديد، يفيد من صورته الجديدة ومن تحرره في استخدام المفردات والتراكيب الشعرية الحديثة، وقد اكتسب شعره على محافظته أهمية كبيرة في السنوات الأخيرة لمضامينه الجماهيرية الواضحة^(١).

بدأ البردوني كلاسيكياً يقلد القدماء، ويقف طويلاً عند أبي تمام، ثم تأثر بالرومانتيكيين تأثراً حاداً؛ وفي ديوانه الأول أمثلة كثيرة على ذلك منها هذا الصوت الجارح الحزين:

يا شاعرَ الأزهارِ والأغصانِ
هل أنت ملتهبُ الحشا أو هاني

ماذا تُغنِّي، من تُناجي في الغنا
ولمن تبوحُ بكامنِ الوجدانِ؟

هذا نشيدُك يستفيضُ صباباً
حرى كأشواقِ المحبِّ العاني

في صوتك الرقراقِ فنٌّ مترفٌ
لكن وراءَ الصوتِ فنٌّ ثاني

كَمْ ترسلُ الألحانَ بيضاً إنَّما
خلفَ اللحونِ البيضِ دمعٌ قاني

هل أنت تبكي أم تغردُ في الرُّبى
أم في بكاكِ معازِفٌ وأغانِي^(٢)؟

(١) عبد العزيز المقالح: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر

ص ٣٧٩ (٦) مجلة أكتوبر القاهرية، العدد (١١٤) ديسمبر ١٩٧٨ م.

(٢) ديوان «من أرض بلقيس».

هذه الحيرة، هذا التردد بين الغناء والبكاء جزء من الشوط الرومانسي الذي قطعه الشاعر باكياً لاهثاً، يبحث في قاع ذاته عن حلول اجتماعية فلا يعثر إلا على الدمع والأسى، ومن جديد يعود إلى الكلاسيكية، الكلاسيكية الجديدة بالطبع لأنها - رغم التخلف الفني - أكثر قدرة على امتلاك السمات الجماهيرية حيث تشكل امتداداً طبيعياً للتراث، ولكن الكلاسيكية - حتى الجديدة منها - لا ترضي رغبته الفنية، إنه يقرأ قصائد جديدة، يحلّق في عوالم جديدة من الشعر العربي الحديث، ومن الشعر العالمي المترجم، ثم إن الواقع اللامعقول يستدعي ظهور لغة جديدة، لغة تجمع بين الحقيقة والخيال، بين اللاواقع والواقع، بين المعقول واللامعقول، وفي قصيدة «يذاها» يتجسد ذلك الأسلوب وتظهر تلك اللغة الجديدة:

مثلما يبتدي البيت المقفّي

رحلةً غيميةً تبدو وتخفي

مثلما يلمس منقار السنّي

سَحَرًا أرعش عينيه وأغفى

هكذا أحسويديك إصبعاً

إصبعاً أطمع لوجاوزن ألفا

مثل عنقودين أعيا المجتنى

أيّ حباتهما أحلى وأصفى

هذه أملى وأطرى أختها

تلك أشهى، هذه للقلب أشفى

هذه أخصبُ نضجاً إنني

ضعتُ بين العشرِ لا أملكُ وصفا

اللغة هنا تهدم المألوف، وحديث الشاعر عن يدي الحبيبة، عن أصابع هاتين اليدين، وفي الحديث عنهما قدر كبير من السريالية، وما يحزر الشاعر من الوقوع النهائي في قبضة السريالية هو البيئية، هذا النظام الشعري الذي يجزئ الصور في وحدات كاملة ويمنع امتدادها، وقد بدأ هذا الاتجاه مع الشاعر منذ ديوانه «مدينة الغد»، وهو ديوان يحفل بالقصص الشعري وبالصور السريالية:

حتى احتسثها شفاهُ البابِ، لا أحدُ

يومي إليه، ولا قلبٌ، له يجفُّ

وظنُّ وارتابَ حتى اشتَمَ قصته

كلبٌ هناك، وثورٌ كانَ يعتلفُ

وعادَ من حيثُ لا يدري على طرقِ

من الدهولِ إلى المجهولِ ينقذُ

يسيحُ كالريحِ في الأحياءِ يلفظُهُ

تيةً، ويسخرُ من تصويبه الهدفُ^(١)

وفي ديوانه الأخير (وجوه دخانية في مرايا الليل)، يتعمق هذا التيار الجديد، وتقفز الاستعارات فوق الحواجز معلنة لا إفلاس المألوف والمعتاد فحسب، بل الدخول في عالم جديد من التركيب اللغوي، تركيب الجملة، رسم الصورة

(١) ديوان «مدينة الغد».

في حديثه عن بعض جبال اليمن يقول الشاعر:

سيدي: هُذي الروابي المُنْتِنه

لَمْ تَعُدْ كالأَمْسِ كسلى مُدْعِنه

«نُقْمٌ» يهْجِسُ، يُعْلي رَأْسَه

«صَبِرٌ» يهْذي يحدُّ الألسنه

«يسلخُ» يومي، يرى ميسرة

يرتئي «عيبان» يرنو ميمنه

لذرى «بعدان» ألفا مقلية

رفعت، أنفاً كأعلى مئذنه^(١)

شيء آخر برع فيه البردونى شاعراً، غير القصص الشعري، ذلك هو الحوار، والدراما، ولعل ما كان ينقص القصيدة العربية في معمارها الفني التقليدي هو قدر حقيقي من الدرامية؛ وهذا ما توفر في شعر البردونى وفي دواوينه الأخيرة بصفة خاصة، فلا تكاد تخلو قصيدة من الحوار المباشر وغير المباشر:

ولكن متى متَّ؟ كنت (بُخيتاً)

فَصِرْتَ شعوباً تسمى «بُخيت»

لأن أسمك امتدَّ فيهم، رأوك

هناك ابتديت، وفيك انتهيت

فأين ألقىك هذا الزمان

ومن أيِّ حقل وفي أي بيت؟

(١) ديوان «وجوه دخانية في مرايا الليل».

ألاقيك أرصفةً في «الرياض»
وأوراق مزرعةٍ في «الكويت»
ومكنسةً في رمالِ الخليجِ
وشتت عن يديك، وأنت اختفيت
وإسفلت أسواقٍ مستعمر
أضأت مسافاتها، وانطفيت
ورويتها من عصير الجبينِ
وأنت كصحرائها ما ارتويت^(١)

لقد حاول البردوني في فترة من فترات حياته الشعرية أن يعتمد نظام المقاطع المتعددة القوافي والموحدة البحر، وأحياناً المتعددة أو المختلفة الأبحر، إلا أنه في الفترة الأخيرة اكتفى بالتجديد داخل القصيدة نفسها، التجديد في اللغة وفي الصورة وفي أسلوب الاستعارة والمجاز اللغوي، وبالرغم من أن العالم الشعري بدأ ينهار من حولنا في شتى الأقطار وفي أرجاء المعمورة؛ إلا أنه عنده يبدو أصلب عوداً أو أكثر مواجهةً للانهار.

٦

ليس البردوني شاعراً فحسب بل هو ناقد أدبي وكاتب اجتماعي، وتكاد الكتابة النقدية أو الدراسة الاجتماعية - في الأيام الأخيرة - تكونان صلته الوحيدة بالمتلقي بعد أن جف ضرع الشعر أو كاد، وهو جفاف مؤقت يعود إلى رتابة الواقع، والرتابة بالنسبة للشاعر والشاعر السياسي بصفة خاصة تمثل

(١) نفسه.

العدو التقليدي؛ فتكرار الأشياء يعني تكرار الحديث عنها، والتكرار على أهميته يفقد الشعر بلاغة التعبير وسحر الأداء.

النثر إذن هو المادة الطيعة القادرة على تتبع الأحداث المتكررة، والدراسة الأدبية هي المجال الوحيد لاسترجاع أصداء الأعمال الفنية وإعطائها طاقات جديدة وفعالية أجد، وقد أصدر شاعرنا - حتى الآن - كتابين نثرين؛ أحدهما دراسات تحليلية ونقدية لبعض قصائد الشعراء اليمنيين الأقدمين والمحدثين، وهو كتاب «رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه»، والآخر دراسات اجتماعية وتاريخية سجل فيها الشاعر انطباعاته الخاصة عن بعض القضايا اليمنية المعاصرة، واسم الكتاب «قضايا يمنية».

وبما أن الحديث هنا يقتصر على شعر البردوني وليس على نثره، فإنني لا أستطيع أن أقحم نفسي في الحديث عن كتاباته النثرية، وما قوبلت به من إعجاب أو إعراض، فالواضح أن البردوني قد ولد شاعراً، ولكن هذا لا يعني أن كتاباته النثرية غير ذات أهمية، فهي حصيلة رؤية شاعر رافق الكلمة وعاشرها على مدى خمسة وثلاثين عاماً.

وإذا كان تفوق البردوني الشاعر يطغى على البردوني الناثر، فإن ذلك أمر يتمشى مع الحساسية الفنية النابعة من واقع اليمن، حيث تتقدم الكلمة الشاعرة مسيرة الحركة الأدبية، بعد أن استكملت عبر العصور كافة قدراتها اللغوية والتخيلية.

وشاعرنا البردوني ليس الوحيد من بين الشعراء المعاصرين الذين لم يقصروا إنتاجهم على الشعر وحده،

فقائمة الشعراء الناثرين أكبر من أن تحصى، ويكاد بعض الشعراء ينالون الآن من الشهرة بكتاباتهم النثرية ما ينالونه من الشهرة بأشعارهم، وهذا أدونيس أكبر مثل على هذه القضية، وفي القائمة شعراء آخرون: صلاح عبد الصبور، نزار قباني، أحمد عبد المعطي حجازي وآخرون.

٧

هل وصلت الحصاة إلى قاع النهر؟
 هل الدوائر الصغيرة التي تركتها الحصاة على صدر النهر
 كافية لقراءة ملامحه؟
 هل سأتمكن يوماً من كتابة دراسة متقنة ومعقدة عن هذا
 الشاعر الفذ؟
 أرجو ذلك...

أما الكلمات التي تضمنتها هذه المقدمة، فلا تزيد عن كونها محاولة لكشف اللثام، عن وجه شاعر ثوري عنيف في ثورته، جريء في مواجهته، شاعر يمثل الخصائص التي امتاز بها شعر اليمن المعاصر والمحافظ في الوقت نفسه على كيان القصيدة العربية كما أبدعتها عبقرية السلف، وكانت تجربته الإبداعية أكبر من كل الصيغ والأشكال.

صنعاء في ٩ يناير سنة ١٩٧٩م



من
أرض بلقيس

مجلس
التعليم العالي

البردوني بقلمه

نشأ في قرية البردون من أعمال زراجة «بالحدا» وهي قرية شاعرية الهواء، ذهبية الأصائل والأسحار، يُطلّ عليها جبلان شاهقان، مكلّان بالعشب، مؤزّران بالنبت العميم. ولهذه القرية في نفس الشاعر ذكرياتٌ وذكريات، فيها وُلد الشاعر سنة ١٣٤٨هـ، وفي أحضان هذه القرية الخالدة وتحت ظلال والده الفلاح ووالدته، مرّحت طفولته، وتحسّست نظراته كؤوس الجمال الفاتن، حتى أغمض عينيه العمى بين الرابعة والسادسة من العمر، بعد أن كابد الجُدري سنتين.

وقد كان حادث العمى مآتماً صاخباً في بيوت الأسرة، لأن ريفه يعتدّ بالرجل السليم من العاهات، فرجاله رجال نزاع وخصام فيما بينهم؛ فكلّ قبيلة محتاجة إلى رجل القِرَاع والصِّراع الذي يقود الغارة ويصدّ المغير.

وفي نهاية السابعة استهل الشاعر المنتظر التعليم في مدرسة ابتدائية في القرية واستمر سنتين، انتقل على إثرهما إلى قرية «المحلة» من أعمال «ذمار»، وفيها أقام أشهراً بين البيت والمدرسة، ثم شاءت الظروف السعيدة أن تنتقل به إلى مدينة «ذمار»، وفي مدرستها الابتدائية والعلمية عكف على الدرس، وكانت مدة إقامته في ذمار عشر سنوات، كابد فيها مكاره العيش ومتاعب الدرس، والحنين إلى القرية وملاعبها. وفي هذا العهد من تاريخه مال إلى الأدب فقرأ كل كتاب يصادفه،

وبدأ يقرض الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره . وأكثر هذا الشعر شكوى من الزمن ، وتأوّه من ضيق الحال ، وفي هذا الشعر نزعات هجائية ، تكونت من قراءة الهجائين ، ومن سخط الشاعر على المترفين الغُلف ، فقد كان يتعزّى بقراءة الهجو ونظمه ، وهذا بدافع الحرمان الذي رافقه شوطاً طويلاً ، فبكى منه وأبكى !!

وكان يظهر في هذا الإنتاج طابع التشاؤم والمرارة ، ولكنه كان يُنبئ عن شاعرية ستورق وتزهر ، فقد تنبأ له آنذاك كثيرون من أرباب الذوق بالنبوغ والصيت المنتشر ، وبعد عشر سنوات في «ذمار» ، وبأعجوبة تاريخية إلى أعاجيب شقّ الطريق إلى «صنعاء» وفيها عانى ما عانى من مكابدة العيش ، ومصارعة الأهوال ، ثم تبنته مدرسة «دار العلوم» ، وفيها قرأ المنهج المرسوم للمدرسة حتى أنهاه ، وعيّن أستاذاً للآداب العربية في المدرسة نفسها ولا يزال .



من أرض بلقيس (١)

من هذه الأم الحنون، والحببية الحسنة، من هذه الفاتنة
الراقصة على القلوب. من هذا الفردوس الأرضي. من هذه
الحببية الغارقة في العطر والنور!!

مِنْ أَرْضِ بَلْقَيْسَ هَذَا اللَّحْنُ وَالْوَتْرُ
مِنْ جَوْهَا هَذِهِ الْأَنْسَامُ وَالسَّحَرُ

مِنْ صَدْرِهَا هَذِهِ الْأَهَاتُ مِنْ فَمِهَا
هَذِي اللَّحُونُ؛ وَمِنْ تَارِيخِهَا الذِّكْرُ

مِنْ «السَّعِيدَةِ»^(٢) هَذِي الْأَغْنِيَاتُ وَمِنْ
ظِلَالِهَا هَذِهِ الْأَطْيَافُ وَالصُّورُ

أَطْيَافُهَا حَوْلَ مَسْرَى خَاطِرِي زُمْرُ
مِنْ التَّرَانِيمِ تَشْدُو حَوْلَهَا زُمْرُ

مِنْ خَاطِرِ «الْيَمَنِ» الْخَضْرَا وَمَهْجَتِهَا
هَذِي الْأَغَارِيدُ وَالْأَصْدَاءُ وَالْفِكْرُ

هَذَا الْقَصِيدُ أَغَانِيهَا وَدَمَعْتُهَا
وَسِخْرُهَا وَصِبَاهَا الْأَغْيَدُ النَّضْرُ

يَكَادُ مِنْ طَوْلِ مَا غَنَى خَمَائِلُهَا
يَفْوَحُ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ جَوْهَا الْعِطْرُ

(١) بلقيس بكسر الباء والقاف: ملكة سبأ وزوج سليمان - عليه السلام -

وأرض بلقيس كناية عن اليمن.

(٢) السعيدة: كناية عن اليمن، وهي تسمى من القديم بالعربية السعيدة.

يكاد من كثر ما ضمته أغصنها
يرف من وجنتيها الوردُ والزهرُ
كأنه من تشكي جرحها مقلُّ
يلح منها البكا الدامي وينحدرُ

يا أمي اليمن الخضرا وفاتنتي
منك الفتون ومني العشق والسهرُ

ها أنت في كل ذراتي وملء دمي
شعرٌ «تَعْنُقده» الذكرى وتعتصرُ

وأنت في حضي هذا الشعرِ فاتنةٌ
تُطل منه، وحيناً فيه تستترُ

وحسبُ شاعرها منها - إذا احتجبت
عن اللقاء - أنه يهوى ويدكرُ

وأنها في مآقي شعره حُلْمٌ
وأنها في دجاء اللهُو والسمرُ

فلا تلم كبريها فهي غانيةٌ
حسننا، وطبع الحسانِ الكبرُ والخفرُ

من هذه الأرض هذي الأغنيات، ومن
رياضها هذه الأنغامُ تنتشرُ

من هذه الأرض حيث الضوء يلثمها
وحيث تغتنق الأنسامُ والشجرُ

ما ذلك الشدو؟ من شاديه؟ إنهما
من أرض بلقيس هذا اللحنُ والوترُ

هذه أرضي

زمجري بالنار يا أرض الجنوب
والهبي بالحقد حبات القلوب

واقذفي الحقد دخاناً ولهيب
زمجري للنار يا أرض الجنوب

واركبي الموت إلى المجد السليب - زمجري
واثاري يا أرض جدي وأبي - واثاري

واعصفي بالغاصب المستعمر

وأملئي الروع دماء وجراح
إنما المجد نضال وسلاخ

ولك النصر وللعزم النجاح
فاستعيدي كل شبر مُستَباخ

واركبي الهول وطيري للكفاح - زمجري
أطلقها ثورة كاللهب - أطلقني

واعصفي بالغاصب المُستعمر

هذه أرضي وأرضي أبداً
وأنا من صوتها الحرّ الصدى

وهي في صوتي هتافٌ وندا
سوف أشفي جرحها يوم الفدا

فانفضي يا أرضَ أجدادي العدا - زمجري
واثاري يا يقظةِ الثارِ الأبى - واثاري

واعصفي بالغاصبِ المستعمرِ

واستثيري يا جراحَ الأبرياء
وتقوّي فالعلالَ للأقوياء

وتأبّي واشمُخي بالكبرياء
وأُنفي سوطَ البغاةِ الأذعياء

واقسمي بالشهداءِ الأوفياء - واقسمي
إنَّ أرضي لَمْ تَعُدْ للأجنبي - زمجري

زمجري بالنارِ يا أرضَ الجنوبِ - زمجري

واعصفي بالغاصبِ المستعمرِ



يقظة الصَّحراء

لقى الشاعر هذه القصيدة في حفل حافل بدار العلوم
ممتلاً لها بمناسبة ذكرى المولد النبوي سنة ١٣٧٦هـ.

حيّ ميلاد الهدى عاماً فعاماً
واملاً الدنيا نشيداً مُستهماً
وامضِ يا شعرُ إلى الماضي إلى
مُلّتي الوحي وذُب فيه احتراماً
واحملِ الذكرى من الماضي كما
يحملُ القلبُ أمانيه الجساماً
هاتِ ردّدَ ذكرياتِ النورِ في
فنك الأسمى ولقّنها الدواماً
ذكرياتُ تبعثُ المجدَ كما
يبعثُ الحسنُ إلى القلبِ الغراماً
فارتعشِ يا وترَ الشُّعرِ وذُبِ
في كؤوسِ العبقرياتِ مُداماً
وتنقلِ حولَ مهدِ المصطفى
وانشدِ المجدَ أغانيك الرّخاماً^(١)

(١) الرخام: السهلة اللينة.

رَقَّتِ البَشْرَى مَعَانِيهِ كَمَا
 زَقَّتِ الأَنْسَامُ أَنْفَاسَ الخُزَامِي
 وَتَجَلَّى يَوْمَ مِيلَادِ الهُدَى
 يَمَلَأُ التَّارِيخَ آيَاتِ عِظَامَا
 وَاسْتَفَاضَتْ يَقْظَةً الصَّحْرَا عَلَى
 هَجْعَةِ الأَكْوَانِ بَعثًا وَقِيَامَا
 وَجَلَا لِلأَرْضِ أسْرَارَ السَّمَا
 وَتَرَاءَى فِي فَمِ الكَوْنِ ابْتِسَامَا
 جَلَّ يَوْمَ بَعَثَ اللّهُ بِهِ
 أَحْمَدًا يَمْحُو عَنِ الأَرْضِ الظَّلَامَا
 وَرَأَى الدُّنْيَا خِصَامًا فَاصْطَفَى
 أَحْمَدًا يُفْنِي مِنَ الدُّنْيَا الخِصَامَا
 «مُرْسَلٌ» قَدْ صَاغَهُ خَالِقُهُ
 مِنْ مَعَانِي الرُّسُلِ بَدْءًا وَخِتَامَا
 قَدْ سَعَى - وَالطُّرُقُ نَارٌ وَدَمٌ -
 يَعْبرُ السَّهْلَ وَيَجْتَازُ الأَكَامَا
 وَتَحَدَّى بِالهَدَى جَهْدَ العِدَا
 وَانْتَضَى لِلصَّارِمِ البَاغِي حُسَامَا
 نَزَلَ الأَرْضَ فَأَضْحَتْ جَنَّةً
 وَسَمَاءً تَحْمِلُ البَدْرَ التَّمَامَا
 وَآتَى الدُّنْيَا فُقِيرًا فَآتَتْ
 نَحْوَهُ الدُّنْيَا وَأَعْطَتْهُ الزُّمَامَا

وَيَتِيماً فَتَبَنَّتْهُ السَّمَا
 وَتَبَنَّى عَطْفُهُ كُلَّ الْيَتَامَى
 وَرَعَى الْأَغْنَامَ بِالْعَدْلِ إِلَى
 أَنْ رَعَى فِي مَرْتَعِ الْحَقِّ الْأَنَامَا
 بِدَوِيِّ مَدَّنَ الصَّحْرَا كَمَا
 عَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْحَشْرِ النَّظَامَا
 وَقَضَى عَدْلًا وَأَعْلَى مِلَّةً
 تُرْشِدُ الْأَعْمَى وَتُعْمِي مَنْ تَعَامَى
 نَشَرَتْ عَدْلَ التَّسَاوِي فِي الْوَرَى
 فَعَلَا الْإِنْسَانَ فِيهَا وَتَسَامَى
 يَا رَسُولَ الْحَقِّ خَلَّدْتَ الْهَدَى
 وَتَرَكْتَ الظُّلْمَ وَالْبَغْيَ حُطَامَا
 فَمَنْ تَجِدْ فِي الْكُونِ ظُلْمًا مَخْدَثًا
 قَتَلَ الْعَدْلَ وَبِاسْمِ الْعَدْلِ قَامَا
 وَقَوَى تَخْتَطَفُ الْعُزْلَ كَمَا
 يَخْطَفُ الصَّقْرُ مِنَ الْجَوِّ الْحَمَامَا
 أَمَطَرَ الْغَرْبُ عَلَى الشَّرْقِ الشَّقَا
 وَبَدَعَوَى السُّلْمِ أَسْقَاهُ الْجِمَامَا
 فَمَعَانِي السُّلْمِ فِي الْفَاطِظِهِ
 حَيْلٌ تَبْتَكِرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا
 يَا رَسُولَ الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى وَيَا
 ثَوْرَةَ وَسَدَّتِ الظُّلْمَ الرَّغَامَا
 خُذْ مِنَ الْأَعْمَاقِ ذِكْرِي شَاعِرٍ
 وَتَقَبَّلْهَا صَلَاةً وَسَلَامَا

فلسفة الفن

لا تقل ما دمعُ فني منك أبكي وأغثيك
 سمني إن شئت نواحاً فأنا حيناً أعزبك
 لك من حزني الأغاريد أنا أرضي الفن لكن
 كل ما يشجيك يبكيني فاستمع ما شئت واطركني
 لا تسل ما شجولحني فما يؤذيك مني؟
 وإن شئت مُغثني وأحياناً أهنتني
 ومن قلبي التمني كيف ترضى أنت عني؟
 ويضنني ويُعنتني كما شئت أغثني

* * *

لا تلمني إن بكى قلبي لا تسلني ما طواني
 ها أنا وحدي وألقا ههنا حيث ألاقيك
 حيث تهوي قطع الظلما وتطل الوحشة الخرز
 والدجى ينساب في الصمت والسكون الأسود الغا
 وأنا أدعوك في سري
 وغثاك بكايا عنك في أقصى الزوايا
 كهناب بين الحنايا طباعاً وسجايا
 كأشلاء الضحايا سا كأجفان المنايا
 كأطياف الخطايا في كأعراض البغايا
 وأحلامي العرايا

* * *

يارفريقي في طريقِ العمرِ
 أنتَ في رُوحيتي رُو
 جمعثنا وحدةُ العيشِ
 عُمرنا يمضي وعُمُرُ
 نحن فكران تلاقينا
 نحن في فلسفةِ الفنِّ
 أنا كأسٌ من غنى الشو
 فاشربِ اللحنَ ودغ في ال
 هكذا تصبو كما شا

* * *

يارفريقي هاتِ أذنيكَ
 من شفاهِ الفجرِ أسقي
 من مَعينِ الفنِّ أروي
 لك من أناتِي اللحنُ
 ولكِ التغريدُ من فني
 ها أنا في عُزلةِ الشعرِ
 حيثُ ألقاك هنا في خا
 في أغاني الشوقِ في الذكرى
 في الخيالاتِ وفي شكوى

وخذ أشهى رنيني
 كُ وخمرِ الياسمينِ
 كُ ولم ينضبْ معيني
 ولي وحدي أنيني
 ولي جوعُ حنيني
 كأشواقِ السجينِ
 طرِ الصمتِ الحزينِ
 وفي الحبِّ الدفينِ
 الحنينِ المستكينِ

نارٌ وقلب

يا أبنَةَ الحسَنِ والجمالِ المدلَّل
 أنتِ أحلى من الجمالِ وأجملُ
 وكأنَّ الحياةَ فيكَ ابتسامٌ
 وكأنَّ الخلودَ فيكَ مُمَثَّل
 كلُّ حرفٍ من لفظِكَ الحلو فردو
 سُنْ نَدِيٍّ وسلسبيلِ مُسَلْسَل^(١)
 كلما قلتِ رفّ من فمِكَ الفجرُ
 وغنى الربيعِ بالعطرِ واخضَل
 أنتِ فجرٌ معطرٌ وربيعٌ
 وأنا البلبَلُ الكئيبُ المبلبلُ
 أنتِ في كلِّ نابضٍ من عروقي
 وترُّ عاشقٍ ولحنٌ مُرتل
 كلما استنطقتِ معانيك شعري
 أرعدَ القلبُ بالنشيدِ وجَلَجَل
 وانتزفتِ اللحنُ من غورِ أغوا
 ري كأني أذوبُ من كلِّ مَفْصَل

(١) السلسبيل: الخمر، واللين الذي لا خشونة فيه.

وأغثيكِ والصباياتِ حولي

زَمَرْتُ تحتسي قصيدي وتنهل

وأناجي هواكِ في مَعرُضِ الأو

هامٍ في شاطئِ الظلامِ المسربل

وفؤادي يحنّ في صدريّ الدا

مي كما حنّ في القيودِ المُكبّل

وهواكِ الغضوبُ نارٌ بلانا

رٍ وقلبي هو اللهبُ المذلل

أنتِ دنيا الجمالِ نمناها السحرُ

فأغرى بها الجمالَ وأذهل

فتنةً أيّ فتنةٍ هزّ قيثا

ري صباها ففاض بالسحرِ وانهلّ

تُسكِر الكأسَ حين تُسكِرُها الكأ

سُ وتسقي الرحيقَ أحلى وأفضل

وفتونٌ يهزّ شعري كما هزّ النّد

سيمُ البليلُ زهراً مبّلل

وألاقيكِ في ضميري كما لاقى الـ

فمُ المستهامُ أشهى مُقبّل

في دمي من هواك حُمّى البراك

ين العواتي وألفُ دنيا تزلزل

وبقلبي إليك ألفُ عتاب

وجوارٍ وحين ألقاك أخجل

أنا أهواك للجمالِ وللالِ
 هامٍ للفنِّ للجوارِ المعسَّلِ
 والغرامُ الطهورُ أذكى معاني
 الحب؛ أسمى ما في الوجودِ وأنبلِ
 فانفحيني تحيةً وتلقني
 نغماً من جوانحِ الحبِّ مُرسَلِ



هائم

قلبه المستهامُ ظمآنُ عاني
 يحتسي الوهمَ من كؤوس الأمانِي
 قلبه ظامئٌ إليك فصببي
 فيه عطرَ الهوى وظلَّ التّداني
 واذكري قلبه الحبيسَ المعثي
 واملئي الكأسَ من رحيقِ الحنانِ
 إنه عاشقٌ وأنتِ هواهُ
 إنه فيك ذائبُ الرّوحِ فاني
 أنتِ في همسِهِ مناجاةُ أوتى
 روفي صمتهِ أرقُ الأغاني
 إنه في هواك يُحرقُ بالحبِّ
 ويدعوكُ من وراءِ الدّخانِ
 سابحٌ في هواك يهفو كفكرِ
 شاعرٍ يرتمي وراءَ المعاني
 أين يلقاكُ أين ماتت شكوا
 ه وجفتُ أصداؤه في اللّسانِ
 إنه ظامئٌ إلى ريتك الحما
 ني مشوقٌ إلى الظلالِ الحواني

تائه في الحنين يهوى كروح
ضائع يسأل الدجا عن كيان
ظامي يشرب الحريق المدمى
ويُعاني من الظما ما يعاني
أنت في قلبه الحياة وكلُّ الحد
ب كلُّ الهوى وكلُّ الغواني
فيك كلُّ الجمال فيك التقى الحسد
نُ وفيك التقت جميعُ الحسانِ
لَمْ يهب قلبه سواك ولكن
لم يذق منك غيرَ طعمِ الهوانِ
فامنحيه يا واحة الحب ظلاً
وانفضي حوله ندى الأحقوانِ
واسكبي الفجر في دجاء ورقي
في شقا حبه رفيف الجنانِ
إنه هائم يعيش ويفنى
بين جور الهوى وظلم الزمانِ
ميت لم يمُت كما يعرف النا
س ولكن يموت في كلِّ آنِ



سحرُ الربيع

رضع الدنيا أغاريداً وشعرا
 وتفجّز يا ربيعَ الحبِّ سُكرا
 وافرشِ الأرض شعاعاً وندى
 وترقرق في الفضا سحراً وإغرا
 يا ربيعَ الحبِّ لاقتك المنى
 تحتسي من جوك المسحورِ سحرا
 يا عروسَ الشعرِ صفقِ للغنا
 وترقص في ضفافِ الشعرِ كبرا
 أسفرتِ دُنياك للشعرِ كما
 أسفرتِ للعاشقِ المحرومِ عذرا
 فهنا الطيرُ تغنّي وهنا
 جدولٌ يُذري الغنارِياً وطهرا
 وصبايا الفجرِ في حضنِ السنّا
 تنثرُ الأفراحَ والإلهامَ نثرا
 والسهولُ الخضِرُ تشدو والرّبا
 جَوْقةٌ تجلو صبايا اللّحنِ خضرا
 فكانَ الجوّ عزفٌ مسكراً
 والحياةُ الغضةُ الممراحُ سكرى

والرياحين شذيات الغنا
تبعث اللحن مع الأنسام عطرا

وكان الروض في بهجته
شاعر يبتكر الأنغام زهرا

وكان الورد في أشواكه
مهج أذكى عليها الحب جمرا

وكان الفجر في زهر الربا
قبلة عطرية الأنفاس حرى

يا ربيع الحب يا فجر الهوى
ما أحينلاك وما أشذاك نشرا!

طلعة فوحا وجو شاعر
عاطفي كله شوق وذكرى

تبعث الدنيا وتجلو حسنها
مثلما تجلو ليالي العرس بكرا

وتبت الحب في الأحجار لو
أن للأحجار أكباداً وصدرا

أنت فجر كلما ذر الندى
أنبثت من نوره الأغصان فجرا

أنت ما أنت جمال سائل
لم يدغ فوق بساط الأرض شبرا

وفتونٌ ملهمٌ يضيفي على

صبواتِ الفنِ إلهاماً وفكراً

وترائيماً وفناً كله

عبقريات توشي الأرض تبرا

ما ربيعُ الحبِّ يا شعرُ وما

سحرُهُ أنتِ بسحرِ الكونِ أدرى

كلِّما أورقتِ الأعشابُ في

حضنِهِ أورقتِ الأرواحُ بشرى

هو سِرُّ الأرضِ غدته السما

وجلتهُ فتناً بيضاً وسمراً

ورواها الفنُّ لحناً للهوى

وأدارتهُ كؤوس الزهرِ خمراً

منظرٌ أودعهُ فنُّ السما

من فنونِ الخُلدِ والآياتِ سرّاً



طائر الربيع

يا شاعرَ الأزهارِ والأغصانِ
 هل أنتَ ملتهبُ الحشا أو هاني
 ماذا تغني، من تناجي في الغنا
 ولمن تبوحُ بكامنِ الوجدانِ؟
 هذا نشيدُك يستفيضُ صباةً
 حرى كأشواقِ المحبِّ العاني
 في صوتك الرِّقراقِ فنُّ مُترَفٌ
 لكن وراء الصوتِ فنُّ ثاني
 كم ترسلُ الألحانَ بيضاً إنما
 خلفَ اللحونِ البيضِ دمعٌ قاني
 هل أنتَ تبكي أم تغردُ في الرِّبا
 أم في بكاكِ معازفٌ وأغاني

* * *

يا طائرَ الإنشادِ ما تشدو ومن
 أوحى إليك عرائسَ الألحانِ
 أبداً تغني للأزهارِ والسَّنا
 وتحاور الأنسامَ في الأفنانِ

وتظَلُّ تبتكرُ الغِنَا وتزفُهُ
 من جو بُسْتَانٍ إلى بُسْتَانٍ
 وتذوبُ في عرشِ الجمالِ قصائدًا
 خُرساً وتستوحي الجمالَ معاني
 لا الحزنُ ينسيك النشيدَ ولا الهنا
 بوركت يابنَ الفنِّ من فنان

يابنَ الرياضِ - وأنت أبلغُ مُنشدٍ -
 غرَّدَ وخلَّ الصَّمتَ للإنسانِ
 واهتف كما تهوى ففئتك كَلَّهُ
 حبُّ وإيمانٌ وعن إيمانِ
 دنياك يا طيرَ الربيعِ صحيفةً
 ذهبيةً الأشكالِ والألوانِ
 وخميلةً خرساً يترجمُ صمتها
 عطرُ الزهورِ إلى النسيمِ الواني
 والزهرُ حولك في الغصونِ كأنه
 شعرُ الحياةِ مُبعثر الأوزانِ
 والعُشبُ يرتجلُ الزهورَ حوالمًا
 ويرفُ بالظلِّ الوديعِ الحاني
 وطفولةُ الأغصانِ راقصة الصبا
 فرحاً ودنياها صباً وأماني
 والحبُّ يشدو في شفاه الزهرِ في
 لغة الطيورِ وفي فم الغُدرانِ

والوردُ يدمى بالغرام كأنه
من حُرقة الذكرى قلوبُ غواني

يا طائرَ الإلهامِ ما أسماك عن
لهو الورى وعن الحُطامِ الفاني
تحيا كما تهوى الحياةُ مغرداً
مترفعاً عن شهوة الأبدانِ
لم تستكن للصمتِ، لم تُدعنْ له
بل أنت فوق الصمتِ والإذعانِ

هذي الطبيعة أنت شاعرُ حسنِها
تروي معانيها بسحرِ بيانِ
ترجمت أسرارَ الطبيعة نغمةً
أبديةً في صوتك الرّتانِ
وعزفت فلسفةَ الربيعِ قصيدةً
خضراً من الأزهارِ والريحانِ

هذا ربيعُ الحبِّ يملي شعره
فتناً مُعطرةً على الأكوانِ
يصبو ودنيا الحبِّ في أفيائه
تصبو على إشراقه الفثنانِ
ألفنُ فثك يا ربيعَ الحبِّ يا
سخرَ الوجودِ وقتنةَ الأزمانِ

عودة القائد

لمن الجموعُ تموجُ موجَ الأبحرِ
وتضجُ بينَ مهلَلٍ ومكَبَرِ

لمن الهتافُ يشقُّ أجوازَ الفضا
ويهزُّ أعطافَ النهارِ المُسفرِ

ولمن تجاوبتِ المدافعُ وانبرتِ
صيحاتُها كضجيجِ يومِ المَحشرِ

لمن الطبولُ تُثرثرُ الخفقاتُ في
ترنيمِها المتهدجِ المتكسرِ

ولمن زغاريدُ الحسانِ كأنها
خفقاتُ أوتارِ ورعشةٍ مزهرِ

ولمن تفيضُ حناجرُ الأبواقِ من
أعماقِها بترنمِ المُستبشرِ

للقائدِ الأعلى الموشحِ بالسَّنا
علمِ الفتوحِ وقاهرِ المُستعمرِ

لوليِّ «عهدِ المُلكِ» بناءِ الحمى
حُلمِ البطولةِ والطموحِ العبقريِ

أهلاً «وليَّ العهدِ» فانزل مثلما
نزلَ الشعاعُ مباسمَ الزَّهرِ الطَّريِ

أشرفت في مُقل الجزيرة كالضحى
 كالصبح كالسحرِ الندي المُقمرِ
 وعلى جبينك غارُ أكرم فاتح
 وعلى محيّاك ابتسامُ مظفرِ
 لما طلعت أفاقِ (الخضراء)^(١) على
 فجرِ بأنفاسِ الخلودِ مُعطرِ
 وتعانقت فتنُ الجمالِ وتمتت
 بالعطرِ أعراسُ الربيعِ الأخضرِ
 وتسابقَ الإنشادُ فيك وهازجت
 نغمَ المعرّي أغنياتُ البُخترِ
 وهفت إليك من القوافي جوقهُ
 سكرى متيمهُ الغناءِ المُسكرِ

يا من تشخصتِ المُنَى في شخصِهِ
 وأهلَ فجرَ عدالةٍ وتحزّر
 حقنَ طموحِ الشعبِ واجعلْ حُلْمَهُ
 فوقَ الحقيقةِ فوقَ كلِّ تصوّر
 وافيتَ فانتفضتِ أماني أمةٍ
 شَمًا وشقَّ البعثَ مرقدَ «حميرِ»
 ويكادُ «ذويزنِ» يُبعثرُ قبرَهُ
 ويطلُّ جَميرُ من وراءِ الأعصرِ

(١) الخضراء: كناية عن اليمن.

بِلْقَيْسُ يَا أُمَّ الْحَضَارَةِ أَشْرَقِي
 مِنْ شُرْفَةِ الْأَمْسِ الْبَعِيدِ وَكَبْرِي
 وَاسْتَعْرَضِي زُمْرَ الْأَشْعَةِ وَاسْبَحِي
 فِيهَا بِنَاظِرِكِ الْكَحِيلِ الْأَحْوَرِ
 مَوْلَاتِي الْحَسَنَاءِ أَطْلِي وَانظُرِي
 مِنْ زَهْوَةِ الْأَجْيَالِ مَا لَمْ تَنْظُرِي
 وَتَغْطُرْسِي مَلَأَ الْفَتُونَ وَعَثُونِي
 فَمَكَ الْجَمِيلُ بِبِسْمَةِ الْمُسْتَفْسِرِ
 هَا نَحْنُ نَبْنِي فَوْقَ هَامَةِ مَأْرِبِ
 وَطَنًا وَنَبْنِي أَلْفَ صَرْحِ مَرْمَرِي^(١)
 وَنَشِيدُ فِي وَطَنِ الْعَرُوبَةِ وَحَدَّةِ
 فَوْقَ الثَّرِيَا خَلْفَ أَفْقِ «الْمَشْتَرِي»
 هِيَ وَحَدَّةُ الْعَرَبِ الْأَبَاةِ تَسْنَمْتِ
 فِي رِبْوَةِ التَّارِيخِ أَرْفَعُ مِنْبَرِ
 وَتَعَانَقْتُ صَنَعًا وَمَصْرُ وَجَلَّقُ
 فِيهَا عَنَاقَ الشُّوقِ وَالْحُبِّ الْبَرِي
 وَجَرَى عَلَى النَّيْلِ الْمَصْفُوقِ صَنْوُهُ
 بَرَدِي فَصَفَّقَ كَوْثَرُ فِي كَوْثَرِ
 وَارْتَادَتِ «الْخَضْرَاءُ» الْكِنَانَةَ فَاَنْتَشَتْ
 نَسَمَاتُ مَأْرِبَ فِي أَصِيلِ الْأَقْصَرِ^(٢)

(١) مأرب كمنزل: موضع باليمن.

(٢) الخضراء: كناية عن اليمن.

لولاك يا بطل الخلافة ما احتوى
 صنعا وجلق حزن أم الأزهر
 صافحت مصر فزدت في بنيانها
 «هرماً» إلى الهرم الأشم الأكبر
 أرض الجنوب - وأنت نخوة ثأرها -
 ظمأى تحن إلى الصراع الأحمر
 أرضي ودار أبي وجدي لم تنزل
 في قبضة المتوحش المتنمر
 تطوي على حلم الجهاد عيونها
 وتئن تحت الغاصب المستهتر
 لا حرمة الإنسان تزجره ولا
 شرف الضمير ولا نهى^(١) المتحضر
 متجبر وأصم لم يسمع سوى
 رَهج^(٢) الحديد المارد المتجبر
 فازحف إليه يابن بجدتها على
 لجج السلاح الفاتح المتهور
 يا خير من لبي ومن نودي ومن
 يغشى الوغى كالهول كالليث الجري
 هذي زعامتك الفتية قصة
 بقم الفتوح وفي شفاه الأدهر

(١) النهى: العقول جمع نهية.

(٢) الرهج محركة، الغبار. والغبار لا يسمع وكان يمكن ان يقول: صوت الحديد مثلاً.

يا بدرُ هذا الشعبُ أنت زعيمه
وهواك سحرُ غرامه المتسعر

حملتك روحُ الشعبِ إيماناً فلم
تخفق بحبِّ سواك بل لم تشعرِ

فاسلم لتاريخِ الزعامةِ آيةً
بِيضاك بهجةِ عصرِك المتبلور

عام ١٣٧٧ هـ



عروس الحزن

منزلها الكبير بجوار منزلي الصغير، وقد لفني وإياها
عاطف الحنان والحنين فتلاقينا على بعد. تظل تغني، وأظل
أصغي إلى أغانيها، وصوتها يتعثر في دمعها، ودمعها
يتحشج في صوتها، وفي نغماتها تتحاضن الدموع والترنم،
كان صوتها عود ذو وتر واحد، بعضه يبكي، وبعضه يغني.

صوتها دمعٌ وأنغامٌ صبايا
وابتساماتٌ وأثاتٌ عرايا
كلما غنت جرى من فمها
جدولٌ من أغنياتٍ وشكايا
أهي تبكي أم تغني أم لها
نغمٌ الطيرِ وآهاتُ البرايا؟
صوتها يبكي ويشدو آه ما
ذا وراء الصوتِ ما خلف الطوايا؟
هل لها قلبٌ سعيدٌ ولها
غيره قلبٌ شقيٌّ في الرزايا؟
أم لها روحان: روحٌ سابحٌ
في الفضا الأعلى وروحٌ في الدنيايا؟
أم تلاقث في حنايا صدرها
صلواتٌ وشياطينٌ خطايا؟

أم تناجت في طوايا نفسها

لحنٌ عُزسٍ وجراحاتٌ ضحايا؟

لست أدري، صوتها يُخرقني

بشجوني إنه يُدمي بُكايَا

كلما طافَ بسمعي صوتها

هزّ في الأعماقِ أوتارَ شجايَا

وسرى في خاطري مُرتعشاً

رعدةً الطّيفِ بأجفانِ العشيَا

أُرى الحزنَ الذي في شجوها

رقّةً الحرمانِ أم لطفُ السّجايَا

أم تُراها هدّجت في صوتها

قطّع القلبِ وأشلاءَ الحنَيَا

كلما غنّت... بكث نغمتها

وتهاوى القلب في الآه شظايا

هكذا غنّت، وأصغيتُ لها

وتحمّلتُ شقاها وشقايا

يا عروسَ الحزنِ ما شكواك من

أيّ أحزانٍ ومن أيّ البليَا؟

ما الذي أشقاك يا حسنا؟ وهل

للشقا كالناسِ عمرٌ ومنايا؟

هل يموت الشرُّ؟ هل للخيرِ في
زخمةِ الشرِّ سماتٌ ومزايا؟

كيف تُعطي أمنا الدنيا المنى
وهي تطوي عن أمانينا العطايا

ولِقومٍ تحملُ البذلَ كما
يحملُ الخِلُّ إلى الحسنا الهدايا

هل هي الدنيا التي تحرمني
أم تراخت عن عطاياها يدايا؟

أنا حرمني وشكوى فاقتي
أنا آلامي ودمعي وأسايا

لم يرغ قلبى سوى قلبى أنا
لا ولا عذبني شيءٌ سوايا!

جارتى، ما أضيق الدنيا إذا
لم تشقَّ النفسُ في النفسِ زوايا



أثيم الهوى

مسكين لقد تقيد بالعفة طويلاً، وفي هذه المرة جرب خلع
القيد، وتذوق طعم الانطلاق، وقد نجحت التجربة، فماذا جنى
من ورائها، وكيف عادت عليه مرارة الندم، وما قصته النفسية،
كل هذا التساؤل يجيب عنه هذا الشعر.

جريحُ الإبا صامتٌ لا يعي

وفي صمته ضجّة الأضلعِ

وفي صدره ندمٌ جائعٌ

يلوكُ الحنايا ولم يشبعِ

تهدّؤه صيحةُ الذكرِ

تِ كما هدّدَ الشيخَ صوتُ النّعي

ويقذفه شبحُ مفرعِ

إلى شبحِ موحشِ مفرعِ

ويُصغي ويُصغي فلم يستمعِ

سوى هاتِفِ الإثمِ في المسمعِ

ولم يستمعِ غيرَ صوتِ الضميرِ

يناديه من سرّه الموجهِ

فيشكو إلى من؟ وما حوله

سوى الليلِ أو وحشةِ المخدعِ

كثيبٌ يُخوّفه ظلمتهُ

فيرتاعُ من ظلّه الأروعِ

وفي كل طيف يرى ذنبه
فماذا يقول وما يدعي؟

فيُملي على سرّه قائلاً:
أنا مجرمُ النَّفسِ والمَطْمَعِ

أنا سارقُ الحبِّ وحدي! أنا
خبيثُ السُّقا قذِرُ المرْتَعِ

هوثُ إضْبَعِي زهرةَ حُلوةٍ
فلوَّثتُ من عطرِها إصْبَعِي

توهمْتُها حلوةً كالْحِيا
ة فكانتُ أمرّاً من المَصْرَعِ

أنا مجرمُ الحبِّ! يا صاحبي
فلا تعتذري لي فلم تُقْنِعِ

ولا، لا تقل معك الحبُّ بل
جرِمتُهُ والخطايا معي

ومالَ إلى الليلِ والليلُ في
نهايتِهِ وهو لم يهْجِعِ

وقد آن للفجرِ أن يستفيقَ
وينسلَّ من مِسمِ المطلَعِ

وكيف ينامُ «أثيمُ الهوى»
وعيناهُ والسَّهْدُ في موضعِ

هنا ضاقُ بالسَّهْدِ والذكرياتِ
وحنَّ إلى الحُلْمِ الممْتِعِ

فألقى بجثته في الفرا
 ش كسير القوى ذابل المدمع
 ترى هل ينام وطيف الفجو
 ر ورائحة الإثم في المضجع؟
 وفي قلبه ندم يستقي
 دماؤه وفي حزنه يرتعي
 وفي مقلتيه دموع وفي
 حشاه نحيب بلا أدمع
 فماذا يُلاقي وماذا يُحسُّ
 وقد دفن الحب في البلقع
 وعاد وقد أودع السر من
 حناياه في شر مُستودع
 فماذا يعانني؟ ألا إنه
 جريح الإبصامت لا يعي



وهكذا قالت

كانت تهواه ويهواها، وفي هواها طهر الصلاة، وفي هواه
خسة الخيانة، وقد ضمتها برهة هنيئة من الحب في ظل
العقد الإلهي، ولكن أفضى بها الهناء وحدها إلى الألم الطويل،
كانت تؤمن بالرباط المقدس وكان يكفر به، فقد قطع ما بينه
وبينها، واستبدل بها أخرى! وهكذا قالت:

أشقيتني من حيث إمتاعي
ألفتني حتى ألفت اللقا
أطمعتني فيك فحلفتني
ورحت - لا عدت - وألقيتني
إن لم يكن لديك قلب، فهل
رعبتني حتى ملكت الغنى
يا ظالمي والظلم طبع الخنا
قد ضاع ما أرجو فما خيفتي
لا، لم أعاتبك فقد أقلعت
إن كنت خداعاً فإن الورى
ما بين غلابٍ ومستسلم
أواه كم أشقى وأسعى إلى
وهكذا قالت، وفي صوتها

فلينعني من ظلمك الناعي
تركنتني وحدي لأوجاعي؟
لجوع آمالي وأطماعي
وديعة في كف مضياع
رحمت قلباً بين أضلاعي
عني فكنت الذئب في الراعي
قطفت عمري قبل إيناعي
إذا دعاني للفساد
عنك شجونني أي إقلاع
ما بين مخدوع وخداع
ما بين محروم وإقطاعي
قبري وويح السعي والساعي
دموع قلب جد ملتاع



ليالي الجائعين

هذي البيوتُ الجاثماتُ إزائي

لَيْلٌ مِنَ الْحَرَمَانِ وَالْإِدْجَاءِ

مِنَ اللَّبِيوتِ الْهَادِمَاتِ كَأَنَّهَا

فَوْقَ الْحَيَاةِ مَقَابِرُ الْأَحْيَاءِ

تَغْفُو عَلَى حُلْمِ الرِّغِيْفِ وَلَمْ تَجِدْ

إِلَّا خَيْالاً مِنْهُ فِي الْإِغْفَاءِ

وَتَضُمُّ أَشْبَاحَ الْجِيَاعِ كَأَنَّهَا

سَجَنٌ يَضُمُّ جَوَانِحَ السَّجْنَاءِ

وَتَغِيْبُ فِي الصَّمْتِ الْكَثِيْبِ كَأَنَّهَا

كَهْفٌ وَرَاءَ الْكُوْنِ وَالْأَضْوَاءِ

خَلْفَ الطَّبِيْعَةِ وَالْحَيَاةِ كَأَنَّهَا

شَيْءٌ وَرَاءَ طَبَائِعِ الْأَشْيَاءِ

تَرْنُو إِلَى الْأَمْلِ الْمُوْتِي مِثْلَمَا

يَرْنُو الْغَرِيْقُ إِلَى الْمَغِيْثِ النَّائِي

وَتَلْمَلُمُ الْأَحْلَامِ مِنْ صَدْرِ الدَّجِي

سُوْدًا كَأَشْبَاحِ الدَّجِي السُّوْدَاءِ

هذي البيوتُ النائماتُ على الطوى

نومُ العليلِ على انتفاضِ الداءِ

نامت ونامَ اللَّيْلُ فوقَ سكونِها
 وتغلّفتْ بالضمّتِ والظلماءِ
 وغفتْ بأحضانِ السكونِ وفوقها
 جثث الدجى منشورةُ الأشلاءِ
 وتململتْ تحتَ الظلامِ كأنها
 شيخٌ ينوءُ بأثقلِ الأعباءِ
 أصغى إليها الليلُ لم يسمع بها
 إلا أنينَ الجوعِ في الأحشاءِ
 وبكا البنينَ الجائعينَ مردّداً
 في الأمّهاتِ ومِسمعِ الآباءِ
 ودجتْ ليالي الجائعينَ وتحتّها
 مهجُ الجِيعاءِ قتيلةُ الأهواءِ

يا ليلُ، مَنْ جيرانُ كوخِي؟ مَنْ همُ
 مرعى الشّقا وفريسةُ الأرزاءِ
 الجائعون الصابرون على الطوى
 صبرَ الرُّبى للريحِ والأنواءِ
 الآكلون قلوبهم حقدًا على
 ترَفِ القصورِ وثروةِ البُخلاءِ
 الضامتون وفي معاني صمتهم
 دنيا من الضجّاتِ والضوضاءِ

وينلي على جيرانٍ كوخٍ إنهم

الْعَوْبَةُ الْإِفْلَاسِ وَالْإِعْيَاءِ

وينلي لهم من بؤسٍ مَحْيَاهُمْ وَيَا

ويلي من الإشفاقِ بِالْبُؤْسَاءِ

وَأَنُوحُ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ وَإِنِّي

أَشْقَى مِنَ الْإِيْتَامِ وَالضَّعْفَاءِ

وَأَحْسُهُمْ فِي سَدِّ رُوحِي فِي دَمِي

فِي نَبْضِ أَعْصَابِي وَفِي أَعْضَائِي

فَكَأَنَّ جِيرَانِي جِرَاحٌ تَحْتَسِي

رِيَّ الْأَسَى مِنْ أَدْمَعِي وَدِمَائِي

نَامُوا عَلَى الْبَلُوى وَأَغْفَى عَنْهُمْ

عَطْفُ الْقَرِيبِ وَرَحْمَةُ الرَّحْمَاءِ

مَا كَانَ أَشْقَاهُمْ وَأَشْقَانِي بِهِمْ

وَأَحْسَنِي بِشِقَائِهِمْ وَشِقَائِي



حين يشقى الناس

أنت ترثي كل محزونٍ ولم
تلق من يرثيك في الخطبِ الألدِّ

وأنا يا قلبُ أبكي إن بكث
مقلةً كانت بقربي أو ببُعدي

وأنا أكدي الوري عيشاً على
أنني أبكي لبلوى كل مُكدي

حين يشقى الناسُ أشقى معهم
وأنا أشقى كما يشقون وحدي!

وأنا أخلو بنفسي والوري
كلهم عندي ومالي أيّ عندي

لا ولا لي في الدنا مثوى ولا
مُسعدٌ إلا دُجى الليل وسُهدي

لم أيسز من غربّةٍ إلا إلى
غربةٍ أنكى وتعذيبٍ أشدِّ

متعبٌ أمشي وركبي قدمي
والأسى زادي وحمى البردِ بُردي

والدُجى الشاتي فراشي وردا
جسمي المحمومِ أعصابي وجلدي

الشاعر

طائرٌ عشُّهُ الوجودُ وقلبٌ
 ملهَمٌ عاشقٌ وروحٌ نبيلة
 ركب اللُّهُ في طبيعته الفنَّ
 وفي فكره طموحَ الفضيله
 ينشرُ اللحنَ في الوجودِ ويَطوي
 بين أضلاعِهِ الجراحَ الدخيلة
 يُفعمُ الكونَ من معانيه شهداً
 ورحيقاً حُلواً ويُطفي غليله
 ويُوَشِّي الحياةَ سِحراً كما وشَّ
 ثَ خيوطَ الصبّاحِ زهرَ الخميلة
 وفنوناً ألدّ من بسمَةِ الطفلِ
 ومن نَسْمَةِ الصبّاحِ العليله
 وجواراً أرقّ من قُبَلِ الحبِّ
 على وَجْنةِ الفتاةِ الجميله
 أنتِ - يا شاعرَ الحياةِ - حياةٌ
 و«كمنجٌ» حيٌّ ودنيا ظليله
 تعشقُ النورَ والتلدى وسموَّ الـ
 روح في النشءِ والعقولِ الجليله

وتُحِبُّ الطَّمُوخَ فِي الْأَنْفَسِ الْعُظْمَى
 وَتَحْنُو عَلَى النَّفُوسِ الضَّئِيلَةِ
 تَسْتَشْفُ الْجَمَالَ مَنْ ظَلَمَ اللَّيْلَ
 وَمَنْ زَهَرَ الرَّبِيعِ الْبَلِيلَةَ
 مِنْ سَكُونِ الدُّجَى وَمَنْ هَجَعَةَ الصَّحْرِ
 رَأَى مِنْ وَحْشَةِ الْقَفَارِ الْمُهِيلَةَ
 وَتَرَى الْوَرْدَ فِي الْغُصُونِ خَدُوداً
 قَانِيَاتٍ وَاللَّيْلَ عَيْنَا كَحَيْلِهِ
 قَدْ عَرَفْتَ الْجَمَالَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 وَتَغْتِيْتُ هَمْسَهُ وَهَدِيلَهُ
 وَتَوْحَّدْتَ لِلْجَمَالِ تُنَاجِيَهُ
 وَلِلْفَنِّ تَسْتَقِي سَلْسَبِيلَهُ
 وَرَفَضْتَ النِّفَاقَ وَالزُّورَ وَالزُّلْمَ
 فِي وَخَلَّيْتَ لِلوَرَى كُلَّ حَيْلِهِ
 وَنَبَذْتَ الرِّوَاغَ وَالْمَلَقَ الْمَخْ
 زِي وَأَعْبَاءَهُ الْجِسَامِ الثَّقِيلَةَ
 لَمْ تَحَاوَلْ وَظِيْفَةَ الْمَنْصَبِ الْعَا
 لِي وَلَا تَبْتَغِي إِلَيْهِ وَسِيلَهُ
 لَا وَلَا تَعَشِقُ النِّقُودَ اللَّوَاتِي
 نَقَشَتْهَا يَدُ الْحَيَاةِ الذَّلِيلَةَ
 قَدْ تَخَلَّيْتَ لِلْجَمَالِ تُنَاجِي
 هَالَةَ الْوَحْيِ وَالسَّمَاءِ الصَّقِيلَةَ

فرايتَ الفضائلَ البيضَ في الدن
يا ولم تلمحِ الخنا والرذيله
عشتَ في الطهرِ للخيالِ تواف
يه كما وافتِ الخليلَ الخليله
طائراً عن عوالم الشرِّ لَمَّا
أودعَ اللّهُ فيك روحاً غسيله



سائل

مررتُ بشيخٍ أصفرِ العقلِ واليدِ
 يدبُّ على ظهرِ الطريقِ ويجتدي
 ثقبِلِ الخُطأِ يمشي الهوينى بجوعه
 وأحزانه مشي الضريرِ المقيّدِ
 ويمضي ولا يدري إلى أين ينتهي
 ولم يدركِ قبل السّيرِ من أين يبتدي
 ويزجي إلى الأسماعِ صوتاً مجرّحاً
 كئيباً كأحلامِ الغريبِ المشرّدِ
 يمدّ اليدَ الصّفراءِ إلى كلّ عابرٍ
 ولم يَجِنِ إلّا اليأسَ من مَدّه اليدِ
 فيُلقي على الكفِّ التّحيلِ جبينه
 ويسألُ هل في الأرضِ ظلٌّ لمُسعدِ
 هو الشرُّ ملءُ الأرضِ والشرُّ طبعُها
 هو الشرُّ ملءُ الأمسِ واليومِ والغدِ
 وهذا غُبارُ الأرضِ آهاتُ خُيبِ
 وهذا الحصى حباتُ دمعٍ مجمّدِ
 رمى الشيخُ فيما حوله نظرةً الأسي
 ومرّ كطيفِ المستكينِ المهدّدِ

فبِالْفَقِيرِ الشَّيْخِ يَمْشِي عَلَى الطَّوَى
 وَفِي مَاتِمِ الشُّكُوى يَرْوُحُ وَيَغْتَدِي
 يَظُنُّ أَكْفَ النَّاسِ تَهْوِي بِجُودِهَا
 إِلَيْهِ وَلَمْ يُبْصِرْ سِوَى وَهْمِهِ الرَّدِّي
 وَجُوعٌ يُلَوِّي نَفْسَهُ فِي ضَلُوعِهِ
 فَيَنْسَاقُ لَا يَذْرِي إِلَى أَيْنَ يَهْتَدِي



الشمس

أَطَلَّتْ مِنَ الْأَفْقِ بِنْتُ السَّمَاءِ
 مَغْلُفَةً بِالشَّعَاعِ النَّدِيِّ
 وَوَشَّتْ بِسَاطِ الْفِضَا بِالسَّنَا
 وَبِاللَّهَبِ الْبَارِدِ الْعَسْجَلِيِّ
 وَبِالْوَهْجِ الدَّافِيءِ الْمَشْتَهِيِّ
 وَبِالْمَنْظَرِ السَّخْرِيِّ الْأَجْوَدِ
 فَجَنَّتْ بِهَانَ شَوَاثِ الصَّبَا
 وَفَاضَتْ بِصَدْرِ الضَّحَى الْأَمْرَدِ
 وَأَهْدَتْ سَنَاهَا السَّمَاوِيِّ إِلَى
 رُؤُوسِ الرِّبَا وَالثَّرَى الْأَوْهَدِ
 إِلَى الطُّودِ وَالسَّهْلِ وَالْمَنْحَنِ
 إِلَى الْمَاءِ وَالطَّيْنِ وَالْجَلْمِ
 إِلَى الْكُوخِ وَالْقَصْرِ مَهْدِ الْغَنَى
 إِلَى السُّوقِ وَالسَّجَنِ وَالْمَعْبَدِ
 وَوَزَعَتْ النُّورَ فِي الْعَالَمِ
 يَنْ وَجَادَتْ عَلَى الْعَبْدِ وَالسَّيِّدِ
 عَلَى الْمَتْرَفِينَ عَلَى الْبَائِ
 سِينَ عَلَى الْمُجْتَدِي وَعَلَى الْمُجْتَدِي

وأدّت رسالَتَها حَرّةً

إلى أقربِ الكونِ والأبعدِ

جرى عدلُ بنتِ السما في الوجو

دِ حَفِيّاً بجيِّده والردّي

وأنفقتِ النورَ أمُّ الضحى

فزادت ثراءً إلى سؤدّدِ

وأربثَ جمالاً وزادت سنناً

ونوراً إلى نورِها السرمدي

وطالت حياةً فما تنتهي

من العمرِ إلا لكي تبتدي

وأعطت فدامَ سنا ملكِها

جديدَ الصُّبا دائمَ المولدِ

وما زادها كثرُ إنفاقِها

سوى الترفِ الأكثرِ الأخلدِ

لقد ضربَ اللّهُ أمثالَه

ومن يُضللِ اللّهُ لا يهتدي



أنا والشعر

هاتي التآوية يا قيثارتي هاتي
ورددني من وراء الليل أهاتي

وترجمي صوت حبي للجمال ففي
نجواك - يا حلوة النجوى - صباباتي

قيثارتي صوت أعماق عسرت بها
روحي وأفرغت في أوتارها ذاتي

* * *

قيثارتي أنت أم الشعر لم تلدي
إلا غنا الخلد أو لحن البطولات

أودعت نجواك آيات النبوغ فيا
قيثارتي لقني التاريخ آياتي

وغردي بخيالاتي العذاب فما
حقيقة السحر إلا من خيالاتي

وشاعر الطبع موسيقى الغيوب إذا
غنى أرى الأرض أسرار السموات

قيثارتي إنني ابن الشعر أنجبني
للخلد، للعبقريات الفتيات

وللحياة وللدنيا ونضرتيها
للحبِّ للثورِ للزُّهرِ الصَّبِيَّاتِ

وحدي مع الشعرِ هزّتني عواطفه
فرقّصتْ عِطْفَه النَّشْوَانَ رنّاتي

وشفّ لي خافي الدنيا وألهمني
سحرَ الجمالِ وأسرارَ الجلالاتِ

وهبتُ للشعرِ إحساسي وعاطفتي
وذكرياتي وترنيمي وأنّاتي

فهو ابتسامي ودمعي وهو تسليتي
وفرحتي وهو آلامي ولذاتي

يفنى الفنا! وأنا والشعرُ أغنيةُ
على فم الخلدِ يا رغمَ الفنا العاتمِ

أحيا مع الشعرِ يشدو بي وأنشدُهُ
والخلدُ غاياته القصوى وغاياتي



بعد الحب

لا تسأل كيف ابتدينا
لا تقل كيف انطوى الحبُّ
ملعبٌ دارَ بعُمُرِنا
وانقضى الدُّورُ فعَدنا
لا تسأل كيف تناءى
لا تقل كنا وكان الشُّـ
هل شربنا خمرةَ الحـ
آه لا خمراً ولا حبُّ
لاحتِ الكأسُ لشغريـ

* * *

عندما لاحَ بريقُ الكأ
وارتشفنا من رحيقِ
وتلاشى حُلْمُ الصِّفْوِ
هكذا كان تلاقينا
سِ ولتْ بالبريقِ
الحبُّ أطيافَ الرحيقِ
كأنفاسِ الغريقِ
على الدُّورِ الأنيقِ

* * *

وانتهى الدُّورُ وها
حيثُ طافَ الحبُّ كالوهم
وانطوى عنَّا كما تطوي
وتركنا في رمالِ الحبِّ
نحن انتهينا من صَبانا
وكالوهم تَفَانِي
الدياجيرُ الدَّخَانَا
أثَارَ خُطَانَا

غير أننا قد نسينا أو تناسينا لقانا
 وسألنا الوهم بعد الحد ب هل كنا وكانا
 أين منّا الملعبُ الطفلُ تُناغيه مُنانا

* * *

ملعبٌ دُزنا به حيناً فأضربانا وملاً
 ملعبٌ ما كان أصفا ه وما أشهى وأخلى
 غابَ في الأمسِ فولّينا عن الأمسِ وولّى
 وتسلّينا ومن لم يلقَ ما يهوى تسلّى



روح شاعر

قدم الشاعر هذه القصيدة إلى المرحوم الدكتور عبد
الوهاب عزام ترحيباً بنزوله على اليمن، وزيارته دار العلوم
بصنعاء.

صافحَتْكَ القلوبُ قبل النواظرِ
واستطارتْ إلى لقاءِ الخواطرِ
وتلقَّاكَ عالمُ اليمنِ الحرِّ
كما لاقتِ النفوسُ البشائرِ
وارتمى يسكبُ التراحيبُ ألوا
نأ كما تسكبُ اللحونُ القيائرِ
وتملتْ نزولكُ اليمنُ الخضرا
ففاضتْ بالأغنياتِ الحناجرِ
وتنزلتْ في مغاني حماها
مثلما ينزلُ الشعاعُ المحاجرِ
وهما الموطنُ الكريمُ يحيي
مشعلَ العلمِ في سناكُ الباهرِ
وتغلغلتْ في حناياه كالإيمانِ
كالطهرِ في عفافِ الضمائرِ
كالمنى في القلوبِ كالدم في الأبدانِ
كالسكرِ في دماغِ المُعاقِرِ

قد تلقاك موطني ينثرُ التـر
حيبَ في راحتك نثر الجواهر

وانتشى من شعاعك العلمُ لَمَّا
زرت «دارَ العلوم» يا خيرَ زائر

وازدهى الشعرُ ينثرُ النغمَ الحُدَّ
و كما ينثرُ الربيعُ الأزاهر

قد رأى «موطني» بمرآك «مصرأ»
منبتَ الفنِّ والإبا والعباقر

مصرُ أمَّ الحجازِ واليمنِ الـ
سامي وأمَّ الشَّامِ أمَّ الجزائر

وحدةُ العُزْبِ رايةٌ في رباها
ومُنَى العُزْبِ في يديها زواخر

شادها اللُّهُ للعروبةِ داراً
وابتناها بنيراتِ الزواهر

بلدةُ تنبتُ العلومَ وأرضُ
تلد المجدَ والعلا والمفاخر

نيلها المستفيضُ أنشودةُ اللُّهُ
على مِسمعِ الليالي العوابر

وحماها كنانةُ اللُّهُ تر
مي في وجوهِ العدا السَّهامَ الثوائر

يابنَ مصرَ التي تلاقت عليها
شيمُ العُزْبِ والنَّفوسُ الحرائر

علمك العلمُ ينشرُ الدينَ في الدنيا
كما تنشرُ الشعاعُ المنائر
وتجوبُ الشعوبَ في خدمةِ الإسلامِ
والحقِّ وأرتباطِ الأواصر
إيه عزّامُ أنتِ وعيٌّ من النيلِ
إلى العُزْبِ تستثيرُ المشاعر
وسفيرٌ تشيّدُ الوحدةَ الشّمّا
وتستنهضُ السنا في البصائر
وتنادي البلادَ للإِتِّحادِ الحرِّ
والإِتِّحادُ أقوى مُناصر
إنّ في وحدةِ العروبةِ مجدّاً
خالداً ثائراً على كلِّ ثائر
إنما العُزْبُ أمةٌ وحدتها
لغة الضادِ والدماء والعناصر
إنما العربُ أمةٌ هزّتِ الدنيا
وشقّتِ سودَ الخطوبِ العواكر
إنّ للعربِ غابراً داس «كسرى»
وتمشّى على رؤوسِ القياصر
فاستمدي يا أمّتي من سنا الما
ضي معاليكِ واعمري خيرَ حاضر
يأنفُ المجدُ أن يلاقي بنيّه
في يدي غاصبٍ وفي كفِّ آسر

فاطمحي أمتي إلى كلِّ مجدٍ

وانهضي نهضة الصبح الباكر

يا سفير التضامنِ الحرِّ غنث

سعيك الحرِّ أمنياتي الشواغر

وتلاشت على هوى العُزْبِ رُوحِي

نَغْمًا ملهمَ الغِنَا والمزاهر

ونشيداً أفرغتُ فيه أحاسيسي

وذااتي وخافقي والسرائر

فَتَلَقَّ يا شاعرَ النيلِ شعري

فهو شعرٌ عنوانُهُ «روحُ شاعر»



أمي

تركثني ههنا بين العذاب
ومضت، يا طول حُزني واكتئابي

تركثني للشقا وحدي هنا
واستراحت وحدها بين التراب

حيث لا جور ولا بغى ولا
ذرة تُنبي وتُنبي بالخراب

حيث لا سيف ولا قنبلة
حيث لا حرب ولا لَمْع جراب

حيث لا قيد ولا سوط ولا
ظالم يطغى ومظلوم يحابي

* * *

خلفثني أذكر الصفو كما
يذكر الشيخ خيالات الشباب

رنات عني وشوقي حولها
ينشد الماضي وبى - أواه - ما بي

ودعاها حاصد العمر إلى
حيث أدعوها فتعيا عن جوابي

حيث أدعوها فلا يسمعي
غير صمت القبر والقفر اليباب

موثها كان مصابي كله
وحياتي بعدها فوق مصابي

أين مني ظلها الحاني وقد
ذهبت عني إلى غير إياب
سحبت أيامها الجرحى على
لفحة البيد وأشواك الهضاب
ومضت في طرق العمر فمن
مَسَلِكِ صَغْبِ إِلَى دُنْيَا صَعَابِ
وانتهت حيث انتهى الشوط بها
فاطمأنت تحت أستار الغياب

آه «يا أمي» وأشواك الأسى
تُلَهَّبُ الأوجاعَ في قلبي المُذابِ
فيكِ ودَعَتْ شَبَابِي وَالصَّبَا
وانطوت خلفي حلاوات التصابي
كيف أنساك وذكراك على
سِفرِ أيامي كتابَ في كتابِ
إن ذكراك ورائي وعلى
وجهتي حيث مجيئي وذهابي
كم تذكرت يديك وهما
في يدي أو في طعامي وشرابي

كان يُضنيك نحولي وإذا
 مسني البردُ فزندانك ثيابي
 وإذا أبكاني الجوع ولم
 تملكي شيئاً سوى الوعدِ الكذابِ
 هذَّهَدت كفاك رأسي مثلما
 هدهد الفجرُ رياحينَ الرّوابي

كم هدتني يدك السمرا إلى
 حقلنا في (العول) في (قاع الرّحاب) (١)
 وإلى الوادي إلى الظلّ إلى
 حيث يُلقي الروضُ أنفاسَ الملاب (٢)
 وسواقي النّهرِ تُلقي لحنها
 ذائبا كاللطفِ في حلو العتاب
 كم تمثينا وكم دللتني
 تحت صمتِ الليلِ والشهبِ الخوابي

كم بكث عيناك لمارأنا
 بصري يُظفا ويُطوى في الحجابِ
 وتذكرتِ مصيري والجوى
 بين جنبيك جراح في التهابِ

(١) العول كحول: ما انهبط من الأرض وهو قاع الرّحاب من حقول والد الشاعر في قرينته.

(٢) الملاب كسحاب: العطر أو الزعفران.

هأنأ يا أمي اليوم فتى

طائر الصّيت بعيد في الشهاب

أملأ التاريخ لحناً وصدى

وتغني في ربا الخلد ربابي

فاسمعي يا أم صوتي وارقصي

من وراء القبر كالحورا الكعب

هأنأ يا أم أرثيك وفي

شجو هذا الشعر شجوي وانتحابي



فلسفة الجراح

متألم. مِمَّ أنا متألم؟
 حار السؤال، وأطرق المستفهم

ماذا أحس؟ وآه حزني بعضه
 يشكو فأعرفه وبعض مبهمة

بي ما علمت من الأسي الدامي وبي
 من حرقه الأعماق ما لا أعلم

بي من جراح الروح ما أدري وبي
 أضعاف ما أدري وما أتوهم

وكان روحي شعلةً مجنونةً
 تطفى فتضرمني بما تتضرر

وكان قلبي في الضلوع جنازةً
 أمشي بها وحدي وكلّي ماتم

أبكي فتبتسم الجراح من البكا
 فكأنها في كل جارحة فم

* * *

يا لابتسام الجرح كم أبكي وكم
 ينساب فوق شفاهه الحمرا دم

أبدأ أسير على الجراح وأنتهي
 حيث ابتدأت فأين مني المختم

وأعارك الدنيا وأهوى صفوها
لكن كما يهوى الكلام الأبكم

وأبارك الأم الحياة لأنها
أمي وحظي من جناها العلقم

حرمانني الجرمان إلا أنني
أهذي بعاطفة الحياة وأحلم

والمرء إن أشقاه واقع شؤمه
بالغبين أسعدته الخيال المنعم

وحدي أعيش على الهموم ووحدتي
باليأس مفعمة وجوي مفعم

لكنني أهوى الهموم لأنها
فكر أفسر صمتها وأترجم

أهوى الحياة بخيرها وبشرها
وأحب أبناء الحياة وأرحم

وأصوغ «فلسفة الجراح» نشائداً
يشدو بها اللاهي ويشجى المؤلم



تحت الليل

منك الجمالُ ومني اللحنُ والشادي
 يا خمرة الحب في أكواب إنشادي
 وحدي أغنيك تحت الليل محتملاً
 جوع الغرام، وأشواق الهوى زادي
 هنا أناجيك والأطياف تدفُعني
 في عالم الحب من وادٍ إلى وادي
 والقلب في زحمة الأشواق مضطربٌ
 كزورق بين إرغاءٍ وإزبادٍ
 ووحشة الظلمة الخرسا تهددني
 كأنها حول نفسي طيف جلاذٍ
 والصمت يجثو على صدر الوجود وفي
 صمتي ضجيج الغرام الجائع الصادي
 والليل يسري كأعمى ضلَّ وجهته
 وغاب عن كفه العكاز والهادي
 كأنه فوق صمت الكون قافلةٌ
 ضلت وضل الطريق السفر والحادي
 ولم أزل أتشهى منك بارقةً
 من عاطف الحب، أو إشراق إسعادٍ

وحبُّك الحبُّ أخفيه فأنفثه

شِعراً فينصبُ خافيه إلى البادي

وحدي أناديك من خلفِ الشجونِ فيا

نجيةَ الحبِّ نادي لوعتي نادي

فطالما تُهتُّ في دنيا هواك وما

هومتُ خلفَ الخيالِ الرَّاحِ الغادي

أهفو إليك و حولي كلُّ أمنية

تفنى وللأسِّ حولي ألفُ ميلادٍ

والأسُّ يطغى وجوعُ الحبِّ في كبدي

يَضجُّ ما بين إِبْرَاقٍ وإِرعادٍ



البعث العربي

قيلت هذه القصيدة بمناسبة المؤتمر الذي عقده لقطب
العرب الثلاثة جلالة «الإمام أحمد» والرئيس «جمال عبد
الناصر» وجلالة الملك «سعود».

وحدة المجدِ والفخارِ التّليدِ
زغزعتْ مرقَدَ الصّباحِ الجديدِ
واستطارتْ تحثّ قافلةَ الفتحِ
وتطوي الحدودَ بعدَ الحدودِ
وتناجي العدا بالسنّةِ النّاءِ
رِ وبالْموتِ من شفاءِ الحديدِ
وحدةٌ يَغْرُبِيَّةٌ وانطلاقُ
عربيّ يهزُّ صمتَ اللّحودِ
إنما العُزْبُ ثورةٌ وحدثها
يقظةُ البَعْثِ وانتفاضُ الوجودِ
فابن «يحيى» مؤزَّرٌ «بجمال»
«وجمال» مؤزَّرٌ «بسعود»
وحدث شملهم كبارُ الأمانِي
والدمُ الحرُّ واعتزازُ الجدودِ

قد تلاقى الحجازُ واليمنُ المي
 مونُ والنَّيلُ في اتحادِ الجهودِ
 واستفاقت مواطنُ العَرَبِ الشد
 مٌ فعودي يا رايةَ العُزْبِ عودي
 واذكري في المعاركِ الحُمُرِ «سعداً»
 و«عليّاً» و«خالدَ بنَ الوليدِ»^(١)
 تأنف العُزْبُ أن تدوسَ جماها
 الحُرَّ شرُّ العبيدِ أدنى العبيدِ
 آن أن الفدى وثار الدمُ الحُرُّ
 يُذيبُ القيودَ إثرَ القيودِ
 يا نفوسَ اليهودِ ذوبي، وذوبوا
 من لظى الغيظِ يا عبيدَ اليهودِ
 فجيوشُ الجهادِ تزحفُ للشأ
 رٍ وتهفو إلى الحمى المنشودِ
 يا فلسطينُ حَقَّقْتِ وحدةَ العُر
 بِ أمانيكِ فاطمحي واستزيدي
 واتفضي عن رباكِ سودَ الليالي
 واستفيقي على زئيرِ الأسودِ
 هذه «غزوة» تفيضُ التهاباً
 والجنودُ الأباءُ تَلَوُ الجنودِ

(١) سعد: يريد: سعد بن أبي وقاص بطل القادسية.

وعلى «جُدَّة» تجدد عهد الـ
عُزْبِ واهتاجَ للوثوبِ المجيدِ

* * *

يا بربطانيا وقد هُيئَ المَينِ
دانُ هَيَا إلى العِراكِ العنيدِ

إنما نحنُ أمةٌ تبذلُ الأَر
واخَ في ذمةِ العِلا والخُلُودِ

تفتدي المجدَ بالنفوسِ وتَشفي
غُلَّةَ الشارِ من جراحِ الشَهِيدِ

فثخَلِي عن الجنوبِ وِخَلِي
«كَمَرانَ» المِصونَ حرَّ البنودِ

دون ما تبتغين صاعقةً المو
تِ وِبرقُ القِنا وقِضفُ الرعودِ

ويلَ من يَعمُرُ القِصورَ على النا
رِ ولا يَتَّقِي حَماَسَ الوَقُودِ

أمةُ العُزْبِ ضَمَّها صَلفُ الجُز
ح المُدمى وكِبرياءُ الحُقُودِ

كلَّها أقسمتُ بأن تنثرَ الأَر
واخَ دونَ الحُقُوقِ نثرَ الوِروودِ

وتروِي صدرَ الجِهادِ وتمحو
عن جِباهِ الأَباءِ ذُلَّ السجودِ

وترى مجدها البعيدَ بعيداً
ولواها يرفُ خلفَ البعيدِ

جددتُ بالي العهودِ وأحيثُ
ميّتَ المجدِ والإبامِ من جديدِ

وتسامتُ تشيدُ مستقبلَ العُزِ
بِ على زهوةِ الصباحِ الوليدِ



منبت الحب

ههنا لآخ لنا الحب و غابا
 نبّت الحب! هنا كيف غدا
 هذه البقعة ناغت حُبنا
 وسقتنا الحب صفوا وهنا
 كان حب ثم أضحي قصة
 قصة تائهة نقرأها
 وتشظى في يد الأمس وذا
 في تراب المنبت الزاكي ترابا
 فصبا الحب عليها وتصابي
 ثم أسقتناه ذكرى وانتحبا
 تنقل الأمس خيالات كذابا
 من فم الذكرى فصولا وكتابا

* * *

هذه البقعة كم تعرفنا
 وزرعناها وداعاً ولقياً
 ليته تنطق كي تُنشدنا
 ليته تُصغي لنا نسالها
 كم سقينها ترانيماً عذابا
 وفرشناها حواراً وعتابا
 قصة القلبين خفقا واضطرابا
 عن هوانا ليته تعطي جوابا

* * *

نحن دُقمنا الحب فيها خمره
 نحن غثينا شبابينا هنا
 وصحونا فوجدناه سرايا
 وتلفتنا فلم نلق الشبابا

* * *

منبت الحب دعانا للهنا
 منبت الحب حوانا ظلّه
 فمضينا ننهب الصفو انتهابا
 لحظة وانقلب الظلّ التهابا
 وملانا الكأس دمعاً وعذابا
 ونباكي أملاً في الحب خابا
 ورجعنا عنه نستجدي البكا



محنة الفن

أنا من غازل الجمالَ وغنى
 للمعالي لحناً وللحبِّ لحناً
 عاشَ بين الهوى وبين مُنى الـ
 مجدٍ ولم يلقَ عمره ما تمنى
 واستخفَّ الحياةَ بالشذوِ حتى
 زادها فوقَ حسنِها البكرِ حُسناً

قلبي القلبُ يحملُ الأمسَ واليو
 مَ ويلقي لمقبلِ العمرِ ظناً
 قلبي القلبُ لم يفارقه آتٍ
 لا، ولا الأمسُ في حناياه يفنى
 قلبي القلبُ إن بكى رقصَ الـ
 دنيا بُكاهُ وحوّلَ الدمعَ فناً

دمعةُ الفنِ بسمةٌ في شفاه الـ
 خلدٍ أصفى من الصباحِ وأسنى
 في ظلالِ الربيعِ قطرتُ أنفاً
 سي نشيداً أرقَّ منه وأحنى
 وعصرتُ الشجونَ في الروضةِ الـ
 غناً حوياً أندى وفناً أغناً

من جمالِ الحياةِ سلسلتُ أنغما
 مي وغثيثُ عطفها فتثنى
 من همومِ الجياعِ غثيثُ للجو
 عِ وصغثُ الهمومِ بحرأ ووزنا
 وتخيَّرتُ للغنيِّ غِناءُ
 مُترفاً راقصاً كأعطافِ حَسنا
 أنا أشدو لكلِّ قلبِ طروب
 أنا أبكي لكلِّ قلبِ مُعنى

«محنةُ الفنِّ» محنةُ تُعبُ الـ
 فنَّانَ والخلدُ من معانيه يَهنا
 كلُّ ما بي أودعتهُ الشعرَ لكن
 في ضميري شعرٌ أنا منه مُضنى
 لا تسلني يا صاحبي أيُّ شعري
 كانَ أعلى أو أيُّه كانَ أدنى
 أجملُ الشعرِ نغمةٌ لم أوقَّعها
 وصممتي يطوي لها ألفَ معنى
 فتنفَسْ يا صممتَ شعري بما فـ
 يك لعلي يا شعرُ أن أطمئناً
 وتأوِّد لعلَّ آهاتِك الجبر
 حى تلاقى في ضجةِ الكونِ أذنا
 أه يا شعرُ أه قد قيَّد الصممتُ
 أغانيك فاتخذَ منه سجننا

من هواها

أنا وحدي هنا وكلّي لديها
 فهي خلفَ البعادِ والوهمِ يُدني
 مِنْ صباها جنيثُ أزهارِ شعري
 مِنْ هواها أذوبُ منها، وفيها
 أسكبُ القلبَ قبلهً في يديها
 ها ويدني إلى فمي شفتيها
 واقتطفتُ اللحونَ من وجنتيها
 مِنْ هواها بكيثُ منها عليها
 مِنْ هواها فررتُ منها إليها

* * *

أينَ عنها أحيِدُ أو
 وهي جَوِي ومِهْبِطِي
 أينَ بالقلبِ أنْفِرُ
 وهواي المَسْعُورُ
 وهي في القلبِ عالمٌ
 بالصِبابِ يَزْخَرُ

* * *

وهي في الصدرِ أَلْفُ قلبِ يغني
 إنها وحدها نصيبي من الـ
 وهي دنيا تموجُ بالسحرِ والدَّلْ
 حلوةٌ كالأشعةِ الزهرِ كالأشْ
 بهواها وموجةٌ من لهيبِ
 حبُّ ويا حبُّ أينَ مني نصيبي؟
 وترفضُ بالسَّنا والطَّيُوبِ
 واقِ كالشعرِ كالخيالِ العجيبِ
 حوارَ السما ونجوى الغيوبِ
 فهي فنٌّ مجسّدٌ يلهمُ الفنَّ

* * *

وهي سحرٌ مرْكَبُ
 كلُّ صوتٍ يمرُّ في
 وفتونٌ مجسّم
 شفتيها ترثمُ
 ثغرها الحلو تَبسّمُ
 وكانَ الحروفُ من

كَلَّمَا حَدَّثْتَ تَلَالِاتِ الْأَلِّ فَاظُّ مِنْ ثَغْرِهَا كَفَجْرِ الرَّبِيعِ
 وَمَشْتٌ فِي حَدِيثِهَا نَشْوَةٌ الِ حَسَنٌ وَتَرْنِيمَةُ الدَّلَالِ الطَّبِيعِيِّ
 إِنِّهَا وَالْهَوَى بِأَعْطَافِ لِحْنِي رَقِصَةٌ السَّحْرِ وَالْجَمَالِ الرَّفِيعِ
 حُبِّهَا فِي فَمِي نَشِيدٌ أَغْنِي هُ وَلِحْنٌ مُذَوَّبٌ فِي دَمِوعِي
 لَا فِرَاقٌ وَإِنْ تَنَاهَى بِهَا الْبَعْدُ دُ وَقَلْبِي وَحُبِّهَا فِي ضَلُوعِي

* * *

لَا انْقِطَاعٌ فَحُبُّنَا أَبْدِيٌّ وَمُؤَلِّهُمُ
 حُبُّنَا شَاعِرٌ عَلِيٌّ رَبْوَةٌ الْخَلْدِ يَحْلُمُ
 لَا انْفِصَالٌ فَإِنَّنَا فِي عُرُوقِ الْهَوَى دَمُ

⊗ ⊗ ⊗

راهب الفن

ساهرُ الجُرح لم يَنَمْ كيفَ يغفو على الضَّرمِ
 مؤلِّمٌ كلِّما بكى سخرَ الجُرحُ وابتسم
 لا تسأل عنه إنَّه ضاعَ في زحمة الظلِّمِ
 شاعرٌ يعزفُ الشقا ويُغني الدُّجى الأصمِ
 حارَ في الحبِّ قلبُه خيرة الصمتِ في القمِ
 راهبُ الفنِّ صدرُه للصباباتِ مُزدحمِ
 كلِّما كتَّم الهوى فضحَ الفنُّ ما كتَّم
 كلِّما صانَ سرَّه ضجَّ في الصدرِ واحتدمِ
 لم يُطقِ حشمةَ الجوى من رأى الشاعرِ احتشم^(١)؟
 لا تسأل ما شدا ولا كيفَ غنى الهوى؟ وكم؟
 شاعرٌ ذابَ صمتهُ في كؤوس الهوى نغمِ
 وسقاه السحنينُ من كأسه خمرة العدمِ
 إنَّ تاريخَ عمره قصةُ الحبِّ والألمِ
 كلِّما ازتاد مرتعاً للهوى عادَ بالنِّدمِ



(١) الحشمة بالكسر: الحياء والانقباض.

منها وإليها

أنت يا كل من أحت وأهوى
 في حنيتي شعرت وفي الصمت تجوى
 أنت في كل دقة من فؤادي
 نغمات من خمرة الحب تطوى
 وغناء مدلّة بنشر الحب
 صداه وفي قم الصمت يطوى
 في ضلوعي إليك شوق وقلب
 شاعر يعرف الصبايات شذوا
 وعتاب يفضي إليك فإن لا
 قاك أغضى وذاب في القلب شكوى
 وبقلبي إليك شعرت سأزويد
 به وشعرت في خاطري لحن يروى
 أيّ فن أشدو وماذا أغني
 لك وفرن الجمال أسمى وأزوى
 أيّ لحن أهدي إليك ومغنا
 لك لحن تسمو على القرن زهوا

(١) المدله: السامي القلب، الذاهب العقل.

آه جفَّ النشيدُ إلا نشيداً
 أنا فيه أذوبُ عُضواً فَعُضوا
 آه يا قلبُ إنها صبوهُ الحسـ
 بنِ المُغنى وأنتِ أصبى وأغوى
 حسنُها شاعرُ الفنونِ وحبـي
 عبقرِيٌّ يطارحُ الحسنَ شجوا
 كلُّ شعرٍ غنَّيْتهُ فهو منها
 وإليها والفنُّ يحسوه صَفوا



أم الكرم

نظم الشاعر هذه القصيدة عند زيارته الروضة المعروفة،
١٧ ذو الحجة سنة ١٣٧٤هـ

نشوة النور وأحلام الجنان
وشذا الأنسام والجو الجماني
رقصت في الروضة الغنا كما
ترقص الحور على شدو المثاني
وصبت معجزة الحسن بها
صبوة السكر بأعطاف الغواني
بلدة الفن و«أم الكرم» في
حضانها الحاني صبت أم الدنان
نسق الفن حواشي كرمها
فتعانقن على بُغد المكان
وطلى بهجتها صفو الندى
والصباح الطفلُ وردِي البنان
والعناقيد على أغصانها
كالتهودِ العاطفياتِ الحواني
وتدلت كالقروطِ البيضِ من
أذن الغيدِ المليحاتِ الحسانِ

رَوْضَةٌ فَوْحَاءُ فِرْدَوْسِيَّةٌ
تَلِدُ اللَّذَاتِ أَنَا بَعْدَ أَنْ
كُلَّهَا رَاخٌ وَرَوْحٌ عَيْبِقٌ
وِظْلَالٌ وَتَثْنِي غِصْنِ بَانٍ

وَزَهْوَرٌ تَبَعْتُ الْعَطَرَ كَمَا
تَبَعْتُ السَّكْرَ الْعِنَاقِيدُ الدَّوَانِي
تَفْرَشُ الْجَوْ جَمَالاً وَشَذَاً
وَالثَّرَى ظِلًّا نَدِيَّ الْعِطْفِ هَانِي

أَلْهَوَى الْمَمْرَاحُ فِيهَا وَالصُّبَا
وَحَوَارُ الْوَصْلِ فِيهَا وَالتَّدَانِي
وَفَنُونَ الْحَسَنِ فِيهَا وَالغِنَا
مِهْرَجَانٌ يَرْتَمِي فِي مِهْرَجَانٍ
وَالْعَصَافِيرُ عَلَى أَدْوَاجِهَا
كَالْقِيَاثِيرِ عَلَى أَيْدِي الْقِيَانِ
تَسْكَبُ اللَّحْنَ عَلَى مَرْقِصِهَا
فَتَوْشِي الْجَوْ رَقِصاً وَأَغَانِي
وَكَأَنَّ التَّهْرَ فِي أَحْضَانِهَا
شَاعِرٌ ذَوْبَهُ فَرَطُ الْحَنَّانِ

وَمَحَبٌّ كَلَّمَا نَجَى الْهَوَى
طَلَسْمَتْ نَجْوَاهُ «فَوْضَاءُ» الزَّمَانِ

فَتَخَالَ النَّهْرَ مَحْمُومَ الْغِنَا
مَطْرِباً هَيْمَانَ مَعْقُودَ اللِّسَانِ

وكانَّ الروضة الغنَّا على
مائه فجرُ الهوى طفلُ الأمانى

بلدٌ توحى مجاليه إلى
مزهَرِ الفنان أبكارَ المعانى

قلت للشعرِ وقد ساجله

نغمُ الفنِّ وسحرُ الإفتنانِ

أتراه سرقَ الفردوسَ أم

هو فردوسٌ بحضنِ الأرضِ ثانى



نجوى

أناجيكِ يا أختَ روحي كما
 يُناجِي الغريبُ خيالَ الجِمي
 وأهفو إليكِ مع الأمنياتِ
 كما يرتمي الفكرُ نحو السما
 وأظما إليكِ فتُروي المُنَى
 خيالي وَيَزْدَادُ روحي ظما
 وأبكي وَيَبكي خيالي معي
 نشيداً يُباكي الدُّجى الأبكما

أيا قلبُ كم ذبتَ في حبِّها
 لحنناً مضرَّجَةً بالدمَا
 وكم هزَّني طيفُها في الدُّجى
 وكم هزَّ قيثاري المُلهمَا
 وكم ساجلتني خيالاتها
 كمَّما ساجل المغمَرُ المغمَما
 فما عطفت قلبها رحمةً
 ولا فكَّرت آه أن تُرحمما

في الطريق

وحده يحملُ الشقا والسنيننا
 لا معينٌ وأين يلقى المُعينا
 وحده في الطريقِ يسحبُ رجلينه
 ويطوي خلفَ الجراحِ الأنينا
 مُتعبٌ يعبرُ الطريقَ ويمضي
 وحده يتبعُ الخيالَ الحزيننا



الليل الحزين

كئيبٌ بطيء الخُطى مُؤلمٌ
 يسيرُ إلى حيث لا يعلمُ
 ويسري ويسري فلا ينتهي
 سُراهُ ولا نهجه المظلمُ
 وتنسابُ أشباحه في السكون
 حيارى بخيبتها تحلمُ
 هو الليلُ في صمته ضجّة
 وفي سرّه عالمٌ أبكمُ
 كأن الصبابات في أفقه
 تئنُّ فترتعشُ الأنجمُ
 حزينٌ غريقٌ بأحزانه
 كئيبٌ بالأمه مُفعمُ
 كأن النجوم على صدره
 جراحٌ يلوح عليها الدّمُ

هو الليلُ يطوي بأعطافه
 قلوباً بأشواقها تُضرمُ

تساهره أعين الساهرين
وتقتات أحلامه النوم
ويشكو إلى جوه عاشق
ويشدو على صمته ملهم
يناجي المعنى المعنى به
ويهفو إلى المغرم المغرم
ويبتهج القصر في ظله
وينتحب الكوخ والمقدم
ففيه التأويه والأغنيات
وفي طيه العرس والماتم
وفي صدره سر هذا الوجود
فماذا يذيع وما يكتم؟



أنا

ما بين ألوان العنا ء وبين حشرجة المني
 ما بين معترك الجرا ح وبين أشداق الفنا
 ما بين مزدحم الشرور أعيش وحدي ههنا
 لم أدر ما السلوى؟ ولم أطمع خيالات الهنا
 الحب والحرم أن زا دي والغذاء المقتنى

* * *

وحدي هنا خلف الوجود وخلف أطياق السنا
 وعنائتني الحياة وما الحياة وما هنا
 أنا من أنا؟ الأشوا ق والحرم أن والشكوى أنا
 أنا فكرة ولهي معاني بها التضني والضني
 أنا زفرة فيها بكاء ال فقير آثم الغني

* * *

أغوى وألقى غير ما أهوى، فما أشتهي؟
 لا أعمد المهوى ولا جوع الهواية ينتهي
 أنا حيرة المحروم تنف تحر المنى في صمته

* * *

وأنا حنين تائه بين المحب والشقا
 أظما وأظما للجما ل وأين مني المستقى

* * *

يا قلبُ هل تلقى المرا دَ وما المرادُ وما اللقا
 عمري تمرغ في اللهي بِ ولذهُ أن يُخرقا
 لا فارق اللهبُ الرما دَ ولا الرماذُ تفرقا

فمتى متى يُطفي الفنا ال موعودُ عمري الأحمقا
 كيف الخلاصُ ولم يزل رُوحِي بجسمي مُوثقا
 لا الموتُ يختصرُ الحيا ةَ ولا انتهى طولُ البقا
 لا القيدُ مزقه السج ينُ ولا السجينُ تمزقا
 حيرانُ لم يُطقِ الحيا ةَ ولم يُطقُ أن يزهاقا

يا أسرَ العصفورِ رف قأ بالجناح المتعبِ
 سئمَ الركودَ ولم يزل في قبضة الشوكِ الغبي
 دَرَنُ الترابِ مجسَدُ في الشيخِ، في ثوبِ الصبي

⊗ ⊗ ⊗

مع الحياة

سلسل الشاعر هذا النغم الحزين وهو على سرير
المستشفى، يتأرجح بين نهاية الألم القوي، وبداية الصحة
الضعيفة!! وكانت في نفسه خواطر تضطرب اضطراب
الموج، وفي خواطره قلق يتلملح تللمل الأسد الجريح، وفي
صدره خفقات تجيش كما يجيش الحميم المكظوم، وكان
الليل وراء النافذة صامتاً كأنه قتيل، فلملم الشاعر هذه
الافكار من حواشي الليل الطريح بين ذراعي الأرض الهامدة!
هكذا تألم الشاعر، وهكذا ترجم ألمه ومن لم يتألم فليس
بشاعر، ومن لم يفصح عن ألمه فليس بموهوب، ومن لم
ينشر ما أقصحه عنه فليس بشجاع!

يا حياتي ويا حياتي إلى كم
أحتسي من يدك صاباً وعلقم

والى كم أموتُ فيك وأحيا
أين مني القضا الأخير المحتم

أسلميني إلى المماتِ فإني
أجد الموتُ منك أحنى وأرحم

وإذا العيشُ كانَ ذلاً وتعذيب
بأفان المماتِ أنجى وأعصم

ما حياتي إلا طريقٌ من الأش
واك أمشي بها على الجرحِ والدم

وكانني أدوسُ قلبي على النّا
وأمضي على الأنينِ المضرّم

لَمْ أَفْتِ مَاتِمًا مِنَ الْعَمْرِ إِلَّا
 وَأَلَا قِي مِنْ بَعْدِهِ أَلْفَ مَاتِمٍ
 وَحَيَاةُ الشَّقَا عَلَى الشَّاعِرِ الْحَسَدِ
 اسِ أَدَهَى مِنَ الْجَحِيمِ وَأَذْهَمِ (١)

وَأَنَا شَاعِرٌ وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا
 خَفَقَاتِي تَذُوبٌ شَجْوًا مَنَعْتُمْ
 شَاعِرٌ صَانَ دَمْعَهُ فَتَغْنَى
 بَلْغَاتِ الدَّمُوعِ شِعْرًا مَتَيَّمِ
 عِلْمَتُهُ الطَّيُورُ أَحْزَانُهَا الْبَكَ
 مَا فَغْنَى مَعَ الطَّيُورِ وَرْتَمِ

إِيهِ يَا شَاعِرَ الْحَيَاةِ وَمَاذَا
 نَلْتُ مِنْهَا إِلَّا الرَّجَاءَ الْمَهْشَمِ
 أَنْتَ بَاكِ تَحْنُو عَلَى كُلِّ بَاكِ
 أَنْتَ قَلْبٌ عَلَى الْقُلُوبِ مَقْسَمِ
 قَدْ قَرَأْتَ الْحَيَاةَ دَرْسًا فِدْرَسًا
 وَتَجَلَّيْتَ كُلَّ سِرِّ مَكْتَمِ
 فَرَأَيْتَ الْحَيَاةَ لَمْ تَصِفْ إِلَّا
 لِعَبِيدِ الْخُطَامِ وَالذَّلِّ وَالْدَمِ

(١) أدهم: الدهمة: السواد. والقاعدة أن يقال: هو أشد دهمة لأن الفعل: أدهم بالتشديد وهو خماسي لا يأتي التفضيل منه مباشرة.

طِيبُهَا لِلنَّامِ لَا الْمَلَهَمِ الشَّا
دي وهيهات أن تطيبَ لملهم

أيهذي الحياةُ ما أنتِ إلا
أملٌ في جوانحِ اليأسِ مُنبهم
غِرةٌ تُضحكُ العبوسَ وتُبكي
فَرِحاً هائئاً وتُشقي منعم^(١)

يا حياتي وما حياتي وما مع
نى وجودي فيها لأشقى وأظلم
ربُّ رحماك فالمتاهة طویلُ
والدُّجى في الطريقِ حيرانُ أبكم
قد أتيتُ الحياةَ بالرُّغمِ مني
وسأمضي عنها إلى القبرِ مُرغمُ
أنا فيها مسافرٌ زادي الأحـ
لامُ والشعرُ والخيالُ المجسّم
وشرابي وهمي، وآهي أغاريـ
دي ونوري عمى الظلامِ المطلسّم
ليس لي من غضارةِ النورِ لحظُّ
لا ولا في يدي سوى الظفرِ درهم^(٢)

(١) الغرة بالكسر: من لا تجربة لها من الإناث: وهي أيضاً مصدر غره

بمعنى خدعه.

(٢) الغضارة: السعة والنعمة والخصب.

ليت شعري مالي إذا رمث شيئاً
 حال بيني وبينه القفر واليتم
 لم أجد ما أريد حتى الخطايا
 أحرام علي حتى جهنم؟!!!
 كل شيء أرومه لم أنله
 ليتني لم أرذ ولا كنت أفهم
 أنا أحيام مع الحياة ولكن
 غمري ميث الأمان محظم
 ليتني - والحياة غرم وغنم -
 نلت من صفوها على العمر مغنم



من أُغْنِي

ههنا في المنزلِ العاري الجديد

أحتسي الدمعَ وأقتاتُ النَّحيبَ

ههنا أشكو إلى الليلِ وكنم

أشتكي والليلُ في الصَّمتِ الرهيبِ

وأبثُ الشعَرَ آلامَ الهوى

وأنادي الليلَ والصَّمتُ يُجيبُ

فإلى مَنْ أنفثُ الشكوى؟ إلى

أَيِّ سمعَ أبعثُ اللحنَ الكئيبَ؟

وإلى مَنْ أشتكي الحبَّ إلى

مَنْ إلى مَنْ؟ إنني وحدي غريبُ

ههنا يا ليلُ وحدي والجوى

بين أضلاعي لهيبٌ في لهيبِ

ولمَنْ أشدو؟ ومن أشدو؟ فيا

لجنوني مَنْ أُغْنِي بالتَّسبيحِ

مالقلبي يعبثُ الحبُّ به

عبثُ الإعصارِ بالغصنِ الرطيبِ

من أُغْنِي؟ لا حبيباً؟ لا ولا

لي من الدنيا على الدنيا نصيبُ

في الليل

لا مشفقٌ حولي ولا إشفاق
 إلا المُنَى والكُوخُ والإخفاقُ
 ألبردُ والكُوخُ المسجى والهوى
 حولي وقلبي والجراحُ رفاقُ
 وهنا الدُّجى يسطو على كوشي كما
 يسطو على المستضعفِ العملاقُ
 فلمنْ هنا أصغي؟ وكيف؟ وما هنا
 إلا أنا، والصمْتُ، والإطراقُ
 أغفى الوجودُ ونام سَمَارُ الدُّجى
 إلا أنا والشعرُ والأشواقُ
 وحدي هنا في الليلِ ترتجفُ المنى
 حولي ويرتعشُ الجوى الخفاقُ
 وهنا وراء الكوخِ بستانٌ ذو ثمر
 أغصانهُ وتهافتِ الأوراقِ
 فكأنه نعثٌ يموجُ بصمتهِ
 حُلْمُ القبورِ ويعصفُ الإزهاقُ
 نسي الربيعُ مكانه وتشاغلث
 عنه الحياةُ وأجفلَ الإشراقُ

عُربانُ يلتحفُ السكينةَ والدُّجى
وتئنُّ تحت جذوعِهِ الأعراقُ

والليلُ يرتجلُ الهمومَ فتشتكي
فيه الجراحُ وتصرخُ الأعماقُ
والذكرياتُ تكررُ فيه وتنثني
ويتيهُ فيه الحبُّ والعشاقُ
تتغازلُ الأشواقُ فيه وتلتقي
ويضمُّ أعطافَ الغرامِ عناقُ

والناسُ تحت الليلِ: هذا ليله
وضلُّ وهذا الوعةُ وفراقُ
والحبُّ مثلُ العيشِ: هذا عيشه
تترفُّ وهذا الجوعُ والإملاقُ
في الناسِ مَنْ أرزاقه الآلافُ أو
أعلى وقومٌ مالهم أرزاقُ
هذا أخي يزوى وأظمالم ليس لي
في النهارِ لا حقٌّ ولا استحقاقُ

⊙ ⊙ ⊙

لست أهواك

لستُ أهواكِ قد خلعتُ الهواءَ
 واحتقرتُ الفتونَ والإغراءَ^(١)
 لستُ أهواكِ قد صحوتُ من الحبِّ
 ومزقتُ صبوتي والضبَاءَ
 ونفختُ الغرامَ من حبةِ القلِّ
 بِ كما تنفخُ الرِّياحُ الهباءَ
 وترفعتُ عن إرادتكِ البلِّ
 لها ورضتُ الجناحَ أغزو السماءَ
 فاخذعي من أردتِ غيري من النا
 سِ فإنِّي وهبتُ قلبي العلاءَ
 واخجلي أنتِ والهوى واستكيني
 واخلعي عن كيانكِ الكبرياءَ
 إنني قد فرغتُ منكِ وبعثتُ
 ثُ بقايا صبابتني أشلاءَ

أه كم عشتُ في هواكِ وكم
 مرغتُ فيه فتوتني والإباءَ

(١) الهواء: يريد الهوى فمده للضرورة ومثله في الديوان كثير.

كم تغثيث في هواك وسلسل
 ت دمي في قم الغرام غناء
 وأرقت الدموع منك ولكن
 غسل الدمع حرقتي والعناء
 واشتدر البكا هواك من القل
 ب فأنى الهوى وأبقى العزاء
 وبكاء المحب يستنزف الشو
 ق نشيجاً والذكريات بكاء
 لست أهواك قد نحررت صبابا
 تي كما ينحرقنوط الرجاء
 ونسيت اللقاء وعفت التلاقي
 والتصابي والحسن والحسنا

فامض يا حب قد رجعت إلى العقد
 لي المصطفى يديرني كيف شاء
 ويل ويل الغرام من يقظة الد
 ب إذا اللب بالفؤاد تناءى
 وإذا صارعت قوى العقل قلباً
 عبقرياً زادت قواه قواء



شعري

غرذ فأنت الحبُّ والأحلامُ
إنشِدْ يُصَفِّقُ حولك الإعظامُ

يا كافرأ بالضمِّ والإحجام طرز
واهتِفْ فُداك الضمُّ والإحجامُ
واسبخ بأفاقِ الجمالِ وطُف كما

تهوى ويهوى جوهُ البسَامُ

يا شعري الفواخِ غرذ تحتفلُ

فيك العطورُ وتعَبَّقُ الأنسامُ

لك من شفاهِ الفجرِ منتزه^(١) وفي

صدرِ المروجِ مراقصُ وهيامُ

في كلِّ رابيةٍ لقلبك خفقةٌ

وبكلِّ وادٍ حُرقةٌ وضرامُ

ولصوتك الحاني بأجفانِ الرُّبا

غزلٌ وفي قلبِ الرِّبيعِ غرامُ

بستانك الغبرا ومسرْحُك الفضَا

فلك الوجودُ مسارْحُ ومُقام^(٢)

(١) منتزه: الأصح لغوياً مُنتزه. (٢) الغبرا: الغبراء وهي الأرض.

شعري وأنت الفنُّ أنتَ رحيقُهُ
 شفتاك كأسٌ واللحونُ مدام
 حلقتَ فوق مسابح الأوهام لِم
 تلمخ خيالَ جناحك الأوهام
 والماردُ العِملاقُ يكتسحُ العلا
 فتظلُّ تهذي خلقهُ الأقرام

شعري تبتناك الخلودُ فأنتَ في
 ربواتِهِ الأنغامُ والنغماتُ
 جسّمتَ أنفاسَ الشذا فترنحتُ
 فيك الطيوبُ كأنّها أجسامُ
 وغمستَ قلبك في الحياةِ وصغتها
 لحناً صداهُ وصوتهُ الإلهامُ
 وجلوتَ ألوانَ الطبيعةِ مثلما
 يجلو الفتاةُ بفتنه الرسامُ
 شعري تناجى الحسنُ فيه والهوى
 وتناغيتِ الآمالُ والآلامُ
 وتخاصرتَ فيه المُنَى وتعانقتُ
 في صدرِهِ القُبُلاتُ والتهيامُ
 فإذا بكى أبكى القلوبَ وإن شدا
 رقصتُ ليالي الدهرِ والأيامُ

ظمآن يرتشف الجمال وكلما
 أروى أواماً صاح فيه أوام
 فله وراء المجد أمجاد ومن
 خلف المرام مطامح ومرام
 سيظل يشدو كالجدول لا ولم
 ينضب غناه ولم يجفّ الجام

لا! لم ينم شعري! ولم يصمت ولم
 تصمت علي أوتارهِ الأنغام
 لم يستكن وتري ولم يسكت فمي
 فلنخرس الأقواء والأقلام

○○○

فجر النبوة

صورُ الجلالِ وزهوةُ الأمجادِ
 سكبتِ نميرَ الوحيِ في إنشادي
 صورَ من الأمسِ البعيدِ حوافلُ
 بالذكرياتِ روائحِ وغواصي
 خطرتِ تعيدُ مشاهدَ الماضي إلى الـ
 يومِ الجديدِ إلى الغدِ المتهادي
 حملتِ من الميلادِ أروعَ آيةِ
 غمرتِ متاهةَ الكونِ بالإرشادِ
 زَمَرُ من الذكرى تروحُ وتغتدي
 وتشقُّ أبعاداً إلى أبعادِ
 وتزفُ وحيَ المولدِ الزاهي كما
 زفَّ التَّسِيمُ شذا الربيعِ الشادي
 * * *
 يا فجرَ ميلادِ النبوةِ هذه
 ذكراكِ فجرٌ دائمُ الميلادِ
 وتهلّلِ الكونَ البهيجُ كأنه
 حفلٌ من الأعراسِ والأعيادِ
 وأفاقِ الوثنيةِ الحيرى على
 فجرِ الهدى وعلى الرسولِ الهادي

فمواكبُ البشرى هناك وههنا
 تُنبى الوجودَ بأكرمِ الأولادِ
 والمجدُ ينتظرُ الوليدَ كأنه
 والمجدُ والعليا على ميعادِ
 وترعرعَ الطفلُ الرسولُ فهبَّ في
 دنيا الفسادِ يُبيدُ كلَّ فسادِ
 وسرى كما تسرى الكواكبُ ساخراً
 بالشوكِ بالعقباتِ والأنجادِ
 بالغدرِ يسعى خلفه وأمامه
 بالهولِ بالإبراقِ بالإرعادِ
 لا... لم يزل يمشي إلى غايتهِ
 وطريقه لهبٌ من الأحقادِ
 فدعا قريشاً للهدى وسيوفها
 تهفو إلى دمه من الأغمادِ
 فمضى يشقُّ طريقه ويطيّرُ في
 أفقِ العلا والموتِ بالمرصادِ
 ويدوسُ أخطارَ العداوةِ ماضياً
 في السيرِ لا واهٍ ولا متمادي
 لا يركبُ الأخطارَ إلا مثلها
 خطرٌ يعادى في العلا ويعادي
 نادى الرسولُ إلى السعادةِ والهنا
 فصغتُ إليه حواضرٌ وبوادي

وتصاممت فئة الضلالة واعتدت

فأتى إليها كالاتي العادي^(١)

واهتاجت الهيجا فأصحت العدا

خبراً من الماضي وطيف رقاد

لا تُسكت الأوغاد إلا وثبة

نارية غضبي على الأوغاد

ومن القتال دناءة وحشية

حمقى ومنه عقيدة ومبادي

خاض الرسول إلى العلا هول الدجى

ولظى الهجير اللافح الوقاد

واقتاد قافلة الفتوح إلى الفدى

والمكرمات دليلها والحادي

وهفا إلى شرف الجهاد وحوله

قوم تفور صباية استشهاد

قوم إذا صرخ العراك توثبوا

نحو الوغى في أهبة استعداد

وتماسكوا جنباً لجنب وارتموا

كالموج في الإرغاء والإزباد

وتدافعوا مثل السيول تصبها

قمم الجبال إلى بطون الوادي

(١) الأتي: السيل العنيف.

وإذا تساجلت السيوف رأيتهم
 خرساً والسنة السيوف تنادي
 هم في السلام ملائك ولدى الوغي
 جن تطير على ظهور جياذ
 وهم الألى الشم الذين تفتحت
 لجيوشهم أبواب كل بلاد
 الناشرورن النور والتوحيد في
 دنيا الضلال وعالم الإلحاد
 الطائرون على السيوف إلى العلا
 والهابطون على القنا المياد
 * * *
 بعث الرسول من التفرق وحدة
 ومن العدا القاسي أرق وداذ
 فتعاقدت قوم الحروب على الصفا
 وتوحدت في غاية ومرد
 وتحركت فيها الأخوة مثلما
 تتحرك الأرواح في الأجساد
 ومحا ختام المرسلين عن الوري
 صلف الطغاة وشرعة الأنكاد
 فهناك تيجان تخر وهنا
 بين السكون مصارع استبداد
 وهناك آلهة تئن وتنطوي
 في خزيها وتلوذ بالعباد

والمرسلُ الأسمى يوزعُ جهدهُ
 في الحقِ بين هدايةٍ وجهادٍ
 حتى بنى للحقِ أرفعَ ملّةٍ
 ترعى حقوقَ الجمعِ والأفرادِ
 وشريعةً يمضي بها جيلٌ إلى
 جيلٍ وأزالَ إلى أبادِ

يا خيرَ من شرعَ الحقوقَ وخيرَ من
 أوى اليتيمَ بأشفقِ الإسعادِ
 يا من أتى بالسلمِ والحسنى ومن
 حقنَ الدّمافي العالمِ الجلادِ
 أهدي إليكَ ومنكَ فكرةً شاعرِ
 درسَ الرجالَ فهامَ بالأمجادِ

⊗ ⊗ ⊗

حيث التقينا

ههنا كان يناجينا الغرام
ويناجي المستهام المستهام

ههنا رَفَّ بقلبيننا الصبا
وتبتنا التصافي والوئام

عقد الحب فؤادينا كما
يعقد الهدب إلى الهدب المنام

فتلاقينا بأحضان الصفا
والصبا خمراً وثغر الحب جام

وتجاذبنا أحاديث الهوى
وسهرنا وليالينا نيام

وتمتينا الأغاني واللقاء
في شفاه الكأس لحن ومدام

والصبابات الظوامي حولنا
تشرّب اللحن فيحتاج الأوام

ههنا غنى الهوى الطفل لنا
وطواه ههنا عتاً الفطام

وانقضى صفو التلاقي وذوث
في صبا الحب أمانيه الجسام

وانتهى العهد كأن لم يبتدئ
أو تلاقى البدء فيه والختام

وانطفأ فجر أمانينا ولم
ينطفئ الشوق ولم يخب الضرام

بدت اللقيا وولت ههنا
فعلينا وعلى اللقيا السلام

ضمنا هذا المقام المشتهى
ثم أقصاني وأقصاك المقام

فهنا يا أخت ناغينا الهوى
وهنا ولّى وغطاه القتام

واختفى الأنس وذكراه على
مسرح السعمر شعاع وظلام

ومن الحب ابتهاج وأسى
ومن الذكرى دموع وابتسام

كلنا يهوى الهنا لکننا
كلما زمننا الهنا غاب المرام

هنا حيث التقينا وعلى
خاطري من صور الأمس ازدحام

أسأل الذكرى عن الحب وهل
للهناء في شرعة الحب دوام

هنا في منزل اللقيا وفي
جوه من عهدنا الفاني حطام

أَسْأَلُ الصَّمْتَ عَلَى الْجَدْرَانِ هَلْ
 لِلْهُوَى عَهْدٌ لَدَيْهِ أَوْ ذِمَامٌ
 وَيَكَادُ الصَّمْتُ يَرُوي حَبَّنَا
 قِصَّةً لَوْ طَاوَعَ الصَّمْتَ الْكَلَامُ



أنا الغريب

غبتُ في الصمتِ والهمومِ الضَّواري
 والأُماني والذكرياتِ السَّواري
 وتغلَّفتُ بالوجومِ وواريتُ
 ت همومي في صمتي المتواري
 وخنفتُ اللحونَ في حلقِ مزماري
 وأغفى على فمي زمماري
 وانطوت في فمي الأغاني وماتت
 نغمي في حناجر الأوتار
 وتلاشى شعري ونام شعوري
 نومَةَ اللَّيلِ فوق صمتِ القِفارِ
 وتفانى فني ولم يبقَ إلَّا
 ذكرياتُ الصدى بشجواذكوارِ
 وخيالُ النحيبِ في عودي البا
 كي وطيفُ النشيجِ في أسراري (١)
 وكأني تحتَ الدياجيرِ قبرٌ
 جائعٌ في جوانحِ الصَّمتِ عاري

(١) النشيج: الغصص بالبكاء من غير انتحاب.

وأنا وحدي الغريبُ وأهلي
 عن يميني وإخوتي عن يساري
 وأنا في دمي أسيرٌ، وفي أر
 ضي شريدٌ مقيّدُ الأفكارِ
 وجريخُ الإباقتيلُ الأمانِي
 وغريبٌ في أمتي ودياري
 كلُّ شيءٍ حولي عليّ غضوبٌ
 ناقمٌ من دمي على غيرِ ثارِ



ليالي السجن

نزلت ليالي السجن بين جوانحي
 فحملتُ صدري للهموم ضريح
 وجئتُ على قلبي كأني صخرةٌ
 لا تفهمُ التنويه والتلميح
 قدفنتُ في خفق الجراح تألمي
 حياً وألحدتُ الأنينَ صحيح
 وحملتُ دائي في دمي وكأنني
 في كلِّ جارحةٍ حملتُ جريح



عندما ضمنا اللقاء

كيف أنسى منك الحوارَ البديعا
واللّقا الغضُّ والجمالَ الرقيعا

كيف أنسى ولا نسيثُ وعندي
ذكرياتٍ حرّى تُذيبُ الضلوعا

كيف أنسى ولستُ أنسى لقاء
ضمَّ قلباً صباً وقلباً صديعا

ووصالاً كانت تفيضُ معاني
هـ علينا سكينه وخشوعا

عندما ضمنا اللّقا في ذراعين
هـ نسينا ما في الوجودِ جميعا

وصبونا وعانقَ الحبُّ حباً
مثلما عانقَ الصباحُ الربيعا

وامتزجنا والحبُّ يُضفي علينا
صبواتٍ مَرحى وجوّاً وديعا

وبنانُ الهوى تغازلُ قلبين
نا كما غازلَ النسيمُ الشّموعا

فأدرنا من الغرامِ حواراً
عاطفياً يُصبي الهوى والولوعا

وَعِتَاباً يَكَادُ مِنْ رَقَّةِ الْأَلْ
فَاظٍ يَجْرِي عَلَى الشِّفَاهِ دَمُوعِ

* * *

كَمْ تَسَاءَلْتُ عَنْ لِقَانَا وَكَمْ سَأَلْتُ
عَنْ صَفْوَةِ الظَّلَامِ الْمَرِيْعِ
وَذَكَرْتُ الْوَصَالَ ذَكَرِي غَرِيبِ
يَتَشَهَّى أَوْطَانَهُ وَالرَّبِيعِ

⊗ ⊗ ⊗

وحدى هنا

وحدى هنا يا ليل وحدى
 وحدى وأموات المني
 وكان أشباح الدجى
 تطوي أحاسيسي وتند
 والليل يلهوبي كما
 فكانني في كفه
 باليل لي قلب يحن
 أهوى العلاء ويردني
 لا اليأس يسليني عن ال
 بيني وبين مآربي
 مافات مجدي إنما
 وغداً - وما أدنى غداً
 والقن التاريخ آيا
 وأشيء مني أمة
 إنى على عهد العلاء

ما بين آلامي وسهدي
 والذكريات السود عندي
 حولي أماني مستبد
 شرها وتخفيها وتبدي
 يهوى التجني والتعدي
 عرض الكريم بكف وغد
 إلى العلاء بأحر وجد
 عجزى وإن العجز مُردى
 عليا ولا الآمال تُجدي
 أقصى النوى وأشق بُعد
 في ذمة الأيام مجدي
 مني - سأوفي المجد وعدي
 تي ويروي الخلد خلدي
 تُهدي إلى العلاء وتهدى
 فلتذكر العلياء عهدي



الحب القليل

يا حَيرتِي أينَ حَبِّي أينَ ماضِيهِ
 وأينَ أينَ صِباهُ أو تصابِيهِ
 قتلْتُ حَبِّي ولكِنِّي قتلْتُ به
 قلبي ومزقتُ في صدري أمانِيهِ
 وكيفَ أحيا بلا حُبِّ ولي نَفْسُ
 في الصدرِ أنشُرهُ حَيًّا وأطويهِ
 قتلْتُ حَبِّي ولكن! كيفَ مقتلُهُ؟
 بكيثُ حتى جرى في الدمعِ جاريهِ
 أفرغتُ من حَدقِ الأَجفانِ أكثرَهُ
 دمعاً وألقيتُ في النسيانِ باقيهِ
 ما كنتُ أدري بأنِّي سوفَ أقتلُهُ
 أو أتني بالبكا الدامي سأفنيهِ
 وكنم بكيثُ من الحبِّ العميقِ إلى
 أن ذابَ دمعاً فصرتُ اليوم أبكيهِ
 وكنم شدوتُ بواديهِ الوريثِ وكنم
 أفعمتُ كأسَ القوافي من معانيهِ
 وكنم أهابَ بأوتاري وألهمني
 وكنم شربتُ الأغاني البيضَ من فيهِ

واليومَ واريثُ حبي والتفتُ إلى
 ضريحِهِ أسألُ الذكرى وأنعيهِ^(١)
 قد حطّمَ اليأسُ مزمارَ الهوى بقمي
 وقيدَ الصمتِ في صوتي أغانيهِ
 إنَّ الغرامَ الذي قد كنتُ أنشيدُهُ
 أغانيَ الروحِ قد أصبحتُ أرثيهِ
 ويلى ويلى على الحبِّ القليلِ ويا
 لهفي على عهدِهِ الماضي وآتيهِ
 ما ضرّني لو حملتُ الحبَّ ملتهباً
 يميتُ قلبي كما يهوى ويحييه



(١) لا يوجد في اللغة أنعيه، وإنما هو أنعاه، ويمكن أن يُقال: ودموعي
الحرر ترويه.

كيف أنسى

قلت على قبر حبيبة الطفولة عندما طاف به الشاعر.

يهات أن أنسى هوائك وكلّما
حاولت أن أنسى ذكرتك مُغرّما
يا المشجون وكيف أنسى والأسى
يقتات أوصالي وينتزف الدّما
يا أخت روعي وإبتسام طفولتي
ويكاشبابي - آه - ما ألقى وما
خلقتني وحدي ألوك حُشاشتي
أسفاً وأفنى حُرقةً وتضرّما
وحدي مع الأمل الذبيح تطوف بي
ذكّر متيمةً يشقن متيما
واليوم إني حول قبرك صامت
أفتات من جوعي وأستقي الظما
وأقبل القبر الحبيب وفنيني
لو أن لي في كل جارحة فعل
وأسأل الصمت الرّهيب كأنني
جوعان محتضر يسأل مقدما

يا من أناديها ويخنُّني البكا
ويكادُ صمْتُ الدمعِ أن يتكلما
فارقْتُ في مثواكِ رفقَ أبوتَي
وفقدتُ عطفَ الأمِّ فيكِ مجسما
يا قلبي الدامي وآه وأين من
فاضت عليَّ عواطفاً وترحماً
غابت وغيبتُ وكلما فارقتها
لاقيتها في الذكرياتِ توهُماً
مالي أناجيها وكيف وكلما
ناجيتها ناجيتُ قبراً أبكما

وافيت قبرك: والسكونُ يلفُّه
وسكينةُ الأجدادِ تُحيي الماتما
فسألتُ وارتجفتُ السؤالُ متى اللقاء
فعصى الجوابُ لسانه وتلعثما
فذكرتُ أن الموتَ خاتمةُ اللقاء
فقتلتُ آمالي وليتَ وربما
وتألمتُ روحي ووجداني إلى
أن كادت الآلامُ أن تتألما

ياروع قلبي كيف أنسى روضةً
حضنتُ صبا عمري فرف مُنعم

كَمْ دَلَّلْتَنِي بِالْحَنَانِ وَلَمْ تَكُنْ
 أُمِّي وَقَدْ كَانَتْ أَرْقً وَأَرْحَمًا
 حَتَّى عَمِيْتُ فَكَأَدُ يُعْمِيهَا الْبُكَاءُ
 وَحَنَانُهَا الْبَاكِي يَشَارِكُنِي الْعَمَى

كَمْ صَارَعْتُ عَنَّتِ الْخَطُوبِ وَمَا مَضَتْ
 مَنْ ظَالِمٍ إِلَّا تَلَقَّتْ أَظْلَمًا
 وَمَشَتْ عَلَى شَوْكِ الْحَيَاةِ وَهَوْلِهَا
 وَكَأَنَّهَا كَانَتْ تَدُوسُ جَهَنَّمَ
 فَرَمْتُ إِلَى حُضَنِ الْمَمَاتِ كِيَانَهَا
 وَتَبَدَّلْتُ بِالْكَدِّ عَيْشًا أَنْعَمًا
 وَتَبَرَّمْتُ بِحَيَاتِهَا الضَّنْكَى وَمَنْ
 بَرَمْتُ بِهِ مَتَعُ الْحَيَاةِ تَبَرَّمُ
 وَحَيْثُ بَعْدَ مَمَاتِهَا مَيِّتُ الْهِنَا
 حَيًّا أَمْوُتُ تَأُوهُأُ وَتَأَلَمُ



أين مني

أين مني حنائها أين مني
مُلْتَقَاهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّمَنِّي

وشجونٌ تهفو بقلبي إليها
وظنونٌ تُقصي مرادي وتُدني

هي أدنى إليّ من سرّ قلبي
وهي في القربِ أبعدُ الناس عني

وهي في خاطري وأشكو نواها
وأقاسي ظلمَ الهوى والتجني

فاسمعي يا حبيبة الروح نجوى
خاطري وارْقُصي على شجورِ لحنِي

إنني يا حبيبتي شاعر الـ
حبِّ وللحبِّ أغنياتِي وفنِّي

يَجرحُ الحبُّ أغنياتِي فيصبي
بها ويُبكيَنِي الهوى فأغني

حين يُضننِي الغرامُ أغني
ه وأسمى الغرامَ ما كانَ مُضنِي

ساجِلينِي يا ربةَ الحسنِ أشوا
قي وعاني معي الغرامُ المعنِي

إنني يا إلهة الحسن أهوا
 كِ وإنَّ الهوى من الحسنِ يُغني
 إنني ظامىءٌ إليك وكنم أظما
 وأظما وفيك خمري ودني
 في معانيك سكرة الحب والفرن
 وفيها رقص الخيال المغني
 وفتونٌ حيٌّ يمجُّ على أع
 طاف حَسنا يجلُّ عن كلِّ حُسنِ
 إنَّها كلُّ ما أريدُ من الدنـ
 يا وما يشتهي يقيني وظني



ميلاد الربيع

وُلد الربيعُ معطَّرَ الأنوارِ

غَرَدَ الهوى ومجئَّحَ الأشعارِ

ومضت مواكبُه على الدنيا كما

تمضي يدُ الشادي على الأوتارِ

جدلانُ أحلى من محاورَةِ المنى

وأحبُّ من نجوى الخيالِ السَّاري

وألذُّ من سحرِ الصُّبا وأرقُّ من

صمتِ الدموعِ ورعشةِ القيثارِ

هبط الربيعُ على الحياةِ كأنه

بغثٌ يُعيدُ طفولةَ الأعمارِ

فصبت به الأرضُ الوقورُ وغرَدتْ

وتراقصتْ فتنُ الجمالِ العاري

وكأنه في كلِّ وادٍ مَرَقَصٌ

مَرِحُ اللَّحونِ مُعزِّبُ المزمورِ

وبكلِّ سفحِ عاشقٍ مترنِّم

وبكلِّ رابيةٍ لسانُ قارِ

وبكلِّ منطعٍ هديرُ حمامةٍ

وبكلِّ حانيةٍ نشيدُ هزارِ

ويكلُ روضٍ شاعرٍ يذرو الغنا
 فوقَ الرِّيا وعرائسِ الأزهارِ
 وكأنَّ أزهارَ الغصونِ عرائسُ
 بيضٌ مُعندمةُ الشفاهِ عواري
 وخرائدُ زهُرِ الصُّبا يُسفرنَ عن
 ثُغْرِ لؤلؤيٍّ وخَدِناري
 من كلِّ ساحرةِ الجمالِ تهزُّها
 قُبَلُ الندى وبكا الغديرِ الجاري
 وشفاهِ أنفاسِ التَّسيمِ تدبُّ في
 بسمايتها كالشعرِ في الأفكارِ
 فتنٌ وآياتٌ تشعُّ وتنتشي
 كالبحورِ بين تبسُّمٍ وجوارِ
 نارِيَّةِ الألوانِ فردوسِيَّةِ
 ذهبِيَّةِ الأصالِ والأسحارِ
 أذازُ يا فصلَ الصبابةِ والصُّبا
 ومراقصِ الأحلامِ والأوطارِ
 يا حانةَ اللحنِ الفريدِ وملتقى
 نجوى الطُّروبِ ولوعةِ المحترارِ
 أجواؤك الفضيَّةُ الزرقا جلَّت
 صورَ الهنا وعواطفِ الأقدارِ
 ومحاهاوك هوا الشتا القاسي كما
 يمحوا المتابُ صحيفةَ الأوزارِ

في جوِّك الشعري نشيدَ حالمٍ
وعباقرُ شمِّ الخيالِ عذاري

ما أنتَ إلا بسمَةٌ قدسيَّةٌ
رَيَّا الشفاهِ عميقةُ الأسرارِ
وبشائرٍ مخضلةً وترنمٍ
عبقُ أنيقُ السحرِ والسَّحَارِ

○○○

هموم الشعر

لمن الهيام؟ لمن تذوبُ هياماً؟
 ولمن تصوغُ من البكا أنغاماً
 ولمن تُسلسِلُ من ضلوعِك نغمةً
 حيرى تناجي الليل والأحلاماً
 ونشائداً جرحى اللحون كأنها
 من رقة الشكوى قلوبٌ يتامى
 يا شاعرَ الآلام كم تدمى وكم
 تبكي وتحتملُ همومَ جساماً
 خفف عليك وعش بقلبك وحده
 واسألُ نْهاك لِمَ البكا وعلاماً؟
 واربأ بنفسِكْ فهي أسمى غايةً
 من أن تذوبَ صبايةً وغراماً
 كم همتَ بالآلام تشدو باسمها
 وعلى الأنينِ تدلُّ الآلاماً
 بلواك يا بن الشعرِ فجرٌ شاعرٌ
 يهدي إليك الوحي والإلهاماً
 وبكاك ترنيمُ الخلود إذا اشتكى
 غنى الحياة ورقص الأياماً

في قلبك المهموم ألف خَميلةٍ

تلدُّ الهمومَ أزاهراً وخزامى

جلتْ هُمومُ الشعر إنْ دموعَها

فنَّ يُديرُ من الدموعِ مُداما



مالي صمت عن الرثاء

يقولون لي مالي صمتٌ عن الرثاء

فقلتُ لهم إن العويلَ قبيحُ

وما الشعرُ إلا للحياةِ وإنني

شَعَرْتُ أَغْنِي مَا شَعَرْتُ أَنْوَحُ

وكيفَ أنادي ميّتاً حالَ بينه

وبيني ترابٌ صامتٌ وضريحُ

وما النَّوْحُ إلا للشُّكالي ولم أكنُ

كثكلى على صمتِ الثُّعوشِ تصيحُ



هو... وهي

لاقِيَتْهَا وهي تهواني وأهواها
 فما أحنىلى تلاقينا وأحلاها!
 وما ألدَّ تدانيها وأجملها
 وما أخفَّ تصابيها وأصباها!
 فهي الربيعُ المغني وهي بهجته
 وهي الحياةُ ومعنى الحبِّ معناها
 وإنها في ابتساماتِ الصُّبا قُبَلُ
 سكرى تفيضُ بأشهى السكرِ رِيَاها
 وفتنةٌ من شبابِ الحسنِ رَقْمها
 فنُّ الصُّبا وجوازُ الحبِّ غَنَّاها
 لاقِيَتْهَا وأغاريدُ الهوى بقمي
 تشدو وتشدو وتستوحي محيَاها
 غازلَتْها فتغاضتْ لحظةً ودنتْ
 وعَثونَتْ بابتساماتِ الرُّضا فاها



حيرة الساري

طال الطريق، وقل الزاد، وهمّ الركب بالرحيل، وأين؟
وكيف؟ كانت الليلة عاقراً لم تلد فجراً، وسياط المطر تضرب
العابرين وأجنحة العفاريت تتشابك وتحوم، والطريق الوحل
يتخبط بالمتعبين. ونادى الشيخ: قد أظلمت فقف، أعتم الوادي
وضل الدليل! ونادى الشيخ:

صاحبي غامت حوالينا النواحي
أيّ مَغدى تبتغي أيّ مراحِ
قف بنا حتى يمرّ السيلُ من
دربنا المحفوفِ بالشَّرِّ الصّراحِ
أين تمضي؟ والقضا مرتقبُ
ومُتاحُ والرّجا غيرُ مُتاحِ
والدّجى الأعمى يُغطّي دربنا
برؤى الموتى وأشلاء الأضاحي
أين تمضي؟ وإلى أين بنا
جدّت الظلما فدغ حُمق المزاحِ
أظلمَ الدربُ حوالينا فقِفْ
ريثما تبدو تباشيرُ الصّباحِ

وهنا نادى على الدرب فتّى
صوتهُ بين اقترابٍ وانتزاحِ

يحملُ المصباحَ في قبضتِهِ
وينادي الركبَ من خلفِ الجِراحِ
فتلقَّنا إليه فانطوى
صوته بين الروابي والبطاحِ
واحتوى الصمتُ النداءَ واضطربتْ
حولَ مصباحِ الفتى هُوجُ الرِّياحِ

يارفِيقِي هذه ليلتُّنا
عاقِرٌ سكرى بأثامِ السُّفاحِ
والعفاريثُ عليها موكبٌ
يرتمي في موكبِ شاكي السلاحِ
والأعاصيرُ تدوي في الرُّبا
وتميتُ العطرَ في صدرِ الأقاحي
وغصونُ الروضِ عراها الهوا
ورمى عن جيدها كلَّ وشاحِ
والرياضُ الجردُ لَهْفَى لم تجذ
لطفَ أنسامٍ ولا نجوى ضُداحِ
نام عنها الفجرُ والطيرُ فلا
همسٌ منقارٍ ولا خفقُ جناحِ

يارفِيقِي في السُّرى هل للسُّرى
آخِرٌ؟ هل لظلامِ الدربِ ماحي؟

تلك كأسُ العمرِ جفّت وهوت
 وهوانا في شِفاءِ الكأسِ صاحي
 هل وراءَ العمرِ عمرٌ شائقٌ؟
 هل وراءَ اليأسِ ظلٌّ من نجاحٍ؟
 أيُّ ركبٍ من هنا يسري وما
 بألّه يسري إلى غيرِ فلاحٍ
 وطريقُ السّفْرِ شوْكٌ ودمٌ
 يصرَعُ الهولُ به ساحاً بساحٍ
 تعبَ الركبُ وكلّ الدربُ من
 ضجّةِ السّفْرِ وضوضاءِ التلاحي
 «حيرةُ الساري» متى يُغفي؟ متى
 يستريحُ الدربُ من ركبِ الكفاحِ؟



مدرسة الحياة

ماذا يريد المرء ما يشفيه
 يحسوزوا الدنيا ولا يرويه^(١)
 ويسير في نور الحياة وقلبه
 ينساب بين ضلاله والتيه
 والمرء لا تشقيه إلا نفسه
 حاشا الحياة بأنها تشقيه
 ما أجهل الإنسان يُضني بعضه
 بعضاً ويشكو كل ما يضنيه
 ويظن أن عدوه في غيره
 وعدوه يمسي ويضحى فيه
 غرّ ويدمى قلبه من قلبه
 ويقول: إن غرامه يدميه
 غرّوكم يسعى ليروي قلبه
 بهنا الحياة وسعيه يُظميه
 يرمي به الحزن المير إلى الهنا
 حتى يعود هناؤه يُرزيه

(١) الرواء كسماه: الماء الكثير المروي.

ولكنم يسيء المرء ما قد سره
 قبلاً ويضحكه الذي يبكيه
 ما أبلغ الدنيا وأبلغ درسها
 وأجلها وأجل ما تلقيه
 ومن الحياة مدارس وملاعب
 أيّ الفنون يريد أن تحويه
 بعض النفوس من الأنام بهائم
 لبست جلود الناس للتمويه
 كم آدمي لا يعد من الوري
 إلا بشكل الجسم والتشبيه
 يصبو فيحتسب الحياة صبية
 وشعوره الطفل الذي يُصبيه

قم يا صريع الوهم واسأل بالنهي
 ما قيمة الإنسان ما يُعليه
 واسمغ تحدثك الحياة فإنها
 أستاذة التأديب والتفقيه
 وانصت فمدرسة الحياة بليغة
 تملي الدروس وجل ما تمليه
 سلها وإن صمتت فصمت جلالها
 أجلى من التصريح والتنويه



ليلة الذكريات

دعيني أنم لحظةً ياهموماً
فقد أوشك الفجرُ أن يطلعا

وكاد الصباحُ يشقُّ الدجى
ولم يأذن القلبُ أن أهجعا

دعيني دعيني أنم غفوةً
عسى أجد الحُلْمَ المُمتعا

دعيني أطلّ عليّ الصباحُ
وما زلتُ في أرقي مُوجعا

وما زال يُتعبني مضجعي
ويُضني قلبي المضجعا

لكِ اللّهُ يا ليلةَ الذكرياتِ
ولي، ما أمرٌ وما أفزعاً!



سكرة الحب

كَمْ أَغْنَيْكَ آهَ كَمْ أَسْفَحَ الرُّوحَ فِي التَّنْغَمِ
وَأَنَاجِيكَ وَالذُّجَى بَيْنِنَا تَائِهَةٌ أَصَمِّ
وَالوُجُودُ الكَبِيرُ فِي سَكْرَةِ الصَّمْتِ وَالظُّلَمِ
وَأَنَادِي كَأَنَّنِي مُغْدَمٌ يَسْأَلُ العَدَمِ

رَأَنَاجِي يَا رَبَّةَ الحَسَنِ والأشَدِّ
وَأَقْ حَوْلِي مَدْلَهَاتُ صَوَادِي
وَحَيَالِي يَسْمُو بِأَجْنَحَةِ الحُبِّ
بَعِيداً إِلَى وِرَاءِ البِعَادِ
وَمَعَاتِيكَ نَغْمَةٌ رَدَدَتْهَا
نَغْمَاتِي عَلَى فَمِ الأَبَادِ
وَصَلَاةٌ تُفَجِّرُ الطَّهْرَ فِي مَحَدِ
رَابِ حَبِي وَالسَّحْرَ فِي إِنْشَادِي
وَالهَوَى فِي فَمِي نَشِيدٌ نِيدِي
وَصَلَاةٌ قَدْسِيَّةٌ فِي فَوَادِي
وَأَنَا فِي هَوَاكُ أَمْضِي بِجُوعِ الـ
حُبِّ وَالأَغْنِيَاكُ مَائِي وَزَادِي
فَأَسْتَشِيرِي شَجُونَ حَبِي وَزَيْدِي
فِي جَنُونِي، وَحُرْفَتِي وَأَنْقَادِي

فجنونُ الغرامِ عقلٌ جديدٌ

طائرٌ في مسابحِ الوحي شادي

أنا أمواكٍ للمعاني فزيدي

ني غراماً يُذيبُ قلبَ الجمادِ

وأفعمي مُهجتي هوىً مُلهباً نائرَ الضرمِ^(١)

وأشعليني صبابةً وأملأي خاطري حُممِ^(٢)

وأجهدي في تبالمي لذّة الحبِّ في الألمِ

وعذبيني وعذبني فعذابُ الهوى جِكمِ

أضرمي لوعتي تفةً بالأغاني

والجوار الأنيق زاهي البيانِ

فأجلُ الغرامِ وجدُّ بلا وصد

لِ وشوقٌ تموتُ فيه الأمانِي

وصليني أو فاهجريني فحسبي

منك فنُّ الهوى وحُلْمُ التّداني

أنا حسبي من الهوى أن يُحسّ الـ

قلبُ فيه قلباً من الحبِّ ثاني

إنما الحبُّ شرعةُ القلبِ والطبـ

عِ فزيدي صبابتِي وافتتاني

(١) فعمه وأفعمه: ملاه. وأملأي تكتب أيضاً وأملئي.

(٢) وأشعليني: وصل الهمزة للضرورة، والأصل: وأشعلي. والحمم بضم

وانتفاضُ الغرامِ في الرُّوحِ معنى الرُّوحِ
 ووحٍ معنى الحياةِ في الإنسانِ
 ما أمرُّ الهوى وأحلى معانيه
 ه وأسمى صبابةَ الفنان!

أنا لولاك ما انتزفتُ شبابي
 نغماً خالداً خلودَ المعاني

لا ولا ذُبْتُ في فمِ الحبِّ شدواً
 قُدسيَّ الصّدى نديَّ الحنانِ

ونشيداً متيّماً مغرَم الصوتِ والصّدى
 يحتسيه الهوى كما تحتسي الزّهرةُ النّدى
 كلّما استنطقَ الجوى صمّتْ أوتارُه شداً
 وتندى عواطفاً عاشقاتٍ وغرّداً

وتغنى كأنه بلبلُ الفجرِ يبُّ
 الصبّاحُ شكوى اللّيلي

فاسمعي لوعتي بأنفاسِ أوتارِ
 ري فإنني سكبْتُ فيها انفعالي

واحتسي من كؤوسِ حبي لحوناً
 وارقصي رقصةَ الصُّبا والدلالِ

واسكريني يا هالةَ الحبِّ بالحبِّ
 بّ وبالسحر من كؤوسِ الجمالِ^(١)

(١) واسكريني: الأصل واسكريني أيضاً.

سكرَةُ القلبِ بالهوى سكرةُ الأرز

هارٍ بالعطيرِ والتندي والظلالِ

سكرَةُ الحبِّ سكرةُ الفجرِ بالأند

وار سُكْرُ القلوبِ بالآمالِ

أنا من عشتُ في هواكِ أغني

كُ وأروي الغرامَ للأجيالِ

ومعاني هواكِ في ثغرِ لحنِي

بَسَمَاتُ بيضُ كأزهي اللآلي

كالشذا في فمِ الربيعِ المندي

كألمني في خواطرِ الأطفالِ



لا تسئل عني

لا تسئل عني ولا عن ألمي
 فلقد جلّ الأسى عن كليمي
 وتعايا صوتي المجروح في
 عنفوان الألم المضطرب
 ضقت بالصمت وضاق الصمت بي
 بعد ما ضاقت عروقي بدمي
 فدع التّسأل عما بي فقد
 ألجمت هيمنة الصمت قمي
 وتهاديت كأني أمل
 يرتمي فوق بساط العدم
 ودمي يصرخ في جسمي كما
 تصرخ الثكلى ببيت الماتم
 وأراني أه مهزوم المني
 وأنا أحنو على المنهزم
 أرخم المحروم إحساساً ولم
 تدركني كيف شكل الدرهم

وأنا أحنو على العاني وبي
 حسرة العاني وجوع المُعدِمِ
 وأنا في عزلتي السودا وفي
 قلبي الدامي قلوبُ الأممِ
 وتأويه الحيارى تلتقي
 في أحاسيسي وفي روعي الظمي
 أه كم وقفتُ آلامي على
 عودي الباكي جريح النغمِ
 وعبرتُ العمرَ مخنوق الإبا
 مُطلق الحس حبيس القدمِ
 قلق اليقظة مذعور الكرى
 ذاهل الفكر شريد الحلمِ
 حائر الخطو كأنني مذنبٌ
 ميت الغفران حي الندمِ
 وكأنني قضة مبهمه
 في حنايا كبرياء الظلمِ
 وهجيج صامت تكئفه
 لجة الآلام والليل العمي
 وعلى صدري توأبيتُ الشقا
 كالعفاريت الحيارى ترتمي
 كلما ساءلت نفسي من أنا
 صمتت عني صموت الصنمِ

لا تسأل عني فالأمُ الوري
بضلوعي كاللهيبِ النهمِ
وغيّنا شعري بؤكاعاطفتي
وتبأكي جرحي المبتسمِ



تائه

كان عملاقاً شاخ في فجر ميلاده، وكاد أن يحتضر في
ربيع العمر، فتراه على بقية الأنفاس، يتراءى كالظل الحزين
على صفحة الماء الراكد، نصف عمره حلم أت، ونصف
ذكريات، يدور في محوره كطيف الأمس في أهداب الذكريات،
فهو في متاهة الظنون حلم تقلبه أجفان الظلم.

تائه كالجنون	خلف ما لا يكون
تائه كالرجا	في زوايا السجون
كخيال اللقا	حول وهم الجفون
كرياح الضحى	في صخور الحزون
كأنين الشتا	فوق صمت الغصون
كطيوف المساء	في متاه العيون
وحده يرتمي	خلف طيف الفتون
بين خفق الرؤى	وضجيج السكون
أه يا قلبه	حرقشك الشجون
جف خمرة الهوى	في كؤوس اللحنون
ظامئ يرتوي	بسراب الظنون
مأله هان أو	مأله لا يهون
كفنت صوتته	وصداه السنون
واختفى ظلته	في غبار القرون
كوعود المنى	في الزمان الخؤون

أخي يا شباب الغدا في الجنوب

أفتق وانطلق كالشعاع النّدي
 وفجّر من الليل فجر الغد
 وثب يا بن أمي وثوب القضا
 على كل طاغٍ ومستعبد
 وحظّم ألوهية الظالم
 ين وسيطرة الغاصب المفسد
 وقل للمضلين باسم الهدى
 تواروا فقد أنّ أن نهتدي
 وهيئات هيئات يبقى الشباب
 جريح الإبا أو حبيس اليد
 سيحيا الشباب ويحيي الحمى
 ويُفني عداة الغد الأسعد
 ويمني بكفيه عهداً جديداً
 سننياً ومستقبلاً عسجدي
 وعصراً من النور عدل اللوا
 طهور المنى أنف المقصد

فمزيا بن أمي إلى غاية
 سماوية العهد والمعهد
 إلى غدك المشتهى حيث لا
 تروح الطغاة ولا تغتدي
 فشق الدجى يا أخي واندفع
 إلى ملتقى النور والسود
 وغامر ولا تحذر الممات
 فيغري بك الحذر المعتدي
 ولاق الردى ساخراً بالردى
 ومث في العلامات مستشهد
 فمن لم يمت في الجهاد النبيل
 يمت راغم الأنف في المرقد
 وإن الفنا في سبيل العلا
 خلود، شباب البقا سرمد
 وما الحُر إلا المضحى الذي
 إذا آن يوم الفدا يفتدي
 وحسب الفتى شرفاً أنه
 يُعادى على المجد أو يعتدي
 أخي يا شباب الفدا طال ما
 خضعنا لكيد الشقا الأسود
 ومرث علينا سيات العذاب
 مرور الذباب على الجلمد

فلن نخضع اليوم للغاصبين
ولم نستكن للعنا الأنكد

سنمشي سنمشي برغم القيود
ورغم وعود الخداع الردي

فقد آن للجور أن ينتهي
وقد آن للعدل أن يبتدي

وعذنا الجنوب بيوم الجلاء
ويوم الفدا غاية الموعد

سنمشي على جث الغاصبين
إلى غدنا الخالد الأمجد

ونصب كالموت من مشهد
وننقض كأشد من مشهد

ونرمي بقافلة الغاصبين
إلى العالم الآخر الأبعد

فتمسي غباراً كأن لم تعش
بأرض الجنوب ولم توجد

أخي يا شباب الفدا في الجنوب
أفق وانطلق كالشعاع الندي



الربيع والشعر

في سنة ١٣٧٥هـ هبت الحادثة الثانية في وجه الإمام أحمد بتعز، وكان أمد الانقلاب خمسة أيام، انتهت بالنصر للإمام؛ وكان ولي العهد في الحديّدة؛ فمد إليه الثوار أشراك الاصطياد؛ ولكن صقر اليمن تمرد على الصياد، وطار إلى حجة فحشد الجنود، وهياً القواد لنجدة أبيه، ولكن الإمام أحمد كما هي عادته، أطفأ الثورة قبل مجيء النجدة.

وبعد حوالي شهر من الحادث، عاد ولي العهد إلى صنعاء، يحدوه النصر، وتزجيه الأبهة ويترنح في ركبه البشر، وكان وصوله إلى «صنعاء» فرحة شملت أرجاء القصر، فقد تلقاه المستقبلون في المطار بوجوه تقطر بشاشة، وقلوب تكاد تطل من العيون فرحاً.

ومن زحمة هذه الأفراح، وتصادم هذه الأرواح البشرية، وأنفاس الربيع الضاحك المتضوع في الربوات والأوهاد، استولد الشاعر هذا النشيد:

وفاك مجتمَعُ البلادِ فرئُما
وصبا إليك مسبّحاً ومُتَيّما

وتدافعت (صنعا) إليك كأنها
حسناً مغرمةً تغازلُ مغرماً

وهفت إليك كأنها مسحورة
 ملتاعة الأعصابِ ملهبةُ الدما
 ورأت وليَّ العهدِ فازدانت بهِ
 فكأنها قبسٌ يسيلُ تضرماً
 وترقصت ربواتها الفرحى كما
 رقصت على الأفلاكِ أقمارُ السما
 لقيت وليَّ العهدِ دنياها كما
 لقي العِطاشُ الجدولَ المترماً
 وصبث نواحيها وجنَّ جنونها
 فرحاً وكاد الصمتُ أن يتكلما
 وتجاذبتك هضابها وسهولها
 شغفاً كما جذبَ الفقيرُ الدرهما
 نظرت بنورِ البدرِ فجرَ حياتها
 ورأت به الأملَ الحبيبَ مجسماً
 بدرٍ مطالعةُ القلوبُ ونوره
 يُوحى إلى الأوطانِ أن تتقدما
 فكأنه فجرٌ يفيضُ أشعةً
 جذلاً وفردوسٌ يفيضُ تبسماً
 وكأنه وهجٌ إلهيُّ السننا
 ومنابرٌ تمحو دياجيرَ العمى!
 وكأنه بغم الرِّبيعِ نشيدةُ
 خضراءِ نقشها الصباحُ ونمنما

وروى فمُ التاريخِ سحرَ جمالِها
فَكَرّاً مَجْنُوحَةً وَوَحِيّاً مُخَكِّمًا
وَكأَنَّهُ قَلْبٌ يَذُوبُ تَأَوِّهًا
لِلْبَائِسِينَ وَيَسْتَفِيضُ تَرْخَمًا
فَإِذَا رَأَى مِتَالِمًا شَاهِدَتَهُ
مِتَوَجِّعًا مِمَّا بِهِ مِتَالِمًا
حَتَّى تَرَاهُ لِكُلِّ عَيْنٍ مَاسِحًا
عِبْرَاتِهَا وَلِكُلِّ جَرِحٍ بِلُسْمًا
وَأَحَقُّ أَبْنَاءِ الْبَسِيطَةِ بِالْعَلَا
مِن شَارِكِ الْعَانِي وَأَسَى الْمَعْدَمَا
وَأَذَلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ قَلْبًا مَنْ رَأَى
عَبَثَ الظُّلُومِ وَذَلَّ عَنْهُ وَأَحْجَمَا
وَإِذَا تَسَامَى الظُّلْمُ طَاطَأَ رَأْسَهُ
مَتَهَيِّبًا وَكَفَاهُ أَنْ يَتَظَلَّمَا
أَمَحْمَدٌ مِنْ أَنْتَ؟ أَنْتَ عَدَالَةٌ
وَصَبَابَةٌ حَرَّى بِأَحْشَاءِ الْحَمَى
وَعَوَاطِفُ تَنْدَى وَإِنْسَانِيَّةٌ
عَضْمًا تَوْشَحَتِ السَّمَوُ الْأَعْصَمَا
وَلِدَتِكَ آفَاقُ الْمَعَالِي وَالْعَلَا
شُعَلًا كَمَا تَلْدُ السَّمَاءُ الْأَنْجَمَا
غَنَّاكَ شَعْرِي وَالرَّبِيعُ وَصَفْوُهُ
أَهْدِي إِلَيْكَ زَهْرَةً وَالْعِنْدَمَا

حيّاك ميلادُ الربيعِ بطيبِهِ
 وشَدَّتْكَ أشعاري نشيداً ملهماً
 فاسلّمْ تُقَبِّلُكَ القلوبُ وترتوي
 من فيضِ بهجتِكَ الأمانِي والظما



فجران

١٢ ربيع أول سنة ١٣٧٨ هـ.

من ساحة الأصنام والأوثان

من مسرح الطاغوت والطُغيان

من غابة الوحشية الرعنا ومن

دنيا القتال وموطن الأضغان

من عالم الشر المسلح حيث لا

حكّم لغير مهتد وسنان

بزغت تباشير السعادة والهدى

بيضاً كطهر الحب في الوجدان

وأهل من أفق الغيوب على الدنا

فجران فجر هدى وفجر حنان

يا فرحة العَلِيا أهل محمّد

وعليه سيما المجد كالعنوان

وأطل من مهد البراءة والسما

والأرض في كفيه تعتنقان

ماذا ترى الصحرا؟ أنوراً سائلاً

أم أنه حلم على الأجفان

فتحت نواظرها فضجَّ سكوئها
 مالي أرى ما لا ترى عينان
 وتلفتت ربوات مكة في السنأ
 حيرى تُكابدُ صمئها وتعاني
 وتكادُ لولا الصمئ تُسألُ جوها
 ماذا ترى ومتى التقى فجران؟
 وتيقظ الغافي يرى ما لا ترى
 في الوهمِ روحِ الملهمِ الفئانِ
 نزل البسيطةً بالسلاَمِ محمَّدُ
 كالنصرِ عندَ مخافةِ الخِذلانِ
 يا صرعة الطاغوتِ أشرق بالهدى
 رجلُ الهدايةِ والرسولُ الباني
 فإذا الجزيرةُ فرحةٌ وصبابةٌ
 والجوُّ عرسٌ والحياةُ أغاني
 وإذا السعداوةُ وحدةٌ وأخوَّةُ
 والبغضُ حبٌّ والنفورُ تداني
 هتفت شفاءُ البعثِ فانتفض الشرى
 وتدافع الموتى من الأكفانِ
 زخرت وضجت بالحياةِ قبورها
 واهتاجت الأرواحُ في الأبدانِ
 وتلاقت الدنيا يهنئُ بعضها
 بعضها فكلُّ الكائناتِ تهاني

وَلَدَ الرَّسُولَ مِنَ الرَّسُولِ وَمَنْ رَأَى
طِفْلاً لَهُ عَلِيَا الْخَلُودِ مَعَاتِي

يَسْعَى إِلَى الْعَلِيَا وَتَسْعَى نَحْوَهُ
فَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا هَوَى وَأَمَاتِي

مَنْ ذَلِكَ الطِّفْلُ الَّذِي عَصَمَ الدِّمَاءَ
وَحَمَى الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ الْجَاتِي

وَتَنَاجَتِ الْأَكْبَادُ حَوْلَ جَلَالِهِ
بِالْحَبِّ نَجْوَى الْحَوْرِ وَالْوَلْدَانِ

مَنْ ذَلِكَ الطِّفْلُ الْفَقِيرُ يَشْعُ مِنْ
عَيْنِيهِ تَارِيخٌ وَسِيفٌ مَعَاتِي

مَا شَأْنُ هَذَا الطِّفْلِ مَا آمَالُهُ؟
فَوْقَ الْمَنَى وَالشَّأْنِ وَالسُّلْطَانِ

هَذَا الْيَتِيمُ وَسَوْفَ يَغْدُو وَحْدَهُ
رَجُلَ الْخُلُودِ وَوَاحِدَ الْأَزْمَانِ

وَتَحَقَّقَ الْأَمْلُ الْجَمِيلُ وَأَيْنَعَثَ
رُوحَ النَّبِوَّةِ فِي أَجَلٍ كَيَانِ

حَمَلَ الرِّسَالَةَ وَحْدَهُ وَمَضَى عَلَى
حَدِّ السِّيفِ وَاللِّسَنِ النِّيرَانِ

عَبَرَ الْمَهَالِكَ وَالسَّلَامُ سَلَاخُهُ
يَدْعُو إِلَى الْحَسَنِ، إِلَى الْإِحْسَانِ

وَالِى الْأَمَانَةِ وَالْبِرَاءَةِ وَالثَّقَى
وَمُحِبَّةِ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ

وإلى التآخي والتصافي والوفا
 والبرِّ والعيشِ الظليلِ الهاني
 فتجاوبت حولينه أحقادُ العدا
 وتفجرت في الدربِ كالبركانِ
 فمشى على نارِ الحُقودِ كأنه
 يمشي على الأزهارِ والغُدرانِ
 وعدا الحقيقةِ حوله تجتاحهم
 همجيةٌ دمويةٌ الألوانِ
 وغوايةٌ تُصبي الغويَّ كأنها
 شيطانةٌ توحى إلى شيطانِ
 ومحمدٌ يلقي الأشعة هُنا
 وهنا ويفتحُ مقلّة الوسنانِ
 فطغت أعاديه عليه فردّهم
 بالآيتين: الصبرِ والإيمانِ
 واقتادَ معركةَ الفدا متفانياً
 إن الجهادَ عقيدةٌ وتفاني
 والحقُّ لا تخميه إلا قوّة
 غضبي كألسنه اللهبِ القاني
 والأرضُ أمُّ الناسِ ميدانُ الوغى
 والعاجزونُ فريسةُ الميدانِ
 والمجدُ حظُّ مدرّبٍ ومسّاح
 والموتُ حظُّ الأعزلِ المتواني

رفع الرسول لىوا النبوة بالهدى
 وحمى الهدى بالرمح والفرسان
 وغزا البلاد سهولها ووعورها
 بالقوتين: السيف والقرآن
 وتراه إن لمسّت يدها بقعة
 نشأت على الإصلاح منه يدان
 وإذا أتت قدماه أرضاً أطلعت
 خطواته فجراً بكل مكان
 إن الزعامة قوة وعدالة
 وشجاعة سمحا وقلب حاني

يا خير من حمل الرسالة والثقى
 في عزم روح في أرق جنان
 ذكراك آيات الزمان كأنها
 أنشودة العليا بكل زمان

أحمد خذ بنت فتي إنها
 أخت الزهور بريئة الألقان
 عليك ألف تحية من شاعر
 في كل عضو منه قلب عاني



Handwritten text in Arabic script, likely a list or index of items, possibly related to a collection or inventory. The text is arranged in several lines and appears to be a preliminary section of a document.

Handwritten text in Arabic script, continuing the list or index. This section includes several lines of text, possibly describing specific items or categories.

Handwritten text in Arabic script, continuing the list or index. This section includes several lines of text, possibly describing specific items or categories.

Handwritten text in Arabic script, concluding the list or index. This section includes several lines of text, possibly describing specific items or categories.

في
طريق الفجر

بیت
بجٹا رقیبہ

إلى قارئِي

٢٢ - ٢ - ١٣٨٣ هـ - ١٤ - ٧ - ١٩٦٣ م

مِن الْقَبْرِ مَنْ حَشْرَجَاتِ التُّرَابِ
عَلَى الْجَمْرِ مِنْ مَهْرَجَانِ الذُّبَابِ
وَمِنْ حَيْثُ كَانَ يَدُقُّ الْقَطِيعُ
طَبُولَ الصَّلَاةِ أَمَامَ الذُّبَابِ
وَيَهْوِي كَمَا يِرْتَمِي فِي الصَّخُورِ
قَتِيلٌ عَلَى كَتْفِيهِ... مُصَابٌ
وَمَنْ حَيْثُ كَانَتْ كَوْوَسُ الْجِرَاحِ
تَزْغَرْدُ بَيْنَ شِفَاهِ الْحِرَابِ
وَمَنْ حَيْثُ يَحْسُو حَنِينُ الرَّبِي
غِبَارَ الْمَنَى وَنَجِيْعَ السَّرَابِ
وَمَنْ حَيْثُ يَتْلُو السُّؤَالَ السُّؤَالَ
وَيَبْتَلِعُ الذَّعْرُ وَهَمَّ الْجَوَابِ
عَزَفَتْ أَصْفَرَارَ الرَّمَادِ الْعَجُوزِ
لِيَحْمَرَ فِيهِ طَفُورُ الشَّبَابِ
وَحَرَّقَتْ أَنْفَاسِي الْمَطْفِئَاتِ
وَأَطْفَأَتْهَا بِالْحَرِيقِ الْمُذَابِ

أَتَشْتَمُّ يَا قَارِئِي فِي غِنَايِ
 دُخَانَ الْمَغْنَمِي وَشَهْقَ الرَّبَابِ؟
 وَتَسْمَعُ فِيهِ أَنْيْنَ الضَّيَاعِ
 تَبَعَثْرُهُ عَاصِفَاتُ الضَّبَابِ
 فَإِنَّ حُرُوفِي اخْتِلَاجُ السَّهْوِ
 وَشَوْقُ السَّوَاقِي، وَخَفَقُ الْهَضَابِ
 وَشَوْقُ الرَّحِيقِ بِصَدْرِ الْكُرُومِ
 إِلَى الْكَأْسِ وَالثَّلْجِ فِي كُلِّ بَابِ
 وَخَوْفُ الْمَوْدَعِ غَيْبِ النَّوَى
 وَسَهْدُ الْمَنَى فِي انْتِظَارِ الْإِيَابِ
 أَنَا مَنْ غَزَلْتُ انْتِحَارَ الْحَيَاةِ
 هُنَا شَفَقاً مَنْ زَفِيرِ الْعَذَابِ
 وَلِحَنَّتُهُ سَحَرَا يَخْتَسِي
 رَوَى الْفَجْرَ بَيْنَ ذِرَاعِي كِتَابِ
 وَتَنْبُضُ فِيهِ عَرُوقُ السَّكُونِ
 وَيَمْتَدُّ فِي ثَلْجِهِ الْإِلْتِهَابِ
 وَيَتَّقِدُ الشَّوْقُ فِي مَقْلَتَيْهِ
 وَيَظْمَأُ فِي شَفْتَيْهِ الْعَتَابِ



في طريقِ الفجرِ

٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٢ هـ

أسفرَ الفجرُ فانهضي يا صديقَه
نقتطفُ سحرَه ونحضنُ بريقَه
كم حننا إليه وهو شجونُ
في حنايا الظلامِ حيرى غريقَه
وتباشيرُه خيالاتُ كأسِ
في شفاءِ الرؤى، ونجوى عميقَه
وظمئنا إليه وهو حنينُ
ظامىءٌ يُرعى الخفوقُ شهيقَه
واشتياقُ يقتاتُ أنفاسَه الحمـ
رَ ويحسو جراحَه . . وحرقيقَه
وذهولٌ كأنه فيلسوفُ
غابَ في صمتهِ يناجي الحقيقَه
وطيوفٌ كأنها ذكرياتُ
تتهادى من العهودِ السَّحيقَه
واحتضننا أطيافَه في مآقينا
كما يحضنُ العشيقُ العشيقَه

وهو حبٌّ يجولُ في خاطرنا
 جولةَ الفكرِ في المعاني الدقيقة
 والتقيننا نريقُ دمعَ المآقي
 فأبت كبرياؤنا أن نريقه
 واحترقنا شوقاً إليه وذُبنا
 في كؤوسِ الهوى لحونا رقيقة
 وانتظرناه والدجى يرعشُ الحلم
 على هجعةِ القبورِ العتيقة
 والشرى وحشةٌ وقافلةُ الساء
 فريخافُ الرفيقُ فيها رفيقه
 وظلامٌ لا ينظرُ المرءُ كفين
 به ولا يُسعدُ الشقيقُ شقيقه
 هكذا كانَ ليلنا فتهادى
 فجرنا الطلقُ فالحياءُ طليقة

فانظري: «يا صديقتي» رقصةُ الفجرِ
 على خُضرةِ الحقولِ الوريقة
 مهرجانُ الشروقِ يشدو ويندى
 قُبلاتِ على شفاهِ الحديدِ
 فانهضي نلثمِ الشروقِ المغني
 ونقبُلُ كؤوسَه ورحيقه
 واخطري يا صديقتي في طريقِ الال
 فاجرِ كالفجرِ، كالعروسِ الأنيقة

واذكري أننا نعشنا صبا

وحدونا، على خطاة الرشيقه

ومكبتنا في مهديه دفء قلبيه

نا وأحلامنا العذارى المشوقه

نحن ضغنا أضواءه من هوانا

وفرشنا بالأغنيات طريقه

وشدونا في دربه كالعصاف

ير . . . وشدو العرام فيض السليبه

لن نطبق السكوت فالصمت للميه

ت وتأبى حياتنا أن نطبقه

نحن من نحن؟ نحن تاريخ فكر

وبلاذ في المكرمات عريقه

سبقت وهمها إلى كل مجد

وانتهت منه قبل بدء الخليفه

فابسمي: عاد فجرنا وهو يتلو

للعصافير من دمانا وثيقه



صراع الأشباح

عقد النوم أهداب الشاعر فطافت به الرؤيا في لا مطاف،
وسار في غير درب وصارع في لا صراع، وأفاق الشاعر:
يروى قصة الأشباح المتقاتلة في لا قتال. فهل تصدق
الأحلام؟

وحدي ومقبرةً جواري
والأفقُ يشرِّقُ بالدجى
والريحُ تزحفُ كالجنائز
والنجمُ مُحمرُّ الشُّعا
وكانَ عينيه تشهي
وأنا أتية... كنجمة
وكانني طيفُ «الفرزدق»
وأرودُ منزلِ غادة
وكانني أمشي على حُرقي
ودنوتُ منها فانتشت
ورنتُ إليّ فتمتمت
وأردتُ عُذراً فانطوى
وهمستُ: أينَ فمي؟
ورجعتُ أحملُ في الحشا
وأحاورُ الحسنةَ في صمتي

والوهمُ والأشباحُ دارِي
ويلوكُ حشرجةَ الدراري^(١)
في حُشودٍ من غبارِ
عِ كائنه أحلامُ نارِ
جاريةٍ وحنينُ جارِ
حيرى، تُفتِّشُ عن مدارِ
يجتدي ذكرى «نوار»
كالصَّيفِ عاطرةَ المزارِ
وأشلاءِ اصطبَّاري
شفتاي، واخضرَّ افتراي
ودنتُ، وغابتُ: في التَّواري
في خاطري الخجلِ اعتذاري
وناري في دمي تقاتُ ناري
حُرَقاً... كحياتِ القفارِ
فيُذنيها حوارِي

فأظنُّها حولي رحيقاً
تبدو وتخفى كالطيوفِ
وتكادُ تفلحُ ثوبها
وأكادُ أحضنُ ظلَّها
وظفقتُ أزرعُ من رمالِ
فدوت حياي ضجَّةً
وسعت إليَّ غابةً
وعصابةً برَّاقةً الألوانِ
تمشي فيحترقُ الحصا
وأحاطها ومضُ البروقِ

* * *

والليلُ يبتلعُ السنَى
فتُصارعُ الأشباحُ أشباحاً
وهنا استجرتُ بساحرٍ
يهذي ويقتادُ النزيلِ
ويبيعُ ساعاتِ الفجورِ
لصٍّ يتاجرُ بالخنا
ويكادُ ينفُرُ بعضه
ويثورُ إن ناوأته
وبلا انتظارٍ كشرت
فاهتاجُ وابتدرُ العصا
فانقضُّ كالثورِ الذبيحِ
ورمتهُ به للموتِ يك

والخوفُ يرتجلُ الطواري
على شرِّ انتصارِ
بادي الثقي نتنِ الإزارِ
إلى لصيقاتِ العثارِ
لكلِّ بائعةٍ وشاري
ويزينه كذبُ الوقارِ
من بعضه أشقى نفارِ
في الإثمِ كالنمرِ المثارِ
في وجهه (ذاتُ السوارِ)
ودوت كعاصفةِ الدمارِ
يخورُ، يخنقُ بالخوارِ
نسسهُ إلى دارِ البوارِ

وتَهافتَ الجيرانُ فأتَّ
فَشَرَدْتُ عَنْهُ كطائرٍ
والرَّيحُ تَبصُقُنِي وتَرو
قَدَّ الشُّجارُ على الشُّجارِ
ظَمَانٌ طارَ مِنَ الإِسارِ
وي للشيَاطينِ احتقاري

* * *

وكانَ أنهاراً تناديني
فأعَبُ مِنْ عَفنِ الرُّؤى
وأفرُّ مِنْ نَفسي إلى نَفسي
أهوي على ظَلِّي كما
وأَسائلُ الأحلامَ عن
وتنضِبُ في المجاري
وَحَلًا ووَهماً مِنْ عُقارِ
وأهْرُبُ مِنْ فِراري
يَهوي الجدارُ على الجدارِ
دنيا ترقُّ على انكساري

* * *

لا تَسْكُتي: لم أنتحر
أنا من بحثتُ عن الردى
ونَسيتُ ماتمَ زوجتي
إني أقلُّ من انتحاري
في كلِّ رابيةٍ وغارِ
وأبي وحشرجةٍ احتضاري

* * *

هل خَلَفَ آفاقِ المني
خضراءُ طاهرةُ الجنى
ومواسمُ تَندى وتولمُ للـ
للقبَّراتِ وللصَّقورِ
إني كَبِرتُ عن الهوى
وبصفتُ دنيا جيفةٍ
وتَصوغُ مِنْ قَدْرِ الخطا
ومَللتُ تيهاً مَيّتَ الـ
ومسَّمْتُ أشباحاً أدا
ولعنتُ وجهي المستعا
دنيا أجُلُّ من انتظاري؟!
والرِّي، دانيةُ الثمارِ
غرابِ، وللهزارِ
وللعصافيرِ الصغارِ
والزيفِ والحبِّ التجاري
تؤذي وتُغري بالشُّعارِ
يا السُّودِ راياتِ الفخارِ
ألوانِ مَسكُروِرِ الإِطارِ
ريها، وأشتمُّ مَنْ أداري
رَوكُلٍ وجهِ مُستعارِ

وَهَفَّتْ إِلَيَّ نَسِيمَةٌ
كَتَبَسْتُمْ الْأَفْرَاحَ فِي

جَذَلِي كَأَمَالِ الْعِذَارِي
مُقِلِ الصَّبِيَّاتِ الْغَرَارِ

* * *

وَتَنَاءَبَ الْفَجْرُ الْجَرِيحُ كَمَنْ
وَانشَقَّ أَفْقُ الْغَيْبِ عَنْ
وَكأنْ دُنِيَا أَشْرَقَتْ
تَلْقِي الْمَحَبَّةَ عَنْ يَمِينِي
وَسَرَتْ حِكَايَاتُ الْمَدِيدِ
وَوَجَدْتَنِي أَنْهَارٌ وَخُدِي
وَنَهَضْتُ وَالِدُنِيَا كَمَا
وَتَهَاوَتِ الدُّنْيَا الَّتِي
فَوَدَدْتُ لَوْ أَلْقَى كِذَابَ

يَفِيئُ مِنَ الْخُمَارِ^(١)
عَهْدِ الْمَرُوءَاتِ الْكِبَارِ
كَالْحُورِ مَنْ خَلْفِ السَّتَارِ
وَالْبِرَاءَةَ عَنْ يَسَارِي
نَهْ كَالْخِيَالَاتِ السَّوَارِي
وَاسْتَفَقْتُ عَلَى انْهِيَارِي
كَانَتْ تُفَاخِرُ بِالصَّغَارِ
خَلَقَ افْتِنَانِي وَابْتِكَارِي
اللَّيْلِ صِدْقًا فِي النَّهَارِ



عتابٌ ووعيدٌ

١ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠هـ.

وجهت هذه القصيدة إلى الطاغية احمد في تصور شعري.

لماذا لي الجوعُ والقصفُ لك؟
 يناشدني الجوعُ أن أسألك
 وأغرسُ حقلي فتجنّبه أن
 ت، وتسكرُ من عرقي منجلك
 لماذا؟ وفي قبضتيك الكنوزُ
 تُمُدُّ إلى لقمتي أئمّلك
 وتقتاتُ جوعي وتُدعى النّزىة
 وهل أصبح اللصُّ يوماً مَلَك؟
 لماذا تسودُ على شقوتي؟
 أجب عن سؤالي وإن أخلّك
 ولو لم تُجب فسكوتُ الجوا
 بٍ ضجيجٌ يردّد: ما أنذلك!
 لماذا تدوسُ حشاي الجريح
 وفيه الحنانُ الذي دَلّك
 ودمعي، ودمعي سقاك الرحيق
 أتذكّر: يا نذل: كم أئمّلك؟!!

فما كان أجهلني بالمصير
وأنت لك الويل ما أجهلك!
غداً سوف تعرفني من أنا
ويسلبك الثُّبُلَ من نَبَلِكْ

ففي أضلعي، في دمي غضبةٌ
إذا عصفت أطفأت مشعلك
غداً سوف تلعنك الذكريات
ويلعنُ ماضيكَ مستقبلك

ويرتدُّ آخِرُكَ المستكينُ
بأثامِهِ يَزْدري أولك
ويستفسرُ الإثمُ: أينَ الأثيمُ؟
وكيفَ انتهى؟ أيّ دزبٍ سلك؟

غداً لا تقلُ تُبْتُ: لا تعتذر
تحسّرْ وكفّنْ هنا ما ملك
ولا «لا تقل» أينَ مني غدّ؟
فلا لِمَ تسمّرُ يداك الفلك
غداً لن أصفق لركب الظلام
سأهتفُ: يا فجرُ: ما أجملك!



الجناح المحطم

خطرةً وانبرى النذيرُ وصاحا
 ألحريقُ الحريقُ يطوي الجناحا
 وتعالى صوتُ النذيرِ وألوى
 أملُ العمرِ وجهَهُ وأشاحا
 ودنا من هنا الحريقُ وأوما
 بارقُ الموتِ من هناك ولاحا
 وزنا السَّفَرُ^(١) حوله ليس يدري
 هل يرى الجدَّ أم يحسُّ المزاحا؟
 تارة يرقبُ الخلاصَ وأخرى
 يرقبُ اليأسَ والهلاكَ المتاحا
 وتعايا حيناً يقلبُ كفي
 به وحيناً يشدُّ بالراحِ راحا
 وإذا النارُ تحتوي ماردَ الجوِّ
 ويجتاحه الحريقُ اجتياحا
 خطوةً في الرحيلِ واختصرَ الموتُ
 مسافاتِهِ الطوالَ الفساحا

(١) السفر بفتح السين: المسافرون.

وأطاحَ الجناحُ بالركبِ في الجوّ
وأودى الجناحُ فيه وطاحا

من رآه يخرُّ في الهوّة الحيرى
ويستنجدُ الرّبّى والبطاحا؟

مَن رآه على الصخورِ رفاتاً
وشظايا تعطي الرّمادَ الرّياحا؟

من رأى الصّقرَ حينَ مدَّ إلى النّا
رجناحاً وللفرارِ جناحا؟

وهوى الطائرُ الكسيرُ ودوى
موكبُ الرّعبِ ملوّهُ وتلاحي

وارتمى يطرخُ الجناحَ المدمى
مثلما يطرخُ القتيلُ السّلاحا

وانطوى الركبُ في السكونِ وأطفئ
هجرةَ الرملِ عزمه والطّماحا

وانتهى عمره وهل كان إلا
في مدى النفسِ غدوةً أو زواحا

خلعَ العُمَرَ فاطمأنَّ وأغفى
واستراحَ جراحه واستراحا

مات، والشعبُ بينَ جنبينه قلبُ
خافقٌ يُطعمُ الحنينَ الجراحا

ويضمُّ البلادَ خلفَ الحنايا
أمنياتٍ وذكرياتٍ ملاحا

لَمْ يَكْذُ شَعْبُهُ يَذُوقُ هِنَاءَ
مِنْهُ حَتَّى بَكَى وَأَبَكَى وَنَاحَا

أَيُّهَا الرِّكْبُ! يَا شَهِيدَ المَعَالِي!
هَل رَأَيْتَ الحَيَاةَ شَرًّا صُرَاحَا!

أَمْ فَقدتِ النَّجَاحَ فِي العَمْرِ حَتَّى
رُحِتَ تَبْغِي عِنْدَ المَمَاتِ النَّجَاحَا

عِنْدَمَا قَبِلَ الثَّرَى مِنْكَ جُرْحَا
أورِقَ التُّرْبِ مِنْ دِمَاةٍ وَفَاحَا

هَكَذَا المَجْدُ تَضَحياتٌ، وَغِبْنِ
عَمْرٌ مَنْ لَمْ يَخْضُ إِلَى المَجْدِ سَاحَا

إِنَّمَا المَوْتُ وَالحَيَاةُ كَفَاحٌ
يَكسِبُ النِّصْرَ مَنْ أَجَادَ الكَفَاحَا

لَا اسْتِراحَ الجَبانُ لَإِ نَامَ جَفنَاهُ
وَلَا أَدْرَكَتْ خَطَاةُ الفِلاحَا

إِنَّمَا المَوْتُ مَرَّةً وَالدَّمُ المَهْدورُ
يَبْقَى عَلى الزَّمَانِ وَشَاحَا

كَمْ جَبانٍ خَافَ الرِّدَى فَأَتاهُ
وَنَخَطَى سِتارَهُ وَاسْتَبَاحَا

وَنفوسٍ شَحَّتْ عَلى المَوْتِ لَكنْ
أَيُّ مَوْتٍ صانَ النِّفوسَ الشَّحَاحَا؟

كنم عليك يا أوي إلى القصر ليلاً
ثم يا أوي إلى التراب صباحاً

شرعة المجد أن تصارع في المجد
د، وتستل للصفح صباحاً

أيها الركب! نم هنيئاً ودغنا
نعتسف بعدك الخطوب الجماحا

ووداعاً يا فتية اليمن الخض
را ووداعاً بحرقه الصدر باحا

⊗ ⊗ ⊗

لا تسألني

٢٢ رجب سنة ١٣٧٩هـ - كانت ليلة من ليالي الخريف،
والظلام ممتد في كل جهة... كأنه مقبرة معلقة في الهواء،
وكان يعبر الطريق كالمقيد في الوحل، وما رفيقاه إلا ظله
وأخته، فلم تسأله وأجاب: وسألها فأجابت... وكان التساؤل
والجواب زاد الرحيل.. وهكذا أجاب.. وهكذا سأل.

لا تسألني يا أختُ أينَ مجالي؟

أنا في الترابِ وفي السَّماءِ خيالي

لا تسأليني أينَ أغلالي سلي

صممتي وإطراقي عن الأغلالي؟

أشواقُ روحي في السماءِ وإنما

قدمائي في الأصفادِ والأوحالي

وتوهّمي في كلِّ أفقٍ سابحٌ

وأنا هنا في الصّمتِ كالتمثال

أشكو جراحاتي إلى ظلّي كما

يشكو الحزينُ إلى الخليّ السّالي

والليلُ من حولي يضجُّ وينطوي

في صمته كالظالمِ المتعالي

يسري وفي طفراته ووقاره

كسلّ الشيوخِ وخفّة الأطفالي

وتخاله ينساق وهو مقيد
 فتجسه في الدرب كالزلزال
 وأنا هنا أصغي وأسمع من هنا
 خفقات أشباح من الأهوال
 ورؤى كالسنة الأفاعي حوماً
 ومخاوفاً كعداوة الأندال
 وأجس قدامي ضجيج مراقب
 وتثاؤب الآباد والآزال
 وتنهداً قلقاً كأن وراءه
 صخب الحياة وضجة الأجيال
 والطيف يصغي للفراغ كأنه
 لص يصيح إلى المكان الخالي
 وكأنه «الأعشى» يناجي «ميّة»
 ويللمم الذكرى من الأطلال
 والشهب أغنية يرقرفها الدجى
 في أفقه كالجدول السلسال
 والوهم يحدو الذكريات كمدج
 يحدو القوافل في بساط رمال
 والرعب يهوي مثلما تهوي على
 ساح القتال جماجم الأبطال
 * * *
 وهنا ترقت انهيارى مثلما
 يترقب الهدم الجدار البالي

وسألتُ جزحي هل ينامُ ضجيجُهُ؟
 وأمرٌ من ردِّ الجوابِ سؤالي!
 وأشدُّ مما خفتُ منه تخوُفي
 وأشقُّ من وعيرِ الطريقِ كلالِي!
 وأخسُّ من ضعفي غروري بالمني
 واليأسُ يضحكُ كالعجوزِ حيالي!
 وأمضُ من يأسِي شعوري أنني
 حيُّ الشَّهيَّةِ، ميِّتُ الآمالِ
 أسري كقافلةِ الظَّنونِ وأجتدي
 شبحَ الظلامِ وأهتدي بضلالي
 وأسيرُ في الدربِ الملقحِ بالدجى
 وكأني اجتازُ ساحَ قتالِ
 وأتيةُ والحمى تولولُ في دمي
 وترتلُ الرَّعشاتِ في أوصالي

لا تسأليني عن مجالي: في الثرى
 جسدي وروحي في الفضاءِ العاليِ
 وسألتها: ما الأرضُ؟ قالت إنها
 فلواتُ أوحاشٍ وروضُ صلالٍ^(١)
 إن كنتَ محتالاً قطفْتَ ثمارها
 أولاً: فإنك فرصةُ المحتالِ

(١) الضلال: الحيات

وأنا هنا أشقى وأجهلُ شقوتي
وأبيعُ في سوقِ الفجورِ جمالي

والعُمرُ مشكلاً ونحنُ نزيدها
بالحلِّ إشكالاً إلى إشكالِ
لا حُرِّ في الدنيا فذو السلطانِ في
دنياهُ عبدُ المجدِ والأشغالِ
والكادُحُ المحرومُ عبدُ حنينهِ
فيها: وربُّ المالِ عبدُ المالِ
والفارغُ المكسألُ عبدُ فراغهِ
والسَّفرُ عبدُ الحلِّ والترحالِ
واللصُّ عبدُ اللَّيلِ والدَّجالُ في
دنياهُ عبدُ نفاقهِ الدَّجالِ
لا حُرِّ في الدنيا ولا حريةً
إنَّ التَّحررَ خدعةُ الأقوالِ
النَّاسُ في الدنيا عبيدُ حياتِهِم
أبدأ عبيدُ الموتِ والآجالِ

وسألتهما ما الموت؟ قالت: إنَّهُ
شطُّ الخضمِّ الهائجِ الصَّوَالِ
وسكونُهُ الحاني مصيرُ مصائرِ
وهدوؤُهُ دعةٌ وعمقُ جلالِ

مالي أحاذرُهُ وأخشى قولهُ
 وأنا أجرُّ وراءهُ أذيالي؟!
 أنساقُ في عمري إليه مثلما
 تنساقُ أيامي إلى الأضالِ

وسألْتُها: فرنتِ وقالْتِ: لا تسلُ
 دَعي عن المفضولِ والمفضالِ!
 أسكتْ! فليسَ الموتُ سوقاً عندهُ
 عمرٌ بلا ثمنٍ، وعمرٌ غالي!!

⊗ ⊗ ⊗

عذابٌ ولحن

٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٨١ هـ.

لِمَنْ أُرْعِشَ الْوَتَرَ الْمَجْهَدَا
 وَأَشْدُو وَلَيْسَ لَشُدُوي مَدَى؟
 وَأُنْهِي الْغِنَاءَ الْجَمِيلَ الْبَدِيعَ
 لَكِي أَبْدَأُ الْأَحْسَنَ الْأَجُودَا
 وَأَسْتَنْشِدُ الصَّمْتَ وَحَدِي هِنَا
 وَأَخِيلْتِي تَعْبِرُ السَّرْمَدَا
 فَاسْتَرْجِعْ الْأَمْسَ مِنْ قَبْرِهِ
 وَأَهْوَى غَدَاً قَبْلَ أَنْ يُولَدَا
 وَأَسْتَنْبِتُ الرَّمْلَ بِالْأَمْنِيَاتِ
 زَهُورَا، وَأَسْتَنْطِقُ الْجَلْمَدَا
 وَحِينَا أَنْادِي وَمَا مِنْ مَجِيبِ
 وَحِينَا أَجِيبُ وَمَا مِنْ نِدَا
 وَأَبْكِي وَلَكِنْ بَكَاءَ الطِّيُورِ
 فَيَدْعُونَنِي الشَّاعِرَ الْمُنْشِدَا

لِمَنْ أَعَزَفَ الدَّمَعَ لِحْنًا رَقِيقًا
 كَسَحَرِ الصُّبَا كَابْتِسَامِ الْهَدَى؟
 لِعَيْنِيكَ نَغْمَتْ قِيثَارْتِي
 وَأَنْطَقْتُهَا النَّغْمَ الْأَخْلَدَا

أغثيك وحدي وظلُّ القنوطِ
أمامي وخلفي كطيفِ الردي
وأشدو بذكراكِ لم تسألني
لمن ذلك الشدو أو من شدا؟
كأن لم نكن نلتقي والهوى
يدلُّ تاريخنا الأمردا
وحبي يغثيك أضبي اللحون
فيحمرُّ في وجنتيك الصدى
ونمشي كطفلين لم نكثرث
بما أصلح الدهرُ أو أفسدا
ونزهو كأننا ملكنا الوجود
وكان لنا قبل أن يوجدنا
وملعبنا جدولٌ من عبيز
إذا مسَّه خطونا... غردا
وأفراحننا كشفاه الزهور
تهامسها قبلاتُ الندى
أكاد أضمُّ عهدَ اللقاء
وألثمها مشهداً مشهداً
وأجتزُّ ميلادَ تاريخنا
وأمتشِّقُ المهْدَ والمولدا
وأذكرُ كيف التقينا هناك
وكيف سبقنا هنا الموعدا؟

وكيف افترقنا على رغبنا؟

وضبعنا: وضاع هوانا سدى

حَطَمْنَا الكؤوسَ ولم نرتو

وَعُدْتُ أُمَّدُ إِلَيْهَا الْيَدَا

وأخدع بالوهم جوع الحنين

كما يخدع الحُلُمُ الهُجْدَا

أَجِنُّ فَأَقْتَاتُ ذَكَرِي اللَّقَا

لعلِّي بذكره أن أسعدا

وأقتطف الصّفوَمَنُ وهمِه

كما يقطف الواهمُ الفرقدا

أتدرين أين غرسنا المني؟

وكيف ذوت قبل أن نحصد؟

تذكرت فاحترت في الذكريا

تِ وَحَيَّرْتُ أَطْيَافَهَا الشَّرْدَا

إذا قلت: كيف انتهى حبنا؟

أجاب السؤال: وكيف ابتدا؟

فأطرقت أحسوبقايا البكا

ءِ وَقَدْ أَوْشَكَ الدَّمْعُ أَنْ ينفدا

وأبكي مواسمك العاطرا

تِ وَأَيَّامَهَا الغَضَّةَ الخُرْدَا^(١)

(١) الخرد: الأبقار. م. خرّيدة.

وَمَنْ فَاتَهُ الرَّغْدُ فِي يَوْمِهِ
مَضَى يَنْدُبُ الْمَاضِيَ الْأَرْغَدَا

* * *

أصيخي إلى قصّتي إنني
أقصُّ هنا الجانبَ الأنكدَا
أَمْضُ الْأَسَى أَنْ تَجُورَ الْخَطُوبُ
وَأشكو فلا أجدُ المُسْعِدَا
وأشقى ويشقى بي الحاسدونَ
وما نلتُ ما يخلقُ الحُسَدَا
عَلامٌ يعادونني! لم أجدُ
سوى ما يَسْرُ ألدَّ العَدَا!
حياتي عذابٌ ولحنٌ حزينٌ
فهل لعذابي ولحني مدى؟

⊗ ⊗ ⊗

قصة من الماضي

شوال سنة ١٣٧٩هـ.

أقصها في هذه الرسالة الشعرية على شقيقي النائي، لعله يذكر ماضيها البعيد إن الهاه عنه حاضره السعيد. فانصت إلي يا شقيقي أعد إليك قطعاً غالية من عمرينا في هذه الرسالة. ما أسخفنا حين نظن الماضي تلاشي وراءنا كالغبار، والذكريات تنشره أمامنا كائناً حياً، فنعيش فيه ولسنا فيه، وما أثقل محن الماضي حين كانت بالأمس محناً نكابدها. وما أجملها اليوم حين أصبحت ذكرى تطل علينا من أجفان الأطياف الآتية من بعيد، فاقرأ فصلاً من ماضيك في هذه القصيدة.

خذها فديتُك يا شقيقي
وألدُّ من نجوى الهوى
خُذها أرقُّ من السنَى
واذكرْ تهادينا على
وأنا وأنتَ كموثَقَيْنِ
نمشي كحيرة زورقٍ
ونساجل الغربانَ في الـ
وإذا ذكرتَ لي الطَّعامَ
ذكرى أرقُّ من الرِّحيقِ
بينَ العشيقَةِ والعشيقِ
في خضرةِ الروضِ الوريقِ
كوخِ الطفولةِ والطريقِ
نحنُ في القيدِ الوثيقِ
في غضبةِ اللُّجِّ العميقِ
وديانِ أصواتِ النعيقِ
أكلتُ أنفاسي وريقي

* * *

أيام كُنَّا نسرقُ الرُّمانَ
ونعودُ من خلفِ الطريقِ
ونخافُ وسوسةَ الرِّيحِ
حتى نوافي بيتنا...
في الوادي السحيقِ
وليلُنا أحنى رفيقِ!
وخطرةَ الطِّيفِ الرشيقِ
والأهلُ في أشقى مضيقِ

فيصيحُ عمي والشراسةُ في محيَاهُ الصَّفِيْقِ
 وهناكُ جَدُّنا تناغينا مناغاةَ الشَّفِيْقِ
 تَهْوَى الحياةَ وعمرُها أوهى من الخيْطِ الدَّقِيْقِ
 وأبي وأمي حولنا بينَ التَّنْهَدِ والشَّهِيْقِ
 يتشاكبانِ من الطَّوَى شكوى الغريقِ إلى الغريقِ
 يشكو الذُّبَالُ من الحريقِ يشكوها ما صمتُ كما
 ويحدِّقانِ إلى السكونِ ورعشةَ الكوخِ العتيقِ
 واللَّيْلُ ينصتُ للضفادعِ وهي تهذي بالنَّقِيْقِ
 والشَّهْبُ تلمعُ كالكوؤسِ على شفاهِ من عقيقِ

* * *

وجوارنا قومٌ لهم إشراقَةُ العيشِ الطليقِ
 من كلِّ غرٍّ لم يَمِزْ بين الأغانِي والنَّهِيْقِ
 وتَظُنُّه رجلاً وخلفَ ثيابه وحشٌّ حقيقي
 وتراه يزعمُ شخصه من جوهرِ المسكِ الفتيقِ
 يتحدَّثونَ عن الثُّقودِ حديثَ تجَّارِ الرقيقِ
 يتخيرونَ ملابساً تصبي وتغري بالبريقِ
 حتى تراهم صورةً للزورِ والجهلِ الأنيقِ
 ونمادجاً برآقةً لأناقةِ الخزي العريقِ

* * *

يمشونَ في نسجِ الحريرِ فهمُ رجالٌ من حريرِ
 وكأنهم من خلقِ نساجِ وخيَّاطِ قديِرِ
 لولا خداعُ ثيابهم كسدوا بأسواقِ الحميرِ
 فقراءُ من خلقِ الرجالِ ويسخرونَ من الفقيرِ
 ويسائلونَ مع الرجالِ عن المشاكلِ والمصيرِ

ومصيرهم بيتُ البغيِّ
 وهناك بنتٌ غضةٌ
 نرنو وفي نظراتها
 وحديثها كالجدولِ
 حسناء تطرُحُ حسنَّها
 فجمالها مثلُ الطبيعةِ
 في مشيتها رقصُ الحسانِ
 ويكادُ يعشقُ بعضها
 أودى أبوها وهو في
 كان امرءاً يجدُ الضعيفُ
 يحنو وينثرُ... ماله
 يرعى الجميع فكلُّه
 جادٌ يدهُ بما لديه
 فذوتُ صبيته الجميلةُ
 وبكتُ إلى أختي كما
 ومشتُ على شوكِ المآسي
 ومضتُ تدوسُ الشوكَ
 والحزنُ في قسمايتها
 تعرى فتكسوها الطبيعةُ
 صبغتُ ملامحها الطبيعةُ
 من وقدة الصيفِ البهيجِ
 من خفقة الشجرِ الضبورِ
 ومن الأشعة والشذى
 فتعانقت فيها المباهجُ
 وبيتُ خمارِ شهيرِ
 أحلى من الوردِ المطيرِ
 لغةُ الدَّعارةِ والفجورِ
 السلسالِ فضيِّ الخريزِ
 للمتصرفين، وللأجيرِ
 للسبيلِ... وللحقيرِ
 وخفةُ الطفلِ الغريرِ
 بعضاً من الحسنِ المثيرِ
 إشراقِ العمرِ القصيرِ
 يمينه أقوى نصيرِ
 للطفلِ والشيخِ الكبيرِ
 قلبُ سماويِّ الضميرِ
 وجادٌ بالسَّنفسِ الأخيرِ
 كالزنابقِ في الهجيرِ
 يبكي الأسيرُ إلى الأسيرِ
 الحمرِ واليُتمِ المريرِ
 والرَّمضا على القلبِ الكسيرِ
 كالشكِّ في قلبِ الغيورِ
 حُلَّةُ الحُسنِ النظيرِ
 من سنا البدرِ المنيرِ
 وهدأةُ الليلِ الضريرِ
 ر على رياحِ الزمهيرِ
 وصراحةُ الماءِ النмирِ
 كالأشعة... والعبيرِ

فجمالها قُبِلَ الحنينِ وصدْرُها أحنى سريرِ!

* * *

قُلْ لي . أتذكرُ يا أخي مَنْ تلكَ جارِتنا الشهية؟
هي فوقَ فلسفةِ الترابِ وغلظةِ الأرضِ الدنيئة
رِحْمَتْ مجانينَ الغوايةِ فهي مشفقةٌ غوية
بنْتُ الطبيعةِ فهي ظلُّ الحبِّ والدنيا الشذية
كانتَ ربيعَ الأمنياتِ وأغنياتِ الشاعرية
فانصتْ إليّ فلمْ تزلْ من قصةِ الماضي بقيه
جاءتْ بها الذكرى، وما الذكرى؟ خلودُ الآدمية
حدِّقْ تَرِ ماضيكَ فيها فهي صورتُهُ الجلية
أواه! ما أشقى ذكيَّ القلبِ في الأرضِ الغبية!

* * *

ما كانَ أذكى «مُرشداً» وأبرَّ طلعتَهُ الزكية!
كانَ ابتساماتِ الحزينِ وفرحةِ النفسِ الشجية
عيناهُ من شُعَلِ الرِشادِ وكلُّهُ من عبقرية
إنْ لمْ يكنْ في الأنبياءِ فروحُهُ المثلَى نبيه
قتلتهُ في الوادي اللصوصُ فغابَ كالشمسِ البهية
كانَ ابنُ عمي يَزْدَرِيهِ فلا يضيّقُ من الزرية
ومن ابنُ عمي؟ جاهلٌ فظُّ كليلِ الجاهلية
يرنو إلينا.. مثلما يرنو العقورُ إلى الضحية
تعرى، ويسبُحُ في النقودِ وفي الثيابِ القيصرية
وتذوبُ من حُرْقِ الظماءِ وعندهُ الكأسُ الروية
والكأسُ تبسُّمُ في يديه كابتساماتِ الصبية
والكُرْمُ في بستانهِ يلدُ العناقيدَ الجنية

حتى تزوج أربعا أشقته واحدة شقية
فكان ثروته دخان ضاع في غسق العشيّة
فهوى إلينا والتقينا كالأسارى في البليّة

* * *

وأتى البخريف وكفه تومي بأشداق المنية
وتوقع البحيّ الفنا فتغيرت صور القضية
وتحرك الفلك الدؤوب فأقبلت دنيا رخيّة
وتضوع الوادي بأنسام الفراديس التديّة
قل لي: شقيقي هل ذكر عهد ماضينا القصية
خذا فديتك قصة دفاقة النجوى سخيّة
وإلى التلاقي يا أخي في قصة أخرى طريّة
والآن أختتم الكتاب بختامه أزكى تحية!

أخوك: عبد الله البردوني



نحن والحاكمون

شوال ١٣٨١ هـ

انشأت هذه القصيدة قبل ميلاد الثورة ٢٦ سبتمبر بعام.

أخي، صَخُونَا كُلُّهُ مَاتُمْ
وَإِغْفَاؤُنَا أَلَمْ أَبِكُمْ
فَهَلْ تَلِدُ النُّورَ أَحْلَامُنَا
كَمَا يَلِدُ الزَّهْرَةَ الْبِرْعَمُ؟
وَهَلْ تُنْبِتُ الْكَرَمَ وَدِيَانُنَا
وَيَخْضِرُ فِي كَرْمِنَا الْمَوْسِمُ؟
وَهَلْ يَلْتَقِي الرِّيُّ وَالظَّمَامُ
نَ، وَيَعْتَنِقُ الْكَأْسُ وَالْمَبْسَمُ؟
لِنَا مَوْعِدٌ نَحْنُ نَسْعَى إِلَيْهِ
وَيَعْتَاقُنَا جَرْحُنَا الْمَوْلَمُ
فَنَمْشِي عَلَى دِمِنَا وَالطَّرِيقُ
يَضِيُّعُنَا وَالذَّجَى مَعْتَمُ
فَمَتَا عَلَى كُلِّ شَبْرٍ نَجِيعُ
تُقْبَلُهُ الشَّمْسُ وَالْأَنْجَمُ

سَلِ الدَّرْبَ كَيْفَ التَّقَتْ حَوْلَنَا
ذُنَابٌ مِنَ النَّاسِ لَا تَرْحَمُ

ونهنا وحكامنا في المتاه
 سباع على خطونا حووم
 يعيشون فينا كجيش المغول
 وأدنى إذا لوح المغنم
 فهم يقتنون ألوف الألوف
 ويُعطيهُم الرشوة المعدم
 ويبنون دوراً بأنقاض ما
 أبادوا من الشعب أو هدموا
 أقاموا قصوراً مداميكها
 لحوم الجماهير والأعظم
 قصوراً من الظلم جدرانها
 جراحاتنا ابيض فيها الدم

أخي إن أضاءت قصور الأمير
 فقل: تلك أكبادنا تُضرم
 وسل: كيف لنا لعنف الطغاة
 فعاثوا هنا وهنا أجرموا؟
 فلانحن نقوى على كفهم
 ولا هم كرام فمن ألوم؟
 إذانحن كنا كرام القلوب
 فمن شرف الحكم أن يكرموا
 وإن ظلمونا ازدراء بنا
 فأدنى الدناءات أن يظلموا

وإن أدمنوا دمننا فالوحوشُ
تعبُ النَّجِيعِ ولا تسأمُ
وإن فخرُوا بانتصارِ اللئامِ
فخذلنا شرفَ مُرْغَمِ
وسائلنا فوقَ غاياتهم
وأسمى، وغاياتنا أعظمُ
فنحنُ نَعِفُّ وهُمُ إن رأوا
لأدناسِهِم فرصةً أقدموا
وإن صَعَدُوا سَلْمًا للعروشِ
فأخزي المخازي هو السُّلْمُ

وما حكمهم؟ جاهلي الهوى
تُقَهِّقُهُ من سَخْفِهِ الأيِّمُ
وأسطورةً من ليالي «جديس»
رواهَا إلى تغلبٍ «جرهم»
ومطعمُهُم رشوةٌ والدُّبَابُ
أَكُولُ إِذَا خَبُثَ المَطْعِمُ
رأوا هداةَ الشعبِ فاستذأبوا
على ساحةِ البغي واستضغموا^(١)
وكلُّ جبانٍ شجاعُ الفؤادِ
عليك، إذا أنتَ مشتسلمُ

(١) استضغموا: تشبهوا بالضياعم وهي الأسود.

وإذعائنا جرأ المفسدين

علينا وأغراهم المائم

أخي نحن شعب أفاقت منا

وأفكاره في الكرى تحلم

ودولتنا كل ما عندها

يدتجتني وحشأ يهضم

وغيد بغايا لبسن النضار

كما يشتهي الجيد والمعصم

وسيف أثيم يحز الرؤوس

وقيد ومعتقل مظلم

وطغيائها يلتوي في الخداع

كما يلتوي في الدجى الأرقم

وكم تدعي عفة والوجود

بأصناف خستها مفعم!

وآثامها لم تسغها اللغات

ولم يخو تصويرها ملهم

أنالتم أقل كل أوزراها

تنزهه قولي وعف القم

تراها تصول على ضعفنا

وفوق ما تمننا تبسم

وتشعرنا بهدير الطبول

على أنها لم تنزل تحكم

وتظلمُ شعباً على علمِهِ
 ويُغضبُها أنه يعلمُ
 وهل تختفي عنه وهي التي
 بأكبادِ أمته تُولِمُ؟
 وأشرفُ أشرافِها سارقُ
 وأفضلُهم قاتلُ مجرم

عبيدُ الهوى يحكمونَ البلادَ
 ويحكمُهم كلُّهم دِرهمُ
 وتقتادهم شهوةٌ لا تنامُ
 وهم في جهالتهم نُومُ
 ففي كلِّ ناحيةٍ ظالمُ
 غبيٌّ يسلُطُه أظلمُ
 أيامنُ شبعتم على جوعِنا
 وجوعِ بنيِنا. ألم تشخموا؟
 ألم تفهموا غضبةَ الكادحينَ
 على الظلمِ؟ لا بدَّ أن تفهموا؟

○○○

كلنا في انتظار ميلادِ فجر

شعبان سنة ١٣٧٨ هـ.

كنا تحت سماء البادية عندما أدركنا الليل، وما يزال
الطريق طويلاً فزحفنا على الجراح فوق الصخور، وسبحنا
بين الرمل والظلام حتى أطل الفجر من شرفة الشرق،
فاعشوشب الدرب بالأضواء فإذا هو زهور ونور، والهواء
أنداء وزجاجات عطر.
هكذا كان سرانا إلى الفجر. وهكذا كان يتحدث الرفاق.
وهكذا كان يتردد النداء.

يارفاق السُّرى إلى أين نسري
والى أين نحن نجري ونجري؟
درُّنا غائمٌ يغطِّيه ليلٌ
فكأنا نسيرُ في جوفِ قبرٍ
درُّنا وحشةٌ وشوكٌ ووحلٌ
وسباعٌ حيرى، وحياتٌ قفرٍ
ومتاةٌ تحيِّر الصَّممُ فيهِ
حينرةُ الشكِّ في ظنونٍ «المعري»
والرُّوى تنبري كظمان تهوي
حول أشواقه خيالات نهرٍ
والدُّجى حولنا كمشنقة العمرِ
كخيما شرٍ

راقدٌ في الطريقِ يتسبّد الصم
ت، ويومي بألفِ نابٍ، وظفرٍ
ذابلٌ والنجومُ في قبضتنيه
ذابلاتٌ كالغيدِ في كفٍّ أسرٍ

يارفاق السرى إلى كم نوالي
خطونا في الدجى إلى لا مقرٍ؟
أقلق الليل والسكونَ خطانا
وخضبتنا بجرحنا كلَّ صخرٍ
وغرشنا هذا الطريقَ جراحاً
واجتنينا الثمارَ حباتِ جمرٍ
فإلى كم نسيرُ فوق دمانا؟
أين أين القرارُ هل نحنُ ندري؟
كلنا في السرى حيارى ولكن
كلنا في انتظارِ ميلادِ فجرٍ
كلنا في انتظارِ فجرِ حبيبٍ
وانتظارُ الحبيبِ يُصبي ويغري
يارفاقي لنا مع الفجرِ وغدٌ
ليت شعري متى يفي؟ ليت شعري!

وهنا أدرك الفتورُ قوانا
وانتهى الزادُ وانتهى كلُّ ذخِرٍ

ومضينا كالطيف نطغي لهزت
 سمعنا نعمة كثرناك تينر
 فجرحنا السكون حتى بلغنا
 بيت حسنا يدعوها أخت عمرو
 فقرثنا الحمأ وحسناً شهباً
 وحديثاً كأنه قلوب سحر
 وذهبنا وفي دمانا حنين
 جالع ينخر الظلوع ويغري
 وطفى حولنا من السفح موج
 من ضجيج كأنه هول خطر
 فإذا قرية تديرُ قراياً
 وترش الضهات حيناً وتبري
 فاقتربنا نستكشف الأمر لكن
 أي كشف نحشة أي أمر
 أعين تقذف الأظى ونفوس
 مشخبات تنسل من كل صدر
 وجسومٍ حمرٍ تنوشُ جسوماً
 في ثياب من الجراحات حمر
 وتهزُّ الخناجرَ الحمر... أيد
 ترتمي كالنسر في كل نخر
 وانطفت حومة الوغى فاندقنا
 في سران لفق دُعر أيدع

وَرَحَلْنَا وَاللَّيْلُ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ
 قِي كِتَابٌ يَرُوي أساطيرَ دهرِ
 وشدنا جراحنا وانطلقنا
 وكأنا نشقُّ تيار... بخر

هَوِّمَ الطَّيْفُ حَوْلَنَا فَالتَفَّتْنَا
 نحوهُ كالتفاتِ سَفْرِ لسفْرِ
 وسمعنا همساً من الأَمْسِ يزوي
 قصَّةَ الفاتحينَ من أهلِ «بدرِ»
 فنصتُنا للطيْفِ إنصتِ صبُّ
 لمحِبِّ يقصُّ قصَّةَ هَجْرِ
 وسرى في السكونِ صوتٌ ينادي
 يا رفاقِ السَّرى وأحبابَ عمري
 يا رفاقي ثنَّاءَ الشرقِ وانسلتْ
 عذارى الصبَّاحِ من كلِّ خدرِ
 والعصافيرُ تنفضُ الريشَ في الوكرِ
 وتنفي التُّعاسَ من كلِّ وكرِ
 وكأنَّ الشعاعَ أيدي من السورِ
 المننِّدى تهزُّ أهدابَ زهرِ
 وكأنَّ الغصونَ أيدي التُّدامي
 وشفاهَ الزهورِ أكوابُ خمري
 ومضى سَيرُنا وقافلةُ الفجـ
 رِ تصبُّ الهدى على كلِّ شبرِ

فإذا درُّنا رياضٌ تُغْتَي
 في السَّنا والهوى زجاجاتُ عطرٍ
 نحن في جدولٍ من التَّور يجري
 وخطانا تدرِي إلى أين تجري



عيد الجلوس

٣ جمادى الآخرة ١٣٧٨ هـ - وجهت هذه القصيدة إلى
الطاغية أحمد في عيد جلوسه.

هذا الصباحُ الرّاقصُ المتأوّدُ
فتنّ مُهْفَهْفَةً وسحرّاً أغيدُ
ومباهجٌ ما إن يروكْ مشهدُ
من حسِنه حتى يشوقكْ مشهدُ
ألفجرُ يصبو في السّفوح وفي الرّبي
والرّوضُ يرتشفُ التّدى ويغرّدُ
والزّهْرُ يحتضنُ الشعاعَ كأنّه
أمّ تقبّلُ طفلها وتهذّبُ
في مهرجانِ النّورِ لآخِ على الملا
عيدُ يبلوره السّنا... ويورّدُ
فهنا المفاتنُ والمباهجُ تلتقي
زُمرّاً تكادُ من الجمالِ تزغرّدُ

عيدَ الجلوسِ أعز بلادك مسمعا
تسألك أين هناؤها؟ هل يوجدُ؟
تمضي وتأتي والبلادُ وأهلها
في ناظرينك كما عهدت وتعهّدُ

يا عيدُ حدِّثْ شعبك الظامي متى
يروى؟ وهل يروى وأين الموردُ؟

حدِّثْ ففي فمك الضحوكِ بشارَةٌ
وطنيّة، وعلى جبينك موعِدُ

فيم السُّكوتُ ونصفُ شعبك ههنا
يشقى . . ونصفُ في الشعوبِ مشرَّدُ؟

يا عيدُ: هذا الشعبُ ذلَّ نبوغه
وطوى نوابغهُ السُّكوتُ الأسودُ

ضاعتُ رجالُ الفكرِ فيه كأنها
حُلْمٌ يبعثرهُ الدجى ويبدِّدُ

للشعبِ يومٌ تستثيرُ جراحهُ
فيه ويقذف بالرقود المرقد

ولقد تراه في السكينة . . إنما
خلفَ السكينة غضبةً وتمرُّدُ

تحت الرّمادِ شرارةٌ مشبوبةٌ
ومن الشرارة شعلةٌ وتوقدُ

لا، لم ينم نأزُ الجنوبِ وجرحهُ
كالتارِ يُبرقُ في القلوبِ ويُرعِدُ

لا، لم ينم شعبٌ . . يحرقُ صدرهُ
جُرحٌ على لهبِ العذابِ مسهَّدُ

شعبٌ يريدُ ولا ينالُ كأنه
مما يكابدُ في الجحيمِ . . . مقيدُ

أهلاً بعاصفةِ الحوادثِ، إنها
في الحيّ أنفاسُ الحياةِ تُردّدُ
لوهزّتِ الأحداثُ صخراً جليماً
لدوى وأرعد باللهيبِ الجليماً
بينَ الجنوبِ وبينَ سارقِ أرضهِ
يومٌ تؤرّخهُ الدّما وتخلّدُ!

الشعبُ أقوى من مدافعِ ظالم
وأشدُّ من بأسِ الحديدِ وأجلدُ
والحقُّ يثني الجيشَ وهو عرمرمٌ
ويقلُّ حدّ السيفِ وهو مهنّدُ

لا أمهلَ الموتُ الجبانَ ولا نجا
منه، وعاشَ الثائرُ المستشهدُ
يا ويحَ شِزْمةِ المظالمِ عندما

تطوى ستائرُها ويفضحُها الغدُ!
وغداً سيدري المجدُّ أنا أمةٌ
يمنيّةٌ شَمّا، وشعبٌ أمجدُ
وستعرفُ الدنّيا وتعرفُ أنّه
شعبٌ على سحقِ الطّغاةِ معوّدُ

فليُكَبِتِ المستعمرونَ بغيظِهم
وليُخَجَلُوا، وليُخَسَأِ المستعبدُ

عيدَ الجلوسِ وهل نصتَ لشاعري
هناكَ وهو عن المسرَّةِ مُبَعَدُ؟

فاقْبَلِ رعاكَ اللّهُ تهنئتي وإن
صرخَ النشيدُ وضجَّ فيه المُنشِدُ

واغذُرْ إذا صبغَ التنهيدُ نغمتي
بالجرحِ فالمصدورُ قد يتنهَدُ

⊙ ⊙ ⊙

رحلة النجوم

شعبان سنة ١٣٨٢ هـ.

أينَ عَشِّي وجدولي وجِناني؟
 أينَ جَوِّي؟ وأينَ بَرُّ أمانِي؟
 أينَ مَنِّي بقيَّةُ منَ جناحي!
 فرَّ مَنِّي الجوابُ، ضاعَ لساني
 غيرَ أَنِّي أسائلُ الصَّمْتَ عَنِّي
 وانكسارُ الجوابِ يدمي حناني
 هل أنا مِن هُنا؟ وهل لي مكانٌ؟
 أنا مِن لا هُنا، ومن لا مكانِ
 كمَ إلى كمَ أمشي، ودربي ظنونُ
 ومداهُ قاصٍ عن الوهمِ دانٍ؟
 وسأبقى أسيرُ في غيرِ دربِ
 من ترابِ، دربي ظنونُ الأمانِي
 وأعاني مُرَّ السَّؤالِ، ويتلَو
 هُ سؤالُ أمرٍ مما أعاني
 هل هُنا موطني؟ وأصغي: وهل
 لي موطنٌ غيرُهُ على الأرضِ ثاني؟

وطني رحلة النجوم فأهلي
 وأحبائي النجوم الرواني
 ودياري تيه الخيال وزادي
 ذكرياتي والأغنيات دناني
 فليخني الزمان والشعب إني
 شعب شعبي، أنا زمان الزمان
 يتلاقى الزمان والشعب في روعي
 شجيين يغزفان كياني
 من أنا؟ شاعر، حريق يغني
 وغنائي دمي، دخان دخاني
 فحياتي سر الحياة وشدوي
 لحن الحانها، معاني المعاني
 وضياعي سياحة العطر في الريح
 ح، وتيهي مزارع من أغاني



زحف العروبة

١٩٥٨م

لبَّيْكَ وازدحمتْ على الأبوابِ
 صبواتُ أعيادٍ وعرسُ تصابي
 لبَّيْكَ يا بنَ العُربِ أبدعْ دربُنا
 فتنَ الجمالِ المسكرِ الخلابِ
 فتبرَّجتْ فيه المباهجُ مثلما
 تتبرَّجُ الغاداتُ للعُزابِ
 واخضرتِ الأشواقُ فيه والمنى
 كالزهرِ حولَ الجدولِ المنسابِ
 ومضى به زحفُ العروبةِ والدُّنا
 ترنو، وتهتفُ عادَ فجرِ شبابي
 إنَّا زرغناه مُنى وجماماً
 فنما وأخصبَ أجودَ الإخصابِ
 ويحدقُ التاريخُ فيه كأنه
 يتلو البطولةَ من سطورِ كتابِ

عادَ التقاءُ العُربِ فاهتفِ يا أخي
 للفجرِ، وارقضِ حولَ شدو ربابي

واشرب كؤوسك واسقني نخب اللقا
واسكب بقايا الدن في أكوابي

هذي الهتافات السكارى والمنى
حولي تنادينني إلى الأنخاب

خلفي وقدامي هتاف مواكب
وهوى يزغرد في شفاه كعاب

والزهريهمس في الرياض كآته
أشعار حب في أرق عتاب

والجو من حولي يرئحه الصدى
فيهم كالمسحورة المطراب

والريخ ألحان تهازج سيرنا
والشهب أكواب من الأطياب

إننا توحدنا هوى ومصائراً
وتلاقت الأحاب بالأحاب

أترى ديار العزب كيف تضافرت
فكان «صنعا» في «دمشق» روابي

وكان «مصر» و«سوريا» في «أرب»
علم وفي «صنعا» أعز قباب

لاقي الشقيق شقيقه، فاسألهما
كيف التلاقي بعد طول غياب؟

اليوم ألقى في «دمشق» بني أبي
وأبث أهلي في الكنانة مابي

وأبثُّ أجدادي بني غسانَ في
ربوات «جلتق» محنتي وعذابي
وأهيمُ والأنسامُ تنشرُ ذكرهم
حولي فتنضحُ بالعطورِ ثيابي
وأهزُّ في تُربِ «المعرّة» شاعراً
مثلي: توحدَ خطبُه ومصابي

وأعودُ أسألُ «جلقاً» عن عهدِها
«بأميّة» وبفتحِها الغلابِ
صوّرَ من الماضي تُهامسُ خاطري
كتهامسِ العشاقِ بالأهدابِ

دَغني أغرِّذُ فالعروبة روضتي
ورحابُ موطنِها الكبيرِ رحابي
«فدمشق» بُستاني «ومصر» جداولي
وشعابُ «مكة» مسرحي وشعابي
وسماءُ «البنان» سماي وموردي
«بردی» ودجلةُ والفراتُ شرابي
وديَارُ «عمان» ديارِي... أهلها
أهلي وأصحابُ العراقِ صحابي
بل إخوتي ودمُ «الرشيد» يفورُ في
أعصابِهِم ويضجُ في أعصابي

شعبُ العراقِ وإنْ أطالَ سكوتهُ
 فسكوتهُ الإنذارُ للإرهابِ
 سلَّ عنه سلَّ عبدِ الإلهِ وفيصلاً
 يبلغُكَ صرغُهُما أتمَّ جوابِ
 لنْ يخفضَ الهاماتِ للطاغي ولمْ
 تخضعْ رؤوسُ القومِ للأذنانِ
 وطنُ العروبةِ موطني أعيادهُ
 عيدي، وشكوى إخوتي أوصابي
 فاتركْ جناحي حيثُ يهوى يحتضنْ
 جوَّ العروبةِ جيئتي وذهابي
 يابنَ العروبةِ شدَّ في كفي يداً
 ننفضُ غبارَ الذلِّ والأتعابِ
 فهنا هنا اليمنُ الخصيبُ مقابرُ
 ودمٌ مباحٌ واحتشادُ ذئابِ
 ذكرهُ بالماضي عسى يبني على
 أضوائهِ مجدداً أعزَّ جنابِ
 ذكرهُ بالتاريخِ واذكرْ أنه
 شعبُ الحضارةِ مشرقُ الأحسابِ
 صنَّعَ الحضارةَ والعوالمُ نُومٌ
 والدهرُ طفلٌ في مهُودِ ترابِ
 ومشي على قممِ الدهورِ إلى العلا
 وبنى الصروحَ على ربي الأحقابِ

وهدى السبيلَ إلى الحضارةِ والدُّنا
 في التيهِ لم تَحُلْمِ بلمحِ شهابِ
 فمتى يفيقُ على الشروقِ ويومُه
 يبدو ويخفى كالشعاعِ الخابي

* * *

يا شعبُ مزقْ كلَّ طاغٍ وانتزعْ
 عن سارقيك مهابةَ الأربابِ
 واحذر رجالاتك الوحوشِ كسوتهم
 خلعاً من «الأجواخ» والألقابِ
 خنقوا البلادَ وجورهم وعتوهم
 كلَّ الصوابِ وفصلُ كلِّ خطابِ
 لم يحسبوا للشعبِ لكنَّ عندهُ
 للعباثينَ بهِ أشدُّ حسابِ
 صمَّتْ الشعوبُ على الطغاةِ وعنفيهم
 صمَّتْ الصواعقُ في بطونِ سحابِ
 فاحذر رجالاتك الوحوشِ همومهم
 سلبُ الحمى والفخرُ بالأسلابِ
 شهدوا تقدّمك السريعَ فأسرعوا
 يتراجعونَ بهِ على الأعقابِ
 لم يُحسنوا صدقاً ولا كذباً سوى
 حيلِ الغبيِّ وخدعةِ المتغابي

* * *

قل للإمام وإن تحفّز سيفه:

أعوانك الأخيّارُ شرُّ ذنابِ

يومونَ عندك بالسّجودِ وعندنا

يومونَ بالأظفارِ والأنيابِ

هُم في كراسيهم قياصرةٌ وهم

عند الأميرِ عجائزُ المحرابِ

يتملّقونَ ويبلغونَ إلى العلا

بخداعِهم وبأخبثِ الأسبابِ

من كلِّ معسولِ النفاقِ كأنه

حَسَناتُ تاجرٍ في الهوى وتُرابي

وغداً سيحترقونَ في وهجِ السّنى

وكأنّهم كانوا خداعَ سرابِ

وتفيقُ «صنعاء» الجديد على الهدى

والوحدةُ الكبرى على الأبوابِ



حديث نهدين

كم كانت تسمع حديث نهديها حين يتشاكيان بالخفوق
أحبت من هجرها فاحترقت بعذابين، وكلما أنثال سكون
المساء على مخدعها حرك شجونها وساءلت نفسها:

كيف أنساه هل تناسيه يُجدي؟
وهو والذكريات والشوق عندي
وهو أدنى من الأمانى إلى القلبِ
وبيني وبينه... ألف بُغْدِ
واشتهاء العناقِ يحلمُ في جيـ
دي بأنفاسه فيمرحُ عِقدِي
عندما يهبطُ الظلامُ أراهُ:
مائلًا في تصوّراتي وسُهدي
أه إنّي أخالُ زنديه في قدي
تشدّانني فيختالُ... قدي
فكأني أضمُّه في فراشي
وهو يجني فمي ويقطفُ خدي
ثمّ أصغي إلى الفراش فلا أسمعُ
إلا حديثَ نهدِ لنهدِ
حلمٌ كاليقينِ يدنيه مني،
وخيالٌ يخفيه عني ويُبدي

فأرى طيفه أواناً حنوناً
 وأواناً في مقلتيه تعدي
 ليت أني أراه في صحوة الصبح
 فما ضارعا يغني بحمدي
 كلما ذاب في الخشوع تأبى
 ورديت رغبتني شررد
 وتحديت ناظره بإعراضي
 وأشعلت حبه بالتحدي
 وتجاهلته وقلبي يناديه
 وجسمي يكاد يحرق بُزدي
 ثم يجترني ويجذب جسمي
 حضنه جذب قاهر مستبد
 وهنا: أحتويه بين ذراعي
 وأطويه بين لحمي وجلدي
 ليت لي ما رجوت أو ليتني أم
 حوه مني، من ذكرياتي ووجدي
 ليتني يا جهنم الهجر أدري
 من هواه ومن تبدل بعدي؟!
 ليت في الشجون مثلي مهجور
 فيشتاقني ويذكر عهدي
 ويعاني الجوى، ويشقى كما أشد
 قى، بأطيفه وذكره وحدي

هكذا ترجمت منهاها وللي
 لي عبوس، كأنه موجُ حقدٍ
 والظلامُ الظلامُ في كلِّ مرأى
 قدَّزَّ جائمٌ يُخيفُ ويردي
 صامتٌ والعتوُّ في مقلتيه
 ظامئٌ كالسَّلاحِ في كفٍّ وغدٍ
 والخيالاتُ موكبٌ من حيارى
 تائهٌ يهتدي وحيرانٌ يهدي
 وحنين الصُّباحِ في خاطر الأنسام
 كالعطرِ في براعمٍ وردٍ



هكذا أمضي

رجب سنة ١٣٧٨ هـ

سهدتُ وأصباني جميلُ سهادي
 فأهرقتُ في النسيانِ كأسَ رقادِي
 وسامرتُ في جفنِ الشَّهادِ سرائراً
 لطافاً كذكرى من عهدِ ودادِ
 ونادمتُ وحيَ الفنِّ أحسو رحيقَه
 وأحسو؛ وقلبي في الجوانحِ صادي
 إذ ارمتُ نوماً قلَّ الشوقُ مرقدِي
 وهزَّتْ بناتُ الذكرياتِ وسادي
 وهازجني من أعينِ الليلِ هاتفُ
 من السحرِ في عينيه موجُ سوادِ
 له شوقُ مهجورٍ، وفتنةُ هاجرِ
 وأسرارُ حيِّ في سكونِ جمادِ
 له تارةُ طبعُ البخيلِ... وتارةُ
 له خُلُقُ مطواعٍ وطبعُ جوادِ
 تدورُ عليه الشهبُ وسنى كأنها
 بقيَّةُ جمرٍ في غضونِ رمادِ

لك الله يابن الشعرِ كم تعصرُ الدجى
أغاريدَ عرسٍ أو نحيبَ حدادِ

تنوخُ على الأوتارِ حيناً وتارة
تغني وحيناً تشتكي وتنادي

كأثك في ظل السكينةِ جدولُ
يغني لوادٍ أو ينوخُ لوادِي

هو الشعرُ لي في الشعرِ دنيا حدودها
وراء التمني خلف كلِّ بعادِ

ألا فلتضق عني البلادُ فلم يضق
طموحي وإن ضاقت رحابُ بلادي

ولا ضاق صدري بالهموم لأنها
بناتُ فؤادٍ فيه ألفُ فؤادِ

ولا قهرت نفسي الخطوبُ وكم غدث
تراوحتني أهوالها وتغادي

قطعتُ طريقَ المجدِ والصبرِ وحدهُ
رفيقي، ومائي في الطريقِ وزادي

وما زلتُ أمشي الدربَ والدربُ كلُّه
مساربُ حياتٍ وكيدُ أعادي

ولي في ضميري ألفُ دنيا من المنى
وفجرٌ من الذكرى وروضةٌ شادي

ولي من لهيبِ الشوقِ في حيرةِ السرى
دليلٌ إلى الشأو البعيدِ وحادي

هو الصَّبْرُ زادي في المسيرِ لغايتي
وإن عدتُ عنها فهو زادٌ معادي

ولا: لم أعد عن غايتي، لم أعد ولم
يُكفكف عنادُ العاصفاتِ عنادي

فَجُوري عليّ يا حياةً أو ارفقي
فلن أنثني عن وجهتي ومُرادي

فإن الرّزايا نضجُ روعي وإنها
غذاءٌ لتاريخي ووُزي زنادي

سأمضي ولو لاقيتُ في كلِّ خطوةٍ
حسامَ «يزيدٍ» أو وعيدَ «زيادٍ»

ألا هكذا أمضي وأمضي ومسلكي
رؤوسُ شياطينٍ وشوكُ قتادٍ

ولو أخرتُ رجلي خطاها قطعُها
وألقيتُ في كفِّ الرياحِ قيادي

فلا مهجتي مني إذا راعها الشقا
ولا الرأسُ مني إن حنّته عوادي

ولا الروحُ مني إن تباكت وإن شكا
فؤادي أساهُ فهو ليسَ فؤادي

هو العمرُ ميدانُ الصراعِ وهل ترى
فتى شقّ ميداناً بغيرِ جهادٍ؟



حين يصحو الشعب

جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ

قيلت هذه القصيدة قبل الثورة بثلاث سنوات.

أعذر الظلمَ وحملنا الملاما
نحنُ أرضعناه في المهدي احتراماً
نحنُ دللناه طفلاً في الصبا
وحملناه إلى العرشِ غلاماً
وبنينا بدماننا عرشه
فانشنى يهدمنا حين تسامى
وغرشنا عمرةً في دمننا
فجنيناه سُجُوناً وجماماً

لا تلم قادتنا إن ظلموا
ولم الشعب الذي أعطى الزماما
كيف يرعى الغنم الذئب الذي
ينهش اللحم ويمتص العظاما؟
قد يخاف الذئب لو لم يلقى من
نابيه كل قطيع يتحامى

ويعفُ الظالمُ الجلاذِلو
 لم تقلدُهُ ضحاياهُ الحُساما
 لا تَلُمُ دولتَنا إنْ أشبعث
 شرّةَ المخمورِ من جوعِ اليتامى
 نحنَ نَسقيها دمانا خمرّةً
 ونغنيها فتزدادُ أواما
 ونهني مستبداً، زادهُ
 جثثُ القتلى وأكبادُ الأيامى
 كيفَ تصحو دولةٌ خمرتها
 من دمائِ الشعبِ والشعبُ الندامى؟

آه متآآه! ما أجهلنا؟!
 بعضنا يغمى وبعض يتعامى
 نأكلُ الجوعَ ونستسقي الظما
 وننادي «يحفظُ اللهُ الإماما»
 سل ضحايا الظلم تُخيزُ أننا
 وطنٌ ههذهُ الجهلُ فنا
 دولةُ «الأجواخ» لا تحنو ولا
 تعرفُ العدلَ ولا ترعى الذماما
 تأكلُ الشعبَ ولا يسري إلى
 مقلتيها طيفهُ العاني لِماما
 وهو يسقيها ويظما حولها
 ويغذيها ولم يملك طعاما

تشربُ الدَّمْعَ فيُظْمِيها فهل
ترتوي؟ كلاً؛ ولم تشبغ أثاماً
عقلها حولَ يديها فاتحُ
فمَهْ يَلْتَقِمُ الشَّعْبَ التَّقَامَا

يا زفيرَ الشعبِ: حرقُ دولةٍ
تحتسي من جرحك القاني مُداما
لا تقل: قد سئمتُ إجرامها
من رأى الحياتِ قد صارت حَمَما؟
أنتَ بانيها فجرّبْ هدمها
هدمُ ما شيدتهُ أدنى مَراما
لا تقل فيها قوى الموتِ وقل:
ضعفنا صورها موتاً زواما
سوف تدري دولةُ الظلم غداً
حينَ يصحو الشعبُ من أقوى انتقاما؟
سوف تدري لمنِ النَّصْرُ إذا
أيقظَ البعثُ العفاريتَ النياما
إنْ خلفَ الليلِ فجرًا نائماً
وغداً يصحو فيجتأحُ الظلاما
وغداً تخضرُّ أرضي، وترى
في مكانِ الشوكِ ورداً وخزامى



لا تقل لي

٢٨ - ١١ - ١٣٨٢ هـ / ٢٢ - ٤ - ١٩٦٣ م

لا تقل لي: سبفتني ولماذا
لا أوالسي وراءك الإنطلاقا؟

لم أسابقتك في مجال التدني
والتلوي: فكيف أرضى اللحاقا؟

أنا إن لم يكن قريني كريماً
في مجال السباق عفت السباقا

لا تقل: ضاع في الوحول رفاقي
وأضاعوا الضمير والأخلاقا

لم أضيغ أنا ضميري وخلقلي
وكفاني أني خسرت الرفاقا

لا تقل كنت صاحبي فأذن مني
لست أشري ولا أبيع نفاقا

لا تقل لي أين التقينا؟ ولا أين
افترقنا، فنحن لم نتلاق؟

قد نسيت اللقاء يوماً وإني
لست أدري متى نسيت الفراقا؟

لا تذوق صراحتي فهي مر
إنما من تذوق المر ذاقا

الطريق الهادر

قالها الشاعر بمناسبة مظاهرة الشباب اليمني التي جرت
آخر صفر سنة ١٢٨٢هـ

هُتَافٌ هَتَافٌ وَمَاجَ الصُّدَى
وَأرغى هِنَا وهِنَا أزبدا
وزحفَ مَرِيدٌ يَقُودُ السَّنَا
ويهدي العمالقَةَ المُرْدَا
تلاقَتْ مَوَاكِبُهُ مَوَكِبَا
يَمُدُّ إِلَى كُلِّ نَجْمٍ يَدَا
عمائمُهُ مِنْ لَهيبِ البروقِ
وأعينُهُ مِنْ بَرِيْقِ الفِدا
أفاقَ فَنَاغَتْ صبايا مَنَاهُ
على كُلِّ أَفْقٍ صِبا أغيِدا
وهبَّ ودوى فَضجَ السكُونُ
ورجَّعتِ الرِيحُ ما رَدَّدا
وغنَّى على خطوهِ شارِعُ
ودربٌ على خطوهِ زَغَرِدا
ومنعطفٌ لِحَنَّتِ صمتهُ
خطاهُ ومنعطفٌ غَرِّدا

مضى منشداً وضلوع الطريق
صنوج توقع ما أنشدا

وأقبل يسترجع المعجزات
ويستنهض الميث والمقعدا

ويبدو مداه فيمضي العنيد
يحاول أن يسبق الأغندا

فتطفى مشاهد كالحريق
ويقتحم المشهد المشهدا

ويرمي هنا وهناك الدخان
ويوحي إلى الجو أن يرعدا

هو الشعب طاف بإنذاره
على من تحداه واستغبدا

وشق لحدوداً تعب الفساد
وتنجر تبتلع المفسدا

وأوما بحبات أحشائه
إلى فجره الخصب أن يولدا

أشار بأكباده فالتقت
حشوداً مداها وراء المدى

وزحفاً يُجنحُ درب الصباح
ويستنفر التراب والجلمدا

وينتزع الشعب من ذابحيه
ويُعطي الخلود الحمى الأخلدا

ويهتف: يا شعبُ شيد على
جماجمنا مجدك الأمجدا

وعش موصماً أبديّ الجنى
وعسجد بإبداعك السرمدا

وكلّ جفونك بالنيّرات
وصغ من سنى فجرِكَ المِرودا

لك الحكم أنت المفدى العزيز
علينا ونحن ضحايا الفدا

ودوى الهتاف: «اسقطوا يا ذئابُ»
ويا راية الغاب ضيعي سدى

وكرّ شباب الحمى فالطريق
ربيع تهادى وفجر بدا

ومرّ يضيء الحمى كالشموع
يضيء توهجها مغبدا

ويزجي عذارى بطولاته
فيتشخ الجرح والسوددا

ويغشى على الظلم أبراجه
فيؤزري به وبما شيّدا

ويكسر في كف طاغي الحمى
حساماً بأكباده مغمدا

وتندى خطاه دمافائراً
يذيب دمأ كاد أن يجمدا

وَيُلْقِي عَلَيَّ كُلَّ دَرَبٍ فَتَى
 دَعْتُهُ الْمَرُوءَاتُ فَاسْتَشْهَدَا
 وَيُذْنِي إِلَى الْمَوْتِ حَكْمًا يَخُوضُ
 مِنَ الْعَارِ مُسْتَنْقِعًا أَسُودَا
 وَيَجْتَرُّ أَذْيَالَ «جَنْكِيَزِ خَانَ»
 وَيَقْتَاتُ أَحْلَامَهُ الشُّرْدَا
 وَيُحْدُو رِكَابَ الظَّلَامِ الْأَثِيمِ
 فَيَبْتَلِغُ الصَّمْتُ رَجَعَ الْخُذَا
 وَيَحْسُو النَّجِيعَ وَلَا يَرْتَوِي
 فَيَطْفِئُ، وَيَسْتَعِذُّ الْمُورِدَا
 رَأَى الشَّعْبَ صَيْدًا فَأَنْحَى عَلَيْهِ
 وَرَاضَ مَخَالَبَهُ وَاعْتَدَى
 فَهَلْ تَرْتَجِيهِ؟ وَمَنْ يَرْتَجِي
 مِنَ الْوَحْشِ إِصْلَاحَ مَا أَفْسَدَا؟
 وَهَلْ تَجْتَدِي مَلِكًا شَرَّهُ
 سَخِيَّ الْيَدَيْنِ... عَمِيمُ الْجَدَا؟
 وَحَكْمًا عَجُوزًا حَنَاةَ الْمَشِيبُ
 وَمَا زَالَ طَغْيَانُهُ أَمْرِدَا
 تَرَبَّى عَلَى الْوَحْلِ مِنْ بَدَائِهِ
 وَشَاخَ عَلَى الْوَحْلِ حَيْثُ ابْتَدَا
 فَمَاذَا يَرَى الْيَوْمَ؟ جِيلاً يَمُورُ
 وَيَهْتَفُ: لَا عَاشَ حَكْمُ الْعِدَا:

زحفنا إلى النصرِ زحفَ اللهبِ
 وعزبنا إصرارنا عربدا
 ودُسنا إليه عيونَ الخطوبِ
 وأهدأبها كشفارِ المُدى
 طلغنا على موجاتِ الظلامِ
 كأعمدة الفجرِ نهدي الهدى
 ونرمي الضحايا ونسقي الحقولَ
 دماً يبعثُ الموسمَ الأزغدا
 لنا موعدٌ من وراءِ الجراحِ
 وهانحنُ نستنجزُ الموعدا
 وهل يُورقُ النصرُ إلا إذا
 سقى دمناروضه الأجردا
 أفقنا فشبَّت جراحاتنا
 سعيراً على الذلِّ لن يخمدا
 رفغنا الرؤوسَ كأنَّ النجومَ
 تخرُّ لأهدابنا سُجَّدا
 وسرنا نشقُّ جفونَ الصباحِ
 وننضحُ في مقلتيه الندى
 فضجَّ الذئابُّ، من الطافرون؟
 وكيف؟ ومن أيقظَ الهُجدا
 وكيف استثارَ علينا القطيعَ؟
 ومن ذا هداة؟ وكيف اهتدى؟

هُنَا مَوْكِبٌ أَبْرَقَتْ سَحْبُهُ
 عَلَيْنَا وَحَشْدٌ هُنَا أُرْعِدَا
 وَهَزَّ الْقُصُورَ فَمَادَتْ بِنَا
 وَأَشْعَلَ مَنْ تَحْتِنَا الْمَرْقِدَا
 وَكَادَتْ جَوَانِحُنَا الْوَاجِفَاتُ
 مِنَ الدُّعْرِ أَنْ تَلْفِظَ الْأَكْبِدَا

فَمَاذَا رَأَتْ دَوْلَةُ الْمَخْجَلَاتِ؟
 قَوَى أَنْذَرَتْ عَهْدَهَا الْأَنْكِدَا
 بِمَنْ تَحْتَمِي، وَاحْتَمَتْ بِالرِّصَاصِ
 وَعَسْكَرَتِ اللَّهَبَ الْمَوْقِدَا
 وَلَحْنَتِ الْغَدْرَ أَنْشُودَةً
 مِنَ النَّارِ تَحْتَقِرُ الْمُنْشِدَا
 وَنَادَتْ بِنَادِقِهَا فِي الْجَمُوعِ
 فَأَخْزَى الْمَنَادِي جَوَابُ النَّدَا
 وَهَلْ يَنْفِذُ الشَّعْبَ إِنْ مَزَّقَتْهُ
 قَوَى الشَّرِّ؟ هَيْهَاتَ أَنْ يَنْفِدَا
 فَدَّتْ بِنَادِقِهَا وَالْخَسْيَسُ
 إِذَا مَلَكَ الْقُوَّةَ اسْتَأْسَدَا
 وَحِينَ الْقُوَى أَنْ تُعَدَّ الْقُوَى
 لَتَسْتَهْدَفُ الْأَعْزَلَ الْمُجْهَدَا

وأردى السلاح لأردى الأنام
 وأجوده ينصر الأجوذا
 ويوم البطولات يبلو السلاح
 إذا كان وغداً حمى الأوغدا
 فأئي سلاح حمى دولة
 تغطي المخازي بأخزي ردا؟
 وتأتي بما ليس تدري الشرور
 ولا ظن «إبليس» أن يُعهدا
 لمن وُجدت؟ من أشد الشذو
 ذومن أغبن الغبن أن توجدا
 بنت من دم الشعب عرشاً خضيباً
 ورضت جماجمه مقعدا
 وأطفت شباباً أضاءت مناه
 فأدمى السنأ حكمها الأرمدا
 وسل كيف مدت حلق الردي
 إليه فأعيا حلق الردي؟
 وكم فرشت دربه بالحراب
 فراح على دمه... واغتدى
 وروى التراب المفدى دماً
 مضيئاً يصوغ الحصى عسجدا
 وعاد إلى السجن يذكي النجوم
 على ليله فرقداً فرقدا

ويرنو فينظرُ خضرَ الرؤى
 كما ينظرُ الأعزبُ الخُرْدَا
 فتختالُ في صدره موجةٌ
 من الفجرِ تهوى المدى الأبعدا
 ويهمسُ في صمته موعِدٌ
 إلى الشعبِ لا بدَّ أن تسعدا
 سينصبُّ فجرٌ ويشدو ربيعٌ
 ويخضوضرُ الجذبُ أتى شدا
 فهذي الروابي وتلك السهولُ
 حبالى وتستعجلُ المولدا



حوار جارين

من وحي الصراع السلالي بين الهاشمية والقحطانية
الذي شجع عليه الإمام أحمد.

خطرات وأمنيات عذارى
جئحت وهمه فرق وطارا
وسرى في متاهة الصمت يشدو
مرة للسرى ويصغي مرارا
ويناجي الصدى ويومي إلى الطيف
ويستنطق الربى والقفارا
وتعايا كطائر ضيغ الوكر،
وأدمى الجناح... والمنقارا
ليس يدري أين المصير ولكن
ساقه وهمه الجموح فسارا
وهنا ضيغ «يامنى» أين نمضي
وإلى أي غاية نتبارى؟
والطريق الطويل أشباح موت
عابسات الوجوه يطلبن ثارا
موحش يخضن الفراغ على الصمت
كماتخضن الرياح الغبارا

تأكلُ الشمسُ ظلَّها في مواميه
كما يأكلُ الغروبُ النهارا

أينَ يا ليلتي إلى أينَ أسري؟
والمنايا تهَيُّ الأظفارا
والدجى هُنا كتاريخِ سجانِ
وكألحقدٍ في قلوبِ الأسارى
يتهادى كهودجٍ من خطايا
حارَ هاديه في القفارِ وحارا
ويهزُّ الرؤى كما هدهدَ السكِّيرُ
سكِّيرةٌ تُعاني الخُمارا^(١)

والرؤى تذكرُ الصبَّاحَ المندى
مثلما يذكرُ الغريبُ الديارا
وهي ترنو إلى النجومِ كما تر
نوالبغايا إلى عيونِ السكارى
والأعاصيرُ تركبُ القممَ الحيرى
كما يركبُ الجبانُ الفرارا

إيه، يا ليلتي وما أكبرَ الأخطا
رَقالتُ: لا تحتسبها كبارا!

(١) الرؤى بضم الراء - أحلام المنام وهي جمع رؤيا. وقد تستعمل لأحلام اليقظة ويخطئ من يعتبرها رؤية البصر.

قالَ مَنْ فِي الوجودِ أقوى من الأخطا
ر؟ قالت: مَنْ يركبُ الأخطارا!

وتهادى يرجو المفازَ وتغشى
دربَه غمرةً فيخشى العشارا

قلقٌ بعضُه يحاذرُ بعضاً
ويداهُ تخشى اليمينُ اليسارا

حائرٌ كالظنونِ في زحمةِ الشكِّ
وكالليلِ في عيونِ الحيارى

ولوى جيدُه فأوما إليه
قبسُ شعِّ لحظةٍ وتواری

فراى في بقيَّةِ النورِ شخصاً
كانَ يعتادهُ صديقاً وجارا

قدماهُ بينَ التعثرِ والوحدِ
ودعواه تقطفُ الأقمارا

فتدانى من جاره وراه
مثلما ينظرُ الفقيرُ التضارا

ودعاهُ إلى المسيرِ فألوى
رأسهُ وانحنى يطيلُ الإزارا

وثنى عطفهُ وضجَّ وأرغى
وتعالى ضجيجُه وأشارا

فانحنى جازُه وقالَ: أجبنى
هل ترى صحبتي شناراً وعارا؟

أنت مثلي معدَّب فكلانا
 صورةٌ للهوانٍ تخزي الإطارا
 فاطرح بهرج الخداع ومزق
 عن محياك وجهك المستعارا
 كلنا في الضياع والتَّيهِ فانهض:

ويدي في يديك نرفع منارا
 قال: أين الهوان؟ فاذكر أبانا
 إنَّه كان فارساً لا يُجارى
 إننا لم نهنُّ وأجدادنا الفرسانُ
 كانوا ملء الزَّمان فخارا
 إننا لم نهنُّ أما كان جدانا
 الحسينانِ «حميراً ونزارا»

فانتخى جاره وقال: وما الأجدادُ؟
 سل عنهم البلى والدمارا
 فخرنا بالجدودِ فخر رماذٍ
 راح يعتزُّ أنَّه كان نارا
 قد يسرُّ الجدودَ منك ومني
 أن يرونا في جبهة المجدِ غارا
 وهنا أصغيا إلى أنة الأوراقِ
 والريحُ تعصفُ الأشجارا
 فإذا بالشروقِ ينخرُ في الليلِ
 كما ينخرُ اللهبُ الجدارا

وتمادى الحوارُ في العنفِ حتى
 أسكتت ضجّة الصّباحِ الحواراً
 وتراءى الصّباحُ يحتضنُ السّحرَ
 كما تحضنُ الكؤوسُ العُقاراً
 وبناتُ الشذى تحيي شروقاً
 شاعرياً يعنقُ الأفكاراً
 والصّبا ترعش الزهورَ فتومي
 كالمناديل في أكف العذارى



سلوى

١٦ شعبان ١٣٨٢ هـ.

سلوى ويهمسُ في ندائي
 سلوى ويرتدُّ الصَّدى
 أيّ المنى تخضّرُ في
 وتعيدُ «تموزاً» وتغزلُ
 من ذا إزائي؟ هل هنا
 يشدو أمامي بالشَّذى
 سلوى، وأصغي، واسمُها
 وشذا صداها في هواي
 وأعودُ أصغي والصَّدى
 يزنبقُ الذكرى ورائي
 بفمي ربيعٌ من غناء
 مواسمُ بيضِ العطاء
 يدنو ويوغلُ في التناثي

* * *

فأفيقُ أبني في مَهَبِ
 وعواصفِ المأساةِ تطُ
 وأنا أغنيهِ لأنَّ تحرقِي
 والصمتُ حولي كالضغَا
 والشَّهدُ أفكارُ مُعَلِّدُ
 والليلُ بحرٌ من دخا
 جوعانٌ يبتلعُ الرُّوى
 الرِّيحِ عُشاً من هبَاءِ
 فئني فيحترقُ انطفائي
 عطرٌ... البقاءِ
 ثنٍ في عيونِ الأدنياءِ
 قةً بأهدابِ الفضياءِ
 نِ شاطئاهُ من الدَّماءِ
 ويمجُّ دمعَ الأشقياءِ

يهذي كما يروي المُشعر
 ويعبُ خمراً من دم
 وأنا هناك روايةً
 أبكي على سلوى أناجيها
 وأعيدُ فيها مأتمي
 وحدي أناديها، وعفواً
 تبدو وتغربُ فجأةً
 أو تنشي جذلي كفجرِ الصَّيفِ
 وتسيلُ في وهمي رحيقاً
 وهناكُ أبتدئُ الرحيقَ
 فأعودُ أحتضنُ الشقاءَ
 ومواكبُ الأشباحِ في جوِّي
 كتثاؤبِ الأحزانِ في
 والظلمةُ الخرساءُ تُفني
 وتشدُّ أعينها وتوصيها
 فيتاجرُ الحرمانُ فيها
 بالحوقلاتِ، وبالأنينِ
 ويبيعُ أخلاقَ الرجالِ
 وذُ معجزاتِ الأنبياءِ
 الذكرى جحيمي الإناءِ
 للحزنِ تبحثُ عن «روائي»
 أغنيها... بكائي
 أو أبتدي فيها عزائي
 نلتقي: في لالقاءِ
 كالحلمِ يدنو وهو نائي
 في صحو الهوائِ
 من عناقيدِ السماءِ
 فينتهي قبلَ ابتدائي
 لأنني أمُّ الشقاءِ
 كحياتِ العراءِ
 مُقلِ اليتامى الأبرياءِ
 قريتي قبلَ الفناءِ
 بصبرِ الأغبياءِ
 بالصَّلاةِ وبالُدعاءِ
 وحشرجاتِ الكبرياءِ
 ويشتري عرضَ النساءِ

* * *

وأنا كأهلي: ميئتُ
 وأعيشُ في أوهامِ سلوى
 أشدو لتعذيبي كما
 أحياء أهلي بادعائي
 والأسى زادي ومائسي
 تشدو البلابلُ للشقاءِ

والموعذُ المسلولُ يَبْسُمُ كابتساماتِ المُرَائِي
 ويعيدُ لحناً نائحاً كسُعالِ أُمِّي في المَسَاءِ
 فتلمُّ بي أطيافُ سلوى كالصَّبِيَّاتِ الوِضَاءِ
 وترفُّ حولي موسماً أسخى وأوسعَ من رجائي



[Faint bleed-through text from the reverse side of the page, including phrases like 'والموعذُ المسلولُ يَبْسُمُ' and 'يعيدُ لحناً نائحاً']

أنا وأنت

يا بن أمي أنا وأنت سواء
 وكلانا غباوة وفسولة
 أنت مثلي مغفل نتلقى
 كل أكذوبة بكل سهولة
 ونسمي بخل الرجال اقتصاداً
 والبراءات غفلة وطفولة
 ونسمي شراسة الوحش طغياً
 نأ ووحشية الأناس بطولة
 ونقول: الجبان في الشر أنثى
 ووفير الشرور وافي الرجولة
 ونرى أصل «عامر» تربة الأر
 ض و«سعداً» نرى النجوم أصوله
 فننادي هذا هجين وهذا
 فرقدي الجدود سامي الخؤولة
 نزع الإنتقام حزماً وعزماً
 وشروب النجيع حرّ الفحولة^(١)

(١) شروب: يفتح الشين: يعني شارب مكثر.

يا بنَ أمي شعورُنالم يزل طفلاً
 وهانحنُ في خريفِ الكهولةِ
 كم شغلُننا سوقَ النفاقِ فبغنا
 واشترينا بضاعةً مردولةً
 لا تلمني ولم ألمك لماذا؟
 يحسنُ الجهلُ في البلادِ الجهولةُ



2010612014

وحدة الشاعر

١٠ رمضان سنة ١٣٨٠هـ.

حُلِّم الآتي وذكرى الغابرِ
 منسرخُ الشعرِ ودنيا الشاعرِ
 ذكرياتُ الأمسِ تُغريه كما
 يفتنُ المهجورَ طيفُ الهاجرِ
 والغدُ المأمولُ في أشواقِه
 صورةٌ من كلِّ حُسنٍ باهرِ
 صورةٌ كالوعدِ من أحلى فم
 كابتساماتِ اللقاءِ العاطرِ
 وكعيني طفلةٍ ترنو إلى
 مقلتي طفلٍ كسولِ الناظرِ

عالمُ الشاعرِ ذكرى ومُنَى
 وحنينٌ كالجحيمِ الهادرِ
 يقطفُ الأحلامَ والذكرى كما
 يقطفُ العنقودَ كفُ العاصرِ
 أي ذكرٍ؟ أي شوقٍ عادني
 فإذا قلبي جناحاطائرِ

وإذا الدنيا بكفي معزف
 ساحر في كف شاد ماهر
 تارة أشدو وأصغي تارة
 لروايات الزمان السّاخِر
 فيقص الدهر من دنيا أبي
 ذكراً^(١) تُخجل وجه الذّاكر
 وأنا أحمل ذكراه... كما
 يحمل المظلوم سوط الجائر
 وأغني عزّ أجدادي الألى
 فخروا بالعجز فخر القادر
 ومن الأجداد؟ ما شرعّتهم؟
 شرعة الوحش الغبي الكاسر
 ومخازيهم تراث خالد
 ورثوه كابراً عن كابر
 كيف أنسى أمس واليوم ابئه
 والغد الآتي وليد الحاضر!
 وأنا ابن الشعر قلبي عالم
 من حنين وحنان غامر
 ترتمي الأدهار حولي مثلما
 يرتمي موج العباب المائي

(١) ذكر بكسر الدال وفتح الكاف: جمع ذكريات.

والدَنَافِي عَزَلْتِي هَائِمَةً
كَهْوَى «لَيْلَى» وَطَيْفِ «الْعَامِرِي»
وَحَدَّتِي صَمْتٌ يَغْنِي وَرُؤَى
مِنْ عَصَا «مُوسَى» وَعَجَلِ «السَّامِرِي»
مَنْ شَذُوذِ الطِّفْلِ مَنْ زَهْوِ الْفَتَى
مَنْ أَسَى الشَّيْخِ الْفَقِيرِ الْعَائِرِ
مَنْ خِيَالَاتِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْ
حِكْمَةِ الرُّشْلِ وَدَجَلِ السَّاحِرِ
مَنْ ضِرَاعَاتِ الْمَسَاكِينِ وَمَنْ
خِيَلِ الْمَسْتَبِدِ الْقَاهِرِ
مَنْ هَوَى التَّاجِرِ فِي الرِّبْحِ وَمَنْ
شَبَحِ الْإِفْلَاسِ حَوْلَ التَّاجِرِ
مَنْ شَكَوَى عَاشِقٍ يَمْشِي عَلَى
قَلْبِهِ نَحْوِ حَبِيبٍ... نَافِرِ
وَحَدَّتِي وَحْيٍ وَدُنْيَا مَنْ هَدَى
وَضَلَالٍ وَيَقِينِ حَائِرِ
وَحَنَانٍ وَانْتِظَارِ خَائِفِ
وَرَجَاءِ كَابِتْسَامِ الْغَادِرِ
وَهْوَى يَضْحَكُ لِلطَّيْفِ كَمَا
يَضْحَكُ الرُّوْحُ لِعَيْنِ الزَّائِرِ
وَحَدَّتِي أَرْجُو حَتَّى مِنْ فِكْرِ
دَائِرَاتِ كَالشَّرُوقِ الدَّائِرِ

وبناتُ الفنِّ حولي زُمُرٌ
 كَرِيحِينِ الرَّبِيعِ الزَّاهِرِ
 وأنا كالرَّاغِبِ المحرومِ في
 موكبِ الغيدِ المثيرِ السَّافرِ
 أشتَهي تلكَ فتدنو أخُتُها
 من يديِّ كالأبِي الصَّاغِرِ
 حلوةٌ تدنو وتخفي حلوةٌ
 كالسَّنى خلفَ الظلامِ العاكِرِ
 هذه تعطي ولا أسألُها
 وأنا جِي تلكَ نجوى الخاسِرِ
 ولعوبٌ أجتدي نَفَحَتُها
 وهي تَأبَى وتمنِّي خاطري
 وعدُّها يبعثُ ذكري «حاتم»
 ووفاهَا صُورَةٌ من «مادِرِ»
 كم تناديني فتغري لوعتي
 وتولِّي كالحبِيبِ... الماكِرِ
 والدُّجى مقبرةٌ تغفو على
 حُلُمِ النعشِ ونوحِ القَابِرِ
 قَلْبُ الضَّمَّتِ كرؤيا مومِسِ
 هجعتُ بين ذراعِي فاجرِ
 كأماني ظالمٍ يرنو إلى
 مقلَّتِيهِ شَبْحٌ من نائرِ

خائفٌ يسري وفي أعطافِهِ
صَلَفُ الطاغِي وتيةُ الكافرِ
وتضيقُ الشُّهْبُ في موكبِهِ
كخيالاتِ المريضِ السَّاهِرِ
ودخانُ الحقدِ في أهدابِهِ
كالخطايا فوقَ عِرْضِ عاهرِ
يخطرُ الشيطانُ فيه وعلى
شفتيه قَهَقَهَاتُ الظافرِ
وخفوقُ الصَّمْتِ يُنبي أن في
سرِّه ضوضاءٌ زحفِ طافرِ
والرؤى تشتتُ من خلفِ الرُّبى
مطلعَ اليومِ الهتوفِ الزاخرِ
وتبتُّ الغيبَ شكوى توبةٍ
تتشهى بسمَةً من غافرِ
وأنا وحدي أناغي هاتفاً
من فمِ الوحيِ الشذيِّ الطاهرِ
وهدوءُ الكوخِ يستفسرُني
هل أغني للفراغِ السَّادرِ؟
قلتُ إنني شاعرٌ، في وحدتي
ألفُ دنيا من طيوفِ الشاعرِ



لقيتها

شعبان ١٣٧٩ هـ.

أين اختفت في أيّ أفقٍ سامي؟
 أين اختفت عني وعن تَهيامي؟
 عبثاً أناديها وهل ضيَّعتها
 في الليلِ أم في زحمة الأيام؟
 أم في رحابِ الجوّ ضاعت؟ لا: فكم
 بثَّيتُ أنسامَ الأصيلِ غرامي
 ووقفتُ أسألهُ وقلبي في يدي
 يرنو إلى شفقِ الغروبِ الدامي
 وأجابني صمتُ الأصيلِ... وكلّما
 أقنعتُ وجددي.. زادَ حرُّ ضرامي

وإذا ذكرتُ لقاءها ورحيقها
 لاقيتُ في الذكرى خيالَ الجامِ
 وظمنتُ حتى كدتُ أجرعُ غلتي
 وأضجُ في الآلامِ أينَ حمامي
 وغرقتُ في الأوهامِ أنشدُ سلوةً
 ونسجتُ فردوساً من الأوهامِ

وأفقتُ من وهمي أهيّمُ . . . وراءها
 عبثاً وأحلّمُ أنّها قُدّامي
 وأظنّها خلفي فأرجعُ خطوة
 خلفي . . . فتشرّها الظنونُ أمامي
 وأكادُ ألمسّها فيبعُد ظلّها
 عني . . . وتدني ظلّها أحلامي
 وأعودُ أنصتُ للسكينة والرّبي
 وحكاية الأشجارِ والأنسامِ
 وأحسّها في كلِّ شيءٍ صائتِ
 وأحسّها في كلِّ حيٍّ . . . نامي
 في رقةِ الأزهارِ في همسِ الشّذى
 في تمتّاتِ الجدولِ . . . المترامي

فتشّتُ عنها الليلَ وهو متيّمٌ
 الكأسُ في شفّتيه وهو الظامي
 والغيمُ يخطرُ كالجنائزِ والدّجى
 فوق الرّبي كمشانقِ الإعدامِ
 وسألتُ عنها الصمتَ وهو قصيدة
 منشورةٌ تومي إلى النّظامِ
 ووقفتُ والأشواقُ تُرهفُ مسمّعاً
 بين الظنونِ كيسمعِ النّمَامِ
 والنجمُ كأسٌ عسجديّ . . . ملؤه
 خمّرٌ تحنُّ إلى فمِ «الخيامِ»

وهمستُ أينَ كؤوسُ إلهامي وفي
شفتي أكوابٌ من الإلهامِ

والريخُ تخبطُ في السهولِ كأنها
حيرى تلوذُ بهداةِ الآكامِ

وكانُ موكبها... قطيعُ ضائعٍ
بينَ الذئابِ يصيحُ: أينَ الحامي؟

وتلاحقتُ قطعُ الظلامِ كأنها
في الجوّ قافلةٌ من الإجرامِ^(١)

وتلفّت السّاري إلى السّاري كما
يتلفّت الأعمى إلى المُتعمي

وأنا أهيمُ وراءها يجتاحني
شوقٌ وتفتادُ الظّنونُ زمامي

وسألتُ ما حولي وفتشتُ الرّؤى
وغمستُ في جيبِ الظلامِ هيامي

فتشتُ عنها لم أجدها في الدّنا
ورجعتُ والحمّى تلوكُ عظامي

وأهجتُ آلامي وحبّي فالتظتُ
ولقيتُها في الحبِّ والآلامِ

وتهيأتُ لي في التلاقي مثلما
تهيأ الحسناءُ للرّسامِ

(١) الاجرام بالكسر: مصدر أجرم.

وتبرّجت لي كالطفولة غضة
كفم الصّباح المتترف البسام
وجميلة فوق الجمال ووصفه
وعظيمة أسمى من الإعظام
تسمو كأجنحة الشعاع كأنها
في الأفق أرواح بلا أجسام
لا: لا تقل لي: سمها فجمالها
فوق الكناية فوق كل أسامي
إني أعيش لها وفيها إنها
حبي وسرّ بدايتي وختامي
وأحبها روحاً نقياً كالسنى
وأحبها جسماً من الآثام
وأحبها نوراً وخيرة ملحد
وأحبها صحواً وكأس مدام
وأريدها غضبي وإنسانيّة
وشذوذ طفلٍ واتزان عصامي

دعني أغرّد باسمها مادام في
قدحي ثمالات من الأنغام
فتشت عنها وهي أدنى من منى
قلبي: ومن شوقي وحرّ أوامي
ولقيتها يا شوق أين لقيتها؟
عندي هنا في الحب والآلام

جريح

هو ثائر من أبطال الجنوب، أهاب به داعي الكفاح إلى
المعركة، فهب إليها كالعاصف؛ وهناك صارع النار المجنحة
فزع عنه النصير، ونفذ العتاد وانصب عليه الرصاص، فعاد
ملفَعاً بالجراح، يئن في الفراش، وينادي الموت... والموت
عزيز المرام على من يريده.

لا تسأل عن أنينيه وسُهادِهِ
إنَّ في جرحه جراحَ بلادِهِ
إنَّ في جرحه جراحاتِ شعبِ
راكِدِ الحسِّ حيُّه كجمادِهِ
ثائرٍ حملُ البلادَ قلوباً
في حشاهُ وشعلةً في اعتقاده
وهبَ الشعبَ قلبه ودماهُ
وأحاسيسَهُ وصفوً ودادِهِ
فهو أصواتُهُ إذا ضجَّ في النَّـ
اسِ ونجوى ضميره في انفرادِهِ
إنَّه ثائرٌ يريدُ ويَسْمو
فوقَ طاقاته... سُمُو مرادة
أوقد الحقدَ في حناياهُ ثاراً
عاصفاً يستفزُّ نارَ زنادِهِ

فمضى والعنادُ في مُقْلَتَيْهِ
 صارخٌ، والجحيمُ في أحقادِ
 وتلقى الرِّصاصَ من كلِّ فجٍّ
 وهو ما زال في جنونِ عِنادِ
 كلِّ ما أوماً الفرارُ إليه
 أمسكت قبضةً الوغى بقيادة
 وتحدي الحتوف حتى تلظت
 حوله وانتهت بقايا عتادة

عاد كالسيِّفِ حاملاً من دماء
 شفقاً يُخبرُ الدُّنْءَ عن جِلادة
 والجراحُ التي تراها عليه
 كالعناوينِ في سجلِّ جهادة
 وارتقى في الفراشِ والثأرُ فيه
 ساهرٌ يُنذرُ الوغى بمعادة
 لم ينم لحظةً وإن نام هزّت
 ذكرياتُ الوغى سكوناً وسادة
 وتلظت فيه الجراحُ فأوهت
 جسمه وانطفأ حماسُ اعتداده
 يسأل الضمّت والمنى كيف يشفي
 كبرياء الجراح من جلادة
 فهو بين الطموح والعجز والأشد
 وواق كالصُّقْرِ في يدي صيادة

لَا تَلُمُهُ إِذَا شَكَا إِنَّ شَكْوَاهُ
 وَأَنْتَاتِهِ دُخَانُ اتِّقَادِهِ
 إِنَّ أَنْفَاسَهُ غُبَارٌ وَجَمْرٌ
 مِنْ شَظَايَا فِؤَادِهِ وَرَمَادِهِ
 كَلَّمَا قَالَ آه! أَوْ صَعَدَ الْأَنْفَ
 سَ شَاهَدَتْ قِطْعَةً مِنْ فِؤَادِهِ
 وَإِذَا صَاحَ جَوْعُهُ فِي الْحَنَايَا
 فَرُفَاتُ الْمُنَى بَقِيَّةُ زَادِهِ
 عَمْرُهُ الْمَدْلَهُمْ سَجَنٌ وَيُنْكِي
 جُرْحَهُ أَنَّ عُمْرَهُ فِي ازْدِيَادِهِ
 فَهُوَ يَشْقَى فِي يَقْظَةِ الْعَيْنِ بَا
 لَشَعْبٍ وَيَشْقَى بِحَلْمِهِ فِي رِقَادِهِ
 مَلَّ طَوْلَ الْحَيَاةِ لِأَنَالَ مِنْهَا
 مَا يُرْجِي وَلَا دَنَا مِنْ حِصَادِهِ
 وَالشَّقِيُّ الشَّقِيُّ مِنْ مَلَّ طَوْلَ
 الْعَمْرِ وَالْعَمْرُ لَمْ يَزَلْ فِي امْتِدَادِهِ



بين ليل وفجر

١٣٧٨ هـ.

في هجعة الليل المخيف الشاتي
والجو يحلم بالصباح الآتي
والريخ كالمحموم تهذي والدجى
في الأفق أشباح من الإنصات
والشهب أحلام معلقة على
أهداب تمثال من الظلمات
والطيف يخبط في السكينة مثلما
تتخبط الأوهام في الشبهات
والظلمة الخرسا تلغثم بالرؤى
كتلغثم المخنوق بالكلمات

في ذلك الليل المخيف مضى فتى
قلق الثياب مروغ الخطوات
يمشي وينظر خلفه وأمامه
نظر الجبان إلى المغير العاتي
ويرى الحتوف إذا تلفت أورنا
ويحس أصداً بلا أصوات

ويعودُ يسألُ نَفْسَهُ ما خِيفَتِي؟
 ماذا أَحْسُ؟ وأين أين ثباتي؟
 ماذا يُخَوِّفُنِي أنا رجلُ السُّرَى؟
 وأنا رفيقُ اللَّيْلِ والفَلواتِ
 هل ليلتي غيرُ الليالي؟ أم أنا
 غيري... أكاذُ الآنُ أنكرُ ذاتي
 أين الصُّباحُ وأين مَنِّي قريتِي؟
 والرَّعبُ قَدامي وفي لفتاتي

وهنا تراءت للمروِّعِ عُصبةٌ
 كالذَّعرِ شيطانيَّةِ اللَّمحاتِ
 سُغَتْ كاهلِ الكهفِ إلا أنَّ في
 نظراتِهِم همجيَّةُ الشَّهواتِ
 وتقلَّبتْ مُقلُ العصابةِ في الفتى
 وكأنَّها تشويه^(١) بالنَّظراتِ
 وتخيلتْ «كيسَ النقودِ» فأبرقتْ
 رغباتُها في الأعينِ الشَّرِهاتِ
 ولململتْ فيها الشَّراسةُ مثلما
 يتململُ الزَّلزالُ في الهضباتِ
 ولتاع فيها الشرُّ فانهاالت على
 ذاك الفتى بالضربِ والطَّعناتِ

(١) تشويه: تحرقه حرق الشواء.

فاستلّ خنجرةً وكسّرَ وحدهُ
 وحشيّة الوثباتِ بالوثباتِ
 وتلفّقت تلك العصابةً حولها
 فرأت بعين الوهمِ ظلّ سِراةِ

وهناك لاذث بالفرارِ وأدبرت
 ملعونة الرّوحاتِ والغدواتِ
 وغدت يصادمُ بعضها بعضاً كما
 تتصادمُ الآلاتُ بالآلاتِ

وجثا الفتى بين الجراحِ كمدنفٍ
 يستنجدُ العوّادَ بالزفراتِ
 وتلكأت عند التوجّعِ روحهُ
 بين ألمّاتٍ وبين نصفِ حياةِ

وامتدّ في حُضنِ الطريقي وداؤهُ
 حيٌّ وصفرتهُ من الأمواتِ
 وتداعت الأوجاعُ فيه والتظّثُ
 فيه الجراحُ الحمرُّ كالجمراتِ
 وإذا تهياً للنهوضِ تشاءبت
 فيه الجراحُ ثناؤب الحياتِ

وعلى يمين الدربِ كوخٌ تلتقي

في صدره النكباتُ بالنكباتِ

بينَ القصورِ وبينه ميلٌ وما
 أدنى المكانَ وأبعدَ الرحماتِ!
 يشكو إلى جيرانه فيصمُّهم
 عنه ضجيجُ القصفِ واللذاتِ
 كوخٌ إذا خطرَ به ريحُ الدُّجى
 أو ما إلى السَّكانِ بالرَّعشاتِ
 «سنواتٌ يوسفَ» عمره وجداره
 أبداً تنوءُ بأعجفِ السَّنواتِ
 فيه العجوزُ وبنثها وغلأمها
 يتذكرونَ مواردَ الأقواتِ
 فالحقلُ جذبٌ ظامئٌ وسماؤه
 صحوٌ تلوحُ كصفحةِ المِراةِ^(١)
 والأغنياءُ، وهل ترقُّ قلوبُهُم؟
 لا، إنَّها أقسى من الصَّخراتِ
 وتغلغلوا في الصَّممِ فانتبهوا على
 شبحِ ينادي الصَّممِ بالآثاتِ
 فإذا فتى قلقُ الملامحِ يختفي
 تحت الجراحِ الحمرِ والخفقاتِ
 فمشى ثلاثُهُم إليه وانثنوا
 بالضيِّفِ بين الدَّمعِ والآهاتِ

(١) الحقول في بلد الشاعر تكره الصحو، لأن المطر سبب أخصابها.

وروى لهم خبر العصابة أنها
سدت عليه الدرب بالهجمات
وتهيجت فيه الجراح فصدها
وتسترت بالليل كالحشرات
فدنت فتاة الكوخ تمسح وجهه
وتبلسم الأجرأ بالدعوات
وتبل من دمه يديها إنها
تشتم فيه أعبق النفحات
وترى به ما ليس تدري هل ترى
سر القضا؟ أم آية الآيات
فإذا الجراح تنام فيه ويشتفي
ويرد عمراً كان وشك فوات
وإزاءه البنث الجميلة كلها
روح سماوي وطهر صلاة
يتجاوب الإغراء في كلماتها
كتجاوب الأوتار بالنغمات
أغفى الجريح على السكون وأغمضت
أجفان من حوله كف سبات
والكوخ في حرق الأسي مترقّب
بشرى ترف عليه كالزهرات

والليل تمثال سجين يرتجي
فك القيود على يد النحات

فبدا احمراراً في الظلام كأنه
لعناتٌ حقدٍ في وجوه طغاةٍ

وتسلل السحر البليل على الربى
كالحلم بين الصحو والغفوات

يندى وينثر في البقاع أريجَه
ويرشُ دربَ الفجرِ بالتسماتِ

وصبت على الجبلِ الشموخِ أشعةً
مسحورةً كطفولة القبلاتِ

فكأنما الجبلُ المعممُ بالسنى
ملكٌ يهزُّ الفجرَ كالرَّياتِ

رفعَ الجبينَ إلى العلا فتقلبت
في رأسِه الأضواءُ كالموجاتِ

وتسلقَ الأفقَ البعيدَ شموخُه
فترى عمامتَه من الهالاتِ

وتلألت فوق السفوح مباسمُ
ورديةُ الأنفاسِ والبسماتِ

وانصبَّ تيارُ الشروقِ كأنه
شعلُ النبوةِ في أكفِّ هداةٍ

وغزا الدروبَ فأجفلت قُطاعُها
ووجوههم تحمرُّ بالصفعاتِ

وتصايحت تلك العصابةُ ما أرى؟
هذي الجهاتُ المشرقاتُ عداتي

أين المفر؟ وأين أطلبُ مهرباً؟
والتورُ يسطعُ من جميع جهاتي

كيف الفِرازُ؟ وليسَ لي كهفٌ ولا
دربٌ فيالي!! يا لسوءِ مماتي!

وأفاقَ أهلُ الكوخِ حينَ ثقبُوهُ
تومي إلى الأبصارِ بالومضاتِ

فدنا ثلاثُهم يرونَ جريحَهم
فإذا الفتى في سكرةِ الفرحاتِ

نفضَ النعاسَ وشدَّ فيه جراحَهُ
واستقبلَ الدنيا بعزمِ أباةِ

ورمى إلى كفِّ الغلامِ وأمه
بعضَ النقودِ ودعوةَ البركاتِ

وصبا إلى كفِّ الفتاةِ وقال: يا
«نجوى» خذي نخبَ الزفافِ وهاتي

وطوى الجراحَ وهبَّ يقتادُ السنَى
ويبشُرُ الأكوخَ بالخيراتِ

ويقودُ تاريخاً ويُنبتُ خطوهُ
فجراً ينيِرُ مسالكَ القاداتِ

* * *

فضحَ الصِّباحُ المجرمينَ فأصبحوا
أخبارَ جُرمٍ في فمِ اللِّعَناتِ

وتعالَتِ الأكوخُ تنظرُ أهلها
يضعونَ «غارَ النصرِ» في الهاماتِ

لمس الربيع قلوبهم وحقولهم
فاخضوضرت بالبشر والثمرات

والجو يلقى التور في الدنيا: كما
تلقي الشبول مناكب الربوات

والزهر في وهن الشباب مفتح
فوق الغصون كأعين الفتيات

والأنق يورق بالأشعة والتدى
والأرض تمرح في حلي نبات

وهنا انتهى دور الجرائم وأبتدا
دور وريف الظل كالجنات

فتجمع الإخوان بعد تفرق
وانضمم شمل الأهل بعد شتات

صرعت أباطيل الدجنة يقظة
أقوى من الإرهاب والقوات

والدجل يذهب كالجفاء ولم تدم
إلا الحقيقة فوق كل عتاة

إن الحياة ماتم تفضي إلى
عرس وأفراح إلى حسرات

لكنها بخريفها وشتائها
وبصيفها... حكّم ودرس عطات

فاختزل سير العمر آية غاية
إن الحقيقة غاية الغايات

خطرات

١٣٨٠هـ

قال لي: هل تُحسُّ حولك رعباً
وعَجاجاً كالنَّارِ طارَ وهباً؟
فكأنَّ النَّجومَ شَهَقَاتُ جرحى
جمدت في محاجرِ الأفقِ تَغبي
قلتُ: إنَّ الطَّريقَ شبَّ عِراكاً
أدمياً في أجيفِ الغنمِ... شباً
فكأنِّي أشتَمُّ في كلِّ شبرٍ
ميتةً تستثيرُ كلباً... وكلباً
أقوياء تُفني الضَّعافَ وتدعو
خِسةَ الغالبينَ نصراً وكسباً

قال: إنَّ نبيكي الضَّعيفَ صريعاً
ونُهني القويَّ رغباً ورهباً
زعمَ المرءَ أنه علَّةُ الدنيا
فأشقى ما هبَّ فيها ودبَّ
واستباحَ ابنه وأردى أخاه
وتولَّى تراثَ قتلاه غصباً

فَكَأَنَّ الثَّرَى رَفَاتٌ ضَحَايَا
زَوَّرَتْهَا السَّنُونُ طِيناً وَعَشْبَا

قلت: لا توقظ «المعري» فيلقى
«أم دفر» أغوى خداعاً وأصبي
ويرانا أخسّ من أن يثير الهجو
أو نستحقّ نقداً وسبّاً

لا تُذَكِّر «أبا العلاء» إن جيل اليو
م أضرى من جيل أمس وأغبي

وهنا قال صاحبي: لا تعامى
فترى ألمع المحاسن ذنباً
يا أخي: والهوى يُصمُّ ويُعمي
كيف ترضى الهوى دليلاً وركباً؟
فتأمل تجد صراعاً... كريماً
وصراعاً جمّ النذالاتِ خباً^(١)
وقتيلاً يغفو ويُشهرُ ناراً
وشهيداً يئندي سلاماً وحبّاً
ودماً في الثرى تجمّد جمرأً
ودماً في السماء أورق شهباً
ونفاحاً أخزى هجوماً وتربأً
سمّده الدماء فاخضرّ خضباً

(١) خبأ: بكسر الخاء: لثما.

وذكرنا أننا نسيرُ وأغفى
 جهدنا والطريقُ ما زالَ صعباً
 درُّنا كلُّه عجاجٌ وريحٌ
 كَفَنْتُ جوَّهَ رماداً وخصباً
 وظلامٌ تألَّهُ الشَّرُّ فيهِ
 وتمطى شيطانُهُ فَتَنَبَّا
 وصراعٌ إن أطفأ الضَّعفَ حرباً
 شَبَّ حَقْدُ الرَّمَادِ حرباً فحرباً

كيف نسري؟ وراءنا عاصف يط
 غى، وقدأمننا أعاصير نكبا
 يتلهى بخطونا عبث الريحين،
 دفعا إلى الأمامِ وجذباً
 قلت: ليت الممات يُنهي خطانا
 قال: ما كلُّ من دعا الموتَ لبي
 يارفيقي: ألموتُ شرٌّ... وأدهى
 منه... أنا نريدُهُ وهو يأبى

قال لي: لا تقف: تقوُّ بزندي
 فمضينا نشدُّ بالجنبِ جنباً
 واتحدنا جنباً كأننا اختلطنا
 وجمعنا القلبين في الجنبِ قلباً

فاهتدى سيرنا كأننا فرشنا
 لخطانا مباسم الفجر دربا
 وانتشى جوونا انتشاء التدامى
 وأدار النجوم أكواب صهبها
 يُشعل الحب من دجى الأفق فجراً
 ينفخ العطر في طريق الأحبا

ونظرت في الأفق وهو بقايا
 من ظلام مُخمرة الوجه غضبي
 وحباً الشئى يجرب عينيه
 فيطوي هدباً ويفتح هدبا
 رسالتنا قيم الشعادي؟ وفيهم
 نخضب الليل بالجراحات خضباً؟
 ولماذا تجني المتايا... بأيدينا
 ونرمي الحياة في التراب تريباً؟
 والسورى إخوة فقيم التعادي؟
 وهو أخزى بدءاً وأشأم عُقبى؟
 أمنا الأرض يسعد الأم أن
 تلقى بنيتها صباً يعانق صباً

مروءات العدو

شوال سنة ١٣٧٨ هـ

يُخَوِّفُنِي بِالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ نَاقِمٌ
 عَلَيَّ وَهَلْ لِي مَا أَخَافُ عَلَيْهِ؟
 إِذَا رَامَ نَهْبِي لَمْ يَجِدْ مَا يَرُومُهُ
 وَإِنْ رَامَ مَوْتِي فَالْمَصِيرُ إِلَيْهِ
 إِذَا سَلَّ رُوحِي سَلَّنِي مِنْ يَدِ الشُّقَا
 وَخَلَّصَنِي مِنْ شَرِّهِ بِيَدَيْهِ
 وَأَطْلَقَنِي مِنْ سَجْنِ عَمْرِي فِقَاتِلِي
 عَدُوًّا، مَرُوءَاتِ الصَّدِيقِ لَدَيْهِ



مصرع طفل

١٩ رمضان سنة ١٣٧٨ هـ

صديقي الأستاذ عبد العزيز المقالح: أتجه إليك بهذه
القصيدة التي أستقيها من دمك على طفلك الوحيد. وما هي
القصيدة إليك مع أجمل العزاء:

كيف انتهى من قبل أن يبتدي
هل تنطفي الروح ولم توقد؟
وكيف أنهى السيّر من لم يرخ
في دربه المجهول أو يفتدي؟

وافى من الديجور يحبو إلي
كهف السكون النازح الأسود
ألقي به المهد إلى قبره
لم يقترب منه ولم يبعد

ما باله خفّ إلى موته؟
هل كان والموت على موعد؟

ما أقصر الشوط وأدنى المدى
ما بين عهد اللحد والمولد!

يا من رأى الطفل يعاني الردى
ويرفع الكف كمن يجتدي!

كأنه في خوفه... يحتمي
بكفه من صولة المعتدي!

وكلما انهال عليه انطوى
يلوذ بالشوب... وبالمرقد

وتارة يرنو إلى أمه
وتارة يلقي يداً في يد

ومرة يرجو أباً مشفقاً
ومرة يرنو إلى العُود

يهوى أبوه لويذود القضا
عنه وتهوى الأم لوتفتدي

يا من شهدت الطفل في موته
ألم تمت من روعة المشهد؟!

يا صائد العصفور رفقاً به
فلم يخض جواً ولم يصعد

أتى بغتي الروض لكنّه
لم ينشق الروض ولم يُنشد

طفل كعصفور الرّوابي طوى
ردا الضبا من قبل أن يرتدي

أهل في بدء الضبا فأنطفا
لم يهد حيراناً ولم يهتدي

ونام في حضن الهنا مبعداً
عن الأعداء وعن الحُسَدِ

عن ضجة الدنيا وأشرارها
وعن غبار العالمِ المُفسِدِ
تدافع الطفلُ إلى قبره
فنامَ تحتَ الصمتِ كالجلمدِ

ما أسعدَ الطفلَ وأهنا الكرى
على سكونِ المرقدِ المفردِ!

مناثوى الطفلُ وأبقى أباً
يبكي وأماً في البكا السرمدي
تقول في أسرارها أُمهُ:

لو عاش سلوى اليوم، ذخرُ الغدِ!
لو عاش لي ياربُّ، لو لم يمتْ
أوليتُهُ ياربُّ، لم يوجدِ

هل خافَ هذا الطفلُ جهدَ السرى
فاختزلَ الدربَ ولم يجهدِ؟
ما باله جفَّ وريُّ الصُّبَا
حوليه والعيشُ الظليلُ الندي؟!!

مضى كطيفِ الفجرِ لم يقتطفِ
من عمره غيرَ الصُّبَا الأرعِدِ

لم يطعم الدنيا ولم يدر ما
 في سوقها من جيد أوردني
 حبا من المهد إلى لحدّه
 لم يشق في الدنيا ولم يسعد
 فهاك يا «عبد العزيز» الرثا
 شعراً حزيناً الشدو والمُنشد
 يبكي كما تبكي وفي شجوه
 تعزية عن طفلك الأوحـد



بعد الضياع

١٣٧٩ هـ

إلى مَنْ أَسِيرُ أَهَاضَ الْمَسِيرُ
 قَوَائِي وَأَدْمَى جَنَاحِي الْكَسِيرُ
 وَكَيْفَ الْمَسِيرُ وَدَرْبِي طَوِيلُ
 طَوِيلٌ وَجَهْدِي قَصِيرٌ قَصِيرٌ؟!
 فَكُنْتُ كَفَرِخٍ أَضَاعَ الْجَنَاحَ
 وَتَدَعَوْهُ أَشْوَاقُهُ أَنْ يَطِيرَ
 وَلِي أَمْنِيَاتٌ كَزَهْرِ الْقَبُورِ
 يَمُوتُ وَيُرْعَشُهُ الزَّمْهَرِيرُ
 أَجْرٌ خَطَايَايَ فَأَخْشَى الْعَثَارَ
 وَتَجْتَاحَنِي رَغْبَةٌ كَالسَّعِيرِ
 فَحِينًا أَهْبُ كَطْفَلٍ لِعُوبٍ
 وَحِينًا أَدْبُّ كَشَيْخٍ حَسِيرِ
 وَأَوْنَةٌ أَرْتَمِي فِي الْجِرَاحِ
 كَمَا يَرْتَمِي فِي الْقِيُودِ الْأَسِيرِ
 وَتَدْفَعَنِي وَحِشَةُ الذِّكْرِيَاتِ
 وَتَثْنِي خَطَايَا طَيُوفِ الْمَصِيرِ

أمامي غيوبٌ وسِرٌّ رهيبٌ
وخلفي عذابٌ وماضٍ مريزٌ

إلى أين أمضي وهل أنثني؟
أمامي خطيرٌ وخلفي خطيرٌ
هنا هزني من وراء المنى
نداءً كضحكِ الصبيِّ الغريزِ

كخفقِ الأمانى كنجوى غديرِ
شذيِّ الصدى زنبقيِّ الخريزِ

فجئت إليك كمن يلتجى
إلى واحةٍ من جحيمِ الهجيرِ
ورفَّ عليَّ هواكِ الحنونِ

رفيفَ الربيعِ الشذيِّ الخضيرِ
فلا تسألني من هداني إليك؟
هداني إليك صباكِ التضييرِ

أتخفين عني وحوالي شذاكِ
يوشى الدروبَ ويغشى الأثيرِ

فأقبلتُ في الطيبِ أمشي إليك
على ألفِ أغنيةٍ من عبيزِ

ولما التقينا احتضنا الهوى
كما يحضنُ الفجرُ صدرَ الغديزِ

وغثاكِ حبي فلاقى لديكِ
صدى ناعماً مترفاً كالحريرِ

وناديتُ فيكِ هوىً أولاً
وناديتُ في الحبيبِ الأخيرِ

وسرنا جميعاً يداً في يدي
نُغني كثيراً ونبكي كثيراً
وطابَ لنا منزلٌ واحدٌ
صغيرٌ كعشِّ الهزارِ الصَّغيرِ

ولم يسأليني: أعندي سريرٌ؟
لأنَّ المحبَّةَ أخنى سريرِ

وهل لي سريرٌ أنا شاعرٌ
شعوري غنيٌّ وجيبي فقيرٌ؟

وحسبي أنا من عطايا الوجودِ
شعورٌ غنيٌّ وفكرٌ مُنيرٌ

إذا كان همي شراباً وقوتاً
فما الفرقُ بيني وبين الحميرِ

خُلقتُ حنوناً لكلِّ الأنامِ
بأرجاءِ قلبي قرارٌ قريزِ

أعزي الفقيرَ وأرثي الغبيَّ
على عجزه وأهني القديزِ

أعزي الجميعَ وأهوى الجميعَ
ومحتقرُ النَّاسِ أدنى حقيزِ

وَأَسْتَلِّهِمُ الدَّمْعَ وَالْأَغْنِيَاتِ
وَنُوحَ النِّعِيِّ وَصَوْتَ الْبَشِيرِ

أنا شاعرياً «ابنة العم» لي
من الحبِّ نبعٌ شهِّي غزيرٌ

وشعرٌ رقيقٌ كحلِّم الصِّباحِ
على مقلِّ الياسمينِ المطيرِ

فحسبي وحسبك ديوانٌ شعرٍ
وبيتٌ صغيرٌ وحبٌّ كبيرٌ

وكأسٌ من الشوقِ والذكرياتِ
وأغنيةٌ من شذاك المثيرِ

إذا قرَّتِ النَّفْسُ لَدَّ المَقامِ
وساوى الترابُ الفراشَ الوثيرِ

فقد يُثَعَسُ الجذبُ كوخَ المقلِّ
وتُشقى الرفاهةُ قصرَ الأميرِ

يضيئُ الفقيرُ ويشقى الغنيُّ
فلا ذاكٌ يذعُ ولا ذا نكيرِ

فذا يشتهي لم يجذبُ بلغةً
وهذا يعافُ الغذاءَ الوفيرِ

ويُخفي وراءَ الطلاءِ الأنيقِ
صدوعَ الحنايا وخزيَ الضميرِ

فومضُ السعادةِ من حوله
كومضِ الأشعةِ حولِ الضُّريرِ

فكم مترفٍ مبتلى بالألوفِ
وكم كادحٍ هانيٍّ باليسيرِ

لنا يا «ابنة العمِّ» من حبِّنا
حنانٌ يغني وعيشٌ غضيرُ
وفنٌ يضمُّ هوانا... كما
يضمُّ السَّميرةَ أشهى سميزِ
ويحتضنُ الحبَّ والأمنياتِ
كما تحضنُ الكأسَ كفُّ المُديرِ
إليكِ انتهت رحلتي في الضياعِ
فأنسيتهنِّي هؤلها المستطيرِ
فلقياك كالظِّلِّ بعدَ الهجيرِ
وكالنُّصرِ بعدَ الجهادِ العسيرِ



يوم المعاد

١٨ ذو الحجة ١٣٧٨ هـ

يا أخي يا بنَ الفدى فيمَ التمادي
 وفلسطينُ تنادي وتنادي؟
 ضجّت المعركةُ الحمرا... فقم:
 نلتهب.. فالنورُ من نارِ الجهادِ
 ودعا داعي الفدى فلنحترق
 في الوغى، أو يحترق فيها الأعداي
 يا أخي يا بنَ فلسطين التي
 لم تزل تدعوك من خلفِ الجِدادِ
 عذ إليها، لا تقل: لم يقترب
 يومُ عَودي قل: أنا «يوم المعادِ»
 عذ ونصرُ العربِ يحدوك وقل:
 هذه قافلتني والنصرُ حادي
 عذ إليها رافعِ الرأسِ وقل:
 هذه داري، هُنا مائي وزادي
 وهُنا كرمي، هُنا مزرعتي
 وهُنا آثار زرعِي وحصادي

وَهُنَا نَاغَيْتُ أُمِّي وَأَبِي
 وَهُنَا أَشَعَلْتُ بِالنُّورِ اعْتِقَادِي
 هَذِهِ مِدفَاتِي أَعْرِفُهَا
 لَمْ تَزَلْ فِيهَا بَقَايَا مِنْ رَمَادِ
 وَهَنَا مَهْدِي، هَنَا قَبْرُ أَبِي
 وَهَنَا حَقْلِي وَمِيدَانُ جِيَادِي
 هَذِهِ أَرْضِي لَهَا تَضْحِيَّتِي
 وَغِرَامِي وَلَهَا وَهْجُ اتِّقَادِي
 هُنَا كُنْتُ أَمَاشِي إِخْوَتِي
 وَأَحْيِي هُنَا أَهْلُ وَدَادِي
 هَذِهِ الْأَرْضُ دَرَجْنَا فَوْقَهَا
 وَتَحَدَّيْنَا بِهَا أَعْدَى الْعَوَادِي
 وَغَرَسْنَاهَا سِلَاحاً وَفَدَى
 وَنَصَبْنَا عَزْمَنَا فِي كُلِّ وَادِي
 وَكَتَبْنَا بِالذَّمِّ تَارِيخَهَا
 وَدِمَا قَوْمِ الْهَدَى أَسْنَى مِدادِ
 هَكَذَا قُلْ: يَا بَنَ «عَكَا» ثُمَّ قُلْ:
 هُنَا مِيدَانُ ثَارِي وَجِلَادِي
 يَا أَخِي يَا بَنَ فِلَسْطِينَ انْطَلِقْ
 عَاصِفاً وَارْمِ الْعَدَى خَلْفَ الْبِعَادِ
 سَرَبْنَا نَسْحَقَ بِأَرْضِي عُصْبَةً
 فَرَّقْتُ بَيْنَ بِلَادِي وَبِلَادِي

قل: «لحيفا» استقبلي عودتنا
وابشري هانحن في درب المعاد

واخبري كيف تشهثنا الربى
أفصحي كم سألت عنا النوادي!

قل: لإسرائيل يا حلم الكرى
زعزعت عودتنا حلم الرقاد

خاب «بلفور» وخابت يده
خيبة التجار في سوق الكساد

لم يضح، لالم يضح شعب أنا
قلبه وهو فؤاد في فؤادي

قل: «بلفور» تلاقث في الفدى
أمة العرب وهبت للتفادي

وحد الدرب خطانا والتقت
أمتي في وحدة أو في اتحاد

عندما قلنا: اتحدنا في الهوى
قالت الدنيا لنا: هاكم قيادي

ومضينا أمة تزجي الهدى
أينما سارت وتهدي كل هادي



المنتحر

جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧هـ

لفظَ الروحَ فاطمأنتَ ضلوعه
وأنطفأ شوقه ونامَ ولوعه
وقَعَ المتعبُ الكئيبُ على الموتِ
فماذا جرى وكيفَ وقوعه؟
جفتِ الكأسُ في يديه وأشتى
فيه وادي المُنَى وماتَ ربيعُه
حازَ في الموتِ والحياةِ... كراع
ضاعَ تحتَ الدُّجى وضاعَ قطيعُه
كلَّما ساءلَ الدُّجى أينَ يمضي
لجَّ في الصَّمْتِ واستفاضَ خشوعُه
وانحنى كالعجوزِ وانساقَ كالمخ
مورٍ وامتدَّ في السكونِ هزيعة

لا تسألَ ذلكَ الفتى: كيفَ صاحَ
الجرحُ فيه؟ وكيفَ صمَّ سميعُه
كيفَ أسرارُ قلبه أيُّ سرٍ
كانَ يطوي وأيُّ سرٍ يذيعُه؟

هَمٌّ بِالموتِ وَالظَّنُونُ تُواري
حَوْلَهُ الخوفَ تارةً وَتُشيعُهُ

وَتَلْكَا فِدَارَ فِي ذَهْنِهِ «سقراط»
هَذَا اسْمُهُ وَهَذَا المَوْعُهُ

ذَلِكَ الفيلسوفُ لَمْ يَدْرِ هلْ أَحَدٌ
سَنَ صِنْعاً أَمْ كَيْفَ سَاءَ صَنِيعُهُ؟!!

جَرَعَةُ الكأسِ أَنْهَتِ العَمْرَ فِيهِ
فَانْتَهَى أَصْلُ شَرِّهِ وَفِرْوَعُهُ

وَتَلْكَا الفَتَى وَحَارَ، أَيُّ شَرِي
مَنْ يَدِ المَوْتِ عَمْرُهُ أَمْ يَبِيعُهُ؟

أَوْمَاتُ كَفُّهُ إِلَى خَنْجَرِ المَوْتِ
وَأَوْمَاتُ إِلَى الحَيَاةِ نُزْوَعُهُ

لَيْسَ يَدْرِي أَيُّ الأَمْرَيْنِ أَخْلَى
سَغْيُهُ نَحْوَ حَتْفِهِ أَمْ رَجْوَعُهُ؟

طَاوَعَ الخَنْجَرُ الأَصْمُ يَدَيْهِ
حِينَ كَادَتْ يَمِينُهُ لَا تُطِيعُهُ

وَتَوَارَى فِي صَدْرِهِ خَنْجَرُ المَوْتِ
فَضَجَّ الحَشَا وَفَارَتْ صُدُوعُهُ

وَالْتَوَى حَوْلَهُ الرَّدَى كالأَفَاعِي
وَتَلَوَّى كالأَفْعَوَانِ صَرِيْعُهُ

وتراخت على الفراش يداه
ثم أغفى وفي يديه نجيعه

متعباً طال عمره وشقاءه
وتمادت جراحه وذموعه

طالما شب من دماه شموعاً
للهوى فانطفا الهوى وشموعه

حين لم يستطع بلوغ مناه
مات: والموت كل ما يستطيعه

وانطوى عمره الطويل فألقى
قيده وانتهى شقاءه وجوعه

وانزوى حيث لا يحس صديقاً
يجتبيه ولا عدواً يرؤعه

نزل المضجع الأخير فلانث
قسوة الثرب واستراح ضجيعه

أسكت القبر فيه كل ضجيج
واحتواه سكونه وهجوعه

إنما القبر مضجع يستوي
العالم فيه رفيعه ووضيعة

نافقت بيننا الحياة فهذا
حل كوخاً وذاك طالت ربوعه

يا لظلم الحياة ما أعدل القبر
تساوى فيه الوجود جميعاً!

لا تلم ذلك الفتى حين أردى
نفسه فالشقا الطويل شفيعة
وانتحار المضميم أخصر للضميم
وأجدى من أن يطول خضوعه
مزق العمر حين ضيعة العمر
وحقق حفظ الفتى ما يضيعة
كم شوث روحه الضلوع ويوماً
لفظ الروح فاطمأنت ضلوعه

○○○

بين ذهاب ومعاد

١٨ صفر سنة ١٣٨٠ هـ

تَلَقَّتْ كَالسَّارِقِ الخَائِفِ
إِلَى العَشِيقِ اللَّاهِثِ الرَّاجِفِ
مُدْعُورَةٌ تَرْتَاغُ مِنْ خَطْوِهَا
مِنَ الخِيَالِ الكَاذِبِ الطَّائِفِ
شَرِّفُهَا المَدْعُورُ كَالغَصَنِ فِي
جَوْ الخَرِيفِ الأَصْفَرِ العَاصِفِ^(١)
تَمَشِي وَيَمَشِي إِثْرَهَا وَالدُّجَى
حَوْلِيهِمَا كَالرَّاهِبِ العَاكِفِ
وَاطْلَقَتْ وَانْقَضَ فِي إِثْرَهَا
كَالْبَرْقِ فِي إِيمَاضِهِ الخَاطِفِ

* * *

حَتَّى احْتَوَى شَخْصِيهِمَا مَخْدَعٌ
غَضٌّ كَأَفْرَاحِ الصَّبَا الوَارِفِ
فَاللَّيْلُ رَقِصٌ عَابَتْ كَالصَّبَا
وَمَعزِفٌ يَشْدُو بِلا عَازِفِ

(١) الشرف: ستار أسود يعلو ثياب المرأة حتى يغطي سائر جسمها،
والكلمة لهجة محلية.

ولاحَ وفمانٍ لقينيهما
 كواقفٍ يصغي إلي واقفٍ
 فقتعت وجهينهما صفرةً
 كذكريات المذنب الآسفِ
 وأغتمَ الجوف لم يخشياً
 على ستارِ الحب من كاشفِ
 وأنصتَ الليل ولم يستمع
 إلا شكواي عمره الثالفِ
 كأنه شيخٌ علي وجهه
 مقبرة من عهد السالفِ
 شيخ له وجهٌ كدجل الروى
 ولحية تدعو يد الثالفِ
 أضغى فلم يسمع سوى غيمه
 وثرثرات المَطَرِ الواكفِ
 وخطو فلاحٍ هناك انحنى
 يمحو بقايا العرقِ النَّازفِ

هنا اطمأنت واطمأنَّ الفتى
 إلى اللقاءِ الصَّاحِبِ القَاصِفِ
 وحدقت في وجهه محبوبها
 تحديقاً الظامي إلى الغارِفِ
 ووَسَّوَسَتْ ما سرُّ إطرَاقِه
 وما ورا إطرَاقه العارِفِ!

هل أذهَلْتَهُ فِثْنَتِي أم أنا
 أنسعى وراء الموعِدِ الآزِفِ؟
 هل أجتديهِ؟ أه أم ألتجى
 إلى سلاحي المدمع الذارفِ؟!
 أم لا ينمُّ الوجه عن قلبه؟
 أم حُبُّهُ كالدرهمِ الزائفِ؟
 لا «لم يكن» إني أرى قلبه
 في عينه كالشَّره الواجِفِ
 عيناه في عيني لكن متى
 يدني فمي من فمه الرَّاشِفِ؟
 وأومات في ثغرها بسمة
 إيماة الزَّهرِ إلى القاطِفِ
 فضجَّ في أحشائه موكبُ
 من الحنينِ الدَّافِقِ الجارفِ
 فضمَّها حتى ارتمت وازتمى
 على السَّريرِ النَّاعمِ العاطِفِ
 فضمَّ سَكيراً وسَكيرة
 وشدَّ مشغوفاً إلى شاغِفِ

وعاد والفجرُ وراء الدجى
 لَمَحَّ كهجسِ الخاطرِ الكاسِفِ
 وفجأة أومت ينان السنَى
 إيماة الحُسنِ إلى الواصِفِ

وأقبلَ الفجرُ وفي جِيدِهِ
 قِلَادَةٌ من جُرْحِهِ الرَّاعِفِ
 فالدَّرْبُ في إشراقِهِ جَدُولُ
 مُزْغَرِدٌ في جَدُولِ هَاتِفِ
 وكبيرِاءِ البَغْثِ أَهْزُوجَةٌ
 على شِفَاهِ الموكِبِ الزَّاحِفِ



بشرى النبوءة

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامته وزارة التربية والتعليم بصنعاء بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٣٧٩هـ

بُشْرَى مِنَ الْغَيْبِ أَلْقَتْ فِي فَمِ الْغَارِ
وَحَيًّا وَأَفْضَتْ إِلَى الدُّنْيَا بِأَسْرَارِ

بُشْرَى النُّبُوءَةِ طَافَتْ كَالشَّدَى سَحْرًا
وَأَعْلَنْتْ فِي الرَّبِيِّ مِيلَادَ أَنْوَارِ

وَشَقَّتِ الصَّمْتَ وَالْأَنْسَامُ تَحْمِلُهَا
تَحْتَ السَّكِينَةِ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارِ

وَهَذَهَدَتْ «مَكَّةُ» الْوَسْنَى أَنْامِلُهَا
وَهَزَّتِ الْفَجْرَ إِذَانًا بِإِسْفَارِ

فَأَقْبَلَ الْفَجْرُ مِنْ خَلْفِ التَّلَالِ وَفِي
عَيْنَيْهِ أَسْرَارُ عُشَّاقٍ وَسُمَّارِ

كَأَنَّ فَيْضَ السَّنَى فِي كُلِّ رَابِيَةٍ
مَوْجٌ وَفِي كُلِّ سَفْحٍ جَدْوَلٌ جَارِي

تَدْفَعُ الْفَجْرُ فِي الدُّنْيَا يَزْفُ إِلَى
تَارِيخِهَا فَجْرَ أَجْيَالٍ وَأَدَهَارِ

وَاسْتَقْبَلَ الْفَتْحُ طِفْلًا فِي تَبْسُمِهِ
آيَاتُ بَشْرَى وَإِيمَاءَاتُ إِنْذَارِ

وشبَّ طفلُ الهدى المنشودُ متزراً
 بالحقِّ متشحاً بالنورِ والنارِ
 في كفه شعلهٌ تهدي وفي فمه
 بشري وفي عينه إضرارُ أقدارِ
 وفي ملامحه وعدُّ وفي دمه
 بطولةٌ تتحدّى كلَّ جبارِ

* * *

وفاضَ بالنورِ فاغتمَّ الطغاةُ بهِ
 واللصُّ يخشى سُطوعَ الكوكبِ الساري
 والوغيُّ كالثورٍ يُخزي الظالمينَ كما
 يُخزي لصوصَ الدجى إشراقَ أقدارِ
 نادى الرسولُ نداءَ العدلِ فاحتشدتْ
 كتائبُ الجورِ تُنضي كلَّ بتارِ
 كأنها خلفه نارٌ مجتحةٌ
 تعدو وقدأمه أفواجُ إغصارِ
 فضجَّ بالحقِّ والدنيا بما رُحبتْ
 تهوي عليه بأشداقِ وأظفارِ
 وسارَ والدربُ أخقادَ مسلحةً
 كأنَّ في كلِّ شبرٍ ضيغماً ضاري
 وهبَ في دزبه المرسومُ مُندفعاً
 كالدهرِ يقذفُ أخطاراً بأخطارِ

* * *

فأذْبَرَ الظُّلْمُ يُلْقِي هُهُنَا أَجْلًا
 وهُهُنَا يَتَلَقَّى كَفًّا... حَفَارِ
 والظُّلْمُ مَهْمَا اخْتَمَتْ بِالْبَطْشِ عُصْبَتُهُ
 فَلَمْ تُطِقْ وَقْفَةً فِي وَجْهِ تِيَارِ
 رَأَى الْيَتِيمُ أَبُو الْأَيْتَامِ غَايَتَهُ
 قُضَوَى فَشَقَّ إِلَيْهَا كُلَّ مِضْمَارِ
 وَامْتَدَّتِ الْمِلَّةُ السَّمْحَا يَرِفُّ عَلَى
 جَبِينِهَا تَاجُ إِعْظَامٍ وَإِكْبَارِ

* * *

مَضَى إِلَى الْفَتْحِ لَا بَغْيًا وَلَا طَمَعًا
 لَكِنْ حَنَّانًا وَتَطْهِيرًا لِأَوْزَارِ
 فَأَنْزَلَ الْجُورَ قَبْرًا وَابْتَنَى زَمْنًا
 عَدْلًا... تُدْبِرُهُ أَفْكَارُ أَحْرَارِ

* * *

يَا قَاتِلَ الظُّلْمِ صَالَتْ هُهُنَا وَهُهُنَا
 فَظَايِعُ أَيْنَ مِنْهَا زَنْدُكَ الْوَارِي
 أَرْضُ الْجَنُوبِ دِيَارِي وَهِيَ مَهْدُ أَبِي
 تَنْنُ مَا بَيْنَ سَفَّاحٍ وَسِمْسَارِ
 يَشْدُهَا قَيْدُ سَجَانٍ وَيَنْهَشُهَا
 سَوْطٌ... وَيَحْدُو خَطَاهَا صَوْتُ خَمَارِ
 تَعْطِي الْقِيَادَ وَزِيرًا وَهُوَ مَتَّجِرٌ
 بِجَوْعِهَا فَهُوَ فِيهَا الْبَايِعُ الشَّارِي

فكيف لانت لجلادِ الحمى «عَدَن»
وكيف ساسَ جماها غدرُ فجار؟

وقادها زعماءٌ لا يبرّزهم
فعلٌ وأقوالهم أقوال أبرارِ

أشباهُ ناسٍ وخيراتُ البلادِ لهم
يا للرجالِ وشعبٌ جائعٌ عاري

أشباهُ ناسٍ دنائيرُ البلادِ لهم
ووزنُهُم لا يساوي ربعَ دينارِ

ولا يصونونَ عند الغدرِ أنفُسَهم
فهل يصونونَ عهدَ الصّحبِ والجارِ

ترى شخوصَهُمُ رسميةً وترى
أطماعَهُمُ في الحمى أطماعَ تجارِ

أكاذُ أسخرُ منهمُ ثم تُضحكني
دعواهُمُ أنّهُمُ أصحابُ أفكارِ

يبنونَ بالظلمِ دوراً كي نمجدهم
ومجدُهُم رجسُ أخشابٍ وأحجارِ

لا تخبرِ الشغبَ عنهم إنَّ أعينَهُ
ترى فظائِعَهُم من خلفِ أستارِ

الآكلونَ جراحَ الشغبِ تخبرنا
ثيابُهُم أنّهُم آلاتُ أشرارِ

ثيابُهُم رشوةٌ تُنبي مظاهِرُها
بأنّها دمعُ أكبادٍ وأبصارِ

يشرونَ بالذلِّ ألقاباً تُستَرُّهُم
لكنَّهُم يَسترونَ العارَ بالعارِ

تُحسُّهُم في يدِ المستعمرينَ كما
تحسَّ مسبحةٌ في كفِّ سَحارِ

ويلٌ وويلٌ لأعداءِ البلادِ إذا
ضجَّ السكونُ وهبَّتْ غضبَةُ الثَّارِ!

قلِّغنمِ الجورُ إقبالَ الزَّمانِ لَه
فإنَّ إقبالَه إنذارُ إِدبارِ

والناسُ شرٌّ وأخيارٌ وشرُّهُم
مَنافقٌ يتزَيَّازيُّ أخيارِ

وأضيعُ الناسِ شعبٌ باتَ يحرسُهُ
لِصُّ تُستَرُّه أثوابُ أحبارِ

في ثغره لُغَةُ الحانِي بأمتِه
وفي يديه لها سَكِينُ جَزَارِ!

جِقدُ الشعوبِ براكينُ مسمِّمَةٌ
وقودُها كلُّ خَوَّانٍ وغَدَارِ

من كلِّ محتقِرٍ للشَّعبِ صورتهُ
رِسمُ الخياناتِ أو تمثالُ أقدارِ

وجثَّةُ شَوْشِ التَّغَطِيرِ جِيفَتِهَا
كأنَّها مَيِّتَةٌ في ثوبِ عَطَارِ

بين الجنوبِ وبينِ العابثينَ بهِ
يومٌ يحنُّ إليه يومٌ «ذي قارِ»

* * *

يا خاتمَ الرسلِ هذا يومُكَ انبعثت
ذكراهُ كالفجرِ في أخضانِ أنهارِ

يا صاحبَ المبدأ الأعلى، وهل حملت
رسالةَ الحقِّ إلا روحَ مختارِ؟

أعلى المبادئِ ما صاغتِ لحاملها
من الهدى والضحايا نصبَ تذكاري

فكيف نذكر أشخاصاً مبادئهم
مبادئِ الذئبِ في إقدامه الضاري؟!

يبدونَ للشعبِ أحباباً وبينهم
والشعبِ ما بينَ طبعِ الهرِّ والفارِ

مالي أغنيك يا «طه» وفي نغمي
دمعٌ وفي خاطري أحقادُ ثوارِ؟

تململتُ كبرياءِ الجرحِ فانتزقتُ
حِقدي على الجورِ من أغوارِ أغواري

* * *

يا «أحمدَ الثورِ» عفواً إنْ تأزتُ ففي
صدري جَحيمٌ تشظتْ بين أشعاري

«طه» إذا نارَ إنشادي فإنَّ أبي
«حسان» أخبارُهُ في الشعرِ أخباري

أنا ابنُ أنصارك الغرّ الألى قذفوا

جيشَ الطغاةِ بجيشٍ منك جرّارِ

تظافرت في الفدى حوليك أنفسهم

كأنهنَّ قلاعَ خلف أسوارِ

نحنُ اليمانيين يا «طه» تطيرُ بنا

إلى روابي العُلا أرواح أنصارِ

إذا تذكّرت «عمّاراً» ومبدأه

فافخر بنا: إننا أحفادُ «عمّار»

«طه» إليك صلاةُ الشّعر ترفعُها

روحي وتعزفُها أوتارُ قيثارِ



مغني الهوى

شعبان سنة ١٣٧٦ هـ

لا تسخري يا أختُ بالشاعرِ
تكفيه بلوى دهره السّاخِرِ
رفقاً بغيرِ الهوى إنّه
ينوحُ نوحَ الطّائرِ... الحائرِ
يبكي بترديدِ الأغاني وما
للّحنه والحبّ... من آخرِ
فلا تضيقني بمغني الهوى
وهل يضيّق الرّوضُ بالطّائرِ؟
تذكري خلف النّوى عاشقاً
يلقاك في وجدانه الذّاكرِ
أوما إلى كفّ الهوى قلبه
إيماءة العنقود للعاصرِ
محرّق الأنفاسِ تسري به
ظنونه حول الدّجى العابرِ

والليل وادي الحبّ تنشأ من
سكونه الذكرى على السّاهر

وتلتقي الأشجان في جَوْه
 مَواكباً في موكبِ سَادِرِ
 نَمَرَ بالأشواقِ أطيافُهُ
 كما تمرُّ الغيْدُ... بالعاهِرِ
 وتستثيرُ النائمينَ الرّؤى
 وتضحكُ الأوهامُ للسّامرِ
 كم شاق هذا الليلُ خِلاً إلى
 خِلٍّ ومِطواعةٍ إلى نافرِ
 وجالتِ الأحلامُ فيه كما
 يجولُ سرُّ الحبِّ في الخاطرِ
 وضمَّ مشتاقٌ مشوقاً بهِ
 وحنَّ مَلهُوفٌ إلى زائرِ

سلِّ الدُّجى عن طيفِ «ليلى» وكم
 حيّاهُ «مجنونٌ بني عامرٍ»
 وسلَّهُ عن أخبارِ أهلِ الهوى
 من أبعدِ الماضي إلى الحاضرِ
 فإنَّهُ رَحالةُ الدَّهرِ... كم
 سرى الهوى في ركبهِ السّائرِ
 مسافرٌ يسرى ويَطوي السُّرى
 على جَناحِ الفَلَكِ الدَّائرِ

رَحَالَةُ الْأَزْمَانِ يُزْجِي إِلَيَّ
مَسْتَقْبِلَ الدَّهْرِ صَدَى الْغَابِرِ

كَمْ فِي حَنَايَا اللَّيْلِ سِرٌّ وَمَا
أَكْتَمَهُ لِلسَّرِّ... وَالظَّاهِرِ!

يُنْسَأُ فِي الصَّمْتِ وَفِي صَمْتِهِ
حَنِينٌ مَهْجُورٍ إِلَى هَاجِرِ

وَشَوْقٌ مَفْتُونٍ إِلَى فِتْنَةٍ
وَوَجْدٌ مَسْحُورٍ إِلَى سَاحِرِ

وَحَقْدٌ مَظْلُومٍ عَلَى ظَالِمٍ
وَضِغْنٌ مَأْسُورٍ عَلَى أَسِيرِ

يَا أُخْتُ: هَلْ أَلْقَى إِلَيْكَ الدُّجَى
أَشْوَاقِ قَلْبٍ بِالشَّقَا زَاخِرِ؟

يَسْتَوْلِدُ الْأَمَالَ لَكِنْ كَمَا
يَسْتَوْلِدُ الْعَيْنَيْنُ مِنْ عَاقِرِ

يَا رَبَّةَ الْحَسَنِ هِنَا مُغْرَمٌ
يُصْغِي لِنَجْوَى طَيْفِكَ الْعَاطِرِ

مُعَذِّبٌ تَارِيخُهُ قِصَّةٌ
حَيْرَى كَقَلْبِ التَّاجِرِ الْخَاسِرِ

رَقِي عَلَيْهِ إِنَّهُ كَلَّهُ
قَلْبٌ شَجِيءٌ الشُّعْرِ وَالشَّاعِرِ

شاعر الكأس والرشيد

كتبت هذه القصيدة عندما نشرت السلطة الإمامية
إرهابها باسم جلد باعة الخمر وشاربيه، ١٣٧٩هـ.

لو تَسَامَتْ عقولنا عن هوانا
لهدينا الهدى وقُدنا الزّمانا
ولسِرنا وخطونا يلدُ الفجرَ
المغثي... ويُنبِتُ الرِّيحانا
لو تَلَطَّثَ قلوبنا بسنى الحبِّ
لما عانتِ العيونُ الدّخانا
لو كَبَحنا غرورنا لملأنا
من عطايا الوجودِ وُسْعَ مُنانا
فعطايا الحياةِ أوسعُ من
آمالِ أبنائها وأسخى حنانا
لو ملكنا الهدى لما سلَّ كَفُّ
خنجر أراعِفاً وأدمى سنانا
كيف يستلُّ بعضنا روحَ بعض
ألنُخبي مآتماً واضطِغّاناً؟
وُنُسَمي لصرِّ الحياةِ شُجاعاً
وُنُسَمي عفَّ اليدينِ جَباناً

نحنُ غرسُ الإلهِ يحصده اللّهُ
 لماذا تعيثُ فيه... يدانا؟
 ما لنا نسبُ الجِمامِ إلينا
 وهو أمضى يداً وأحنى بنانا؟
 ونخافُ العِدى وحين نعادي
 هل درينا أننا خلقنا عدانا؟
 لو نفضنا شرورنا لرأينا
 أوجهَ الخيرِ في الضياءِ عيانا
 نحنُ نُبدي عيوبنا حين نرمي
 بالخطايا فلانةً أو فلانا
 نحنُ لو لم نكن أصولَ الخطايا
 ما رأينا ظلالها في سوانا
 كم سألنا التفتيشَ عن جيفةِ الإثمِ
 وسرنا والإثمُ يحدو خطانا!
 وهتكنا مخابئِ الإثمِ في الحي
 وعُذنا نفتشُ الأكفانا
 * * *
 لا تَنم: يا «أبانواس» أما
 كنتَ أئيماً في لهوه... يتفانى؟
 أو ما كنتَ أظرفَ الناسِ في القصصِ
 في وأعلى الغفوة فتاً وشانا؟
 فهتكنا عنك الستارَ كأن لم
 يخطرِ الإثمُ بيننا عُريانا

هل تحوُّوت عَضْبَةَ السَّوِّطِ فِي الدُّنَى
 يَا وَهْلَ ذَقْتَ فِي الْقُبُورِ الْأَمَانَا؟
 لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا لَقَيْتُ، لِمَاذَا
 غَبْتِ فِي الصَّمْتِ لَمْ تَحْرُكْ لِسَانَا؟
 إِنْ تَمُتْ هَيْكَلًا فَقَدْ عَشْتِ أَفْ
 كَارًا وَأُورِقْتَ فِي الشِّفَاهِ بِيَانَا
 أَيْنَ مَتَكَ الرَّدَى؟ وَأَقْوَى مِنَ الْأَحَدِ
 جَاءَ مَيْتٌ يُسَهِّدُ... الْأَذْهَانَا
 عَشْتِ عَصْرًا وَلَمْ يَزَلْ كُلَّ عَصْرِ
 بِسِنَايَ فِجُورِكَ الْفَتَانَا
 تِلْكَ الْحَائِكُ الظَّوَامِي كُؤُوسُ
 تَتَغَنَّى قَشْرَ النَّدْمَانَا
 لِكَاثِي الْفَاكِ فِي لِحْيِكَ الظَّمَانِ
 رُوحًا مَلْحَنًا... وَكِيَانَا
 وَذَعْوَى الْإِلَهَامِ بِرَعَشِ عَيْنَيْكَ
 كَمَا تَرَعَشُ الصُّبَا الْأَقْحَوَانَا
 وَأَجْسُ «الرَّشِيدِ» بِخَزَلِ دُنْيَاهُ
 كَمَا يَخَزَلُ الصَّبَاخُ الْجِنَانَا
 وَتَغَنِّيهِ وَهُوَ يَنْتَزِفُ الْكَاسُ
 وَيَسْقِي الْمَدَائِلَاتِ الْحَسَانَا
 وَالشُّدَامِي الصُّبَاخِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَكُؤُوسِ تَشَايٍ وَأُخْرَى تَدَانِي

والمليحاتُ مهرجانٌ من الحسن
 يغتني من الهوى مهرجانا
 وهو يلهو لهو الشجيِّ ويمضي
 في جنونِ الهوى يُعزي القيانا
 فتري في التديِّ ألف ربيع
 ينثرُ العطرَ والسنى ألوانا
 وصباحاً من الجسانِ العرايا
 مغرماً يعزفُ الهوى ألعاناً
 وخصوصاً تميدُ بينَ زنودِ
 بضّةٍ تنهبُ الخصورَ اللدانا
 وصدوراً نهدي تضمّ صدوراً
 واحتضاناً غضاً يلفّ احتضانا
 والجمالُ العريانُ يُطغي المحبينَ
 ويهوى الجنونَ والطغيانا
 * * *
 ماترى يا «أبانواس»؟ ترى
 الأكواب ملأى وتحتسي الحزمانا
 تشتهى مُدامةً... لم تجدها
 فثَغْنِي خيالها الفتّانا
 لو وجدت الرّحيق ما ذبت شجواً
 وتحرقّت في المنى أشجانا
 شاعرُ الحبِّ حين يهجره المح
 بوبُ يفتنُّ في الحنين افتنانا

عشت تبكي على المُدام وتذرو
 في هوى الكأسِ دمَعك الهتانا
 وتُنادي الهناء في كلِّ وهم
 وتهتي البساط والصُّولجانا

بدعةُ الذلِّ أن تحنَّ وتبكي
 وتغنِّي «الرشيد» و«الخيزرانا»
 ملك يرضعُ الدنان كما يهوى
 وأنت الذي تغنِّي الدنانا
 و«الأمين» النديمُ يمنعك الخمرَ
 ويحسو وتنحني ظمأنا
 وهو في القصرِ يحتسي عرق الشعبِ
 ويُروِّي القيان والغلمانا
 يملأ الكأسَ من دموع اليتامى
 ويغنِّي على نسيج الحزانى
 ويرى أنه أمينٌ على الدينِ
 وإن ضيَّع الرشادَ وخانا
 كيف يحمي دينَ الإلهِ ظلومٌ
 يتحدَّى الإلهَ والإنسانا؟
 يدعي عصمة الملائكة الطُّهرِ
 ويأتي ما يُخجلُ الشيطانا

هكذا يا «أبانواس» تَلَوَى
حولك الشَّعْبُ في الجراحِ وهانا

كيف مرَّغْتَ وجهك الحُرِّ في الذَّلِ
وأسَلَسْتَ لِلطَّغَاةِ العِنانا؟

وتغَنَيْتَ «للأَمِينِ» فأصغى
وتراخى في غَيِّهِ وتوانى

وتخَيَّرْتَ «للرَّشِيدِ» بحوراً
قلَّدتْ جِيدَهُ الغَلِيظَ جُمانا

وهزَرتَ (الخصيبَ) فاهترَ جَنُ
بَاهُ وذوَّبْتَ مُقلَّتِيكَ فلانا

وتباكِيتَ بينَ كَفَيْهِ كالطَّفلِ
فيا للشموخِ كيفَ استكانا؟!

* * *

كيف ألقاكِ يا أختَ الكأسِ في
المدحِ ذليلاً ومُطَرِّقاً خجلانا؟

تسألُ الصمْتَ كيفَ حلَّتْ قوا
فيكَ من الذَّلِّ والنِّفاقِ مكانا؟

أفترضى لللفنِ أخزى مكان؟
إنَّ لللفنِ حُرْمَةً وصيانا

والأقِيكَ في ترنُّمك الخمريِّ
ربيعاً مرنُماً... جدلانا

نعزفُ العطرَ والفتونَ المندي
وتهزُّ الشَّبَابَ والعنفوانا

* * *

لا تقل لي: كيف التقينا؟ وقل لي:
بارك الفنُّ والخيالُ لقانا!

شاعرَ الكأسِ قرَّبَ الطيفُ عهدينا
فكيف اتَّفاقنا؟ كيف كانا؟

بعُدَ العهدُ بيننا فادَّكرنا
واختصرنا بالذكرياتِ الزَّمانا

واعتنقنا على النوى والتقينا
نتشاكى من الأسى ما عانا

أنا أشقى كما شقيتَ ولكن:
لا تُتمِّمِ... وأينا أشقانا؟

لا تسلني: فمحتني أنَّ لي في الـ
يأسِ أهلاً وفي الأسى إخوانا

نحنُ من نحنُ؟ مِزهرانِ من
الشوقِ كلانا لحنُ العذابِ كلانا

شاعرَ الكأسِ والرشيديِّ وداعاً
وسلاماً يُشذيكَ أنا فآنا



ليلة

كانتِ الحسناءُ سجينَةَ الدارِ تساهرُ الليالي لتقتنص
عاشقاً، وكان طريداً تحت كل كوكب، وفي ليلة من ليالي
العمر... طالع العاشقة المجهولة تائه مجهول، وكان بعيداً عن
الحب فقربه الجمال منه، وضمتها ليلة لقاء... فانتصرا على
الحرمان، وكان ميلاد حب:

رَنَتْ والدُّجى في خاطرِ الصمِتِ هادىءٍ
يطاوعُهُ حُلْمٌ وحُلْمٌ يَناوئُ
وبينَ حنايا الليلِ دهرٌ مكفَّنُ
قديمٌ ودهرٌ في حناياهُ ناشئُ
رنتِ والسَّنى في مُقلَةِ الليلِ متعبٌ
يئنُّ وفي دُورِ المدينةِ طافئُ

فلاحتِ لعينيها خيالاتُ عابِرِ
يحثُّ الخطى حيناً وحيناً يباطئُ
وجالتِ بعينيها هُناكُ وهُنا
فطالَها وجهٌ على العشقِ طارئُ
وقالتِ: من الآتي؟ فأرعدَ قلبَهُ
وأخجلَ عينيه الغرامُ المفاجئُ
ورفتُ له من كلِّ مرأى صبايةً
وضجَّ حينئذٍ بين جنبيه ظامئُ

وقال: فتى تاهت سفينتهُ عمره
وغابت وراء اليأسِ عنه المرافئُ
يفتشُ عن سلواه في التيهِ مثلما
يفتشُ عن أهليه في الطيفِ لاجئُ
فحارث به واحتارَ في الحبِّ مثلها
فهل تبدأ الشكوى؟ وهل هو بادئُ؟

ولفهما ظلُّ السكينَةِ والهوى
يعاندُ أحياناً وحيناً يمالئُ
فحدقَ يستقصي مفاتنَ جسمها
كما يتقصى أحرفَ السطرِ قارئُ

وقال: فتاتي فيكِ تورقُ فتنةُ
ويختالُ فجرٌ كالطفولةِ هانئُ
ويهترُ في نهديكِ موجٌ مضرّمٌ
عميقٌ وفي عينيكِ يحلمُ شاطئُ
والفاظكِ النعساتشعُ كأنها
على شفتيكِ الحلوتينِ لآئُ
وضممتُهُما في زحمةِ الحبِّ نشوةُ
وهوَمٌ في حُضنِ الخطيئةِ خاطئُ
فتاةٌ يمججُ الحسنُ فيها وترتمي
عليها الصُّباباتُ الجياغُ الظوامئُ

جمالٌ وإغراءٌ وروحٌ نديّةٌ
وجسمٌ بأحضانِ الغوايةِ دافئٌ



يَوْمَ الْعِلْمِ

بمناسبة افتتاح دار المعلمين بصنعاء عام ١٣٧٧هـ

ماذا يقولُ الشُّعْرُ؟ كيف يُرْنَمُ؟
هتفَ الجمالِ، فكيف يَشْدُو المُلْهُمُ

ماذا يُغْنِي الشُّعْرُ؟ كيف يَهيمُ في
هذا الجمالِ؟ وأين أين يَهوُّمُ؟

في كُلِّ مُتَّجِهٍ ربيعٌ راقصٌ
وبِكُلِّ جَوْ أَلْفِ فجرٍ يبسمُ

يا سكرةَ ابنِ الشُّعْرِ هذا يومُهُ
نغمٌ يبعثُهُ السَّنا ويُلْمِلمُ

يومٌ تلاقِيهِ المدارسُ والمُنَى
سَكَرى كما لاقى الحبيبةَ مُغْرَمُ

يومٌ يكادُ الصَّمْتُ يهدرُ بالغنا
فيه ويرتجلُ النَّشيدَ الأبْكُمْ

يومٌ يرْنَحُهُ الهَنَا وَلَهُ... غدٌ
أهنا وأخفلُ بالجمالِ وأنعمُ

يا وثبةَ «اليمنِ السَّعيدِ» تيقُّظتْ
شُبَّانُهُ وَسَمَّتْ كما يَتوسَّمُ

ماذا يرى «اليمن» الحبيبُ تحققت
 أسمى مُناهةً وجُلُّ ما يتوهمُ
 فتحت تباشيرُ الصُّباحِ جُفونَهُ
 فانشقَّ مَرَقَدُهُ وهبَّ النُّومُ
 وأفاق والإصرارُ ملءُ عيونِهِ
 غضبانَ يكسرُ قيدهُ ويُدْمِغُ
 ومضى على ومضِ الحياةِ شبابهُ
 يقظانَ يسبح في الشِّعاعِ ويحلُمُ

* * *

وأطل «يومُ العلم» يرفلُ في السَّنا
 وكأنَّه بفمِ الحياةِ... ترنُّمُ
 يومٌ تلقَّنه المدارسُ نشأها
 درساً يُعلِّمُهُ الحياةُ ويُلهمُ
 ويُردِّدُ التاريخُ ذكراهُ وفي
 شفتيه منه تساؤلٌ وتبسُّمُ
 يومٌ أغنَّيه ويُسكرُ جوَّهُ
 نغمي فيسكُرُ من حلاوتهِ الفمُ

* * *

وقف الشبابُ إلى الشبابِ وكلُّهم
 ثقةً وفخرٌ بالبطولةِ مُفعمُ
 في مهرجانِ العلمِ رَفَّ شبابهُ
 كالزهرِ يهمسُ بالشَّذى ويتمتمُ

وتألق المتعلمون... كأنهم
فيه الأشعة والسما والأنجم

يا فتية اليمن الأشم وحلمه
ثمر النبوغ أمامكم فتقدموا
وتقحموا خطر الطريق إلى العلا
فخطورة الشبان أن يتقحموا

وابنوا بكف العلم علياكم فما
تبنيه كف العلم لا يتهدم
وتساءلوا من نحن؟ ما تاريخنا؟
وتعلموا منه الطموح وعلموا

هذي البلاد وأنتم من قلبها
فلذ وأنتم ساعداها أنتم
فثبوا كما تثب الحياة قوية
إن الشباب توئب وتقدم
لا يهتدي بالعلم إلا نير
بهج البصيرة بالعلوم متيم

وفتى يجس الشعب فيه لأنه
من جسمه في كل جارحة دم

يشقى ليسعد أمة أو عالماً
عطر الرسالة حرقه وتالم

فتفهموا ما خلف كلِّ تسْتُرٍ
 إِنَّ الحَقِيقَةَ دُرْبَةٌ وَتَفْهَمُ
 قَدْ يَلْبَسُ اللَّصُّ العِفَافَ وَيَكْتَسِي
 ثَوْبَ النَّبِيِّ مَنَافِقًا أَوْ مَجْرَمُ
 مَيِّتٌ يَكْفَنُ بِالطَّلَاءِ ضَمِيرَةَ
 وَيَفُوحُ رَغَمَ طِلَائِهِ مَا يَكْتُمُ

مَا أَعْجَبَ الْإِنْسَانَ هَذَا مِلْؤُهُ
 خَيْرٌ وَهَذَا الشَّرُّ فِيهِ مَجْسَمُ!
 لَا يَسْتَوِي الْإِنْسَانُ هَذَا قَلْبُهُ
 حَجَرٌ وَهَذَا شَمْعَةٌ تَتَضَرَّمُ
 هَذَا فُلَانٌ فِي حَشَاةٍ بَلْبَلُ
 يَشْدُو وَهَذَا فِيهِ يَزَارُ ضَيْغَمُ
 مَا أَغْرَبَ الدُّنْيَا عَلَى أَحْضَانِهَا
 عِرْسٌ يُغْنِيهَا وَيَبْكِي مَاتَمُ!
 بَيْتٌ يَمُوتُ الْفَارُ خَلْفَ جِدَارِهِ
 جُوعًا وَبَيْتٌ بِالْمَوَائِدِ مُتَخَمُ
 رِيذْمٌ مَنَعَةٌ تَنْوَأُ... بِمَالِهَا
 وَيَظَلُّ يَلْثُمُهَا وَيُعْطَى المَعْدَمُ

فَمَتَى يَرَى الْإِنْسَانُ دُنْيَا غَضَّةً
 سَفْحًا فَلَا ظَلْمَ وَلَا مُتَظَلِّمًا؟

يا إِخْوَتِي نشء المدارس يومكم
 بِكُرِّ البِلَادِ فَكْرُمُوهُ تُكْرَمُوا
 وَتَفَهَّمُوا سَفَرَ الحَيَاةِ فَكُلُّهَا
 سَفَرٌ وَدَرْسٌ وَالزَّمَانُ مُعَلِّمٌ
 مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ وَتَحْتَ عُيُونِكُمْ
 مَا يُعْقِلُ الوَعْيَ الكَرِيمَ وَيُفْهَمُ؟



في الجراح

٢٨ - ١١ - ١٣٨٢هـ / ٢٢ - ٤ - ١٩٦٣م

وحدي وراء اليأس والحزن
تجتزني مَحَنٌ إلى مَحَنٍ
وظفولة الفئان... تُذهلني
عن ثقل آلامي وعن وهني
فأنا هنا طفلٌ بدون صبا
واليأس مُرضعتي ومحتضني
وعداوة الأندال تَتبِعُنِي
وَتُعَسِّلُ الأدرانَ بالدَّرَنِ
وتفوح جيفتها هنا وهنا
كالريح في المُستنقعِ النَّتَنِ
وتغيبُ عن دَرْبِي... وأعيئُهَا
في السَّدرِ غاباتٍ من الإحَنِ
وعداي أقزامٌ... يُخَوِّفُهُمْ
صحوي ويرتاعون من وسني
ما خوفهم مني؟ وما اقترنت
بالحقِّ أسرارِي ولا عَلَيَّ

خَافُوا لِأَنَّ الشَّرَّ مِهَنْتُهُمْ
 وَأَنَا بِلَا شَرِّ بِلَا مِهْنِ
 وَلَا تَنِي أَذْرِي نَقَائِصَهُمْ
 وَلَا تَهُم خَانُوا وَلَمْ أُخِنِ
 وَلَا تَهُم بَاعُوا عَرُوبَتَهُمْ
 وَعَلَوْتُ فَوْقَ الْبَيْعِ وَالثَّمَنِ
 وَرَضِيْتُ أَنْ أَشْقَى وَأَسْعَدَهُمْ
 وَهَجُّ الْوُحُولِ وَزُخْرُفِ الْعَفَنِ

أَحْيَا كَعَصْفُورِ الْخَرِيفِ بِلَا
 رَيْشٍ، بِلَا عُشٍّ، بِلَا فَنَنِ
 أَقْتَاتُ أَوْ جَاعِي وَأَعْرِزُفَهَا
 وَأَشِيدُ مِنْ أَصْدَائِهَا سَكْنِي
 وَأَتِيهِ كَالطَّيْفِ الشَّرِيدِ بِلَا
 مَاضٍ، بِلَا آتٍ، بِلَا زَمَنِ
 وَبِلَا بِلَادٍ: مَنْ يُصَدِّقُنِي؟
 أَنِّي هُنَا رُوحٌ بِلَا بَدَنِ
 مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنْ لِي بَلَدًا
 عَيْنَاهُ مِنْ حُرْقِي وَلَمْ يَرَنِي؟
 وَأَنَا هُنَا أَرْضُغَتْ أَنْجَمُهُ
 سُهْدِي وَوَسَدَ لَيْلَهُ شَجْنِي
 أَعِيشُ فِيهِ وَفَوْقَ ثَرْبَتِهِ
 كَالْمَيْتِ الْمُلْقَى بِلَا كَفَنِ؟

وَوَلَائِدِي بِسُفُوحِهِ نَهَرٌ
 وَمَشَاعِلُ خُضْرٍ عَلَى الْقُنَنِ
 مَاذَا؟ أَيَذْرِي إِخْوَتِي وَأَبِي
 أَنِّي يَمَانِيٌّ بِلَايَمَنِ؟
 هَلْ لِي هُنَا أَوْ هُنَا وَطَنٌ؟
 لا، لا: جِراحِي وَحَدَهَا وَطَنِي



تَحَدِّي

١٥ - ٧ - ١٣٨١ هـ

نظمت هذه القصيدة في العهد الإمامي المباد.

هَدَدُونَا بِالْقَيْدِ أَوْ بِالسَّلَاحِ
 وَاهْدِرُوا بِالزَّئِيرِ أَوْ بِالثُّبَاحِ
 وَكُلُّوا جُوعَنَا وَسِيرُوا عَلَى أَشْ
 لَائِنَا الْحُمْرِ، كَالخَيُْولِ... الْجَمَاحِ
 وَاقْرَعُوا فَوْقَنَا الطُّبُولَ وَغَطُّوا
 خَزَيْكُمْ بِالتَّصْنَعِ الْفَضَّاحِ^(١)
 هَدَدُونَا لَنْ يَنْثَنِي الزَّحْفُ حَتَّى
 يَزْحَفَ الْفَجْرُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي

* * *

قَسْمَا لَنْ نَعُودَ حَتَّى تَرَانَا
 رَايَةَ النَّضْرِ فِي النَّهَارِ الضَّاحِي
 خَوْفُونَا بِالْمَوْتِ، إِنَّا اسْتَهْنَا
 فِي الصُّرَاعِ الْكَرِيمِ بِالْأَرْوَاحِ
 قَدْ أَلْفَيْتَا الرَّدَى كَمَا تَأَلَفُ الْغَا
 بِاتٌ عَصْفِ الْخَرْيْفِ بِالْأَذْوَاحِ

(١) الطبول: كان ضرب الطبول في العهد الإمامي من أبهة الدولة.

واحتقرنا قطع الرؤوسِ وأذم
 ننا المنايا في حانة السَّفاحِ
 فاخفروا دربنا قبوراً فإننا
 سوف نمضي للدَّفنِ أو للثَّجاحِ

نحنُ شعبٌ أغياً خيالِ المنايا
 وتحدى يدَ الزَّمانِ المَاحي
 كلُّما أذمتِ الطُّغاةُ جَنَاحاً
 مِنْهُ أذمى نُحورُها بجناحِ
 أتعبَ السُّجنَ والقيودَ ولم يتعب
 وأغفى سَجَّانَهُ وهو صَاحي
 ساهرٌ كالنُّجومِ يستولِدُ الفجرَ
 ويُومي إليه بالأجراحِ

أيها العابثونَ بالشَّعبِ زيِّدوا
 ليلَنا واملأوه بالأشباحِ
 لغموا دزينا، ومدوا دجانا
 واطفئوا الشُّهبَ وانتظارَ الصُّباحِ
 سوف نمشي على الجراحاتِ حتَّى
 نُشعلَ الفجرَ من لهيبِ الجراحِ
 فاستبيحوا دماءنا تورِّد
 وجنة الصُّبحِ بالدمِ المُنتباحِ

إِنَّمَا تُنْبِتُ الْكِرَامَاتِ أَرْضُ
«سَمَدَتْ ثُرْبَهَا» عِظَامُ الْأَضَاحِي

وَدِمَاءُ الشَّهِيدِ أَنْضَرُ غَارٍ
فِي جَبِينِ الْبُطُولَةِ اللَّمَّاحِ

وَجِرَاحَاتِنَا عَلَى الْأَفْقِ أَبْهَى
شَفَقِ لَامِعٍ وَأَزْهَى وَشَاحِ

قَدْ أَجَبْنَا صَوْتَ الْمُرُوءَاتِ لَمَّا
عَزَبَدَ الظَّالِمُ الْعَنِيدُ الْإِبَاحِي

وَابْتَنَى الْقَضْرَمِنْ ضُلُوعِ الْمَلَا
يَيْنِ، وَجُوعِ الْأَجِيرِ وَالْفَلَّاحِ

فَخَلَعْنَا عَنْ صَدْرِهِ قَلْبَ «شَمِ
شُونَ» وَعَنْ وَجْهِهِ قِنَاعَ «سَجَاحِ»

نَحْنُ سِرْنَا عَلَى الدَّمَاءِ إِلَيْهِ
وَعَلَى النَّارِ وَالْقَنَا وَالصُّفَاحِ

وَانْطَلَقْنَا عَلَى الْمَنَايَا كَأَنَّا
نَتَمَنَّى الْحُتُوفَ فِي كُلِّ سَاحِ

لَمْ تُرْنِخْ مِصْبَاحَنَا أَيُّ رِيحٍ
دَمْنَا الزَّيْتُ فِي فَمِ الْمِصْبَاحِ

نَحْنُ شَعَبٌ حُضْنَا إِلَى الْفَجْرِ هَوْلًا
فَاغْرَأَ فِي الطَّرِيقِ كَالْتِمَسَاحِ

وعبرنا ليلاً كالسنة الحيات

والدربُ عاصفٌ بالثَّلَاحِي (١)

وتَفَشَّتْ دماؤُنَا فِي الرَّوَابِي

السُّمْرِ، كَالعِطْرِ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ

بَيْنَنَا وَالْمَرَامِ خَطْوَةٌ عَزَمَ

وَأَثْبُ كَالضُّحَى شَبَابُ الطَّمَاخِ

فَسَمَا لَمْ نَقِفْ عَنِ السَّيْرِ حَتَّى

نَضْفَرَ الغَارَ فِي جَبِينِ الكِفَاحِ



(١) التلاحي: الخصام والسباب.

رحلة التّيه

سنة ١٩٧٣م

هدّني السجنُ وأذمى القيّدُ ساقِي
فتعايَنتُ بجُرْحِي ووِثَاقِي
وأضعتُ الخطوفِ في شوِكِ الدُّجَى
والعَمَى والقيّدُ والجرحُ رفاقي
ومللتُ الجُرحَ حتّى... ملّني
جُرْحِي الدّامي ومكثي وانطِلاقي
وتلاشيتُ فلمْ يبقَ سِوَى
ذكرياتِ الدَّمعِ في وهمِ المآقي

في سبيلِ الفجرِ ما لاقيتُ في
رحلة التّيه وما سوف ألاقي
سوف يفنى كلّ قيدٍ وقُوى
كلّ سفّاح، وعطرُ الجرحِ باقي
سوف تهدي نارُ جرحي إخوتي
وأعيرُ الأنجمَ الوَسنى احتراقِي
فلنأشعبُ فَمَنْ يُنكرُنِي
وهو في دَمعي وسُهدي واشتِياقي؟

أنا لقاء شجوناً ومنى
فألاقيه هنا قبل التلاقي



الحكم للشعب

٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م

لن يستكينَ ولن يستسلمَ الوطنُ
توثَّبَ الروحُ فيه وانتخى البدنُ

أما ترى كيفَ أغلى رأسه ومضى
يدوس أصنامها البلها ويمتهنُ

وهبَّ كالماردِ الغضبانِ مُتَّشِحاً
بالنَّارِ يجتذبُ العَلياءَ ويحتضنُ

فزعزَعَتْ معقلَ الطغيانِ ضربتهُ
حتى هَوَى وتساوى التَّاجُ والكفنُ

وأذَّنَ الفجرُ من نيرانِ مدفعه
والمعجزاتُ شِفاءُ والدُّنا أُذُنُ

تبقَّظت كبرياءَ المجدِ في دمه
واحمرَّ في مُقلتيه الحِقْدُ والإحنُ

يا صرعةَ الظلمِ شقَّ الشعبُ مرقدهُ
وأشعلت دمه الثَّاراتُ والضغْنُ

ها نحنُ تُرنا على إذعائنا وعلى
نُفوسنا واستثارت أُمنا «اليمَنُ»

لا «البدْر» لا «الحسن» السَّجَانُ يَحْكُمُنَا
 الْحَكْمُ لِلشَّعْبِ لا «بَدْرٌ» ولا «حَسَنٌ»
 نَحْنُ البِلَادُ وَسكَّانُ البِلَادِ وما
 فِيهَا لَنَا، إِنَّا السُّكَّانُ وَالسَّكِنُ
 أَلْيَوْمُ لِلشَّعْبِ وَالأمْسُ المَجِيدُ لَهُ
 لَهُ غَدٌ وَلَهُ التَّارِيخُ . . . وَالزَّمَنُ
 فَلْيَخْسَأِ الظُّلْمُ وَلتَذْهَبِ حُكومتُهُ
 مَلْعُونَةً وَلْيُوَلِّ عَهْدَهَا النَّتِنُ

كَمْ كابدَ الشَّعْبُ فِي أشْوَاطِهِ مِحْنًا
 مَاذَا تَرَى؟ أَنْضَجْتُهُ هَذِهِ المِحْنُ!
 كَمْ خادَعْتَهُ بزَيْفِ الوَعْدِ قادتُهُ
 هِيهَاتَ أَنْ يُخدَعَ الفَهَّامَةُ الفَطِنُ
 لَنْ يَنْثِنِي الشَّعْبُ هَزَّ الفَجْرُ غَضْبَتَهُ
 فأنْقَضْ كَالسَّيْلِ لا جُبْنَ ولا وَهْنُ
 حَنَّ الشُّمَالُ إِلَى لُقيَا الجَنُوبِ وَكَمْ
 هَزَّتْ فؤادِيهِمَا الأَشْوَاقُ وَالشَّجْنُ
 وما الشُّمَالُ؟ وما هَذَا الجَنُوبُ؟ هَمَا
 قَلبانِ ضَمَّتْهُمَا الأَفْرَاحُ وَالْحُزْنُ
 ووَحَدَ اللَّهُ وَالتَّارِيخُ بَيْنَهُمَا
 وَالْحَقْدُ وَالجَرْحُ وَالْأَحْدَاثُ وَالْفِتْنُ

«شمسان» سوف يُلاقي صِنْوَهُ «نُقْمًا»

وترتمي نحو «صنعا» أختها «عدن»

ألمجد للشعب والحكم المطاع له
والفعل والقول وهو القائل اللسن



من ذا هنا

ذو الحجة سنة ١٣٧٢ هـ

مَنْ أُنَادِي؟ وَأَنْتِ صَمًّا سَمِيعَةً
 بَيْنَ صَوْتِي وَبَيْنَ أُمِّي قَطِيعَةً
 مَنْ أُنَادِي؟ مَنْ ذَا هُنَا؟ لِمَ يُجِبْنِي
 آه، إِلَّا صَمْتُ الْقُبُورِ الصَّدِيعَةِ
 يَا بِلَادِي: وَأَنْشَنِي أَشْغَلُ التَّفْتِيشَ
 عَنِّي، وَعَنْ بِلَادِي الصَّرِيعَةَ
 كَيْفَ مَاتَتْ؟ كَمَا يَمُوتُ شَبَابُ الْعَطْرِ
 فِي صُفْرَةِ الْغُصُونِ الْخَلِيعَةِ
 مَنْ دَرَى كَيْفَ أَطْبَقْتُ مُقْلَتَيْهَا
 وَرَمَى اللَّيْلُ حُلْمَهَا فِي مَضِيعَةٍ؟
 أَوْكَلْتُ أَمْرَهَا الطُّغَاءَ... كِرَاعِ
 نَامَ وَاسْتَوَدَعَ الذُّنَابَ قَطِيعَةً
 وَتَعَامَتْ فَاسْتَغْبَدَتْهَا عَبِيدُ اللَّهْوِ
 بِاسْمِ الْهُدَى وَبِاسْمِ الشَّرِيعَةِ
 وَأَنْزَوْتُ وَحْدَهَا تَنْ وَتَسْتَلْقِي
 وَرَاءَ الْحَيَاةِ، خَلْفَ الطَّبِيعَةِ



لنعترف

أين أضعنا يا رفاق السَّمَاخ
فجراً أفقنا قبل أن يستفيق
نَسْقِيهِ من خلفِ اللَّيالي الشُّحَاخ
دماً ويسقينا خيالَ الرَّحِيقِ
وفجأةً من شاطئِ اللَّيْلِ لآخ
وغابَ فيه كالوليدِ... الغريقِ
لا تغضبوا ضاعَ كرجعِ الصُّدَاخِ
في ضَجَّةِ الفوضى وسُخْفِ التَّعْيِقِ

«لنعترف» أنا أضعنا الصُّبَاخِ
فلنحترقَ حتَّى يُضيءَ... الطَّريقِ
ألمَ نوُجِّجْ نحنُ بدءَ الكفَاخِ؟
فلننتقِذَ حتَّى مدهاءُ... السَّحِيقِ
لن ننتظفِي ما دامَ فينا جِراخِ
مُسَهَّدَاتُ في انتظارِ الحَريقِ
لن ننتظفِي رغمَ احتشادِ الرِّياخِ
فبيننا والنُّصيرِ وعدُّ وثيقِ
وفجرنا الآتي يمدُّ الجِناخِ
لنا ويومي باختلاجِ البَريقِ

ثائران

١٧ رجب سنة ١٣٨٢هـ / ١٣ ديسمبر سنة ١٩٦٢م

مَنْ جَمالٌ وَمَنْ أُسْمِي جَمالاً؟
 مُعْجِزَاتٌ مِّنَ الْهُدَى تَتَوَالِي
 وَشُمُوحاً يَسْمُو عَلَى كُلِّ فِكْرٍ
 وَعَلَى كُلِّ قَمَّةٍ... يَتَعَالَى
 مَنْ «جَمالٌ»؟ حَقِيقَةٌ تَنْشِينِي
 عَنْهَا الْخِيالَاتُ يَحْتَرِقْنَ انْفِعَالاً
 وَعِنَادٌ أَغْيَا الْبَطُولَاتِ حَتَّى
 رَجَعَ الْمَوْتُ عَنْهُ يَشْكُو الْكِلالاً

مَوْكِبٌ مِّنْ مَّشاعِلَ انطفا الحَسَّادُ
 مِّنْ نَّفخِهِ وَزادَ اشْتَعالاً
 وَتَدَلَّتْ أَضْواءُهُ كَالعِناقِيدِ
 فَأَذْكَتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ ذُبالاً
 وَتَمَلَّأَتْ نَوَازُ «صِنعاً» هُداهُ
 فَاسْتَطارُوا يُحَرِّقُونَ الضَّلالاً
 وَالتَّقْوَى يَغْسِلُونَ بِالنَّارِ دُنْيانا
 وَيَمْحَوْنَ بِالدِّمِ الأَوْحالاً

وَأَضَاؤُا وَاللَّيْلُ يَبْتَلَعُ الشَّهْبَ
 وَأُمُّ الْهَلَالِ تَطْوِي الْهَلَالَا
 فَتَنَاقَى وَمَضُ الْمَآذِنِ : مَاذَا؟
 أَيِّ فَجْرِ أَشْتَمُ فِيهِ «بِلَالَا»؟

ووراء الحنينِ شعبٌ مُسَجَّى
 مَلَّ مَوْتَ الْحَيَاةِ، مَلَّ الْمَلَالَا
 وَالرَّوَى تَسْأَلُ الرَّوَى كَيْفَ ضَجَّ
 الصَّمْتُ؛ وَاسْتَفْسَرَ الْخِيَالَ الْخِيَالَا
 مَنْ أَطْلُوا كَصَحْوِ نَيْسَانَ يَكْسُونَ
 الرَّبَى الْجَرْدَ خُضْرَةَ وَاخْضِلَالَا
 وَمَضَى الثَّائِرُونَ يَفْدُونَ شِعْبًا
 يَتَّحَدُونَ بِاسْمِهِ الْآجَالَا
 كَالْقَلَاعِ الْجَهَنَّمِيَّاتِ يَنْقُضُونَ
 يَرْمُونَ بِالْجِبَالِ الْجِبَالَا
 وَيَسْشَبُونَ ثَوْرَةَ رَمَتِ التَّجَاجِ
 وَهَبَّتْ تُتْوَجُجُ... الْأَجْيَالَا
 وَمَشَتْ وَالشُّرُوقُ فِي خَطْوِهَا الْجَدِ
 بَارًا، يَنْشَالُ فِي الدُّرُوبِ انْثِيَالَا
 وَمَدَدْنَا الْمُتْنَى فَكَانَتْ عَطَاءَ
 سَرْمَدِيًّا تَجَاوَزُ الْأَمَالَا

قَطَفَرْنَا إِلَى الْحَيَاةِ كَمَوْتِي
دَفَعْتُهُمْ قُبُورُهُمْ... أَطْفَالًا

وَبَدَأْنَا الشُّوْطَ الْكَبِيرَ وَأَعَدَدْنَا
لِأَخْدَائِهِ الْكِبَارِ... «جَمَالًا»
وَاهْتَدَيْنَا بِهِ فَكَانَ دَلِيلًا
وَأَبَا يَحْمِلُ الْجَهْدَ... الثُّقَالَا
وَيَلُوتُنَا فِيهِ أَخَالِمُ تَزْدَهُ
لَهَبُ الْحَادِثَاتِ إِلَّا صَقَالَا
وَدَرُوبُ الْكِفَاحِ تُنْبِيكَ عَنْهُ
كَمْ طَوَاهَا وَأَتَعَبَ الْأَهْوَالَا
وَتَنَى الْمَوْتَ فِي «الْقَنَاةِ» وَأَلْقَى
فِي أَسَاطِيلِهِ الْحَرِيقَ... ارْتَجَالَا
وَرَمَى الْغَزْوَ وَالْغُزَاةَ رَمَادًا
تُخْبِرُ الْعَاصِفَاتُ عَنْهُ الرُّمَالَا
وَقُلُوبًا تَكَابَتْ الرُّوحُ فِيهَا
مِثْلَمَا تَكَبَتْ الْعَجُوزُ السُّعَالَا

لَا تَسَلْ «بُورَ سَعِيدٍ» وَاسْأَلْ عَدَاةَ
كَيْفَ أَدَمَى اللَّظْيُ وَجَالَ وَصَالَا
وَتَحْدَى الرَّدَى الْغَضُوبَ وَمَضْرُ:
خَلْفَهُ تَسْحَبُ الذُّيُولُ اخْتِيَالَا

وانتظارُ الفرارِ والنَّصرِ وعدَّ
 يَحتمي بالمُحالِ يُدني... المُحالا
 والضُّحى يرتدي رداءً من النَّارِ
 ويُرخي من الدُّخانِ... ظلالا
 ومنايا تمضي وتأتي منايا
 وقتالٌ دام يُثيرُ... قتالا
 وسؤالٌ يَمْضي وما من جوابٍ
 وجوابٌ يأتي يُعيدُ السُّؤالا
 فإذا «ناصرٌ» يقودُ تلالاً
 من شبابِ القُوى تَدكُّ تلالا
 وجحيماً تحتلُّ أجسادَ مَنْ جاؤوا
 يرومونَ عندهُ... الإحتلالا
 وأبائة لا يعتدونَ ويُهدونَ
 إلى المُعتدي الأثيمِ الزوالا
 ويطيرونَ يصفرونَ الثُّجومَ الخُضرَ
 «غارا» يَكُلُّونَ النُّضالا
 وإذا النَّصرُ بينَ كَفَي «جمالٍ»
 ينحني خاشعاً وَيَندي ابتهاالا
 * * *
 مَنْ «جمالٌ»؟ سلِّ البطولاتِ عنه
 كيفَ أغرثَ بهِ العِدى الأندالا؟
 فتبارثَ أذئابُ «النِّدن» تُزري
 باسمه فازدهى اسمُهُ وتلالا

وأجادوا فيه السُّبَابَ ولكن
 يُحْسِنُ الشَّتْمَ مَنْ يُسِيءُ الْفِعَالَا
 كيف يخشى أذيالَ لندنَ مَنْ صبَّ
 على لندنَ المنايا العجالا؟
 إنَّ مَنْ تَضْرِبُ الرَّؤُوسَ يدها
 لا يُبَالِي أَنْ يَرْكُلَ الْأَذْيَالَا
 * * *
 يا لصوصَ العروشِ عيبوا «جمالاً»
 واخجلوا أنكم قُضِرْتُمْ وطالَا
 فسقطتم على الوحولِ ذُباباً
 وسما يعبر الشُّمُوسَ مجالا
 واكتملتم نقصاً وزادَ كمالاً
 ومَدَى النُّقْصِ أَنْ يَعِيبَ الْكَمَالَا
 فَبَنَى أُمَّةً وَشِدَّتُمْ عُروشاً
 خَائِنَاتٍ تُبَارِكُ الْقَتْلَا
 وقصوراً مِنَ الْخَنَا مُثْقَلَاتٍ
 بِالْخَطَايَا كَالعَاهِرَاتِ الْحَبَالِي
 فَسَلُّوا عَنْكُمْ اللَّيَالِي الشُّكَارِي
 وَالْحَسَانَ الْمُدَلَّلَاتِ الْكَسَالِي
 وَضِياعَ الْجَمَى وَمَا لَسْتُ أَدْرِي
 وَدُنَايَا شَتَّى عِرَاضاً طَوَالَا
 لَا تُضَيِّقُوا فَإِنَّ لِلشَّرَفِ الْعَالِي
 رَجَالاً وَلِلدُّنْيَا رَجَالَا

لَا تُضَيِّقُوا إِنَّ الْعَرُوبَةَ تَدْرِي

مَنْ «جَمَالٌ» وَتَعْرِفُ «السَّلَالَا»

بَطْلُ الثَّائِرِينَ وَافِي أَخَاهُ

وَالْبَطُولَاتُ تَجْمَعُ الْأَبْطَالَا

أَخْوَانِ تَلَاقِيَا فَاشْرَأْبَتْ

«وَحْدَةً» الْعُرْبُ تَنْحَرُ الْإِنْفِصَالَا

فَاهْتَفِي يَا حَيَاةُ إِنَّا اتَّحَدْنَا

فِي طَرِيقِ الْمُنَى وَزِدْنَا اتِّصَالَا

وَالْتَقَى «النَيْلُ» وَالسَّعِيدَةُ جِسْمًا

صَافَحَتْ كَفَّهُ الْيَمِينُ الشُّمَالَا



وطني

سنة ١٣٧٣ هـ

وطني أنت مُلهمي
أنت نجوى خواطري
ومعانيك، شعلة
أنت في صدر مزهري
وصدى مسكّر إلى
ونشيد... معطر
وهتاف مسلسل
هزج المغرم الظمي
والغنا الحلو في فمي
في عروقي وفي دمي
موجة من ترنم
عالم الخلد ينتمي
كالربيع... المرئم
كالرحيق... المختم

* * *

يهيام وطني أفق
طالمات هت في الدجى
وقطعت المتاهة في
وتمشيت في اللظى
أنت تجثو على اللظى
ساسك الجوع والشقا
إن يلوك منك هل
فتوئب إلى العلاء
وخض النار واحتمل
واصرع الظلم تكتف
من كراك... المخيم
والظلام المطلسم
مأتم بعد مأتم
والعداب المنظم
وعلى الشوك... ترتمي
والنظام الجهنمي
أنت من أنت تحتمي؟
وثبة الفارس الكمي
كبرياء... التأم
ذل شكوى التظلم



عازف الصّمت

١٧ ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ / ١١ إبريل سنة ١٩٦٣م

أطلت هنا وهناك الوقوف
 تُلبّي طيوفاً وتدعو طيوف
 وفي كلّ جارحة منك... فكرٌ
 مُضيءٌ وقلبٌ شجيّ شغوف
 تُغنّي هنا وتناجي هناك
 وتغزلُ في شفّتك الحروف
 وتهمسُ حتى تعير الصُّخور
 فما شادياً وفؤاداً عطوف
 وتُعطي السُّهولَ ذهولَ النَّبِيّ
 وتُعطي الرُّبى حيرةَ الفيلسوف
 تُلحّنُ حتى تُرابَ القُبور
 وتعرّفُ حتى فراغَ الكُهوف
 وتُفني وجوداً عتيقاً حقيراً
 وتبني وجوداً سخياً رءوف
 وتغرسُ في مُقلّتك الرُّوى
 كُروماً تُمدُّ إليك القُطوف
 وترنو، وترنو وعينك شوقٌ
 هُتوفٌ يُناجيه شوقٌ هتوف

وَأَنْتَ حَنِينٌ يُنَادِي حَنِينًا
وَأَلْفُ سُؤَالٍ يُلَبِّي أَلُوفَ
وَدُنْيَاكَ عُشٌّ يُغْنِي نَرَاهُ
فَتَخْضِرُ أَضْدَاؤَهُ فِي السُّقُوفِ

وَحِينَ تَفِيقٌ وَتَفْنَى زَوَاكُ
وَيَنأى الخيالُ المُريدُ العَزُوفَ
تَرى هُهُنَا وَتُثَلَقِي هُنَاكَ
صُفُوفًا مِنَ الوَحْلِ تَتَلَوُ صُفُوفَ
عَلَيْهَا وَجُوهُ أَرَاقِ النِّفَاقِ
مَلَامِحَهَا، وَأَضَاعَ الأَثُوفَ
وَقَتْلَى دَعْوَهَا ضَحَايَا الظُّرُوفِ
وَكَانُوا الضَّحَايَا وَكَانُوا الظُّرُوفِ
أَكَانُوا مَلَاهِي صُرُوفِ الزَّمَانِ؟
وَأَوْلَى وَأُخْرَى مَلَاهِي الصُّرُوفِ
وَتَشْتَمُّ فَوْقَ اخْمِرَارِ التُّرَابِ
صَدَى غَائِمًا مِنْ أَغَانِي السُّيُوفِ
وَتَلْمِخُ فَوْقَ امْتِدَادِ الدُّرُوبِ
سَيَاطِ الخَطَايَا تَسُوقُ الزُّحُوفِ
وَمَقْبِرَةَ يَظْمَأُ المَيِّتُونَ
عَلَيْهَا وَيَحْسُونَ وَعَدَا خَلُوفِ
وَمُخْتَمَعًا حَشْرِيًّا يَجُنُّ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ حَنِينَ الأَلُوفِ

وَيَعْدُو عَلَى دَمِهِ كَالذَّنَابِ
وَيَلْقَى الذَّنَابَ لِقَاءَ الْخُرُوفِ

فَمَاذَا هُنَا مِنْ صُنُوفِ السُّقُوطِ؟
أَحَطُّ الصُّنُوفِ وَأَخْزَى الصُّنُوفِ

هُنَا الْأَرْضُ مُسْتَنْقَعٌ مِنْ ذَبَابٍ
هُنَا الْجَوُّ أَزْجُوحَةٌ مِنْ كُسُوفِ

بُطْبُلٍ لِلْخَائِنِينَ الطَّرِيقُ
كَأَنَّ حَصَاهُ اسْتَحَالَتْ دُفُوفِ

○○○

مآتم وأعراس

٢٩ شعبان ١٣٨٢هـ / يناير سنة ١٩٦٣م

أذاع الشاعر هذه القصيدة من راديو صنعاء بمناسبة مرور أربعة أشهر من عمر الثورة اليمنية المظفرة.

كَيْفَ كُنَّا يَا ذِكْرِيَاتِ الْجَرَائِمِ
مَأْتَمًا فِي الضَّيَاعِ يَثْلُو مَأْتِمَ

كَيْفَ كُنَّا قَوَافِلًا مِنْ أَنْيُنِ
تَتَعَايَا هُنَا كَشَهَقَاتِ نَادِمِ

وَقَطِيعًا مِنَ الْبَرَاءَاتِ يَهْوِي
مِنْ يَدَيِ ذَابِحِ إِلَى شَذْقِ لَاقِمِ

وَمَضَيْنَا يَسُوقُنَا سَيْفُ جَلَادِ
وَتَجْتَرْنَا سَكَكَاسِمُنْ ظَالِمِ

ضَاعَ فِي خَطُونَا الطَّرِيقُ فَسِرْنَا
الْمَاءَ وَاجْمَاءَ عَلَى إِثْرِ وَاجِمِ

وَالسُّكُونُ الْمَدِيدُ يَبْتَلَعُ الْحَلَمَ
وَيَسْرِي فِي وَهْمِنَا وَهُوَ جَائِمِ

وَالدُّجَى حَاقِدٌ يَبِيعُ الشَّيَاطِينَ
فَنَشْرِي مِنَ الْقُبُورِ التَّمَائِمِ

وخطانا دمّ تجمّد في الأشواك
 جمرأ وفي الصخور ميايم
 ورياح الثلوج تشتّم مسرانا
 فتشوي وجوهنا بالشتائم

كيف كنا نقتات جوعاً ونعطى
 أزدلّ المثخمين أشهى المطاعم؟
 وجراحاتنا على باب «مولانا»
 تُقيم «الدباب» منها ولائم
 وهو في القصر يختسي الشعب خمرأ
 ودماً والكؤوس غضبي لوائم
 ويرائي وفي حناياه دُنَيَا
 من ضحايا وعالم من مآئم
 فنفديه وهو يُغمد فينا
 صارماً مُذمناً ونستل صارم
 ويشيد القصور من جثث الشعب
 المُسجى ومن رفات المحارم
 ويُعطى بالتجاج رأساً خلاياه
 وأفكاره ذئاب حوائم
 وتلال من الجراب وكهف
 من ضواري وغابة من أراقم

كَيْفَ كُنَّا نَدْعُوهُ مَوْلَى مُطَاعاً
 وهو «لِلْإِنْجِلِيزِ» أَطْوَعُ خَادِمِ
 هَدَّنَا الضَّعْفُ فَادَّعَى قُوَّةَ «الْجِنِّ»
 وبَأْسِ الرَّدَى وَفَتْكَ الضِّيَاغِمْ
 فَتَحَامَاهُ ضَعْفُنَا وَاتَّخَذْنَاهُ
 إِلَهًا مِنْ «شَغَوذَاتِ» الْمَزَاعِمِ
 عَمَلَقَ الدَّجْلُ شَخْصَهُ وَهُوَ قَزْمٌ
 تَتَظَنَّنَاهُ قَاعِدًا وَهُوَ قَائِمٌ
 وَصَبِيُّ الشُّذُوزِ وَهُوَ عَجُوزٌ
 نَصْفُهُ مَيْتٌ . . . وَبَاقِيهِ . . . نَائِمٌ!
 وَأَثِيمٌ أَيَّامِهِ . . . لِلدَّنَايَا
 وَلِيَالِيهِ لِلْبَغَايَا . . . الْهَوَائِمِ
 وَيَدَاهُ يَدٌ تَجْرُحُ شَعْبًا
 وَيَدٌ تَقْطِفُ الْجِرَاحَ «دِرَاهِمٌ»
 * * *
 وَنَوَلِّي عَلَى الْوَزَارَاتِ وَالْحُكْمِ
 رِجَالًا كَالْعَانَسَاتِ النَّوَاقِمِ
 وَلِصُوصًا كَأَنَّهُمْ قَوْمٌ «يَا جُوجَ»
 صَغَارُ النَّهْيِ كِبَارُ الْعَمَائِمِ
 وَطَوَالُ الدُّقُونِ شُغْنَاءُ: كَأَهْلِ
 الْكَهْفِ: بَلْ كَالْكَهْفِ صُمَّ أَعَاجِمِ
 يَحْكُمُونَ الْجُمُوعَ وَالْعَدْلُ يَبْكِي
 وَالْمَاسِي تُذْمِي سُقُوفَ الْمَحَاكِمِ

تارة يَرْقِصُونَ فوق الضحايا
وأواناً يُشْرَعُونَ المظالم

فِيَسْمُونَ شِرْعَةَ الغابِ حَزْماً
إن أصابوا فالذئبُ أخزَمُ حازم

وَيُصَلُّونَ والمحارِبُ تَسْتَفْتِي
متى تصبِحُ الأفاعي... حمائم؟

ويعودون يلفظون الحكايا
مثلما تنثرُ النشيلَ البهائم

ويميلون يعبرون الرؤى خيراً
وشراً من خاطر الغيبِ ناجم

كلهم متحفُ الغباء... وكُلُّ
يدّعي أنه محيطُ المعاجم

فيلوكون من «مريض» التواريخ
حُرُوفاً من فَهْرَسَاتٍ... التراجم

ويُنِيلُونَ «باقلاً» ثغر «قس»
ويُعيرون «مادراً» جودَ «حاتم»

كيف هُنا فقادنا أغبياء
ولصوص متوجّون أكارم؟

وصغار مؤنثون وغيد
غاليات الحلى رخاص المباسم

هكذا كان حاكمونا وكُنّا
فَنَحْرُنَا فينا خضوعَ السوائم

وانتظرنا الصِّباحَ حتَّى أَقْفَنَّا
ليلةً وهو ضجَّةٌ مِن طلاسم

أثرى قامتِ القيامةُ أم هَبَّ
العفاريثُ يَطْحَثُونَ القماقم؟

وأصْخَنَّا نَفْسَ الوَهْمِ بالأوهام
والظَّنَّ بِالظُّنُونِ الرَّواجِمِ

ووراء الضَّجيجِ إيماءَ رَعْدِ
يزرعُ الشُّهْبَ في يَدَيْهِ خواتِمِ

والدُّجى يَغْلُكُ الشُّكُونَ وَيَعْدُو
مثلما تَغْلِكُ الخيولُ الشُّكائِمِ

وسألنا ماذا؟ فأومتُ طَيُوفَ
زهراثِ البنانِ خُضِرُ المعاصِمِ

وتَحَدَّى صمَتَ القَبورِ دويِّ
شَفَقِي الصِّدى عَنِيدُ الغماغِمِ

والعيانُ الكَبيرُ ميعادُ رؤيا
أنكَرْتُ صِدْقَهُ العيونُ الحِوالِمِ

وإذا فاجأ اليقينُ على الشُّكِ
حسبتُ اليقينَ تهويلَ واهِمِ

وهنا حرق الغيوم انفجاراً
والصِّدى يعزفُ اللهبَ ملاجِمِ

فتراخى «قصرُ البشائر» كالشَّيخِ
ولاذتْ جُدرانُهُ بالدَّعائِمِ

واختمى بالقوى فَضَجَّ عليه
 لَهَبٌ عَارِمٌ يَلْبِيهِ عَارِمٌ
 وحريقٌ يُذِمِّي قُواهُ ويمضي
 وحريقٌ جهنمي... يُهاجِم
 فارتَمَى في اللَّظَى كما تَرْتَمِي الأَفْيَالُ
 حمرَ الرؤوسِ جرحى القوائِمِ
 وتعالى الدُّخَانُ والنَّارُ فاللَّيْلُ
 نهارٌ صحوٌ الأساريرِ غائِمِ
 وتَنَادَى الشُّرُوقُ من كُلِّ أَفُق
 ثورةً فانبئي الربى يانَسائِمِ
 فإذا ماتمُ الماتِمُ أعراسُ
 نَشَاوَى مُزغِرِدَاتِ نواغِمِ

أشرقَ الثَّائرونَ فالموثُ عُرْسُ
 وأنينُ الجِمَى لُحوونُ بَواسِمِ
 وازتعاشُ الخريفِ دفءَ رَبِيعِ
 يِّ، وصيفُ داني العناقيدِ دائِمِ
 والجِراحُ التي على كُلِّ شبرِ
 أثمرتَ فجأةً وكانتِ برَاعِمِ

من رأى الثَّائرينَ زَحْفاً من الحَضْبِ
 وزحفاً من شامخاتِ العَزائِمِ؟

وصباحاً ضافِي الشُّرُوقِ مُطِلاً
 وصباحاً في شاطئِ اللَّيْلِ عَائِمِ
 وشباباً توهَّجُوا فانطفا «نَيرون»
 وانهارَ أغبرَ الوجهِ فاجِمِ
 واستثَّاروا دفاءَ الحياةِ فماتَ الـ
 موتُ، وانقَضَ عرشُهُ وهو راغِمِ
 وأطلَّتْ وجوهُهُم مِن وراءِ
 اللَّيْلِ، كالصَّحْوِ مِن وراءِ الغمائمِ
 ومَشَّواتِ زرعِ الدُّرُوبِ خُطَاهِمِ
 مَوسِماً طيِّباً يَجُرُّ مَوسِماً
 وشُموساً هَوَاتِفاً وانتصاراً
 حاسِماً يهتدي على إثرِ حاسِمِ
 والضُّحَى في الدُّرُوبِ يمرحُ كالأـ
 فراح، في أعينِ الصِّبَايا التَّوَاعِمِ
 * * *
 فتهدَّتْ مواكبُ الشَّعبِ ألواناً
 كنيسانَ مائجِ الحُسنِ فاغِمِ
 وتوالَّتْ حُشودُهُ الكُثُرُ تشدو
 فالرُّبى والشُّهُولُ شادٍ وباغِمِ
 ونسينا في غَمْرَةِ البِشْرِ... عهداً
 أسودَ القلبِ أحمرَ السَّيفِ قاتِمِ
 كلُّما عبَّ جيفةً مدَّ للأخرى
 كُؤوساً كحنجرات... الضَّراغِمِ

كَانَ حَكَّامُهُ ذَبَابًا عَلَيْهَا

مَنْ صَدِيدِ الْجِرَاحِ أَخْزَى الْمَعَالِمِ

وَذَبَابًا يُبْلِهَاءُ وَكُنَّا قَطِيعًا

قَسَّمُونَا وَاسْتَجَمَعُونَا غَنَائِمِ

فَانْقَسَمْنَا بِرُغْمِنَا وَسَأَلْنَا

أَيْنَ أَيْنَ الْقُرْبَى؟ وَأَيْنَ الْمَرَاجِمِ؟

أَوْ مَا نَحْنُ إِخْوَةٌ أَمْنَا الْخَضِرَاءُ؟

فِيمَ اخْتِصَامُنَا؟ مَنْ نُخَاصِمُ؟

أَنْجَيْتُنَا هَذَا الْبِلَادُ فَانْهَثْ

بِدَعِ الْفَنِّ قَبْلَ بَدءِ الْعَوَالِمِ

وَعَدَّتْنَا تَأْخِيًا كَانَ أَبْقَى

مَنْ رَبَّى رِيْفَهَا وَوَهَجِ الْعَوَاصِمِ

فَمَضُوا يُطْعِمُونَنَا الْحِقْدَ حَتَّى

جَهْلَ الْمَرْءِ قَصْدَهُ وَهُوَ عَالِمٌ

وَتَمَادَوْا فِي الْهَدْمِ حَتَّى كَسَرْنَا

مِعْوَلَ الْحِقْدِ فِي يَدِي كُلِّ هَادِمٍ

وَدَفْنَا حَكْمَ الشُّذُوزِ رَفَاتًا

وَاحْتَشَدْنَا نَتُوجُّ الشَّعْبَ حَاكِمِ

وَالْتَقِينَا مُدَّ لِفَجْرِ أَفْقًا

مِنْ دَمِ التَّوَامِينِ «عَادٍ» وَ«هَاشِمٍ»

ومراحاً من تضحيات «البلاقيس»
 ومغدى من تضحيات «الفواطم»
 فانطلق حيث شئت يا فجر إننا
 قد فرشنا لك الدروبَ جماجم
 وزحفنا نهدي الهدى ومددنا
 من قوانا إلى الأعالى سلاليم
 وسموئنا صفاً مبادئه الحب
 وغاياته سماء المكارم

وأضأنا حتى أنثنى سارق الإسلام
 عريان يَخْتَمِي بالهزائم
 واشربت أرض النبي تَدْوِي
 من «سعود»؟ أظغى وأغشم غاشم!
 وغبني مسلم لكل عدو
 وهو حزب على أخيه المُسَالِم
 من رآه يَزْجُو «حسيناً» ويَهْدِي؟
 من يقينا هولاً من النارِ داهم؟
 فيعود الجواب عنه سُؤالاً
 هل لطاغ من غضبة الشعب عاصم؟



الحريقُ السَّجين

٣-١-١٣٨٣هـ / ٢٦-٥-١٩٦٣م

هناكَ وراءَ الأنيّن

أنيّنِ الثُّرابِ

حريقُ سجينِ

يُهدِّدُ خَلْفَ امتدادِ الغيومِ صبّاحاً دفينِ
يَمُدُّ نهودَ أغانيه، يُرضعنَ حُلْمَ الأنيّنِ
وتخضّرُ بينَ جناحي صداهُ رمالَ السّنينِ
على وجهه من سُهادِ الدِّ يالِي ذهولَ حزينِ
وجُوعِ السّي لا مَدَى حنينُ يُنادي حنينِ

وشوقُ يُفتّش في كُلِّ طيفِ عن الجنّةِ الضائِعةِ
ويُنهضُ من عثراتِ الثُّرابِ مُنئِي ضارِعَهِ
ويخسو الفراغَ ويسقيه أغنيّةَ رائِعةِ
ريستودعُ الرّيحَ أنفاسَ رغبتِه الجائِعةِ

ويوقدُ أشلاءهُ للرؤى والصّدى العائِدِ
ويطمعُ أن يستفزَّ ضميرَ الدُّجى... الحاقِدِ
وحشْرَجَةَ الشُّهبِ فيه بقايا دَمِ جامِدِ
ويُعطي عُيونَ الجليدِ رؤى الموسِمِ الواعِدِ

وتغوي الرياحُ فيخفقُ كالطائرِ الباردِ
ويغيا جناحُ فيسمو على جناحٍ واحدٍ

يُدلُّ فوقَ انتظارِ الرُّبى مُنيَّةً كادحةً
ويَسقي الحنانَ قُبوراً هناكَ مُعذِّبَةً صائحةً
تُعالجُ أوجاعَها المُعضلاتِ «بِيس» و«الفاتحة»
وتخشى خيالَ الشروقِ فتغلقُ حُفرتَها النَّازحةً



شمسان

سنة ١٣٧٣ هـ

حَرَّقُ «الجنوب» قذائفَ في مُهَجَّتِي
 تَغزُو الحدودَ وتَحْرِقُ الأَسَدَادَا
 وحدي وفي أرضِ الجنوبِ عَشيرتِي
 تَتَطَلَّبُ السُّقْيَا وتَرْجُو الزَّادَا
 وتَسِيرُ في الأَصْفَادِ تَائِهَةً الخُطَى
 تَسْتَنجِدُ الأَغْوَارَ والأَنْجَادَا
 فمتى تُحَرِّقُ بالدِّمَا أَصْفَادَهَا
 وتُبيدُ مَنْ صَنَعُوا لها الأَصْفَادَا
 دَغْنِي أَلْمَهَا في القِيودِ... لعلَّهَا
 تَتَذَكَّرُ الأَبَاءَ... والأَجْدَادَا
 ولعلَّهَا تَرنو إلى تَارِيخِنَا
 فَتَرى الفُتُوخَ وتَعْرِفُ القُوَادَا
 فعلى رَبِّي التَّارِيخِ مجدُ جَدودِنَا
 يَهْدِي البَنِينَ وَيُرشِدُ الأَخْفَادَا
 أَدْنَى المَواطِنِ مَوطِنُ إنْ هَزَّهُ
 جُزْحُ الكِرَامَةِ لِلصِّرَاعِ تَمَادِي
 وأدُلُّ مَا في الأَرْضِ شَعْبٌ يَجْتَدِي
 فَسْتَغْمُرُ أَوْ يَنْوَلُهُ اسْتِبْدَادَا

وَيَتُّنُّ مِنْ جَلَادِهِ وَهُوَ الَّذِي
صَنَعَ الطُّغْيَاءَ وَسَلَّحَ الْجَلَادَا
فِي النَّاسِ أَنْذَالَ وَأَوْغَدُ أُمَّةٍ
مَنْ وَلَّتِ الْأَنْذَالَ وَالْأَوْغَادَا
«صِرَاحُ» يَا شَمَمَ الْبَطُولَةِ لِمَ يَزَلْ
«شَمْسَانُ» يَسْطَعُ بِاسْمِكَ الْأَطْوَادَا

* * *

«شَمْسَانُ» زَمَجَرَ بِالْإِبَاءِ وَأَزَعَدْتَ
هَضْبَاتُهُ تَتَحَرَّقُ اسْتِشْهَادَا
أَنْفَ الدَّخِيلَ فَسِرْ إِلَيْهِ وَشُدِّ فِي
زَنْدِيكَ مِنْهُ سِوَاعِدَا وَزِنَادَا
وَإِذِ الْعِدَاةُ عَلَى السَّفُوحِ وَفِي الرَّبِيِّ
مِرْقَا كَمَا تَذُرُّو الرِّيَّاحُ رِمَادَا

⊗ ⊗ ⊗

قالت الضحية

ذو القعدة سنة ١٣٨٢هـ

كيف كنتم أيامَ كُنْتُ مُثِيرَةً؟
 حشراتٌ حَوْلِي وَكُنْتُ أَمِيرَةً
 كُنْتُ أَمْشِي فَتَفْرِشُونَ طَرِيقِي
 نَظَرَاتٍ مُسْتَجِدِيَاتٍ كَسِيرَةً
 وَشُجُوناً حُمْراً وَشَوْقاً رَخِيصاً
 وَنِدَاءً وَثَرَاتٍ كَثِيرَةً
 تَتَنَاجُونَ بَيْنَكُمْ: أَتَرَاهَا
 بِنْتُ «كِسْرَى» أَم «شَهْر زَاد» الصَّغِيرَةَ؟
 لَو رَأَى «شَهْرِيَاؤُ» طَيْفَ صِبَاهَا
 بَاعَ فِيهَا سُلْطَانَهُ وَسَرِيرَةَ
 وَتَحُومُونَ تَزْرَعُونَ رِمَالَ الْجُوعِ
 نَجْوَى وَأَمْنِيَاتٍ وَفِيرَةَ
 لِيْتِهَالِي أَوْ لِيْتِ أَتِي طَرِيقُ
 لِحُطَاهَا تَمُدُّ فِيهِ الْمَسِيرَةَ
 لِيْتَنِي مَشْطُهَا فَأَشْتَمَّ مِنْهَا
 شَعْرَهَا أَوْ أَكُونَ فِيهِ ضَفِيرَةَ
 لِيْتَنِي ثَوْبُهَا، وَيَهْمُسُ ثَانٍ
 يَدَّعِي أَنَّهُ مُنَاهَا... الْكَبِيرَةَ

آخِرُ الْعَهْدِ بَيْنَنَا سَمَرُ الْأَمْسِ
 شَكُوتُ الْهَوَى وَبَثَّتْ سَعِيرَةَ
 لَا تَقُولُوا: سَامَزْتُ وَهَمَّا فَمَا زَالَ
 عَلَى سَاعِدَيَّ دِفَاءُ السَّمِيرَةِ
 فَيُلَبِّيهِ ثَالِثٌ: لَيْتَ أَنِّي
 نُقْطَةٌ فَوْقَ خَدَّهَا مُسْتَدِيرَةَ
 وَيُجَارِيهِ رَابِعٌ: فَيُغْنِي
 لَيْتَنِي الْبَحْرُ وَهِيَ فِيَّ... جَزِيرَةَ
 وَيُعِيدُ الْمُنَى أَدِيبٌ شَجِيٌّ
 لَيْتَهَا جَدُولٌ أَنَاغِي... خَرِيرَةَ
 هَكَذَا كُنْتُمْ أَمَامِي وَخَلْفِي
 غَزَلًا مُغْرِيًا وَكُنْتُ... غَرِيرَةَ
 وَلَا أَنِّي أَنَّثِي وَأُمِّي عَجُوزٌ
 مَاتَ عَنْهَا أَبِي، سَقَطْتُ أَجِيرَةَ
 كَيْفَ أُرْوِي حِكَايَتِي؟ وَإِلَى مَنْ؟
 كَيْفَ تَشْكُو إِلَى الْعَقُورِ الْعَقِيرَةَ
 نَشَأْتُ قِصَّتِي وَكَانَ أَبِي كَهْلًا؟
 وَقُورَ السِّمَاتِ نَذَلَ السَّرِيرَةَ
 يَشْتَرِي كُلَّ حَظِّهِ مِنْ عَجُوزٍ
 بِالْأَسَاطِيرِ وَالْغُيُوبِ خَبِيرَةَ!
 كَانَ زُورُ الْمَدِيحِ يَحْلُبُ كَفْنِهِ
 وَيُعْطِيهِ وَسْوَاسَاتِ خَطِيرَةَ

فَبِئْرَى أَنْ قَوْمَهُ أَهْمَمُوا
 فَأَضَاعُوا أَنْقَى وَأَغْلَى ذَخِيرَةَ
 قَتَمَنِي قَتَلَ الْأَلُوفِ وَلَكِنْ
 بُغِيَّةٌ صَعْبَةُ الْقِيَادِ عَسِيرَةَ
 فَالتوى يَذْبَحُ الصُّغَارَ مِنَ الْأَطْفَالِ
 أَوْ يَخْطِفُ الصُّبَايَا النَّظِيرَةَ
 وَيُرَابِي بِالْبَائِسَاتِ وَرَاءَ الْحَيِّ
 وَالْهَيْئَمَاتُ تُخْفِي... نَكِيرَةَ
 وَاخْتَمَى بِالصَّلَاةِ لَمْ يَدُنْ مِنْهُ
 بَصَرُ الْحَيِّ أَوْ ظَنُونُ الْبَصِيرَةَ
 فَانْثَنِي لَيْلَةً كَمَا يَخْبِطُ الْمَخْمُورُ
 فِي الْوَحْلِ، وَالسَّمَاءُ مَطِيرَةَ
 قَلِقَاتِ جَرْحِ الْفِرَاعِ خَطَاةُ
 وَهُوَ يُضْغِي إِلَى خُطَاةِ الْحَسِيرَةَ
 وَصَفِيرُ السُّكُونِ يَنْفِخُ أُذُنِيهِ
 فِيرْتَابُ، يَسْتَعِيدُ صَفِيرَةَ
 وَتَمَادِي تَنْهَدُ الْجَوْ حَوْلِيهِ
 وَوَالِي شَهِيْقَهُ... وَزَفِيرَةَ
 وَرَمَى خَلْفَهُ وَبَيْنَ يَدِيهِ
 عَاصِفًا أَذْمَتِ الْبُرُوقُ هَدِيرَةَ
 وَعَلَى الْمُتَحَنِّي حَفِيرَةَ صَخْرٍ
 جَاءَهَا فَانْطَوَتْ عَلَيْهِ الْحَفِيرَةَ

وَمُنَاكَ انْتَهَى أَوْ انْقَضَتْ الْعِجْنُ
 عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ: الْعَشِيرَةُ
 زَعَمُوهُ كَأَن يَصِيحُ مِنَ الصَّخْرِ
 وَيَرْجُو أَصْدَاءَهُ أَن تُجِيرَهُ
 لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ انْتَهَى؟ مَاتَ يَوْمَ
 مَا وَرَمَى عِبْنُهُ عَلَيْنَا... وَزَيْرَةُ

فَتَبَنَى الضِّيَاعُ طِفْلاً كَسِيحاً
 وَأَنَا، وَالْأَسَى وَأَمَّا فَخِيرَةُ
 فَسَهْرَنَا نَشَقَى وَنَسْتَرْجِعُ الْأَمْسَ
 وَنَبْكِي أَبِي وَنُرْوِيهِ سِيرَةَ
 كَانَ يَشْرِي الْحُظُوظَ مِنْ أُمَّ يَحْيَى
 كُلُّ يَوْمٍ كَأَنَّهُ لَهْ كَالْمُشِيرَةِ
 كَانَ يَمْتَدُّ هُنَا كُلَّ لَيْلٍ
 وَهَنَا يَرْتَمِي... قُبَيْلَ الظَّهِيرَةِ

كُنْتُ فِي مِحْنَتِي كَزَنْبِقَةِ الرَّمْلِ
 أَعَانِي جَفَافُهُ... وَهَجِيوَةٌ
 فَأَشْرْتُنِي إِلَيَّ بِالْمُغْرِيَاتِ الْخَضِرِ
 وَالسَّبِيضِ، وَالْوَعُودِ الْغَزِيرَةِ
 وَمَا لَكُمْ يَدِي وَأَشْعَلْتُمُونِي
 شَمْعَةً فِي دُجَى الْخَطَايَا الضَّرِيرَةِ

وعلى رُغمِ عفتي، رُغمِ أمي
وأبي عذتُ مومساً سَكْبِرَةً

ولهُونا حيناً وأشتى ربيعي
فَتَعَرَّيْتُ أَزْتَدِي زَمَهْرِيرَةً

وانصرفتُم عني أما كُنْتُ يوماً
عِندكم مَنِيَّةَ الحِياةِ الأثِيرَةَ؟

وزَعَمْتُم بَأَنِّي كُنْتُ وَخِلاً
أَدَمِيّاً أَمَا شَرِبْتُم عَصِيرَةَ؟

وأشغفْتُم في الحَيِّ أَنِّي شَرٌّ
يَتَفَادِي دُنُوهُ... ونذِيرَةَ

فتوقى حَتَّى خيالِ وجودي
وهو حَيٌّ على الحِياةِ جَرِيرَةَ

كيفَ أبقي هنا وأنصافُ ناسِ
جِيرَتِي، لَيْسَ لي رِفاقٌ وجِيرَةَ

وعَدي رهبةٌ ويؤمي انتحارُ
واحتقارُ، والأمسُ ذِكرى مَرِيرَةَ

وهنا حِينًا خُطاهُ إلى الأمسِ
وأمجادهُ عِظامٌ نَثِيرَةَ

دفنَ الأمسِ جُثَّةً مِن دَنايا
وانثنى يَسْتَعيرُ مِنْها مَصِيرَةَ

فهو حَيٌّ مِن الجليدِ المَدْمَى
يَجْتَبِي لَصَّهُ وَيَجْفُو خَفِيرَةَ

يَدَّعِي المَجْدَ وَهُوَ مَقْبَرَةٌ تَهْتَزُّ
 خَلْفَ الثَّرَابِ وَهِيَ قَرِيْبَةٌ
 يَزْدَرِينِي وَخَدِي وَإِنِّي وَإِيَّاهُ
 ضَحَايَا شُرُورِهِ المُسْتَطِيرَّةُ
 يَزْدَرِينِي وَتَوْبَتِي وَحَنَانِي
 فَوْقَ أَهْدَابِهِ صَلَاةٌ مُنِيرَةٌ
 هَلْ أُنَادِي الضَّمِيرَ وَالخُلُقَ فِيهِ؟
 لَمْ أَجِدْ فِيهِ خُلُقَهُ أَوْ ضَمِيرَهُ

أَيُّهَا الْآكِلُونَ عَرِضِي لِأَنِّي
 كُنْتُ أَلْعُوبَةً لَدَيْكُمْ أَسِيرَةٌ
 حَقَّرُونِي يَا دُؤُدُ لَوْلَمْ تَكُونُوا
 حُقَرَاءَ مَا كُنْتُ يَوْمًا حَقِيرَةٌ
 لَا تَقُولُوا: كَانَتْ بَغِيًّا، أَمَّا الْفُجَّارُ
 كَثُرُوا وَالْفَاجِرَاتُ كَثِيرَةٌ؟
 لَسْتُ وَحَدِي، كَمَ الْبَغَايَا وَلَكِن
 تَلِكَ مَغْمُورَةٌ وَهَذِي شَهِيرَةٌ
 صَدَّقُونِي إِنْ قُلْتُ فِي دُورِكُمْ مِثْلِي
 فَلَسْتُ الْأَوْلَى وَلَسْتُ الْأَخِيرَةُ
 كُلُّ حَسَنَاءَ زَهْرَةٌ: هَلْ يَرُدُّ الزَّهْفُ
 رُعْنَهُ حَتَّى الدُّبَابَ الْمُغِيرَةَ؟



لا ارتداد

٥-١-١٣٨٣هـ/٢٨-٥-١٩٦٣م

أَلدَّزْبُ شَيَاطِينُ فَرَحَى
وَتَخَوَّضُ الدَّرْبِ فَتَسْلُبُهُ
وَتُحَوِّلُ هَجْعَةً... تُرَبِّتِهِ
وَتَعْبُ دَمًا وَتَمُجُّ دَمًا
وَالشَّهْبُ حَنِينٌ مَضْلُوبٌ
فَتَيْنُ الرِّيحِ... تُمَارِزُهُ
وَالآفَاقُ الوَسْنَى وَرَقٌ
وَالْحَيُّ سُكُونٌ مُصْفَرٌ
وَتَمُوتُ الشُّكُوى فِي فَمِهِ
إِصْفَاءً لَمْ يَسْمَعْ شِدْوًا
صَمْتًا، إِغْفَاءً، ثَلْجِي

فَتَشَاءُ بِحَوْلِيهِ جَبَلٌ
وَتَلْظِي دَمَهُ فَاثْتَدَّتْ
وَتَسَلِّقُ الأَطْيَافُ إِلَى
وَتَنْهَدُ فَاثْتَرَّ السَّفْحَا
كَالْجُدُودِ قَامَتْهُ السَّمْحَا
عَيْنِيهِ تَقْتَبِسُ اللَّفْحَا

فَرْنَا وَالظُّلْمَةَ وَمَشْنَقَةً
بِجِرَاحِ الأَنْجَمِ مُبْتَلَّةً

ودُخَانِ عِمْلَاقٍ يُرْزَخِي فوق التَّيِّهِ العَانِي ظِلَّةُ
 وَيَرُوعُ الحُلْمُ فَبَاغَتَهُ تَيَّارُ الصَّخْرِ عَلَى غَفْلَةٍ
 وَتَلَوَّى حِينَا فِي دَمِهِ وَهَوَى أَشْلَاءَ مُنْحَلَّةِ
 وَتَعَالَتْ أَحْلَامُ الوَادِي ثُومِي كَعَنَاقِيدِ النَّخْلَةِ
 وَأَفَاقَ ثَرَاهُ كَمَوْعُودِ بِالمَوْتِ، أَبْلٌ مِنَ العِلَّةِ
 وَتَمَطَّى يَبْدَأُ مِيلَاداً خَضِباً نَيْسَانِيَّ الحُلَّةِ
 وَاهْتَزَّ كَأَسْخَى مَزْرَعَةٍ حُبْلَى تَتَمَخَّضُ بِالعَلَّةِ
 وَافْتَرَّ وَبَاَحَتْ شَفَتَاهُ لِلبَيْدَرِ بُشْرَى مُخْضَلَّةِ
 وَمُنَى كَتَبَسْمِ زَنْبَقَةٍ فَتَحَتْ شَفَتَيْهَا لِلنَّحْلَةِ
 وَأَعَادَ الجَوْ حِكَايَتَهُ كَحَدِيثِ الطُّفْلِ إِلَى الطُّفْلَةِ
 وَكَغَنَجِ الوَعْدِ عَلَى ثَغْرِ خَمْرِي يَسْتَهْوِي القُبْلَةَ
 وَأَسَالَ الجَوْ مِبَاهِجَهُ كَالشَّلَالِ المُنْهَلَّةِ
 وَعَلَى فِي الثَّلْجِ دَمٌ حَيٌّ فَأَحَالَ بُرُودَتَهُ شُغْلَةَ

* * *

وَامْتَدَّ عَمُوداً جَمْرِيّاً وَاحْمَرَّ بِعَيْنَيْهِ الأَرَقُ
 مَاذَا؟ مَنْ أَذْكَى الرَّمْلِ هُنَا؟ فَهَفَا يَخْضَرُ وَيَنْطَلِقُ
 وَتَنَادَى التُّرْبُ فَمَقْبَرَةٌ تَدْوِي وَرَمَادٌ يَخْتَرِقُ
 وَهُنَا احْتَشَدَ العَدَمُ العَافِي كَالصَّيْفِ يَفُوحُ وَيَأْتَلِقُ
 يَلِدُ المِيعَادُ بِجَبْهَتِهِ تَارِيخاً يُبْدِعُهُ العَرَقُ
 وَيُوشِحُهُ أَفَقٌ صَخْرٌ بِالدَّفءِ، وَيَحْضُنُهُ أَفَقُ
 وَتَوَالَى مَوْكِبُهُ الشَّادِي فَتَعَنَّتْ وَازْدَهَتِ الطُّرُقُ
 وَتَعَنَّطَتْ الشُّهُبُ السُّكْرَى بِيَدَيْهِ وَاخْضَرَ الشَّفَقُ

يَمْضِي يَجْتَرُّ مَوَاسِمَهُ وَيُزْغِرِدُ حَوْلِيهِ الْعَبَقُ
 وَيُجَنِّحُ فَجْرًا مِغْطَاءً يَنْصَبُ وَفَجْرًا... يَنْبَثِقُ
 فَتَغِيْمُ هُنَالِكَ أَسْئِلَةٌ «تَلْغُو» هَلْ يَزْتَدُّ الْعَسَقُ؟
 وَتَهْزُبُ بَقِيَّةَ أَشْبَاحٍ تَطْفُو فَيُرْسِبُهَا الْغَرَقُ
 وَتَزُورُ بَوْحًا مَسْلُولًا بِسُعَالِ الدَّعْوَى يَخْتَنِقُ
 فَتَضِجُ الرَّبَوَاتُ الْجَذَلَى لَمْ يَخْفِقْ فِي الْمَوْتَى الرَّمَقُ



فارس الآمال

ذو القعدة سنة ١٣٨١هـ

على ذكرى الشهيد عبد الله اللقيبه.

أخي أدعوك من خلف اتقادي
وأبحث عن لقاءك في رمادي
وينطبق الحريق عليّ... قَبْرًا
فيمضغني ويغيا بازدرادي
وأخيا في انتظارك نصف ميت
ورائحة الردى مائي وزادي
وأزقب «فارس الآمال» حتى
أخال إزاي حممة الجياد
وتزفني إليك رؤى دُهولي
فتكئ النجوم على وسادي
وأهوي عنك أصفع وجه حظي
وأعطي كل «جنكيز» قيادي
وعاصفة الوعيد تهز حولي
يد «الحجاج» أو شذقي «زياد»

فتخفق منك في جدران كوشي
طيوف كالمصايح الهوادي

فَتَشْدُو كُلُّ زَاوِيَةٍ وَرُكْنٍ
 وَيُبْدَعُ عَازِفٌ وَيَجِيدُ شَادِي
 وَيَلْمَعُ وَهَمُّ خَطْوِكَ فِي الرَّوَابِي
 فَتَرْقُصُ كَالْجَمِيلَاتِ الْخِرَادِ
 وَيَجْمَعُ جِيرَتِي فَرْحُ التَّلَاقِي
 وَيَخْتَلِطُ احْتِشَادٌ بِاحْتِشَادِ
 وَيَظْمَأُ الشُّوقُ فِي عَيْنِي «سَعِيدِ»
 فَيَنْدِي الْوَعْدُ مِنْ شَفَتِي «سُعَادِ»

* * *

وَتَعْوِي الرِّيحُ تَنْثُرُ وَسَوَسَاتِي
 وَزَيْقَاتِ تَحْنُ إِلَى الْمِدَادِ
 وَتَخْنُقُ حُلْمَ جِيرَانِي وَحُلْمِي
 وَتَسْلُبُ حَيَّنًا صَمَّتَ الْجِدَادِ
 وَيَخْتَرِقُ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ شَوْقًا
 فَتُظْفِئُهُ أَعَاصِيرُ الْعَوَادِي
 وَتَقْبِرُ فِيهِ قَافِلَةَ الْأَمَانِي
 وَتُزِدِي الصَّوْتِ فِي فَمِ كُلِّ حَادِي

* * *

وَيَسْأَلُ هَلْ تَعُودُ إِلَى حَمَانَا؟
 فَتَسْعَدُ سَمَّرٌ وَيُضِيءُ نَادِي
 مَزَارِعُنَا إِلَى لُفْيَاكَ لَهْفِي
 وَيَنْدِرُنَا يَتُوقُ إِلَى الْحَصَادِ

أترحل تستفِرُّ الفجرَ حتَّى
شَقَقْتَ دُجَاهُ - تُنَبِّتَ عَنِ الْمَعَادِ

أتأبى أن تعودَ أَلَا تُلَبِّي
يَدَائِي هل دريتَ مَنْ المُنَادِي؟

سؤالٌ عنكَ يحفرُ كُلَّ تَلٍّ
ويَسْبِرُ عنكَ أغوارَ الوهادِ

أفتشُ عنكَ أطيفَ العشايا
وأهدابَ النُسيماتِ الغوادي

وتنأى عَن مدي ظنِّي فأَمْضِي
إليكَ على جناحٍ مِنْ سُهادِ

وأهمسُ أينَ أنتَ؟ وأيُّ تُرْبِ
نما واخضراً مِنْ دَمِكَ الجَوَادِ

أيسألكَ النُّضالُ دَمًا شهيداً
فَتَسْقِيهِ وَأنتَ تموتُ صَادِي؟

أجِبْ حَدَثَ فلمْ يُخْمِذْكَ قَتْلُ
فأنتَ الحَيُّ والقَتلى الأَعادي

أحسُّكَ في بَرَاءةِ كُلِّ حَيٍّ
صَباً وأحسُّ نَبْضَكَ في الجَمَادِ

وأشتمُّ اختِلاجَ صَدَاكَ حَوْلِي
هُمْنِيَّني وَيَغْبِيقُ في فُوادي

فأدنو مِنْ نَجِيعِكَ أَضْطَلِيهِ
وأشعلُ مِنْ تَلْظِيهِ اعتقادِي

أَسْأَلُ كَيْفَ جِئْتُ إِلَيْكَ إِنِّي
 أَفْتَشُ فِي دِمَائِكَ عَنْ بِلَادِي؟
 وَأَنْضَحُ مِنْ شَذَاهَا ذِكْرِيَاتِي
 وَأَقْبَسُ مِنْ تَحْدِيثِهَا عِنَادِي
 أَتَأْبَى أَنْ تُجِيبَ؟ وَمَنْ يُحَلِّي
 بِغَارِ النَّصْرِ هَامَاتِ الْجَلَادِ؟
 وَهَلْ أَرْتَدُّ عَنْكَ بِلَا رَجَاءٍ؟
 يُعَاتِبُنِي وَيُخْجِلُنِي ازْتِدَادِي؟
 أَتَذِرِي أَنْ خَلْفَ الطَّيْنِ شَعْباً
 مِنَ الْغُرَبَانِ يَفْخَرُ بِالسَّوَادِ؟
 يَمُوتُ تَوَانِيأً وَيَعِيشُ وَهَمَاءً
 بِبِلَا سَبَبٍ بِبِلَا أَدْنَى مُرَادِ
 يَسِيرُ وَلَا يَسِيرُ: يُبِيدُ عَهْداً
 وَيَأْكُلُ جِيفَةَ الْعَهْدِ... الْمُبَادِ
 يَبِيعُ وَيَشْتَرِي بِالْغَبْنِ غَبْناً
 وَيَجْتَرُ الْكَسَادَ إِلَى الْكَسَادِ
 وَتَهْدِي خَطْوَهُ جُثَّتْ كَسَالِي
 تُفِيقُ مِنَ الرُّقَادِ إِلَى الرُّقَادِ
 تُعِيدُ تَشَاؤُباً أَوْ تَبْتَدِيهِ
 كَأَسْمَارِ الْعَجَائِزِ فِي الْبَوَادِي
 * * *
 «أَعْبُدِ اللَّهَ» كَمْ يُشْقِيكَ أَنَا
 ضَحَايَا الْعَجْزِ أَوْ صَزَعَى التَّمَادِي؟

أَيْنَبِضُ فِي ثَرَاكَ الشَّعْبُ يَوْمًا

فَتَوْرِقُ رَبْوَةٌ وَيَسْرِفُ وَادِي

وَتَعْتِنُقُ الْأُخُوَّةُ وَالتَّصَافِي

وَيَنْتَسِمُ الْوَدَادُ إِلَى الْوَدَادِ

رَحَلْتُ إِلَيْكَ أَسْتَجِدِّي جَوَابًا

وَأَسْتَوْجِيكَ مَلْحَمَةَ الْجِهَادِ



يوم المفاجأة

كانت هذه القصيدة أغنية ترحيب بالرئيس جمال عبد
الناصر بمناسبة زيارته المفاجئة للجمهورية العربية اليمنية
في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٨٣هـ. الموافق ٢٣ أبريل سنة
١٩٦٤م.

جمال! أَيَأْتِي؟ أَجَل! رَبِّمَا
وَتَسْتَفْسِرُ الْأُمْنِيَّاتُ السَّمَا
أَيَأْتِي؟ وَيَرْزُقُو السُّؤَالَ الْكَبِيرُ
يُزْغِرِدُ فِي مُقْلَتَيْهِ الظَّمَا
فِيخْبِرَهُ الْحُلْمُ إِخْبَارَ طِفْلِ
يَرَوْضُ عَلَى اسْمِ أَبِيهِ الْفَمَا

وَفِي أَيِّ حِينٍ؟ وَصَاحَ الْبَشِيرُ
فَجَاءَتْ إِلَيْهِ الذَّرَى عَوْمَا
وَأَزْحَى عَلَيْهِ الضُّحَى صَخْوَه
وَدَلَّى سَوَاعِدَهُ سُلَّمَا
وَحَيَاةَ شَعْبٍ رَأَى فِي الشُّرُوقِ
جَنَى الْحُلْمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْلُمَا
فَأَيُّ مُفَاجَأَةٍ بَاغَتْهُ...
كَمَا تَفْجَأُ الْفَرِحَةُ الْأَيَّمَا؟

فَمَادَ رَبِيعٌ عَلَيَّ سَاعِدَيْهِ
وَقَجَرَ عَلَيَّ مُقْلَتَيْهِ اِزْتَمَى

وَلَبَّى الْهُتَافُ الْمُدَوِّيَ هُنَاكَ
هُتَافًا هُنَا... وَهَنَا مُفْعَمًا

يُلَبِّي وَيَدْعُو فَيَطْعَى الضَّجِيجُ
وَيَغْلُو الصَّدَى يَغْرِفُ الْأَنْجَمًا

تُثِيرُ الْجَمَاهِيرُ فِي جَوْهِ
مِنَ الشُّوقِ أَجْنَحَةً حَوْمًا

وَتَسْأَلُ فِي وَجْهِهِ مَوْعِدًا
خَصِيبًا وَتَسْتَعْجَلُ الْمَوْسِمًا

وَتَخْذُو غَدًا فَوْقَ ظَنِّ الظُّنُونِ
وَأَوْسَعُ مِنْ أُمْنِيَّاتِ الْجِمَى

جَمَالًا! فَكُلُّ طَرِيقٍ فَمٌّ
يُحْيِي وَأَيْدٍ تَبُثُّ الزَّهْرُ

تَرَامَتْ إِلَيْهِ الْقُرَى وَالْكُهُوفُ
تَوْلِي جَمَوْعٌ وَتَأْتِي زُمُرُ

وَهَزَّتْ إِلَيْهِ حُشُودُ الْجِسَانِ
مَنَادِيلَ مِنْ ضَحِكَاتِ الْقَمَرِ

وَلَأَقْتُهُ «صَنْعَاءُ» لُقْيَا الصُّغَارِ
أَبَا عَادَ تَحْتَ لَوَاءِ الظُّقْرِ

تَلَامِسُهُ بِبَنَانِ الْيَقِينِ
وَتَغْمِسُ فِيهِ اِزْتِيَابَ الْبَصْرِ

وَتَهْمِسُ فِي صَخَبِ الْبُشْرِيَّاتِ
 أَهَذَا هُوَ الْقَائِدُ الْمُنتَظَرُ؟
 أَرَى خَلْفَ بَسْمَتِهِ «خَالِدًا»
 وَالْمُخَ فِي وَجْنَتَيْهِ «عُمَرَ»
 وَتَذْنُو إِلَيْهِ تُنَاغِي الْمُنَى
 وَتَشْتَمُّ فِي نَاطِرِيهِ الْفِكَرُ

أَهَذَا الَّذِي وَسِعَتْ نَفْسُهُ
 هَوَى قَوْمِهِ وَهُمُومَ الْبَشَرِ؟
 أَطَلَّ فَأَوْمًا انْتَظَارُ الْحُقُولِ
 وَمَاجَ الْحَصَى وَاشْرَابَ الْحَجَرِ
 وَهَنَّتْ الرِّبْوَةُ الْمُنْحَنِى
 وَيَشَّرَتِ النَّسْمَةُ الْمُنْحَدِرَ
 وَأَخْبَرَ «صِرَواخُ» عَنْهُ الْجِبَالَ
 فَأُورِقَ فِي كُلِّ نَجْمٍ خَبَرَ
 وَأَشْرَقَ فِي كُلِّ صَخْرٍ مَصِيفُ
 يُعْنَقُ فِي كُلِّ جَوْثَمَرِ

وَأَعْلَتْ زُنُودُ الرَّبِيِّ وَخَدَّةَ
 سَمَّاءِ أَوِيَّةِ الْأُمِّ طُهُرِ الْأَبِ
 نَمَتْهَا الْمُرُوءَاتُ فِي «مَأْرِبِ»
 وَأَزْضَعَهَا الْوَحْيُ فِي «يَثْرِبِ»

وَعَنَى عَلَى صَدْرَهَا شَاعِرٌ
وَصَلَّى عَلَى مِنْكَبَيْهَا نَبِي
وَرَدَّدَهَا الشُّزُقُ أَغْرُودَةً
فَعَبَّ صَدَاهَا فَمُ الْمَغْرِبِ

وَدَارَتْ بِهَا الشَّمْسُ مِنْ مَوْسِمِ
سَخِيٍّ إِلَى مَوْسِمِ أَطْيَبِ
إِلَى أَنْ غَزَتْهَا سُيُورُ التَّتَارِ
وَرَزَّحَهَا الْعَاصِفُ الْأَجْنَبِي

تَهَاوَتْ وَرَاءَ ضَجِيجِ الْفِرَاحِ
تُفْتِّشُ عَنْ أَهْلِهَا الْعُيُوبِ
وَتَبْحَثُ عَنْ دَارِهَا فِي الطُّيُوفِ
وَتَسْتَنْبِيءُ اللَّيْلَ عَنْ كَوَكَبِ

وَتَحْلُمُ أَجْفَانَهَا بِالْكَرَى
فَتَخْفِقُ كَالطَّائِرِ الْمُتَعَبِ

هُنَاكَ جَثَتْ فِي اشْتِيَاقِ الْمَعَادِ
تُحَدِّقُ كَالْمُوثِقِ الْمُغْضَبِ

فَتَلَحَّظُ خَلْفَ امْتِدَادِ السُّنَيْنِ
عَلَى زُرْقَةِ «النَّيْلِ» وَغَدَا صَبِي

تَمُرُّ عَلَيْهِ خِيَالَاتُ «مُضِرِّ»
مُرُورِ الْعَوَانِي عَلَى الْأَعْزَبِ

رَأَتْ قَمَمَهُ بُرْعُمًا لَا يَبْسُوحُ
وَنَيْسَانَ فِي قَلْبِهِ مُخْتَبِي

وَكَانَ أَنْتَظَارًا فَحَنَّتْ إِلَيْهِ
حَنِينَ الْوَلِيدِ إِلَى الْمُرْضِعَةِ
وَدَارَتْ نُجُومٌ وَعَادَتْ نَجُومٌ
وَأَهْدَابُهَا تَزْتَجِي مَطْلَعَهُ
وَكَأَنَّتْ تُوَاعِدُهَا الْأَمْسِيَّاتُ
كَمَا تَعْدُ الْبِيدَرُ الْمَزْرَعَةَ
وَلَأَقِشَهُ يَوْمًا وَكَانَ اسْمُهُ
«جَمَالًا» فَلَاقَتْ صِبَاهَا مَعَهُ

هُنَا لَاقَتْ الْوَحْدَةَ ابْنًا يَسِيرَ
فَتَمَشِي الدُّنَا خَلْفَهُ طَيْعَهُ
وَمَهْدًا صَبُورًا سَقَاهَا النُّضَالَ
فَأَهْدَتْ إِلَى الْمُعْتَدِي مَضْرَعَهُ
غَذَاهَا دَمَّ «النَّيْلِ» خِضْبَ الْبَقَاءِ
وَلَقَّنَهَا الْفِكْرَةَ الْمُبْدِعَةَ
وَعَلَّمَهَا مِنْ عَطَايَا حَشَاءِ
وَكَفَّنِيهِ أَنْ تَبْذُلَ الْمَنْفَعَةَ
وَمِنْ جَوْهٍ رَفْرَفَاتِ الْحَمَامِ
وَمِنْ رَمْلِهِ طَفْرَةَ الزُّوْبَعَةِ

وَقَطَّرَهَا فِي خُدُودِ التُّجُومِ
 صَلَاةً وَأَغْنِيَةً مُنْتَمِعَةً
 وَأَطْلَعَ لِلْعُرْبِ أَقْبَاسَهَا
 شَمُوساً بِصُخْرِ الْمُتَى مُشْبَعَةً
 هُنَاكَ أَفْقِنَا عَلَى وَحْدَةٍ
 يَمُدُّ الْخُلُودَ لَهَا أَذْرَعَةً
 فَصَارَتْ مَبَادِئَنَا فِي السَّلَامِ
 وَالْوَيْةَ النَّضْرِ فِي الْمَغْمَعَةِ



مدينة الغد



فاتحة

١٩٦٨/٣/١٨ م

يا صمْتُ ما أحناكُ لو تستطيع
تلقُنني، أو أنني أستطيع

لكنَّ شيئاً داخلي يلتظي
فيخفقُ الثلجُ، ويظمأ الربيعُ

يبكي، يُغنِّي، يجتدي سامعاً
وهو المُغنِّي والصدى والسميعُ

يهذي فيجثو الليلُ في أضلعي
يشوي هزيعاً، أو يدُمِّي هزيغُ

وتطبخُ الشهبُ رمادَ الضحى
وتطحنُ الريحُ عشايا الصقيغُ

ويلهثُ الصبحُ كمهجورةٍ
يجتاح نهدَيْها خيالَ الضجيجُ

شيءٌ يناغي، داخلي يشتهي
يزقو، يدوي كالزحامِ الفظيغُ

يدعو، كما يدعونبي، بلا
وعي، وينجرُّ انجرارَ الخليغُ

فيفتلي خلفاً ذبولي فتى
 ويجتدي شيخاً، ويبكي رضيع
 يجوع حتى الصيف ينسى الندى
 معيادهُ، يهمني شهيق النجيع
 ويركض الوادي، وتحبو الرُبي
 ويهرب المرعى، ويغيا القطيع
 ما ذلك الجمّل الذي يحتسي
 خفقي، ويعصي ذاهلاً أو يُطيع
 يشدو فترتد ليالي الصُّبا
 فجرأ عنيداً، أو أصيلاً وديغ
 وتحبل الأطياف تجني^(١) الرؤى
 ويولد الآتي ويحيا الصريع
 فتبتدي الأشتات في أحرفي
 ولادة فرحى، وحملاً وجيغ

هذه الحروف الضائعات المدى
 ضيعت فيها العمر، كي لا تضيع
 ولست فيما جئته تاجراً
 أجس ما أشري وماذا أبيع
 أليها يا قارئي إنها،
 على مآسيها: عذابٌ بديغ



(١) تجني: تدخل موسم الإثمار.

مدينة الغد

صنعا ٣٠ يونيو سنة ١٩٦٧م

من دهور... وأنتِ سحرُ العبارة
وانتظارُ المُنَى وحلمُ الإِشارة
كنتِ بنتُ الغيوبِ دهرًا فنمتِ
عن تجليكَ حشراتِ الحضارة
وتداعي عصرِ يموتُ ليحيا
أو ليفنى، ولا يُحسُّ انتحاره
جانحاه في منتهى كلِّ نجم
وهوأة، في كلِّ سوقٍ: تجاره
باعَ فيه تألُّهُ الأرضِ دعواه
وباعت فيه الصلاةُ الطَّهارة
أو ما تلمحيته كيف يَعدو
يطحنُ الرِّيحَ والشَّظايا المُثارة

نَمَ عن فجرِكَ الحنونِ ضجيجُ
ذاهلٍ يلتظي ويمتصُّ ناره
عالمٌ كالذجاج، يعلو ويهوي
يلقُطُ الحَبَّ، من بطونِ القذاره

ضَيَّعَ الْقَلْبَ، وَاسْتَحَالَ جَذُوعاً
تَرْتَدِي أَدْمِيَّةً... مُسْتَعَارَهُ

كُلُّ شَيْءٍ وَشَى بِمِيلَادِكَ الْمَوْعُودِ
وَاشْتَمَّ دَفْنَهُ وَاخْضُرَّ رَازَهُ

بَشَّرَتْ قَرِيَةً بِلِقْيَاكَ أُخْرَى
وَحَكَتْ عَنْكَ نَجْمَةً لَمَنَارَهُ

وَهَذَتْ بِاسْمِكَ الرَّوْيَ فَتَنَادَتْ
صَاحَاتُ الدِّيُوكِ مِنْ كُلِّ قَارِهِ

أَلْمَدَى يَسْتَحِمُّ فِي وَعْدِ عَيْنِيكَ
وَيَنْسَى فِي شَاطِئِنِهِ انْتِظَارَهُ

وَجِبَاهُ الذُّرَى مَرَايَا تَجَلَّتْ
مِنْ نُورِيَّاتٍ مَقْلَتَيْنِكَ شِرَارِهِ

ذَاتَ يَوْمٍ، سَتُّ شَرْقِينَ بِلَا وَعْدٍ
تَعِيدِينَ لِلْهَشِيمِ النَّضَارَهُ

تَزْرَعِينَ الْحَنَّانَ فِي كُلِّ وَادٍ
وَطَرِيقِي، فِي كُلِّ سَوْقٍ وَحَارِهِ

فِي مَدَى كُلِّ شَرْفَةٍ، فِي تَمَنِّي
كُلِّ جَارٍ، وَفِي هَوَى كُلِّ جَارِهِ

فِي الرَّوَابِي حَتَّى يَعِي كُلُّ تَلٍّ
ضَجَرَ الْكَهْفِ وَاصْطَبَارَ الْمَغَارِهِ

سوف تأتيين كالنبوءاتِ، كالأمطارِ
كالصَّيفِ، كانثيالِ الغضارهِ
تملئين الوجودَ عدلاً رخياً
بعد جورٍ مدججٍ بالحقاره
تحشدين الصفاءَ في كلِّ لمسٍ
وعلى كلِّ نظرةٍ، وافترازه
تلمسين المُجندلين فيغدون
تُعيدين للبغايا البَكَارَه
وتصوغين عالماً تثمر الكَثبانُ فيه
ه، ترفُ حتى الحجاره
وتعفُ الذئابُ فيه، وينسى
جبروتُ السُّلاحِ، فيه المهاره
ألعشايافيه، عيونٌ كَسالى
واعداتٌ، والشمسُ أشهى حراره
لخطاهُ عبيزُ (نيسان) أو أشذى
لتحديقهِ، أجدُّ إناره
ولألحانهِ، شفاهُ صبايا
وعيونٌ، تخضُرُ فيها الإثاره
أي دنيا سثبِدعين جَنّاها
وصباها فوق احتمالِ العبارة؟!



عائد

صنعاء سبتمبر ١٩٦٣م

مَنْ أَنْتَ، وَاسْتَبَقْتِ جَوَابِي
 لَهَبٌ، يَحْنُ إِلَى الشَّهَابِ
 مَنْ أَنْتَ، عَزَّافُ الْأَسَى
 وَالنَّارُ قَيْثَارُ الْعَذَابِ
 وَعَلَى جَبِينِكَ، قِصَّةٌ
 حَيْرِي، كدِيَجُورِ الْيَبَابِ
 وَخَوَاطِرٌ، كَهَوَاجِسِ الْإِفْلَا
 سِ، فِي قَلْقِ الْمُرَابِي
 وَأَنَا أَتَدْرِي: مَنْ أَنَا؟
 قُلْ لِي، وَأَسْكَرْهَا اضْطِرَابِي
 سَلْ تَمْتَمَاتِ الْعَطْرِ: هَلْ
 «نَيْسَانُ» يَمْرُحُ فِي ثِيَابِي؟
 مَنْ هَذِهِ؟ أَسْطُورَةُ الْأَحْ
 لَامِ، أَخَيْلَةُ الشُّهَابِ
 هَمْسَاتُهَا، الْخَضِرُ الرَّقَاقُ
 أَشْفُ مِنْ وَمِضِ السَّرَابِ
 إِنِّي عَرَفْتُكَ كَيْفَ أَفْرَحُ؟
 كَيْفَ أَذْهَلُ عَنْ رَغَابِي؟

من أين أبتدئ الحديث...؟
 وغبتُ في صمتِ ارتيابي
 ماذا أقولُ، وهل أفْتَشُّ
 عن فمي، أو عن صوابي؟
 مَنْ أَنْتِ، أشواقِ الضُّحى
 قُبَلُ الأصيلِ، على الهضابِ
 حلمُ المواسمِ، والبلابلِ
 والتُّسيماتِ الرطابِ
 أغرودةُ الوادي، نبوغُ العند
 ليبٍ... شذى الروابي
 وذهولُ فَنِّانِ الهوى
 ورؤى الصُّبا وهوى التصابي
 وهجُ الأغاني، والصدى
 حُرْقُ المعازفِ، والرَّبابِ
 لا تبعدي: أزستِ على شطآنِ
 نِكِ النَّعسى، رِكَابي
 فدنتِ تُسائلُ مَنْ رفاقي
 في الضياع، ومن صحابي...؟
 هل ساءلثك مدينة
 عنِّي؟ وسهَّدها مُصَّابي
 كانت ترى نكباتِ أهلي
 في شحوبي واكتئابي

فتقولُ لي: من أين أنتَ؟

وتزدريني، بالتغابي

أنا من مغاني شهر زاد

إلى ربي، الصَّحْوِ انتسابي

بي من ذوائبِ (حَدَّة) (١)

عبقُ السَّماحةِ والغلابِ

وهنا أَصْخَتْ ووشوشا

تُ (القات) (٢) تُنبي باقترابي

وأظْلَمْنَا جِبْلُ ذُراه

كالعمالقة الغضابِ

عيناهُ مُتْكَأ النجوم

وذيلُهُ، طُرُقُ الذئابِ

فَهَفَّتْ إِلَيَّ مزارعُ

كمباسمِ الغيدِ الكعابِ

وحنثُ نهودِ الكرمِ

فاسترخت للمسي واحتلابي

وسألتُ (ريًا) والسكو

نُ يَنْتُ وَهَوَهة الكلابِ

ماذا؟ أينكر حِينَا

خفقاتِ خطوي وانسيابي؟

(١) حدة: متنزه سياحي جنوب صنعاء.

(٢) القات: شجر يمزغ فيحدث تأثيراً كقهوة البن أو أكثر قليلاً.

إِنَّا تَلَقَيْنَا... هُنَا،
 قَبْلَ انْتِظَارِكَ... وَاغْتِرَابِي
 هَلْ تَلْمِحِينَ الذِّكْرِيَّاتِ
 تَهْزُ أَضْلَاعَ التَّرَابِ؟
 وَطَيُوفَ مَأْسَاةِ الْفِرَا
 قِ، تُعِيدُنَا نَوْحَكَ وَانْتِحَابِي
 وَالْأَمْسُ يَرْمِقُنَا وَفِي،
 نِظْرَاتِهِ خَجَلُ الْمَتَابِ
 كَيْفَ اعْتَنَقْنَا لِلْوَدَاعِ
 وَبِي مِنَ اللَّهْفَاتِ مَا بِي؟!
 وَهْتَفْتُ لَا تَتَوَجَّعِي:
 سَأَعُودُ، فَارْتَقِبِي... إِيَابِي!
 وَرَحَلْتُ وَحَدِي، وَالطَّرِ
 يْقُ دَمٌ، وَغَابٌ، مِنْ جِرَابِ
 فَنَزَلْتُ حَيْثُ دَمُ الْهَوَى
 يَجْتَرُّ، أَجْنَحَةَ الذُّبَابِ
 حَيْثُ الْبِهَارِجُ وَالْحُلَى
 سَلَوَى الْقَشُورِ عَنِ اللَّبَابِ
 فَتَرَيْنَ أَلْوَانَ الطَّلَاءِ
 عَلَى الصُّدُوعِ، عَلَى الْخِرَابِ
 وَالتَّسْلِيَّاتِ، بِلَا حِسَابِ
 وَالْمَلَالِ، بِلَا حِسَابِ

والجو محموم، يئنُّ
 وراء جدران الضباب
 كم كنتُ أبحثُ عن طلابي
 حيث ضيَّعني طلابي
 واليومُ عُدتُ، وعادَ لي
 مرخُ الحكاياتِ العذابِ
 ما زلتُ أذكرُ كيفَ كُنَّا
 لاننافتقُ، أو نحابي
 تُفضي بأسرارِ السغرامِ
 إلى المهبَّاتِ الرِّحابِ
 والريخُ تغزلُ من زهو
 ر (البُسنُ)، أغنية العتابِ
 فتَهزُّنا أرجوحةُ
 من خمرة الشفقِ المُذابِ
 وكما تناءينا التقينا
 نبتدي صفو الشبابِ
 ونعيدُ تأريخَ السُّببا
 والحبُّ، من بدءِ الكتابِ
 أترين: كيف اخضوضرت
 للقاءنا مقلُ الشُّعابِ؟
 وتلفتُ الوادي إليك
 وهشَّ، يسألُ عن غيابي

مادمت لي فكُونِي خَنَا
 قصرٌ، يعومُ على السَّحابِ
 والشُّهْبُ بعضُ نوافذي
 والشَّمْسُ، شُبَّاكي وبابي



[Faint, illegible handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page.]

امرأة الفقيد

أكتوبر ١٩٦٤م

لِمَ لا تعود؟ وعادَ كلُّ مجاهدٍ
 بحلى (النقيب) أو انتفاخِ (الرائد)
 ورجعتَ أنتَ، توقُّعاً لملمتهُ
 من نبضِ طيفِكِ واخضرارِ مواعدي
 وعلى التصاقِكِ باحتمالي أقلتُ
 عيناى مُضطجعَ الطريقِ الهامدِ
 وامتدَّ فصلٌ في انتظارِكِ وابتدا
 فضلٌ، تلفَّحَ بالدخانِ الحاقِدِ
 وتمطَّتِ الربواتُ تبصقُ عُمرَها
 دَمَها وتحفرُ عن شتاءٍ بائدِ
 وغداةَ يومٍ، عادَ آخِرُ موكبِ
 فشَممتُ خَطوكَ في الزحامِ الراعدِ
 وجمعتُ شخصكَ بُنيةً وملامحاً
 من كلِّ وجهٍ في اللقاءِ الحاشدِ
 حتى اقتربتُ وأمَّ كلُّ بيته
 فتَّشتُ عنك بلا احتمالٍ واعدِ

من ذارأك وأين أنت؟ ولا صدّي
أومي إليك، ولا إجابةً عائد
والى انتظار البيت، عدت كطائر
قلق ينوء على جناح واحد

* * *

لا تنظفي يا شمس: غابات الدجى
ياكلن وجهي يبتلعن مراقدي

وسهدت والجدران تُصغي مثلما
أصغي، وتسعل كالجريح الساهد

والسقف يسأل وجنتي لمن هما؟
ولمن فمي؟ وغرورُ صدري الناهد؟

ومغازل الأمطار تعجنُ شارعاً
لزجاً حصاهُ من النجيع الجامد

وأنا أصيخُ إلى خطاك أحسها
تدنو، وتبعد، كالخيال الشارد

ويقول لي شيء، بأنك لم تعد
فأعودُ من همس الرجيم المارد

* * *

أعودُ لي؟ من لي؟ أتدري أنني
أدعوك إنك مقلتاي وساعدي

إني هنا أحكي لطيفك قصتي
فيعي، ويلهت كالذبال النافد

خَلَّفْتَنِي وَحْدِي، وَخَلَّفَنِي أَبِي
 وَشَقِيقَتِي، لِلْمَاتِمِ الْمُتَزَايِدِ
 وَفَقَدْتُ أُمِّي: آه يَا أُمَّ افْتَحِي
 عَيْنِيكَ، وَالتَّفْتِي إِلَيَّ وَشَاهِدِي!
 وَقَبْرْتُ أَهْلِي، فَالْمَقَابِرُ وَحَدَهَا
 أَهْلِي، وَوَالِدَتِي الْحَنُونُ وَوَالِدِي
 وَذَهَلْتَ أَنْتَ أَوْ ارْتَمَيْتِ ضَحِيَّةً
 وَبَقِيْتُ وَحْدِي، لِلْفِرَاغِ الْبَارِدِ

أَتَعُودُ لِي؟ فَيَعْبُ لَيْلِي ظِلُّهُ
 وَيَصِيحُ فِي الْأَفَاقِ، أَيْنَ فِرَاقِي؟

○○○

اليوم الجنين

مايو ١٩٦٥م

على الدربِ والمَزْتَعِ
 يَجُودُ، ولا يَدْعِي
 يوشى غناء الحُقُولِ
 وأنشودة المَصْنَعِ
 ويُعْطِي حياةً.. بلا
 نِيوبِ ولا مَضْرَعِ
 يشدُّ أَبْضَ الخَصْوِ
 إلى أغْطَشِ الأذْرَعِ
 ويسخو سخاء المَصِيفِ
 على السَطِيرِ والضَّفْعِ
 على السفحِ والمُنْحَنِى
 على السَّهْلِ والأزْفَعِ
 أتَشْتَمُ أنفاسُهُ
 طيوفَ الرُّبَى الهُجَّعِ
 هناك روى مَهْدِهِ
 نبيذية المنبَعِ
 حَمَامٌ من الأغْنِيَاتِ
 على جَدولِ مُفْرَعِ

مراياها هوائيّة
 سرابيّة المَخْدَعِ
 وغيبّ وراء القنّاعِ
 ووعدٌ بلا بُرْقَعِ
 هناك انتظاريّ حسّ
 خطاه وحلمٌ يَمَعِي
 ودفءٌ صريرٌ يحنّ
 إلى لمسيه المُبَدَعِ
 وواديّ صرخٍ إلى
 تباشيره اللُّمَعِ
 فأحلمُ أنّ الجنينَ
 وليدٌ بلا مُرْضَعِ
 فألوي زنودَ الحنانِ
 على خصره الطيِّعِ
 ويحبو على ساعديّ
 فأرضعُهُ أدمعي
 وينأى، فترنو الكوى
 يُفتّشن عنه معي
 ويرتدّ، حلمٌ مضى
 ويمضي، بلا مرجعِ
 وتحتشدُ الأمسياتُ
 على العامرِ البَلَقِ

فأرجوه أن يشرئبَّ
إلى شرفة المطلع
أمْدَلَهُ سُؤْمَا
إلى الثور من أضلعي
وأشدو لميلايه
ويُصغي بلا مسمع
فأبكيه في مقطع
وَأَلْقَاهُ فِي مَقْطَعِ



أسمار القرية

يوليو سنة ١٩٦٤

من صدى البيد، والشعاب الحواشد
 بالمهاوي والضاريات السواهد
 من مدى الموت حين تحمرُّ فيها
 شهوة الدود والقبور الزوارذ
 من لياليه حين مسَّ (علياً)
 ليلة العرس أنه شرُّ وافذ
 أو أتى مرشداً فأوما إليه
 صاحباه أن الضحية راشذ^(١)
 من صخور جلودهن حراب
 وكهوف عيونهن مواقد
 حيث للريح والتلال عروق
 من أفاع، وغابة من سواعذ
 وعلى المنحنى تمدُّ «صياد»^(٢)
 للأذلاء حائطاً من أساوذ^(٣)

(١) من حكايات الأسمار في أرياف بلادنا أن المحتضر يشاهد ملك الموت في يده سكين حمراء، وأنه قد يغلط فيهم بقبض روح شخص والمراد آخر وعلى الخصوص إذا اشتبه الاسمان.

(٢) صياد: اسم جنية توصف بصيد الرجال وهي أكثر طمعا في الأذلاء.

(٣) الأساوذ: نوع من الحيات.

ولها حافرا حمارٍ وتبدو
 امرأة، قد تزوجت ألفَ مارذ
 من ركوبِ الشرى على كلِّ قفرٍ
 لم تَردهُ حتى خيالاتُ رائذ
 والليالي على أكفِّ العفاريثِ
 نُعوشُ، ذواهبٌ، وعوائذ
 من قوى البأسِ قصةً تلو أخرى
 تصرعُ الوحشُ قبل نهضة قاعد
 من سؤالي عن الحجازِ وردُّ
 عن غلاءِ الكساءِ، و: التبنُّ: كاسدُ
 من خصامِ بين الأقاربِ في الوا
 دي، وحربٍ في التلُّ بين الأبعاد
 من تثني المراتعِ الخضرِ تومي
 بالأغاني للراعياتِ النواهد
 من متاهِ الظنونِ تستجمعُ الأسماءُ
 رَ، شعثُ الرؤى، وفوضى المشاهد
 بين جدرانها ركأمُ الحكايا
 من جديدِ القرى وأكفانِ تالد
 وتجاعيدُ الشعوذاتِ عليها
 كرفاتِ تقيأتها المراقذ
 وعلى كُلى بوجها وصداهها
 تتنادى زواحفٌ ورواكذ

تجمع القرية الشتات فتحوي
 أمسياتٍ من عاصفاتِ القَدَافِ
 وسيولاً من الفراغِ المدوي
 أشهلت فوقها بطونَ الروافدِ
 وغناءً كخفقِ بيتٍ من القشِّ
 تعاوت فيه الرياحُ الشدائدُ
 وبخوراً وشادياً من جليدِ
 ونداءٍ: كم في الصلاةِ فوائدُ
 يحشرُ السَّمْرُ الضجيجَ عليها
 من شظايا نعشِ السنينِ البوائدِ
 يتلاقيان كلما حشرجَ الطَّبْلُ
 وأعلى الدخانُ ريحَ الموائدِ
 فيقصّون كيفَ طارَ (أبنُ علوان) (١)؟
 وماذا حكى (عليُّ بن زائد) (٢)؟
 عن مدارِ النجومِ وهي وعيدُ
 عن فمِ الغيبِ أو بريقِ المواعِدِ
 عندما تُسبَلُ الثُرَيَّا عِشاءً
 عقدها تحبَلُ السحابُ الخرائدُ

(١) بطل أسطوري معتقد في اليمن . . .

(٢) حكيم معتبر في الأوساط القبلية اليمنية ويعتمد الزراعة على تجاربه السائرة في أمثال تحدد أوقات الأمطار والبذر والحصاد.

وإذا الغربُ وَاجَهَ الصَّيْفَ بِالْأَرِ
 ياحِ بَاعَتْ عِيَالَهَا (أُمُّ قَالِد) (١)
 وَيَعُودُونَ يَغْزِلُونَ مِنَ الرَّمْلِ
 ، ودودِ البلى ، عروقَ المحامدِ
 فَيَلْوَكُونَ مَعْجَزَاتِ (فَقِيهِ)
 يَحْشُدُ الْجِنَّ وَالظُّلَامُ يَشَاهِدُ
 وَمَزَايَا قَوْمٍ يَصَلُّونَ فِي الظُّهْرِ
 وَفِي اللَّيْلِ يَسْرِقُونَ الْمَسَاجِدَ
 وَحِكَايَا تَطُولُ عَنْ بَائِعَاتِ الْخَبِزِ
 كَمْ فِي حَدِيثِهِنَّ مَكَايِدُ
 عَنْ بَنَاتِ الْقُصُورِ يَقْطُرْنَ طَيْباً
 كِرْوَابٍ مِنَ الْوَرُودِ الْفَرَايِدِ
 أَوْ كَصَيْفِ أَجَادِ نَضِجِ الْعَطَايَا
 أَوْ ربيعِ فِي الْبُرْعَمِ الْطِفْلِ وَاعْدُ
 شَعْرُهُنَّ انْثِيَالُ فَجْرِ خَجُولِ
 ظَلُّهُ فِي عَيُونِهِنَّ مَرَاوِدُ
 كَلَّهُنَّ اسْتَمَخْنَهُمْ فَتَأْبَثُ
 حِكْمَةُ الطَّيْنِ فِيهِمْ أَنْ تُسَاعِدُ
 وَيَتَوَبُونَ يَسْتَعِيدُونَ بِالسَّلَّةِ
 لِأَنَّ الْإِنَاثَ نَبْعُ الْمَفَاسِدِ

(١) سنة القحط عند المزارعين .

وَيَسُوذُونَ لِيَوْمٍ مَعْرُودٌ زَمَانٌ
 كَانَ ثَرًّا الْجَنَى عَمِيمَ الْغَوَارِذِ
 وَيَسُوذُونَ حِجَّةً^(١١) طَمُوتِ الزَّادِ
 فَذَلِكَ الْفِرَاعُ جَوْعُ الْمَسْرَاوِدِ
 وَتَنَادَتْ أَسْمَارُكُمْ وَتَدَانَتْ
 مِنْ لَمَعَاتِ تَخْتَفِي السَّرْوَى وَتَعَاوِدِ
 وَالتَّقْوَالِيلَةَ عَجُوزًا^(١٢) تَوَارَتْ
 فِي أَخَادِيدِهَا التُّجُومُ الْخَوَامِذِ
 فَابْتَدَأُوا ثَرَاتِهِمْ وَأَعَادُوا
 مَا ابْتَدَأُوا مِنْ رِوَاسِبٍ وَزَوَائِدِ
 وَعَلَى صَمْتِهِمْ تَهَيَّبًا شَيْخٌ
 مِثْلَمَا تَخْفِقُ الطَّيُوفُ الشَّوَارِذِ
 فَحَكَى قِصَّةً تَمْلَعُ فِيهَا
 كُلُّ حَرْفٍ، كَأَنَّهُ قَلْبٌ حَاقِذِ
 وَتَعَالَى فِيهَا التَّبَجُّحُ بِالشَّارِ
 فَهَاجَتْ مَسْتَنْقَعَاتُ الْعِرَائِدِ
 وَتَخَافُوا، لَتَبِيكَ يَا عُمُّ هَيَا
 كَلْنَا سَائِرُونَ لَا عَادَ وَاجِدِ
 إِلَيْهَا سَاعَةً إِلَيْهِمْ فَكَبِّرُوا
 غَمِيثٌ عَنْكُمْو الْعَيُونُ الْخَوَامِذِ



(١١) حجة: مكة

(١٢) أباي العجوز: بين أوامر الشتاء وأوائل الصيف في عرف أهل الربيع.

واشْرَأَبْتُ بِيوْثَهُمْ تَلْمُحُ الشَّهْبِ
 دَمَا فِي مَلَامِحِ الأفقِ جَامِدِ
 وتَعَايَا فِيهَا التُّعَاسُ تَعَايِي
 طَائِرِ مَوْثِقِ الجَنَاحِينَ بَارِذِ
 وَمَعَ الفَجْرِ سَاءَلِ السَّفْحُ عَنْهُمْ
 جَدُولًا، فِي تَرْقُبِ الفَجْرِ سَاهِدِ
 فَرَاهُ يَهْفُو، يَمُدُّ ذِرَاعِيهِ
 وَيُومِي لَهَا بِأَهْدَابِ عَابِدِ
 وَارْتَمَى يَحْتَسِي عَبِيرَ خُطَاهَا
 وَيُعَانِي وَخَزَ الحَصَى وَيُكَابِدِ
 وَدَتَتْ فَالتَّوَى عَلَى صُبْحِ سَاقِيهَا
 يُنَاغِي وَيَجْتَدِي وَيُرَاوِدِ
 مَنْ أَتَتْ؟ فَلَاحَةٌ مِشْطُهَا الشَّمْسُ
 عَلَيْهَا مِنَ الشُّرُوقِ قَلَائِدِ
 وَقَمِيصٌ مِنَ النَّدى مَاجٍ فِيهِ
 مَوْسَمٌ، نَابِضُ الأَفَانِينَ مَائِدِ
 وَانثَنَتْ مِثْلَمَا يَمِيصُ عَمُودُ
 زَنْبِقِي تَشْتَمُّ أَخْبَارَ (قَائِدِ)^(١)
 وَعَلَى فِجَاءٍ تَلَقَّتْ خُطَاهَا
 مِنْ غِبَارِ الصَّدى، غِيَوْمٌ رَوَاعِدِ
 أَيُّ شَيْءٍ جَرَى؟ وَتُصْغِي وَتَعْدُو
 وَتُدَارِي، نَشِيَجَهَا فَيُعَانِدِ

(١) من أسماء أهل الريف.

وتَرَامَتْ مَنَاحَةَ الْقَرْيَةِ التُّكْلَى
 كَمَا يَزْخُرُ انْفِجَارُ الْجَلَامِيدِ
 وَدَنْتَ مَنْ تَرَى؟ أَبَا طِفْلَتَيْهَا
 وَهُوَ جَذَعٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ هَامِدٌ
 وَعَجُوزٌ أَتْبَكِي وَحِيداً وَأَطْفَالاً
 كَزُغْبِ الْحَمَامِ يَبْكُونَ وَالَّذِ
 وَجْرِيحاً يَصِيحُ أَيْنَ يَدَايَ؟
 أَيْنَ رَجَلَايَ؟ هُنَّ مَا كُنْتُ وَاجِدُ
 وَشَقِيقَاتُهُ يَمُتْنَ التِّيَاعاً
 وَيَهْبِنَنَّ لَهُ الْقُلُوبَ ضَمَائِدُ
 يَرْتَمِي يَرْتَمِينَ يَجْثُو فَيَنْصُبْنَ
 لَهُ مِنْ صَدُورِهِنَّ وَسَائِدُ
 وَعَوَاءُ النَّجِيعِ فِي السَّاحِ يَدُوي
 يَذْهَبُ الْحَاقِدُونَ وَالْحَقْدُ خَالِدُ
 أَحْمَقُ الْحَمَقِ أَنْ تَصِيرَ الْكِرَاهَا
 تُثْرَاناً، أَوْ يَسْتَجِلْنَ عَقَائِدُ
 وَعَلَى إِثْرٍ مَنْ مَضَوْا عَادَتِ الْأَسْمَا
 رُتَحْيَا عَلَى أَصُولِ الْقَوَاعِدُ
 وَتُبَاهِي: أَزْدُوا صَغِيرِينَ مَنَّا
 وَقَتَلْنَا مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ مَا جِدُ
 وَتَعِيدُ الَّذِي أَعَادَتْ دَهوراً
 مِنْ صَدَى الْبَيْدِ وَالشَّعَابِ الْحَوَاشِدُ

شعب على سفينة

أبريل سنة ١٩٤٦م

كهودجٍ من الضباب
 من الطيوف، والسراب
 تزفؤه سفينة
 من الضياع والتراب
 ومن تخيل الغنى
 ومن تلهُف الرغاب
 ومن حكايا العائد
 ين بالحقائب العجاب
 أمتخمت بالخلي
 وبالعطور والثياب
 وبالجيوب تحتوي
 دراهماً، بلا حساب
 لما أتوا تلفتت
 حتى القصور والقباب
 حتى السهوب والقرى
 حتى الكهوف والشعاب
 وكل صخر عندنا
 وكل شارع وباب

ورغم خوفه مضى
 من غربة إلى اغتراب
 حشاه ملجأ الطوى
 عيناه مرفأ الذباب
 على الفراغ يبتدي
 وينتهي دجى العذاب
 و(مأرب) تـساؤل
 متى يعود؟ وارتقاب
 و(حدة)^(١) مخاوف
 وموعد على ارتياب
 أينثني؟ فينثني
 إلى المزارع الشَّباب
 ومقلتا (سمارة)^(٢)
 جوى (وميتم) عتاب
 يعي لهات ربوة
 تعد أشهر الغياب
 وتشرب ربوة
 إلى محاجر الشَّباب
 تهز نهدها إلى
 مسافر بلا إياب

(١) حدة: من مصايف صنعا.

(٢) سمارة: جبل مطل على ناحية إب. وميتم: نهر في المنطقة نفسها.

تَحَطُّطُهُ جَزِيرَةٌ
 وَيَرْتَمِي بِهِ عُبابُ
 مَسَافِرٍ أَضْنَى السُّرَى
 وَرَاعٍ غِيَهَبَ الذُّنَابِ
 وَأَقْلَقَ الحَصَى، بِلا
 مَدَى، وَأَجْهَدَ الهَضَابِ

مِنْ قَارَةٍ لِقَارَةٍ
 يَجُوبُ أَرْحَبَ الرِّحَابِ
 وَهُوَ عَلَى عِيُونِهَا
 تَسْأُولُ، بِلا جَوَابِ
 قَسِينِ حَنِي وَيَبْتَنِي
 لَهَا نَوَاطِحَ السَّحَابِ
 يُضَيِّئُهَا وَلَا يَرَى
 يَشِيدُهَا، وَهُوَ الْخِرَابِ
 يَمِيشُ عُمْرَهُ عَلَى
 أَرْجُوْحَةٍ، مِنْ الْجِرَابِ
 أَيَّامُهُ سَفِينَةٌ
 جَنَائِزُهُ الذُّهَابِ
 تَزْفُهُ إِلَى السَّنَوَى
 كَهَوْدَجٍ مِنَ الضُّبَابِ



الشهيدة

يوليو ١٩٦٥م

كرجوع السنى لعيني كفيف
 بغتة كاخضرارٍ نعشٍ جفيف
 وكما مدت الحياة يديها
 لغريق، على المنية موفي
 وكما ينثني إلى خفق شيخ
 عنفوان الصبا الطليق الخفيف
 رجعت فجأة رجوعاً وحيد
 بعد شك إلى أبيه اللهيقي
 كابدت دربها إلى العودة الجذلي
 وأذمت شوط الصراع الشريف
 حدقت من ترى ومن ذا تنادي؟
 أين تمضي: إلى الفراغ المخيف؟
 وأرتها خوالج الدعر وجهاً
 بربرياً، كباب سجن كثيف
 وجذوعاً، لها وجوه، وأذقان
 وإطراقة الحمار العليف
 فتنادت فيها الظنون وأضغت
 لحفيف الصدى ووهم الحفيف

وكما يرتمي على قلقِ السَّمْعِ
 هدوءٌ بعد الضَّجيجِ العنيفِ
 سرَّحتْ لمحةً فطالعها شيءٌ
 كإيماءِ السُّراجِ الضعيفِ
 كان يُعطي حياته للحيارى
 وعلى وجهه اعتذارُ الأسيْفِ
 فأحسَّتْ هناك حياً مهيضاً
 يتلوَّى تحت الشِّتاءِ الشفيفِ^(١)
 قرى، بغنِّ عُمرهنَّ على أد
 نى الخصوماتِ والهراءِ السخيفِ
 واشربَّتْ ثقبوبهنَّ إلى الرِّيحِ
 يُسائلُنَّ: عن شميمِ الرغيفِ
 فدنتَ تنظرُ الحياةَ عليهنَّ
 بقايا من الغُثاءِ الطَّفيفِ
 والدوالي هناك أشلاءٌ قتلى
 جمَدَتْ حولها، بقايا التَّزيفِ
 وتجلَّتْ أمَّا تجعَّد فيها
 عرقُ الصيفِ وارتعاشُ الخريفِ
 سألتها عن اسمِها فتبدَّى
 من أخا ديدها حنانُ الأليفِ

(١) الشتاء الشفيف: عفيف البرد.

واستدارت تَقْصُ: إن أباهما
 من (زبيد) وأمها من (ثقيف)
 فأعادتها لها الربيع فماست
 في شبابين تالد وطريف
 نزلت ضيفة الحنان فكأنت
 لدير الضياع، أسخى مُضيف
 نزلت في مواكب من شروقي
 وحشود من اخضرار الرّفيف
 في إطار من انتظار العصافير
 ومن لهفة الصّباح الكفيف
 وتهادت على الرّبي فتلظى
 في عروق الثلوج، دفء المصيف
 وأجادت من الفراغ وجوهاً
 وجباهاً، من الشموخ المنيف
 رجعت فانثنى اصفرار التوابيت
 إلى خُضرة الشباب الوريث



ابن سبيل

١٦/ يوليو/ ١٩٦٥م

سارَ والدُّرْبُ ركامَ من غباءٍ
 كلُّ شبرٍ فيه شيطانٌ بدائي
 كان يرتدُّ ويمضي مثلما
 تخبطُ الريحُ، مضيقاً من عناءِ
 بين جنبينهِ، جريخُ هاربٍ
 من يدِ الموتِ، ومسلولٌ فدائي
 يصلب الخطو على دُعرِ الحصى
 وعلى جذعٍ مديدٍ من شقاءِ
 وعلى منعطفٍ أو شارعٍ
 من دمِ الذكريِّ وأنقاضِ الرجاءِ
 من يعي يسأله: أين أنا؟
 ضاعَ قُدَّامي، كما ضاعَ ورائي
 وإلى لا منتهى هذا السُّرى
 في المتاهاتِ ومن غيرِ ابتداءِ
 إنني أخطو على شلوي وفي
 وهواتِ الرِّيحِ، أشتَمُّ دمائي
 من يؤاويني؟ أيصغي منزلٌ
 لو أنادي، أو يعي أيُّ خباءٍ؟

الممرات مغارات لها
 وثبة الجن، وإجفال الظباء
 وهناك الشهبُ غريان، بلا
 أعين، تجتاز غيماً لانهائي
 وهنا الشمسُ عجوزٌ، تحتسي
 ظلّها، تصبو إلى تحديقِ رائتي
 من دنامتي؟ وكالطيفِ التوي
 ونأى، خلفَ خيالاتِ التنائي
 من وراءِ التلِّ عثتْ غابئةٌ
 من أفاعٍ؟ وكهوفٌ من عُواءِ
 وعيونٌ، كالمرايا، لمعت
 في وجوه، من رمادٍ وانحناءِ
 إنه حشدٌ، بلا اسمٍ وجهه
 خلفه مرآةٌ تزويرِ الطلاءِ
 من يرى؟ أيّ زحامٍ ودرى
 أنه يرنو إلى زيفِ الخواءِ؟

وبلا زادٍ ولا دربٍ مضى
 كالخيالاتِ الكسيحاتِ الظمَاءِ
 تخفُّقُ الأحزانِ، في أهدابه
 وثناغي، كعصافيرِ الشتاءِ
 ينحني، يستفسرُ الإطراقِ عن
 وجهه الدأوي، وعن بابِ مُضاءِ

عن يد، صيفيَّة اللَّمسِ وعن
 شُرْفَةِ جَذلِي، وعن نبضِ غناءِ
 وتَأْتَتْ نَجْمَةً، أرسى على
 جفنها طيفٌ، خريفِي الرِّداءِ
 فتملأها ملياً وارتدى
 جوُّ عينيه، أصيلاً من صفاءِ
 والتظى برقٌ، تَضَيَّي خَلْفَهُ
 ألفُ دنيا، من ينابيعِ السخاءِ
 وبلا وعيِ دنا، من كوخه
 كغريقٍ، عاد من حَلْقِ الفناءِ
 فأحسَّ البابَ يلوي حوله
 ساعدِي شوقٍ، وحضناً من بكاءِ
 أين من يسأله، يخبرُهُ
 عن مآسيه فيحنو أو يُرائي؟
 وجثا، يحنو عليه منزلٌ
 سقْفُهُ الثلجُ، وجدراؤُ المساءِ
 وكما تنجرُّ أمٌ ضيَّعت
 طفلها، يبحثُ عن أدنى غذاءِ
 يجتدي الصَّمْتِ نداءً أو يداً
 أو فمأ يفتُرُّ، أو رجَعَ نداءِ
 ويُداري الشَّهْدَ أو يرنو إلى
 ظلِّه، يختالُ في ثوبِ نسائي

فُطِطِيهِ مَنَاةُ أَكْؤُسَا

من دخانٍ؟ واحتضاناً من هباءٍ

تحتسي أنفاسه أمسيةً

عاقراً، تمتصُّ ألوانَ الهواءِ

هل هنا لابن سبيلِ الريحِ من

موعدٍ؟ أو هُنا دفءٌ لقاءٍ؟

عاد من قفرٍ دُخانيٍّ، إلى

عامرٍ؟ أقفرَ من ليلِ العراءِ

وغدا يبتدئ الأشواطَ من

حيث أنهاها، إلى غيرِ انتهاءٍ

يقطعُ التَّيَّةَ، إلى التَّيَّةِ، بلا

شوقٍ أسفارٍ، ولا وعدٍ انثناءٍ

وبلا ذكرى، ولا سلوى رؤى

وبلا أرضٍ، ولا ظلَّ سماٍ

عُمْرُهُ دَوَّامَةٌ من زئبقٍ

وسهادٍ وطريقٍ من غباءٍ



صديقُ الرِّياحِ

مارس ١٩٦٦م

على اسمِ الجنيهاَتِ، والأسلحةِ
يتاجرُ بالموتِ، كي يربِّحَه
ويشتُمُ كَفِّي مُرابي الحروبِ
فيزرعُ في رملِهِ مَطْمَحَه
ذوائبُه الحاضناتُ النُّجومِ
بأيدي المُرابين، كالْمِمسَحَه
يُمئِيهِ طاغٍ، حساهُ الفجورُ
وجَلْمَدَ في حلقِهِ النُّحنَحَه
فيدمى وتغدو جراحاتُه
مناديلَ . . في كَفِّ مَنْ جَرَّحَه
وتومي له حربُه [الهرمزانِ]
بقرآنِ (عثمانَ) والمِسْبَحَه
فيهوي، له جُبَّةٌ من رماذِ
ومن دامياتِ الحصى أوشَحَه
على وجهِهِ، ترسُبُ الحشرجاتُ
وتطفو، قبورُ، بلا أضْرَحَه
ويجتُرُه من وراءِ السرابِ
أسى، يرتدي صَبْغَةً مُفْرَحَه

فيجتأخ تلاً شواه الحريقُ
 وتلاً، دخان اللظى لوجه
 ويغتال رابيةً مُفسياً
 وتأكله ربوة، مُضبحة
 وكالسُّل يمتصُّ زيت (الرياض)
 ويُرضعُ من دمه المذبحة
 ويسقطُ حيث تلوح النقودُ
 هنا أو هنا، لا يعي مطرحة
 طيوف الحياة على مُقلتيه
 عصافيرُ دامية الأجنحة
 تُعبُّ أساريه الأمسيات
 وتنسى الصبيحات أن تلمحة
 وغاياته أن يُدير الحروب
 ويبتز أسواقها المُربحة
 وما دام فيه بقايا دَم
 فمن صالح الجيب أن يسفحة
 يجودُ بأشلائه ولتكن
 (لإبليس) أو (آدم) المصلحة

وتلك عوائده الخالداً
 يجوع، ومن لحمه، يأكلُ
 بلا ذرهم كان يدمى فكيف؟
 وكنز (المُعز) له يُبدلُ

أينسى عراقته أنه:
 أبو الحربِ أو طفلها الأولُ
 وما زال تُنجبُهُ كلَّ يومٍ
 (بسوس) وأخرى به تحبلُ
 إلى أين يسري؟ وردَّ الصدى:
 إلى حيث لا ينثني الرُّحلُ
 وكانَ هناك سراجُ حزينُ
 يئنُّ، ونافذةٌ تسعلُ
 فأصغى الطريقُ إلى مَسَمَرٍ
 كنعشٍ ينوءُ بما يحملُ
 وقالَ عجوزٌ سها الموتُ عنه
 على مَنْ ننوحُ ومَنْ نشكلُ؟
 رمى أمسٍ (يحيى) أخاهُ (سعيداً)
 وأردى ابنَ أختي أخي (مقبلُ)
 فردَّ له جازُهُ: لو رأيتَ
 متاريسنا كيف تستقتلُ
 تموزُ فتغشى الجبالُ الجبالَ
 ويبتلعُ الجنادلُ الجنادلُ
 ويهوي الجدارُ على ظلِّه
 ويجترُّ أسواره المَعْقِلُ
 وقالت عروسُ صباحِ الزفافِ
 سعى قبل أن يبردَ (المخملُ)

ويوماً حكوا أنه في (حريب)^(١)
 ويوماً أتى الخبر المذهل
 وصاح فتى: أخبروا عن أبي
 وأجهش، حتى بكى المنزل
 وولى ربيع مريراً، وعاد
 ربيع، بمأساته مثقل
 وضاع المدى وصديق الرياح
 يحوم.. وعن وجهه يسأل
 ويمضي به عاصف قلب
 ويأتي به عاصف حول

أما أن يا ريح أن تهديني
 ويا راكب الرياح أن تتعبا
 وأين ترى شاطئ الموج يا
 (براش)^(٢) ويا نسمات الصبا
 ويا آخر الشوط: أين اللقاء؟
 ويا جذب أرجوك أن تُخصباً
 ويا حلم، هل تجتلي مُعجزاً
 تحيل خطأ الحصى كهربا
 يُبيد بكف، نيب الرياح
 ويمحو بكف، حلق الربى

(١) حرب مدينة شرق اليمن. (٢) براش: جبل شرق صنعاء.

ويغرسُ في الذئبِ رفقَ النُّعاجِ
ويمنعُ بعضَ القوى الأرنبَا
أيأتي؟ ويحتشدُ الانتظارُ
يمدُّ له المهدَ والملعبَا
ويبحثُ عن قدميه الشروقُ
ويحفرُ عن ثغره المَغربَا
وعادت كما بدأت غيمةً
توشّي بوارقها الخُلبَا
وتفرغُ أثداءها في الرمالِ
وتهوي تحاولُ أن تشربَا
(صنعاء) ترتقبُ المعجزاتِ
وتحلمُ بالمُعجزِ المُجتبى
وكالصيفِ، شعّ انتظارٌ جديدُ
على الأفقِ، وامتدَّ واعشوشبَا
وحدّق من كلِّ بيتِ هوى
يراقبُ عملاقه الأغلْبَا
ويختارُ أحلى الأسامي لهُ
وينتخبُ اللُّقبَ الأعجبَا
ويخلقه فارساً يمتطي
هلالاً ويتشخُّ الكوكبَا
سيدنو فقد أن للشهد أن
ينام وللنوح أن يطرَبَا

فَعُمِرُ الرِّصَاصِ كَعُمِرِ سِوَاهُ
 وَإِنْ طَالَ جَاءَ لَكِي يَذْهَبَا
 وَقَدْ يُقْمِرُ الْجَوُّ بَعْدَ اعْتِكَارِ
 وَقَدْ يُنْجِلُ^(١) الْأَحْمَقُ الْأَنْجَبَا



(١) يُنْجِلُ: يَكُونُ لَهُ نَجْلٌ.

كانت وكان

أغسطس سنة ١٩٦٥م

كانت له، حيث لا ظل ولا سعف
 من النخيل الحوالي، ناهد تصف
 وكان أرغد نصفينها الذي ابتدأت
 أو انمحي من صباها الياء والألف
 أغرى، وأفتن ما في بعض فتنها
 طفولة، وامتلاء مثمر هيف
 كانت له بعض عام، لا يمت إلى
 ماضٍ ولا امتد من إخصابه خلف
 ولى، ولا خبر يُهدى إليه وفي
 حقائب الريح، من أخباره تحف
 وقصة لفلَم التار يخُ أحرفها
 فاستضحك الحبر في كفيه والصحف
 وغاب أول يومٍ عن تذكيره
 وفي تظنيهِ من إيمائه تُنف
 كان الخميس أو الاثنين واحتشدت
 مواقف، تدفع الذكرى وتلتقف
 في بدءٍ تشرين، نادته نوافذها
 فحام كالطيف، يستأني وينجرف

هل داك مخدعها؟ تومي النجوم على
 جبينه وعلى عينيه تعتكفُ
 بل تلك غرفتها أو تلك أيهما؟
 أو هذه، وارتدت أزياءها العُرفُ
 وبعد يومٍ وليلٍ، جاء يسألها
 عن عمّها أخبروه أنه دَنِفُ
 من ذا تريدُ؟ وتسترخي عبارتها
 فيأكلُ الأحرفَ الكسلى ويرتشِفُ
 ويدّعي أنهم قالوا: أليس لها
 عمٌ ويعتصرُ الدّعوى وينتزِفُ
 ويستريدُ جواباً هل هنا سكنٌ؟
 أظنُّ [بيتُ فلانٍ] أهله انصرفوا
 وخانة الريقُ، فاستحلت تلعممه
 واخضرُ في شفتيها العذرُ والأسفُ
 ونصف (كاتون) زارت بنتَ جارته
 فأفشت الخبرَ الأبوابُ والشُرفُ
 وقالت امرأة: من تلك؟ والتفتت
 أخرى، تكذبُ عينيها وتعترفُ
 وعرفتُها عجوزٌ، كلُّ جرفتها
 صنغُ الخطايا، لوجه الله تحترفُ
 وقضت امرأة عنها، لجذبتها
 فصلاً، كما ذاب فوق الخُضرة الصدفُ

فعوذتها وقالت: كنت أشبهها
 لكن لكل طويل يا ابنتي طرف
 وغمغم الشارغ المهجور: من خطرث
 كما تخطر تل مائج ترف
 وحين عادت وحيها على خجل
 ردت، وما كان يرجو، ليتها تقف
 وخلفها اقتاده وعد السراب إلى
 بيت نضيج الصبا جدرانه الشغف
 حتى احتستها شفاه الباب، لا أحد
 يومي إليه، ولا قلب له، يجف
 وظن وارتاب حتى اشتتم قصته
 كلب هناك وثور كان يعتلف
 وعاد من حيث لا يدري على طرق
 من الدهول إلى المجهول ينقذ
 فاعتاد ذكره بيت مسه فمها
 في دربها، وبطل الدار يلتحف
 وقربت دارها من ظل ملجئه
 يد تعلم من إغداقها السرف
 وكان يصغي فتدعو غيرها أبنتها
 وجارة غيرها تخفى وتنكشف
 متى تبوح وهل يفضي بخطرتها
 درب، ويخبر عنها الريح منعطف؟

وحلَّ شهرَ رماديَّ الخُطى هَرِمٌ
 ضاعت ملامِحُه، واسترختِ الكَتِفُ
 وفي نهايتِه، جاءت تُسائِلُه
 عن هِرِّها . . لم يزرنا، فاتنا الشَّرْفُ
 فنَعَمَت ضحكةً كَسلى، طفولتُها
 جَذلى، على الرِّقَّةِ المغناجِ تَنقِصِفُ
 فمدَّ كفاً خجولاً، وانحنى فَرَنًا
 من وجهها الموعدُ المجهولُ والصِّلَفُ
 وكان يرنو، وجوعُ الأربعين على
 ذبولِ خديهِ يستجدي ويرتجفُ
 وقال ماليس يدري فادَّعت غضباً:
 مَنْ خِلتني؟ قُلْ لغيري: إنني كَلِفُ
 وأعرضت واستدارت: كيف شارِعنا؟
 حلّو . . أما ساكنوه السوءُ والحَشْفُ؟
 (فلانة) لم تَدَعِ عَرَضاً و(ذاك) فتى
 يُغوي ويكذبُ في ميعادِهِ الحَلِيفُ
 من ذلك اليومِ يومِ (الهَرِّ) كان له
 عُمُرٌ ومَتَّجَةٌ غَضٌّ ومنصرفُ
 واخضرَّ قَدَامَهُ عُشٌّ تُدَلُّهُ
 على رفيقِ الدوالي روضةٌ أنفُ
 أجنت^(١) له، أيها يدعو مَجاعتَهُ
 وأيُّ أفنانِها يحسو ويقتطفُ؟

(١) أجنت له: أبدت له الثمار الجنية.

ومرَّ عهدٌ كعمرِ الحلمِ يرقُبُهُ
 متى يعودُ يُمنِّيهِ ويختلفُ؟
 وكان فيه كمولودٍ على رغدٍ
 أنهى رضاعته التشريدُ والشظفُ
 كانت له وَيَقْصُ الذكرياتِ على
 طيفٍ، يقابلُ عينيه وينحرفُ
 واليومَ في القريةِ الجوعى يُضيِّعهُ
 دربٌ، ودربٌ من الأشواكِ يختطفُ
 يَسِيحُ كالرَّيحِ في الأحياءِ يَلْفِظُهُ
 تِيهَ، ويسخرُ من تصويبهِ الهَدَفُ



نهايةُ حسناء ريفيّة

سبتمبر سنة ١٩٦٥م

كما تذبّل الدّاليات الصّبايا
 ذوّت في سخاءِ المُنَى والعطايا
 وكالثلجِ فوق احتضارِ الطُّيورِ
 تراخت على مُقلّتيها العشايا
 وكابنِ سبيلِ جثّت وحدها
 تُهدجُ خلف الضّياعِ الشكايا
 وتَسْعَلُ في صدرها أمسياتُ
 من الطينِ، تبصقُ ذوّبَ الحنايا
 ويوماً أشار أخوها القتيلُ:
 تعالي تشهّث يديك يدايا
 فناحت كبنّتِ مليكٍ غدث
 بأيدي (التّتارِ) أذلّ السّبايا
 أهذي أنا؟ وتعيّدُ السّؤالُ
 وتبحثُ عن وجهها في المّرايا
 أما كان ملءٌ قميصي الربيعُ؟
 فأين أنا؟ في قميصي سوايا
 وفرّ سؤالُ خجولٍ تلاء
 سؤالُ، على شفّتيها تعايا

وأين الفَراشُ الذي امتصَّني
 أيرثي هشيمُ الغصونِ العَرايا
 وذاتَ مساءٍ تمطَّى السكونُ
 كباغٍ يهيمُ بأدهى القضايا
 وأقعى يهزُّ إزاءَ الجدارِ
 أكفأ من الشوكِ خرسَ النويا
 وفي الصبحِ أهدت لها جارتان
 غيباً رضي الرُّقى والسَّجايا
 يفضُّ الكتابَ ويشوي البخورَ
 ويستلُّ ما في قرارِ الخفايا
 فتشتُم أمسِ المُسجى، يعودُ
 وتجتُرُهُ من رمادِ المنايا
 ومنتظرُ الزائرينِ كأُمِّ
 تراقبُ عودَ بنيتها الضحايا
 فلا طيفَ حُبِّ يشقُّ إليها
 سُعالَ الكوى أو فحيحَ الزوايا
 وكان يمدُّ المساءَ النجومَ
 إليها معبأةً بالهدايا
 وتتبدُّ الشمسُ قبل الغروبِ
 تُوشِي رؤاها، بأزهى الخبايا
 ويحثو الصباخُ ملياً يرشُ
 شبابيكها، بأرقِّ التَّحايا

وتحمّلُ عن وَهَجِ أسْمَارِهَا
 رِيَاخُ الدُّجَى هَوْدَجاً من حكايا
 وكانت كما يخبرُ الذاكرونَ
 أبضَّ الغواني، وأطرى مزايا
 وأنضُرُ من صاحباتِ (السُّمُو)
 ولكنها بنتُ أشقى الرعايا
 تهادت من الريفِ عامَ الجرادِ
 تُعاطي المقاصيرَ أحلى الخطايا
 وفي بدءِ (نسيان) حثَّ الخريفُ
 إليها من الريحِ أفضى المطايا
 فشظَى كؤوسَ الهوى في يديها
 وخبّاً في رثتها الشظايا
 وخلفَ منها بقايا الأنينِ
 وعادَ، فأنهى بقايا البقايا



لا اكتراث

سبتمبر سنة ١٩٦٥م

رؤييه، أو حطمي في كفه القدحا
 فلم يعذ ينتشي، أو يطعمم الترحا
 لا، لم يحس ارتواء، أو يجذ ظماً
 أو يبتهج، إن غدت أحلامه منحا
 سدى، ثمين من ماتت رغائبه
 من طول ما اغتبق القطران واضطبحا
 فعاد، لا يرتجي ظلاً ولا شجراً
 ولا يراقب وعداً، جد أو مزحاً
 إذا انتهى اقتات شلوا من تذكّره
 وامتص ما خط في رمل الهوى ومحا
 كالطيف يحيا بلا شوق، ولا حلم
 ولا انتظار رجاء، ضمن أو سمحا
 ينقر الشهد عن ميعاد أغنية
 كطائر جاع، عن سزبه نرحا
 وينزوي، كضريح يستعيد صدى
 يبكي ويهزج (لا حزنأ ولا فرحا)

لا تسألني : لم يَعُدْ مَنْ تعرفين هنا
 ولّي وخلفَ من أنقاضِهِ شَبَحا
 آسِي بقاياهُ، أو شظيِّ بقيَّتِهِ
 للريِّحِ، لم يذِرْ مَنْ آسِي وَمَنْ جَرَحَا



رائدُ الفراغ

ديسمبر ١٩٦٤م

طاوٍ، يريـدُ بلا إرادـه
 ظمآنٌ، يجترعُ اتقاده
 هيمانٌ، تـركـضُ فيه أشواقُ
 الجنينِ، إلى الولاده
 فيفتشُ الأطفافَ، عن إيماءِ
 قرطٍ أو قـلادـه
 عن وعدٍ باذلةٍ تجودُ
 فيستزيدُ إلى الزياده
 لفتاتها لحنٌ، تتوقُّ إليه
 أخيلـةُ الإجادـه
 ووسائلُ الأشباحِ من
 أعصي، ومن أدني قياده؟
 من أملا الجاراتِ، من
 أشهى، يحومُ بكلِّ غاده
 ويغيبُ في حُمى الشها
 دٍ، يُعيدُ كارثةَ مُعاده
 وكما يُقدِّرُ يرتمي
 في دفاء (تقوى) أو (سعادته)

وَيَمُدُّ زَنْدِيهِ، وَيَهْصِرُ مَنْ
يَظُنُّ، بِسَلاهِ وَاوَادِهِ

وَيَمُورُ حَتَّى يَشْتَكِي
قَلْقُ الْفَرَاشِ إِلَى الْوَسَادَةِ

وَيَعُودُ يَغْفُو، أَوْ يُحْرِقُ
فِي نَدَامَتِهِ، سُهَادَهُ

حَتَّى أَطَلَّتْ لَيْلَةٌ
مِعْطَاءَةُ الْأَيْدِي، جَوَادَهُ

مَنْحَتُهُ مِنْ رَغْدِ الْمَوَاسِمِ
فَوْقَ أَحْلَامِ الرَّغَادَةِ

وَعَلَى صَبِيحَتِهَا دَهْتُهُ
صِيْحَةٌ، وَأَدَّتْ رُقَادَهُ

ضَاعِفٌ كِرَاءَ الْبَيْتِ أَوْ دَعَا
... أَتَحْرَمُنِي الْإِفَادَةَ؟

مَاذَا يَقُولُ (لِمَدْفِنٍ)
وَرَثَ الْغَبَاوَةَ وَالسُّيَادَةَ

ذَهَبَتْ مَلَامِيحُ وَجْهِهِ
وَتَجَلَّمَدَتْ فِيهِ الْبَلَادَةُ

مَنْ أَيْنَ يُعْطِي مَنْ قَطَعْتَ
سَبِيلَهُ، وَحَكَرْتَ زَادَهُ

حَسَنًا، سَأَتْرُكُهُ، أَضْفُهُ
إِلَى مَبَانِيكَ الْمُشَادَةَ

وانجرَّ يرتادُ الفراغَ
 ويُطعمُ الشُّوكَ ارتياده
 والريحُ تبصُّقُهُ وتَضْفَعُ
 في ملامحِهِ بِلادَهُ



من أين؟

يناير ١٩٦٥م

مِنْ أَيْنَ تَهْمَسِينَ لِي؟
 فَتَسْتَعِيدُ الْأَفْوِيَةَ
 مِنْ أَيْنَ؟ إِنَّنِي عَلِي
 أَيْدِي الظُّنُونِ، أَلِهِيَّة
 مِنْ حَيْثُ لَا أَعْيِي وَلَا
 تَذْرِبِينَ، أَيُّ أَحْجِيَّة؟!
 وَتَهْمَسِينَ لِي كَمَا
 يَنْدَى اخْضِرَارُ الْأُودِيَّة
 كَمَا تَبْوُحُ جَنْئَةٌ
 حُبْلَى بِأَسْخَى الْأَعْطِيَّة
 فَيَشْرَثُ بِمَنْزَلِي
 مِنْ الثُّقُوبِ الْمُصْغِيَّة
 عَرِيَانُ يَغْزُلُ الصَّادِي
 أَسِيرَةً وَأَغْطِيَّة
 بِمَدَّ كُلُّهُ إِلَيْكَ
 حُضْنُهُ وَأَيْدِيَّة
 أَتَشْعُرِينَ أَنْنِي
 الْقَقَاكِ، كُلُّ أُمْسِيَّة

على جفونٍ خاطِرٍ
 أو احتَمَالِ أُمْنِيَّةِ
 يَطِيرُ بِرُبِّي إِلَيْكَ مِنْ
 هُنَا، جَنَاحُ أُنْمِيَّةِ



[Faint, illegible text, likely bleed-through from the reverse side of the page.]

فارس الأطياف

يونيه ١٩٦٦م

كان اسمُهُ (يحيى) وكان يُوافي
 بيتاً، من الميعادِ والإخلافِ
 وافته أول مرة كمجذّفٍ
 أعطى الضياع، قيادة المجدافِ
 وغداة حياً البابَ قطبَ لحظةٍ
 وصفا كوجه الوارث المتلافِ
 وهفا إلى لُقياءه، أنضرَ مدخل
 تُومي زوائحه، إلى الأضيافِ
 وأتاه ثانيةً، فماسَ أمامه
 ثوبٌ، كوشي الموسمِ الهفاهِ
 فكأنَّ كلَّ خميلةٍ ألقَتْ على
 كتفيه أزديةً، من الأفوافِ
 ماذا وراء الثوبِ؟ فجرُّ راسبٌ
 يهوي ويستحيي وفجرُّ طافِ
 ورنّا إلى الشُّباكِ، يرجو فاختفت
 وارتدَّ بالوعدِ الجليِّ الخافي
 وغدا إليه، فرفَّ شيءٌ ظنُّه
 حسناءً، ترفلُ في ثياب زفافِ

ودعا (حسيناً) مرةً فأجابهُ
 صوتٌ كساقيةٍ من الأصدافِ
 فاشتَمَّ أترِفَ ربوةٍ أجنَّتْ له
 ودنا، فغابت عن يدِ القَطَّافِ
 فهُنَّا مزارٌ من طفولاتِ الضُّحى
 ومن الشَّذى، وأصايلِ الأَصِيافِ
 يَمْضِي إِلَيْهِ، على الحنينِ وينثني
 منه على فرسٍ من الأَطْيَافِ
 هي لَمْ تَعِدْهُ، ويرتجي ميعادَها
 وسدى يُعْنَقِدُ خُضْرَةَ الصَّفْصَافِ
 فيروذُ كالسُّمَسَارِ، متجرَ عَمُّها
 ويُشِيدُ، بالبَيْعِ والأَصْنَافِ
 ويعودُ قبلَ العَصْرِ، يقصدُ جَدَّها
 في البيتِ، يُطْرِي حُمَقَهُ وَيُصَافِي
 ومضى يصادقُ عندَ مدخلِ بابِها
 مقهَى، وباباً كالخفيرِ الجَافِي
 وبلا محاولةٍ رآها مرةً
 جَذَلِي كحقلِ الزَّنْبِقِ الرِّقَافِ
 كان المساءُ الغَضُّ عندَ رجوعِهِ
 حقلًا ربيعياً ونهرَ سُلَافِ
 حقاً رآها كالضُّحى، والبوحُ في
 نظراتِهِ، كالطَّائِرِ الخَوَافِ

خلف الزُّجاج تبرّجَتْ وأظْلَمَها
شعرٌ، كأهدابِ الغروبِ الصّافي
كانت تُغنّي حينذاك وتنتقي
ثوباً وترمي بالقميصِ الضّافي
وأمامَ مرآةٍ، تُعريّ نضفَها
وتموجُ تحتَ المئزرِ الشّفافِ
لِمَ لا يُناديها؟ وكيف؟ ويختفي
عنه اسمُها، ويضيعُ في الأوصافِ
شفقيّةُ الشّفتينِ، كخلى ناهدُ
صيفيّةٌ، ثلجيّةُ الأعطافِ
وخلا الطريقُ، فلم يُصخِ إلا إلى
أصدائِها، وعبيرها الهتّافِ
ومشى يُحدّقُ والذهولُ الحلوفِ
عينيه يبسمُ كالصّبيّ الغافي
ويُعيدُ رؤيتها ويحضنُ ظلّها
ويمدُّ آمالاً، بلا أطرافِ
ويعي، فيتّهمُ المُنى، ويعودُه
حُلمٌ سخّيُّ الهمسِ والإرجافِ
فيشيدُ مملكةً، ويستولي على
أسمى الرؤوسِ، وأعرض الأكتافِ
ويرنُ مدياعُ فيمسي مُطرباً
في زحمةِ التّصفيقِ والإرهافِ

يَشْدُو، فتحتشدُ المَسَامِرُ حوله
مَوَاجِةَ الأَثْدَاءِ، والأزْدَافِ
ويمدُّ خطوتَهُ فيركضُ «عَنَتَرٌ»
في صَدْرِهِ ويكرُّ، «عبدُ منافِ»
فِيغِيرُ، يطعنُ، أو يحوزُ فُلانَةً
وفُلانَةً بشريعةِ الأسيافِ
فإذا اسْمُهُ، أخبَارُ كُلِّ مَدِينَةٍ
وإذا صداهُ مَسَامِرُ الأريافِ
وتلينُ خطوتُهُ فيصبحُ تاجراً
تكسوهُ أبْهَةٌ من الآلافِ
إنَّ النُّقُودَ سلاحُ كُلِّ مُقاتِلِ
ماكانَ أصدَقَ حكمةَ الأَسلافِ!
مَنْ كانَ أَوْضَعَ مِنْ «مُثَنَّى» فاحتوى
مالاً، وأصبحَ أَشْرَفَ الأَشْرَافِ
سأفوقُ مَنْ أَثْرُوا، وتُخْبِرُ جَدَّتِي
أَنَّ الزَّمَانَ يَرِقُّ بَعْدَ جَفَافِ
وتقصُّ أُمِّي كَيْفَ كانَ دَعَاؤُهَا
حولي قنَاديلاً، تضيءُ مَطَافِي
وانجرَّ يَهْمَسُ، لِلطُّيُوفِ ويجتلي
وعداً، مِنَ الإِغْداقِ والإِسْرَافِ
ويُحَوِّلُ الدُّنْيَا، بلمعةِ خَاطِرِ
قِيثارَةً، موهوبةَ العَرَافِ

فَيُعِدُّ مَشْرُوعاً، وَيُنْجِزُ ثَانِياً
 كالبرقِ، يَحْمِلُهُ إِلَى الْأَهْدَافِ
 وَغَدَاً، سَتُخْبِرُ كُلُّ بِنْتِ أُمِّهَا
 عَنْهُ، وَتَحْسَدُ أُخْتَهَا وَتُجَافِي
 وَتَنَافِسُ الْحُلُوثَ بِنْتِ مَزَارِهِ
 فِيهِ، وَتَمْنَحُهُ بِلَا اسْتِعْطَافِ
 وَإِلَى مَدَى التَّحْلِيْقِ يَرْفَعُهُ هَوَى
 وَهَوَى يَخْوِضُ بِهِ مَدَى الْإِسْفَافِ
 وَرَنًا، بِلَا قَصْدِ، فَخَالَ تَحْرُكاً
 يَدْنُو كَقُطَّاعٍ مِنَ الْأَجْلَافِ
 مَنْ ذَا هُنَاكَ؟ وَكَانَ يَسْعَلُ حَارِسٌ
 وَيَقْصُصُ ثَانٍ فِرْقَةَ الْأَلَّافِ
 وَأَجَابَ هِرْهَرَةً فَأَجَالَ فِي
 وَجْهِ السُّكُونِ تَوْشَمَ الْعَرَافِ
 فَاعْتَادَهُ شَبْحٌ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ
 شَعْنًا وَوَجْهٌ كَالضَّرِيحِ الْعَافِي
 وَاحْتَجَّ مُنْعَطِفٌ أَطَارَتْ صَمْتَهُ
 وَتَعَاسَهُ نَقَّالَةُ الْإِسْعَافِ
 مَاذَا دَنَا مِنْهُ؟ تَوْثُبُ غَابَةِ
 مَنْ أذْرَعِ صَخْرِيَّةِ الْأَخْفَافِ؟
 وَمَشَى كَمُتَّهِمٍ تُكْشِرُ حَوْلَهُ
 وَحَشِيَّةَ الْمَنْفَى وَوَجْهَ النَّافِي

وأشارَ مصباحٌ فأنكرَ وجهَهُ
 ويديهِ في إيمائِهِ الخطَّافِ
 ورأى هواجسَهُ على ظلِّ الدُّجى
 كدمِ الشَّهيدِ على يدِ السَّيِّافِ
 وأحسَّ عمَّتَهُ تقوُّلُ لأُمَّهِ:
 رجِعْ ابنُ قلبِكِ: فأمني أو خافي
 وهناك أخبرَهُ التَّعَثُّرُ أَنَّهُ
 يمضي ويرجعُ وهو طاوٍ حافِ



وراء الرياح

يونيو سنة ١٩٦٤م

تقولين لي: أين بيتي مُزاح؟
 مِنَ النَّارِ زَادَ رَمَادِي جِرَاح؟
 تقولين أين؟ وبيتي صدَى
 مِنَ الْقَبْرِ، جُدْرَانُهُ مِنْ نُوَاخِ
 وَتِيَهُ وَرَاءَ ضِيَاعِ الضُّيَاعِ
 وَخَلْفَ الدُّجَى، وَوَرَاءَ الرِّيَّاحِ
 هُنَاكَ قَرَارِي، عَلَى الْإِقْرَارِ
 وَفِي لَأْغُدُوِّ وَفِي لَأَرْوَاحِ
 وَرَاءَ النَّوَى، حَيْثُ لَا بَرَعَمُ
 جَنِينٌ، وَلَا مَوْعِدٌ، مِنْ جَنَاحِ
 أَمُوتُ، وَأَسْتَوْلِدُ الْأَغْنِيَاتِ
 وَأَبْذُلُهَا، لِلْبِلَى فِي سَمَاحِ
 وَأَحْلَمُ، حَيْثُ الرُّؤْيَى تَرْتَمِي
 عَلَى غَابَةِ، مِنْ لُهَاثِ الثُّبَاحِ
 وَحَيْثُ الْأَفَاعِي، تَبِيْعُ الْفَحِيحِ
 وَتَمْتَصُّ جَوْعَ الْحَصَى فِي ارْتِيَاخِ
 لِمَاذَا أَجِيبُ؟ وَتَسْتَنْبِيتِينَ
 سَوَالًا، يُبْرَعَمُ حُلْمَ الصَّبَاحِ

فأصفي، وأسمع من لا مكان
 صدَى واعدأ، زنبقي الصُداخ
 وأشتم صيفاً خجول القطافِ
 تلعثم في وجنتيك وفاخ
 وناغى على شاطئي مُقلتيك
 مُنى رُضْعاً، ووعوداً شحاخ
 أحلن رمادي حريقاً صموتاً
 وأورقن في شفتيه فبَاخ
 لأننا التقينا، ولذنا الشُروق
 وأهدى لنا كل نجمٍ وشاخ
 فماج بنا منزلٌ من شذاً
 ومن أغنيات الصُّبا والمَراخ



يا نجوم

مارس ١٩٦٧م

لفتةً «يا نجومُ إنِّي أنادي»

من رأني، أو من تجلَّى المُنادي؟

إنِّي يا نجومُ كُلُّ مساءٍ

ههنا، أبلغُ الشَّفَارَ الجِدادا

وبلا موعِدٍ، أمدُّ بناناً

من حنينٍ، لكُلِّ طيفٍ تهادي

لكنوزٍ، من شعوذاتِ التَّمَنِي

تتبدَّى ثنِّي، وتُخفي فُرادي

أزرعُ السَّقْفَ والزوايا فتوحاً

فتسوقُ الكوى إليها الجرادا

وأنادي والريخُ تمضي وتأتي

كالمناشيرِ، جيئةً وارتدادا

وتقصُّ الذي حكته مراراً

للرَّوابي، ولقننته الوهادا

وتعيدُ الذي أعادت وتزوي

من سُعالِ البيوتِ فصلاً مُعادا

من أنادي يا ريخُ؟ مَنْ لستُ أدري

هل سيدنو، أم يستزيدُ ابتعادا

مَنْ يَرَانِي؟ إِنِّي هُنَا يَا عَشَايَا

أَنْفِخُ السَّقْفَ، أَوْ أَدَارِي الرُّقَادَا

وَرَوَى، تَسْتَفْزُنِي وَتُوَلِّي

وَرَوَى تَزْرَعُ الْمَسَاءَ سُهَادَا

وَهَوَى، يَعْزِفُ احْتِرَاقِي وَيَشْدُو

فَأُعِيدُ الصَّدى، وَأَحْسُو الرَّمَادَا



أُمُّ يَعْرُبْ

أغسطس ١٩٦٤م

حيث الغُبارُ الأهُوجُ
 على الرِّيحِ ينشجُ
 وحيث تشمخُ الدُّمى
 ويستطيلُ العَوْسَجُ
 هناك، حيث يدَّعي
 على القشورِ البَهْرَجُ
 جزيرةً، تطفو على
 صحو الرُّبى، وتدلجُ
 مُطْلئةً، كأنَّها
 نَعَشٌ، أشمُّ أبلجُ
 قمضي به، حنيفةُ
 جرحى، وتلُّ أعرجُ
 سمراء، حلمها على
 أيدي الرِّيحِ، هودجُ
 ومروءٌ، من الهوى
 ومرتعٌ، مُضرجُ
 تجثو كذاهلٍ إلى
 ما لا يرى يُحدجُ

كجائِعِ يَشْتُمُ مِنْ
 حَوْلِيهِ لِحِمَا يَنْضِجُ
 تَهْوَى، وَظِلُّ نَفْسِهَا
 يُخَيِّفُهَا، وَيَزْعَجُ
 فَتَحْبِلُ الرُّؤْيَى عَلَى
 أَهْدَابِهَا، وَتُخَدِّجُ
 عَلَى الْفِرَاغِ، تَنْطَفِي
 وَلِلْفِرَاغِ تُسْرِجُ
 عَلَى اصْفِرَارِ وَجْهِهَا
 تَعْمَلُ التُّشْبِيحُ
 فَبَعْضُهَا، لِبَعْضِهَا
 تَوَحُّشٌ، مُهَيِّجٌ
 يُومِي إِلَى رُكَامِهَا
 رُكَامُهَا الْمَدَجُّجُ
 فَتَرْجِعُ (الْبَسُوسُ) فِي
 أَحْشَائِهَا تَهْمَلِجُ
 وَيَعَصُرُ التَّحَامُّهَا
 دِمَاءَهَا، وَيَمْرُجُ
 وَتَنْثَنِي يَهْرُهَا
 تَبْجُجُ، مُخَشِّجُ
 تَقْطُصُّ عَن جَدِيدِهَا
 كَمَ أَخْمَدُوا، وَأَجَّجُوا

وأبدعوا، مَقَابِرًا
 وأسقطوا، وتَوَجَّعوا
 وأتخموا سوق الردي
 وأكسدوا، ورَوَّجوا
 وأينَ صَالٍ «جُزْهُم»
 وأينَ جَالٍ «خَزْرَجُ»
 فيشربُ «هاشم»
 من رملِهَا «ومذحج»
 فتغزلُ الحياةُ مِن
 ثلجِ البلي، وتَنسُجُ
 سَلِ الرِّياحِ: هَلْ لَهَا
 خَلْفَ الرُّؤى، توهُجُ
 هل يستفزُّ وجهَهَا
 إلى الضُّحى، التَّبَرُّجُ
 هَنَّاكَ ذَرَّبُ رَعَمٍ
 فأومأ التَّارُّجُ
 إلى نهودها ضَبَّةً
 يُحيلُهَا التَّرَجُّجُ
 تُشير موعداً، على
 عينيهِ، طَيْفٌ أَدْعَجُ
 هَنَّاكَ: نَبِضُ مَوْلِدٍ
 يُرِيبُهُ، التَّحَرُّجُ

تلجلجت بنائهُ
 فأفصح التلجلجُ
 وكزمنة، عيونها
 أحلام أنثى، تزوج^(١)
 ومنحني، يخضرفي
 حرورفهِ، التهدج
 وواحة، حبلتي تعي:
 متى؟ وكيف تُنججُ؟
 فتبتي جزيرة
 أخري أجدأبهاج
 لهاطفولة، على
 ركض البزوغ، تدرج
 على امتداد جضنها
 تندی الحصى، وتَهزج
 وينتشي «عراؤها»
 ويفرخ البنفسج
 فللكوي، تَلْفُتُ
 وللبري تَمَوُجُ



(١) تزوج: تدخل طور الزواج.

آخر جديد

إبريل ١٩٦٥ م

مولاتي، يا أحلى الأحلى
 عندي لك، أخبار عجلي
 قالوا عن «حوريّة» امتلات
 فتناً، أغلى ما في الأغلى
 نهداها: كبر شموخهما
 خذاها، نظرثها، النجلا
 أتى خطرث، لبست حقلأ
 من غزل، وانتعلت حقلأ!
 فهنا وهناك، لمشيتهما
 تأريخ، يستهوي النحلا
 أملاه يوماً منعطف
 والرّيح، أعادت ما أملى
 «وثرّيا» أجنث، وخواها
 عُش، فاخضوضر وأخضلاً
 وحكى عن «مريم» جيرثها
 ميعادأ، ولقاء نذلا
 حتى عراها إخوثها
 من أكفان الحسب الأعلى

وانحلت عن «يحيى» قمر
واستهوت مطلقاً كهلاً

لكن، أأقصر لغاليتي
من آخر أخباري فضلاً
إنني وحدي، والبردُ على
أنقاضي، يسقط كالقتلى
أجتري الطمين، وأعزفه
وأغني، للريح الثكلى

بالأمس، شذا المدياع هنا
فشممتك، أغنية جذلي
وكزهر الرمان اختلجت
شفتاك، وخفتك الخجلي
وتناغى الطيب، كعزاف
ولدت قيثارته الحبلى
وكان لقاء يحضننا
أرجو، فتجيدن البذلا

واليوم، تقمصني قلق
مجنون، لم يعرف مهلاً
فتقادفني التّجوال كما
تستاق العاصفة الرّملاً

قَعَبَزْتُ زُقَاقَا مَاهُولًا
 وَزُقَاقَا هَرِمًا مُنَحَلًا
 وَثَرَابًا يَنْسُجُ أَقْنَعَةً
 لَوْجُوهُ لَمْ تَحْمَلْ شَكْلًا
 وَطَرِيقًا سَمَحًا أَشْلَمَنِي
 لِمُضِيْقٍ يَلْتَجِفُ الْوَحْلًا
 وَإِلَى سَوَاقٍ فِي آخِرِهِ
 مُنْعَطَفٍ يُنْشِدُنِي أَهْلًا
 وَسَأَلْتُ هُنَاكَ «فَلْفَلَةَ»
 عَنْ دَارِكٍ فَادَّعَتِ الْجَهْلًا
 أَوْلَا تَذْرِيْنَ، تَلَقَّانِي
 عَبَقٌ، مِنْ شَرَفَتِكَ انْهَلًا
 وَهُنَاكَ جَثْوَةٌ، أَعْبُ صَدَى
 حَيًّا، وَأَعِيدُ صَدَى وَلَى
 وَإِخَالُ الْمَمْشَى يَسْتَرْخِي
 وَيُلْحُنُ خَطَرَتِكَ الْكَسْلَى
 فَأَصْبِيحُ، إِلَى مَا لَا أُدْرِي
 وَأَضْمُّ، الْهَرَّةَ وَالطُّفْلًا
 وَرَأْسِي الْبَابُ، فَمَدَّ عَلَيَّ
 كَتِفِيَّ، الْخُضْرَةَ وَالظُّلًّا
 وَحَكِي لِي، كَيْفَ تَلَاقَيْنَا
 كَيْفَ تَلَاقَيْنَا فِي تِلْكَ الْأَمْسِيَّةِ الْكَخْلَى

ومتى تأتين؟ أيخبرُني؟
وتلعثمُ بالخبرِ الأجلَى

والآن، رجعت، كما تسري
في الغابِ، القافلةُ العزلا
هذا ما جدُّ، ولا أدري
ماذا سيجدُّ، وما يبلى

خدعة

مايو سنة ١٩٦٥م

مَنْ تَمْنَحِينَ، الضُّحَكَ الوَاعِدَةَ
 والهَزَّةَ المَعطَاءَةَ، النَّاشِدَةَ
 سُدَى، تَمُدِّينَ إِلَيْهِ اللَّظَى
 لَنْ تَسْتَحِرَّ الكَوْمَةَ الخَامِدَةَ
 قَدْ أَصْبَحَ الجُوعَانُ، يَارُوحَهُ
 شَبَعَانُ، تَزْدَانُ لَهُ المَائِدَةَ
 أَلْجَمَرَاتُ، الخَضِرُ، فِي لَمْسِهِ
 تَشَلَّجَتْ، وَاجِدَةً، وَاجِدَةً
 تَسَاءَلِي: أَيْنَ اخْتَفَى وَجْهُهُ؟
 كَيْفَ انطَفَتْ أَعْرَاقُهُ الوَاقِدَةَ؟
 وَفَتَّشِي عَيْنِيهِ، هَلْ فِيهِمَا
 حَتَّى رَمَادُ الجُذُودِ البَائِدَةَ
 مَنْ ذَاتُ ثِيرِينَ، كَمَا تَقْتَفِي
 صَبِيَّةً، عَصْفُورَةَ شَارِدَةَ
 بَدَاهُ، فِي مَجْنَاكَ، لَكِنَّهُ
 رِيَانُ، يَحْسُو، قَهْوَةَ بَارِدَةَ
 وَكَانَ لَا يَصْحُو، وَلَا يَرْتَوِي
 مِنْ دَفِئِ هَذِي الثَّرْوَةِ الحَاشِدَةَ

عُودي إلى، الأمسِ تَريهِ، كما
 كانَ اجتداءً أو مُئى سَاهِدَةً
 أو حاولي أن تُصبحي، لُعبَةً
 أُخرى، ومُدِّي نظراً كائِدَه
 فالحلوة الأولى على نُضجِهَا
 وخُضبِهَا، كالسُّلعة الكاسِدَه
 فكيفَ، والأُخرى غداً عِنْدَه
 أولى، فيالللخدعة الخالِدَه!
 ماذا تقولينَ، أكلُ السذي
 يبني، وتبنينَ، بلا قاعِدَه



صَدَى

من ذائُناديَني؟ أحسُّ نداء
 يعتادني، فيُحيلُني أصداً
 خلفي، وقُدّامي، يُزنبقُ دفتُهُ
 وينرجسُ اللَّفَّتاتِ والإغراء
 فأشدُّ أنفاسي وأعراقي إلى
 فمه، وأغزلُ من شذاه رداء
 مَنْ ذا؟ ويلثُمهُ التساؤلُ والمُنَى
 يحفرن عنه الحيرةُ الشقراء
 والبابُ يُلثغُ، باللقاءِ وينطوي
 في صمته، يتحرَّقُ استجداءً
 والسُّهدُ يلهثُ، في الرُفوفِ، ويحتسي
 أنفاسَه، ويُجرِّجُ الإعياء
 فأقولُ للجدرانِ: مَنْ؟ وتقولُ لي:
 مَنْ؟ والكُوى تتساجلُ الإيماء
 وتمدُّ أذرعَها إليه، وتنحني
 تُصغي، وتجمعُ ظلَّها، أشلاءً
 والليلةُ الكَخلى، تُصيخُ إلى الصدى
 فتُحيلُها معزوفةً سمراء

وَتَمِيسُ، مِنْ خَلْفِ الثُّقُوبِ، كَنَاهِدِ
 خَجَلِي، تَرِيدُ وَتَخْذَرُ الْإِفْشَاءَ
 مَنْ ذَا يُنَادِينِي؟ وَيَدْنُو مِنْ يَدِي
 حَتَّى أَهَمَّ بِلَمْسِهِ، يَتَنَاءَى
 كَيْفَ اسْتَسْرَّ؟ وَأَسْتَحِيلُ تَرْقُبًا
 شَرِهًا، يُدَارِي الشُّهْدَ وَالْإِغْفَاءَ
 حَتَّى يَعُودَ. . أَكَادُ أَهْتَفُ بِاسْمِهِ
 وَيُرِيبُنِي، فَأُضَيِّعُ الْأَسْمَاءَ
 مِنْ أَيْنَ يَدْعُونِي؟ وَأَنْبِشُ لَهْفَتِي
 عَنْ نَبْعِهِ؟ وَأَفْتِشُ الْإِصْغَاءَ
 وَأَمْدُ أَسْئَلَةً، يُمْنِي بَعْضُهَا
 بَعْضًا، وَيُضْحِكُ بَعْضُهَا اسْتَهْزَاءَ
 مَنْ أَيْنَ بَاخَ؟ أَمِنْ هُنَالِكَ؟ رَبَّمَا:
 أَمْ أَنَّهُ مِنْ هُنَا، يَتَرَاءَى
 مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي، وَأُدْرِي أَنَّهُ
 يَعْتَادُنِي، فَيَحِيلُنِي أَصْدَاءَ

أصيلُ القرية

مارس ١٩٦٧م

تدلّى كمزرعةٍ مِنْ شَرَزْ
 مُعلّقةٍ، بذبولِ القَمَرِ
 وحمّ، كغابٍ مِنْ الياسمين
 تندى على ظلّه واستعز
 فمالت تُودّعُهُ، رِنوّةُ
 وتهتزُّ، كاللّهيبِ المُحتضِرِ
 كحسنا عرّى العتابِ الخجو
 لُ هواها وبالبسماتِ استتَز
 تُعابِثُهُ وتُباكي الطيورَ
 وتستعبرُ الرابياتِ الأخرَ
 ومدّت لَهُ القريةُ الهينماتِ
 كلغوِ الرؤى كاصطخابِ (التتَز)
 وأغلثَ لَهُ، جوقةً مِنْ دُخانِ
 ومعزوفةً، مِنْ خوارِ البَقَرِ
 فرَفَ كأجنحةٍ، مِنْ نُضارِ
 كأرديةٍ، مِنْ دموعِ الزّهَرِ
 وعزّاهُ، صحوالمّدى، فارتدى
 لهيبَ ذوائبِهِ، وأتَزَزْ

تهادي، يُجمَعُ من كُلِّ أفقٍ
صدي عُمرِه، ولهاتِ البَشَرِ
ويحبو كموجٍ يمدُّ... يديه
إلى شاطيءٍ مِنْ مُزاحِ القَدَزِ
وأرسي على كَتِفِي شاهق
كأرجوحة، مِنْ ذهولِ الفِكْرِ
يَلْمِمْ مِنْ جَمْرَتِي مُقْلَتِيهِ
جِبَالاً، يَخِيْطُ شِرَاعَ السَّفَرِ
وهجبلٌ أثارَ أقدامِهِ
أباريقَ حُبِّ، ونجوى سَهْرِ
وأغفى، فنادي الرِّوْحِ الرُّعَاةَ،
فعدوا ثَنِي، وتوالوا زُمَرِ
وناشتَ خُطَاهُمْ هدوءَ الثُّرابِ
ورعشَ الكَلا، وسكونَ الحَجَرِ
ونقرَ خطو القَطِيعِ الحِصِي
كما ينقرُ السَّقْفَ وَقَعُ المَطَرِ
وشدَّ الرُّعَاةَ، إلى الراعيَاتِ
شبابَ المُنَى، وملاهي الصُّغَرِ
وكانت (غزالٌ) غناء الرُّعَاةِ
وصيفَ الرُّبَى، وشذا المُنْحَدَرِ
مازرها، مِنْ رنوِّ الحَقْوِلِ
إليها، ومن قُبَلاتِ النَّهْرِ

وقامتُها، مِنْ عَمودِ الصُّباحِ
ذوائبُها، مِنْ خيوطِ السَّحَرِ

وكانت تُماشي (مُثنى صَلاح)
وتقرأ في وجهِ (تقوى) الأثر
ولمّا دنا الحيُّ ضَجَّتْ (سُعادُ)
أضاعَ (حسينُ) الخروفَ الأغرَّ

فَمَنْ مَنْ رَأَهُ؟ تعالوا نعدُّ
مواشينا، قبلَ تيهِ النَّظَرِ

ولمّا أتمُّوا، حَكَّتْ (وردةُ)
و (فرحانُ) عن كُلِّ وادٍ خَبَزَ

فأخبرَ: أين ذوى مرتعٍ؟
وأين زكّا مرتعٍ وازدهر؟

وفي أيِّ شِغَبٍ؟ تمدُّ الذئابُ
حَلاقِمَها، مِنْ وراءِ الحذرِ

ومرُّوا كحقلِ، تلمُّ الرِّياحُ
وَرِيقاتِهِ، وَتَمِيلُ الثُّمَرُ

كفيثارهاوٍ؟، دؤوبٍ يُلحُ
على وترٍ؟ وُئدَمي وتَرُ

وَأدَمي الوداعِ، نداءِ العيونِ
ولوْنَ ظلُّ الغروبِ الخَفَرِ

وحيًا فمُ القرية العائدين

ونادى مَمَرًا، ولَبَّى مَمَرًا

وأخفى (عليًا) مضيقًا طويل

ووارى (ثقي) شارعًا مُختَصِرًا

ودارت ثوانٍ، فران السُّكُونُ

يَنوُوع، بالذكرياتِ السَّمَرُ

ففي مسمِرٍ، ذكرت (مريم)

أباها، وناحت كيومٍ انتَحَرَ

وفي مسمِرِ بَتَّ (سعد) أباه

شجونَ الزَّوْاجِ، وأغضى البَصَرَ

وثرثرَ في كُلِّ بيتِ حديث

وأحزن كلَّ حديثٍ وسر

(فأمُّ ثريًا)، تفوقَ الرُّجَالِ

وتُوحى أمرًا... وأحلى الذِّكْرَ

فكيفَ تجلَّتْ مساءَ الزُّفَافِ

وفي الصُّبْحِ، مات أبوها الأبر

(وأمُّ عليٍّ) تُربِّي الدَّجَاجِ

وتكدحُ خلفَ ارتعاشِ الكِبَرِ

تُرَقِّعُ أسْمَالَ أطفالِها

وتحسوَ عروقَ يديها... الإبر

(وحسان) خانَ غرورَ البناتِ

به، وانتقى: أمَّ إحدى عشر

وباعَ (رَجَا) أُخْتَهُ فِي «الرياضِ»
 بِالْفَيْنِ، لِلتَّاجِرِ الْمُعْتَبَرِ
 وَمَاتَ (ابْنُ سِرْحَانَ) يَوْمًا وَعَادَ
 يُخْبِرُ جِيرَانَهُ، عَنِ سَقَرِ
 وَأَصْغَى الشُّكُونَ، إِلَى كُلِّ بَيْتِ
 كَحَيْرَانَ، يَنْوِي وَيَنْسَى الْوَطْرَ
 وَأَغْفَى رِفَاقَ الْهَوَى وَالْقَطِيعِ
 عَلَى مَوْعِدِ الْمُلتَقَى الْمُنتَظَرِ
 وَلَيْلَتُهُمْ ذَكْرِيَاتٌ وَحُلُمٌ...
 كَلِمَعِ النَّدَى، فِي اخْضِرَارِ الشَّجَرِ
 طَيُوفٌ، كَمَا حَتَّ سَرِبُ الْحَمَامِ
 قَوَادِمَهُ، خَلْفَ سَرِبِ عَبَزِ
 وَكَلَّتْ رِيَاخٌ، وَجُنَّتْ رِيَاخٌ
 وَنَجْمٌ تَأْتِي، وَنَجْمٌ طَفَزُ
 وَفَتَّشَ عَنِ قَدَمِيهِ الدُّجَى
 وَدَبَّ، كَأَعْمَى يَجُوسُ الْحُفْرَ
 فَأَذَكِي هُنَا جَمَرَاتِ الشُّهَادِ
 وَأَعْطَى هُنَاكَ الرَّوْىَ وَالْخَدَزَ
 وَأَفْنَى هَزْبِعًا وَأَدْمَى هَزْبِعًا
 فَعَادَ الْأَصِيلُ الْمُؤَلَّى سَحَرَ

لص في منزل شاعر

نوفمبر ١٩٦٦م

شكراً، دخلت بلا إشارة
 وبلا طفور، أو غرارة
 لما أغزت خنقت في
 رجلك ضوضاء الإغارة
 لم تسلب الطين الشكون،
 ولم تُرغ نوم الحجارة
 كالطيف، جئت بلا خطي
 وبلا صدى، وبلا إشارة
 رأيت هذا البيت قز
 ما، لا يكلُك المهارة؟
 فأتيتهُ، ترجو الغنا
 ثم، وهو أغرى من مغارة

ماذا وجدت سوى الفراغ
 وهرة تشتمُّ فاره
 ولهك ضعلوك الحروف
 يصوغ، من دمه العبارة

يُطْفِي التَّوَقُّدَ بِاللُّظَى

يَنْسَى المَرَارَةَ، بِالمَرَارَةِ

لَمْ يُبْقِ فِي كُوبِ الأَسَى

شَيْئاً حَسَاهُ إِلَى القَرَارِهِ

ماذا؟ أتلقى عند ضُعلو

كُ البيوتِ، غنى الإمارة

يالصُّ، عفواً إن رجعت

بدون ربحٍ، أو خسارة

لَمْ تَلَقْ إِلَّا خَيْبَةً

ونسيت صندوق السُّجارة

شكراً، أتنبوي أن تُشرِّفنا،

بتكرار الزُّيارة!؟

⊙ ⊙ ⊙

ذهول الذهول

فبراير سنة ١٩٦٤ م

لديه، أحلى الحكايا سُكون
 تُشيرُ فيها عنفوانَ القُصولِ
 يُخبرُها.. يسألُها.. ينتقي..
 مِنْ قِصَّةِ الأشواقِ أشهى القُصولِ
 وكيفَ؟ ينسلُّ إليها إذا
 تَشاءَبَ البابُ، وأوما الدُخولِ
 وغابَ في التَّفكيرِ، واعتادَهُ
 ظِلُّ دُخَانِيٍّ، كوجهِ العَدولِ
 ماذا؟ إذا لا حتَّ لهُ فجاءَهُ
 وأنكرته، واحتمَّت بالأفولِ
 لا، لَمْ يَغِبْ عن بِالِهَا، إنَّهُ
 كانَ لَهَا جاراً عطوفاً وَصُولِ
 لكن أتدري أنَّ أشواقَهُ
 كما تكبُّ العاصفاتُ السيولِ؟
 ألا تَرى، أنَّ اختلاجاتِهِ
 أمامها شَهقُ الحريقِ الأَكولِ؟
 وكانَ يخشى بينَ جيرانِهَا
 جاراً تُرابيَّ الاماني خُتولِ

يُخَفِّجُ الشَّيْطَانَ فِي صَدْرِهِ
 وَبَيْنَ فَكِّهِ يُصَلِّي بِتُؤَلِّ
 وَاسْتَنْطَقَ الْبَابَ وَمَدَّ الْمُنَى
 وَهُوَ احْتِرَاقٌ وَانْتِظَارٌ سَؤُولُ
 وَاسْتَنْزَلَتْهَا قَبْضَتَا وَهْمِهِ
 فَضَمَّهَا، قَبْلَ احْتِمَالِ التُّزُولِ

* * *

مَنْ ذَا؟... وَإِذَا لَا حَتَّ رِمَاءُ إِلَى
 شَمُوحٍ نَهْدِيهَا، الْخِيَالُ الْعَجُولُ
 وَأَقْبَلْتُ فِي مَوْكِبٍ مِنْ شَذَى
 مُلْحَنِ الْخَطْوِ طُرُوبِ الذُّبُولِ؟
 مَفَاصِلُ الْمَمْشَى عَلَى خَطْوِهَا
 عَادَتِ صَنُوجًا، وَاسْتَحَالَتْ طُبُولُ
 وَمُقْلَتَاهَا، تَغْزِلَانِ الرَّؤْيَى
 حَمَائِمًا زُرْقًا وَصَحْوًا كَسُولُ
 كَيْفَ يُنَاجِيهَا؟ أَلَا تَنْطَوِي
 أَحْرَفُهُ، تَحْتَ اصْفِرَارِ الذُّبُولِ
 فَيَنْحَنِي خَجْلَانًا، لَكِنَّهَا
 حَسَنَاءُ يُرْضِيهَا اللَّهَيْفُ الْخَجُولُ
 مَاذَا يُلَاقِي؟ شَعْلَةٌ بَضَّةٌ
 مِنَ الصُّبَا، وَالْكَبْرِيَاءِ الْمَلُولُ!
 دَفْنًا، وَإِشْرَاقًا، كَمَا يَرْتَمِي
 فَجْرُ الرَّئِيسِ، فَوْقَ اخْضِرَارِ السُّهُولِ

يحبو على أهدابها، موعداً
 طفلاً، ويسترخي عليه الخُمون
 في أي زاهٍ من تهاويلها؟
 يرسو، وفي أيٍ اخضرارٍ يجول
 يذمها عن بعضها بعضها
 فما الذي يُغوي؟ وماذا يهول؟

وعاد يحكيها لنأي الهوى
 ويسأل الأشباح ماذا يَقُون؟
 هل يُخبرُ الأشواق عنها كما
 يخبرُ عن (جنّاتٍ) عذِنِ رَسول
 ووجهه، أسئلةٌ حوُمٌ
 ظوامي، يمتصُّهنَّ التُّحون
 يخفِقنَ كالأوراقِ، يسألنَ عن
 روائحِ الأنثى، رياحِ القُبون

وكانَ يطوي شارعاً جوهُ
 غابٌ، كثيفٌ، من زُنودِ (المَغول)
 كالنَّعشِ، يستلقي عليه الدُّجى
 وتَعجنُ السُّحبُ عليه الوحول
 وساءلَ الدُّربُ التفاتَ الحصى
 من ذلكَ الآتي؟ كطيفِ الطُّلول!

يَمُدُّ رُؤْيَاهُ إِلَى لَا مَدَى
وَيَذْرَعُ الْأَوْهَامَ عَرْضاً وَطَوْنَ
عَهْدَتُهُ مَرَّ عِشَاءٍ وَفِي
عَيْنِيهِ، مِنْ أَطْيَافِ (قَيْسِ) قُلُوبِ
وَزَارَ دَاراً بَيْنَ جُدْرَانِهَا
صَيْفٌ، نَبِيذِي الْجَنَى وَالْحُقُوقِ
مَضَى إِلَيْهَا ذَاهِلاً وَانْثَنَى
عَنْ بَابِهَا، وَهُوَ ذَهَوُ الذُّهُونِ

ذكريات شيخين

ابريل سنة ١٩٦٧م

كان يا «عمرو» هنا بيت المَرخ
 زنبقيّ الوعدِ، صيفيّ المِنخ
 أَلطيوفُ الحمُرُ، والخضرُ على
 مقلتيه، كعناقيدِ البَلخ
 أشمست فيه اللَّيالي... والمدى
 بثريّاتِ دواليه أتشخ
 كان مضيافاً، إذا ما جئته
 شعّ كالفجرِ، وكالوردِ نَفخ
 فانمحي: يا للتلاقي بعدما
 نَزخَ الرُّوَادُ عنه ونَزخ!

يا تُرى، من أينَ نمشي؟ هُنا
 قام حيّ، وهُنا أرسى مَصخ
 وعهدنا منزلاً قزماً هُنا
 من تُرى عملقه، حتى طَمخ؟
 واستراحت هُنا مقبرةً
 قَرَبَ العُمرانِ مِنْها فاكْتَسَخ

ووراء السُّورِ، أرسى مصنَعٌ
وهناك، امتدَّ سوقٌ وانفسح
أينَ نَحْنُ الآنَ؟ وارى عَهْدُنَا
وجهه، وانطفأت فيه اللَّمَعُ
أنكر (النهرين)^(١) وجهينا ومن
قبله، أنكرنا (بابُ السَّبْعِ)
مَنْ يُقَوِّينَا، وكُنَّا زَمَنًا
كبغالِ (الرُّومِ) أو خيلِ (جَمْعِ)^(٢)

ههنا نَجْلِسُ، يا (عمرو) نرى
ما اقتنى التَّارِيخُ مِنَّا واطَّرَخَ؟
خَطَّ آثَارَ خُطَانَا، زمنٌ
بيديه وبرجليه، مَسَخَ
فانحنى (عمرو) وقال: اذكُرْ لَنَا
يا (عليُّ) الأَمْسِ واترك ما اجترَخَ
أمسنا، كانَ كَرِيمًا مُغْدَمًا
وزمانُ اليَوْمِ، أغنى وأشخَّ
كيفَ كُنَّا نَطْوِي، خلفَ اللَّحَى
ونواري مِن هَوَانَا، ما افتَضَخَ

(١) النهرين وباب السباح حيان شهيران في قلب صنعاء.

(٢) هذه حكاية الشيوخ حين يصفون ما ذهب من قوى الشباب.

يَوْمَ أَعْلَتْ (رَوْضَةً) بِرُقْعَهَا
واستجدنا، ما اختفى مِمَّا اتَّضَخَ
أَطْعَمَتْنَا... وَالْحَثَّ فِي الثُّورِ
عن يدينا، وتشهينا أَلْخَ
فتردنا على جارِ لَهَا
نشترى التَّبَغَ، ونُطْرِي مَا امْتَدَّخَ
وأطَلَّتْ ذَاتَ صُبْحٍ مِثْلَمَا
يرتدي صحو الرُّبِيِّ (قوسَ قُزَخِ)
فارتعشنا، وانجَلَّتْ دَهَشَتُنَا
ثم أومأنا إليها، بالسَّبَخِ
فاقتفثنا، وَتَرَكْنَا لِلْهُوِيِّ
كُلَّ أَمْرٍ، وَأَطْعَمْنَا مَا اقْتَرَخَ
ومضى عامان، لا ندري متى
جدَّ حادي العُمرِ، أو أينَ مَزَخَ؟
كيفَ كُنَّا، قبلَ عشرينَ نعي
هَمْسَةَ الطَّيْفِ، وإيماءَ السَّبَخِ
ونُغْنِي كَالشُّكَارِيِّ، قبلَ أَنْ
يعد العنقودُ أشواقَ القَدَخِ
ثم أصبحنا نشاراً، صوتنا
في ضجيجِ اليومِ، كالهمسِ الأبخِ
كلُّ شيءٍ صارَ ذا وجهين، لا
شيءٌ يدري، أيُّ وجهيه أصحُّ؟

يا (عليّ): انظُر، ألاح المُنتهى
لا انتهى المسعى، ولا الساعي نجح!
لم نَعُدْ نهنأ، ولا نأسى ذَوْت
خضرة الأنس، خَبَتْ نارُ التَّرخ
أو خَبَا الحِسُّ الذي كُنَّا بِهِ
نَطَعُمُ الحُزْنَ، ونَشْتَمُ المَرخ
لَمْ يَعْذِ شِيءٌ كَمَا نَأَلْفُهُ
فَعَلَامَ الحُزْنَ، أو فِيمَ الفَرخ؟

دَخَلْتُ (صنعاء) باباً ثانياً
ليتها تدري، إلى أين افْتَتَخ

سَبَّاحُ الرَّمَادِ

أكتوبر سنة ١٩٦٣م

يَريِدُ، وَيَمْضِي، إِلَى لَا مَرَادٍ
يَخْوِضُ إِلَى الْوَعْدِ، مَوْجَ الرَّمَادِ

وَيَرْمِي سَفِينَتَهُ لِلْحَرِيقِ
وَتُنْشِدُ أَهْدَابُهُ: لَا ارْتِدَادَ

يَقْذِفُهُ سَفَرٍ حَالِمٍ
إِلَى سَفَرٍ، مِنْ رُؤْي (شَهْرَزَادِ)

وَتَجْتَرُّهُ مِنْ غَيُومِ الصَّيْدِ
بِلَادٍ مِنَ الطَّيِّبِ، فِي لَا بِلَادَ

بَيْنَ عَلَيْهَا اخْتِلَاجُ الْبُرُوقِ
فَتَمْتَدُّ عَيْنَاهُ، فِي .. لَا امْتِدَادَ

فَتَبْصِقُهُ الرِّيحُ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ
وَتَمْضِغُ فِي مُقْلَتِيهِ .. الْعِنَادَ

وَسَأَلَهُ: هَلْ يَعُودُ إِلَى
مَصِيفِ رَبَّاهُ، وَدِفءِ الْوَهَادِ؟

فِيَسَأَلُهَا: هَلْ لَهُ مَنَزِلٌ
عَلَى شُرْفَتِيهِ، انْتِظَارُ الْمَعَاذِ؟

فَتُخْبِرُهُ: أَنَّ دُنْيَاهُ رِيحٌ
وَدَوَامَةٌ، مِنْ طَيِّبِ السُّهَادِ

ضجيجُ فراغٍ، يلوكُ صداهُ
 ويوهمُ شِدْقِيهِ، بالإزدراذ
 ووديانهُ، في ضياعِ الضياعِ
 وموعدُهُ، رحلةً (السَّنْدِباذ)
 يغازلُ خلفَ امتدادِ الخيالِ
 مدى للفتونِ، عليه احتشاذ
 سواعِدُهُ، سُلَّمٌ للشُّموسِ
 وأهدابُهُ للشُّرَيَّا وسَاذ
 ذوائبُهُ، لُجَجٌ من رحيقِ
 وأحضانهُ الخُضْرُ، صَيْفٌ، جَوَاذ
 لوافِثُهُ، مِنْ أغانِي الطُّيُوبِ
 وأبوابُهُ، أذْرَعٌ، مِنْ وِداذ
 حنونِ المَمَرَّاتِ، جدرانهُ
 نجومٌ كَسَالِي، تُديرُ الرُّقاذ



كَلِمَةٌ كُلُّ نَهَارٍ

سبتمبر ١٩٦٧م

كيف اشْرأَبَ (ظفارٌ) ^(١) وانتخى ^(٢) (صَبِرٌ)
يوم التقى الشَّعْبُ، والآمالُ، والقَدْرُ
وكيفَ عادَ (لصنعاء) العجوزِ، صِباً
أطرى، وأشمسُ، في أرجائها السَّمَرُ
وكيف يا (نِقْمُ) المولودُ، كيف هَمَّتْ؟
أصداؤُهُ الخُضْرُ، حتى أورقَ الحَجَرُ
وكيف أنكرت يا (صراوحُ) ^(٣) كُلَّ صدى
حتى تورَّدَ في أهْدابِكِ الخَبِرُ
وكان يومٌ نُشورِ الشَّعْبِ مُنتظراً
وافى، كما انهَلَّ في ميعاده المَطَرُ
أطلَّ، فاحتضنته كُلُّ رابيةٍ
وبَشَّرَ الوادي الممتدَّ، مُنحَدَرُ
وسارَ، والفجرُ في كَفَّيهِ أَلويةٌ
ومن جراحِ الضَّحايا، خلفه، سَحَرُ

(١) ظفار جبل جنوب غرب صنعاء - وصبر جبل مطل على تعز من الجنوب .

(٢) انتخى : ساورته النخوة .

(٣) صراوح : جبل في الشرق من صنعاء حدث فيه أول معركة بعد قيام

فهتأت جارةً أخرى، وهنأها
 جارّ، وزغردت الشرفات والجُدُرُ
 وهُنَا غَمَغَمَ التَّارِيخُ: أينَ أنا؟
 مَنْ قَائِدُ الرَّحْفِ، سَيْفُ اللَّهِ أَوْ عُمَرُ؟

ماذا هُنَا اليَوْمَ، يا دُنْيَا؟ هُنَا يَمُنُّ
 طِفْلٌ، عَلَى شَفْتَيْهِ يَبْسُمُ الطَّفَرُ
 هَذَا التُّشُورُ، أَوِ المِيلَادُ، مَدَّفَمَا
 إِلَى الأَعَالِي، فَدَلَّى نَهْدَهُ القَمَرُ
 مَضَى، وَكُلُّ طَرِيقٍ تَحْتَ مَوَكِبِهِ
 شَدُوْ، وَكُلُّ حِصَاةٍ حَوْلَهُ، وَتَرُ

وَذَاتَ يَوْمٍ، رَبِيعِي الضُّحَى، نَبَحَتْ
 (صِنَوَانٌ)^(١) عَاصِفَةٌ تَعْوِي وَتَنْفَجِرُ
 مِنْ ذَا أَهَاجِ رَمَادِ الأَمْسِ، فَاشْتَعَلَتْ
 فِي أَعْيُنِ الرِّيحِ، مِنْ ذَرَّاتِهِ، شَرَرُ
 أَهْذِهِ الحَرْبِ، يَا تَارِيخُ، كَيْفَ تَرَى
 مِنْ خَلْفِ (جَنَّاتِ عَدْنِ) أَوْ مَاتِ (سَقَرُ)
 وَمَرَّ عَامٌ، جَحِيمِي، رَوَائِحُهُ
 دَمٌ، بِحَشْرَجَةِ البِتْرُولِ، مُتَّزِرُ
 وَدَبَّ ثَانٍ، خَرِيفِي المَدَى، قَلِقُ
 يُفْنِي، وَيُفْنِي، وَيَحْيَا، وَهُوَ يَنْتَحِرُ

(١) صِنَوَانٌ: منطقة شمال صنعاء.

وطالَ كالشُّهدِ، حتى انهدَّ في دمه
 ثَاءَبَتْ مِنْ بقايا وجهه، الحُفْرُ
 وغابَ خلفَ الشُّظايا، فابتَدَتْ سَنَةٌ
 تُعْبِيءُ النَّارَ، ثدييها وتعتَصِرُ
 فأجهدَ الموتُ شِذْقِيه وقبضتَهُ
 حتى تجلِمدَ في أنيابِهِ الضُّجْرُ
 وقالَ كلُّ نهارٍ: لن تنالَ يدُ
 مِنْ ثورةٍ، ماتَ في ميلادِهَا، الخَطْرُ



ليلة خائف

نوفمبر ١٩٦٧م

كانت قناديل المدينة
 كالشرايين، النوازف
 والجوَّ يلهث، كالمداخن
 فوق أكتاف العواصف
 وهناك مذعور، بلا
 حان على الأشواك عاكف
 كالطائر المجروح، في
 عش، بأيدي الريح واجف
 السقف يُنذرُهُ، ويصمُتُ
 أويوسوس، كالزواجف
 والظل، يلمحُهُ، وفي...
 عينيه، تحترق الهوائف
 والياب، يلغط، بالوعيد
 وينتقي، أعتى الرّواجف
 ماذا هنالك؟ ورأعه
 شيء، كلغلة القذائف
 فأحس أفواج (التّار)
 طوائف، تتلو طوائف

ورأى السنوافذ أغيينا
كالجمر، مطفأة العواطف
أين المفر؟ وهم واستانى
وأحجم، نصف تالف
فيفر، وهو مسمم
والبيت، يهرب وهو واقف
ومضت نجوم مطفآت
وانثنت، أخرى كواسف
فروث إليه الريح، خف
قمة معزف ونحيب عازف
وعلى اختناق لهائه
ضحى، بصوت غير آسف
وهنا، تحدى الرعب، أو
داراه، أو ألف المخاوف
فهمى على عينيه اغ
فناء، كأسحار المصائف
وتبنت الأحلام، هج
عته، وبذلت المواقع
فانهار قطاع الطير
ق وأسكت الجو، العواصف
ورأى فراديساً تدل
له، تمذله، المقاطف

وبرغمه، عَصَفَ التَّيْقُ
 ظُ، بِالْعُلَلَاتِ الْخَوَاطِفِ
 فَأَفَاقَ، رُبِعَ مُخَدَّرِ
 ثُلُثِي صَرِيحِ، نِصْفَ خَائِفِ



أُمُّ فِي رِحْلَةٍ

سبتمبر ١٩٦٧م

هل هذا طِفْلُكَ؟ واقتربت

كالطِّفْلِ تُنَاغِي، وتُنَادِي:

طِفْلِي، هل أعجَبَ سيِّدتي؟

حلُو، كهدايا الأعيادِ

وكأوَّلِ إحساسِ الأنثى

برنوالمُعجَبِ والصَّادِي

ما اسمُ المحروسِ؟ أجب يا بُني

(نعمان) كجَدِّ الأجدادِ

أهلاً (نعمان) فيستحيي

ويُرفِرفُ، كالوَرْدِ النَّادِي

فتُحاكي لثَغْتَهُ الخَجْلِي

وتُغمِّمُ كالنَّبْعِ الشَّادِي

ما أروَعَهُ، يا عمُّ وما

أسخى عينيهِ، بإسعادِي

أولادي الأربعة، اختلطوا

فيهِ، ما أحلى أولادي

عيناهُ، كعيني (عائشة)

خدَّاهُ، كخدِّي (عبَّادِ)

فمه، يفتّر، كثر (لمى)
زنداه، كزئدي (حماد)

شكل حلو، ماأجمله
كالطيف، كأطيّار الوادي
كالحب كدغدة الذكرى
كالحلم، كهمس الميعاد
أشتم حليبي... في فمه
قُبلا تي أنفاس بلادي
وتمد إليّ ملامحهُ
فرحي وعذاب الميلاذ
زهوي بالحمل، كجاراتي
صرخات المهد، وإجهادي
وتعيد إليّ طفولتُهُ
صغري، وطفولة أندادي
فكأنّي ولداتي نشدو
أونركض، كالسّيل العادي

(نعمان) أعاد صبّا عمري
يا عم، وأيقظ، إيقادي
كهوى، كلت أنشودتُهُ
وتلّظي، رجع الإنشاد

خلفي، ياعمُّ، نداءات
 وأمامي، سحرُ الأبعادِ
 أمضي، وأعوذُ، وأطفالي
 أسفاري، أشواقُ مَعَادِي
 لا تأسني، يابنتي، إنني
 سافرتُ العمر، بلا زادِ
 خضت الخمسين، بلا وليدِ
 يرجي، وبلا أملٍ حادي
 وأتني الأولاد، بلا رزقِ
 وبلا طُرقِ، وبلا هادي
 فصَبَرْنَا صَبْرَ الدَّرْبِ عَلَى
 أقدامِ الرِّائِحِ، والغادي
 واستنجدنا المولى حتى
 لبَّانَا، أسخى إنجادِ

أتحبُّين ابني؟ كلُّ ابنِ
 في الأرضِ، وكلُّ الأحفادِ

عفواً، ياعمُّ، أنا أمُّ
 أولادُ، الغيرِ كأولادي



سَفَاحُ العِمْرَانِ

مارس ١٩٦٧م

يا قاتلَ العُمْرانِ .. أَخَجَلتَ
 الْآنَ في فَمِكَ النّفوذُ
 جَرَّخْتَ مُجْتَمَعَ الْأَسَى
 وَأَحَلتَ مُزْدَحِمَ الْحَيَاةِ
 وَمَضَيْتَ مِنْ هَدْمٍ إِلَى
 وَتَنَهَّدُ الْأَنْقَاضِ فِي
 وَبِشَاعَةِ التَّجْمِيلِ فِي
 سَلْ أَلْفَ بَيْتٍ عَطَّلْتَ
 كَانَتْ لِأَهْلِهَا مِتَاجِرُ
 كَانُوا أَحَقَّ بِهَا، كَمَا
 فَطَحْنَتْهَا... وَنَفَيْتَهُمْ
 أَخْرَجْتَهُمْ كَاللَّاجِئِينَ
 وَكَشَّسْتَهُمْ تَحْتَ النَّهَارِ
 فَمَشُوا بِأَلْفِ هَدَفٍ، بَلَا
 يَسْتَصْرِخُونَ اللَّهَ وَالْإِنْسَانَ
 وَعَيُونَ أُمَّ الثُّورِ خَجَلِي

المعاول .. والمكينة
 وفي يديك دم الخزينة؟
 وخنقت في فيه .. أئينة
 خرائباً، ثكلي، طعينة
 هدم، كعاصفة هجينة^(١)
 كفتيك، أوراق ثمينة
 شفتيك، كأس أو دخينه^(٢)
 كفاك مهنتها الضئيلة
 مثلهم، صغرى، أمينة
 كانت لمثلهم، قمينة
 من للضحايا المستكينة؟
 بلا معين، أو موعينة
 كطينة، تجتر طينة
 زاد، سوى الذكرى المهينة
 والشمس الحزينة
 والضحي يدمي جبينة

(١) هجينة: لثيمة مدخولة النسب.

(٢) دخينه: سجاره.

والرَّيْحُ تَنْسُجُ مِنْ عَصِيرِ الْوَحْلِ قِصَّتِكَ الْمُشِينَةَ

من أنت؟ شيءٌ، عن بني
ذئبٍ على الحَمَلِ الهزيل
عيناك، مذبحةٌ مصوّ
ويداك، زوبعتان،
يا وارثاً عن «فأر مآرب»
حتى المساجد، رُغَتَ فيها
ياسارق اللُّقَمَاتِ، مِنْ
ياناهب الغفوات، من
من ذا يكفُ يديك، عن عص
من ذا يُلبِّي، لو دَعَتْ هـ
من ذا يُلَقِّنُ طَفْرَةَ الإِعْص
نأتِ الشواطئ، يارياح

الإنسانِ مقطوعُ القرينه!
تروُعك الشَّاةُ السَّمينه
بته، ومقبرةٌ كمينه
تنبُحُ في لهائهما الضَّغينه
خُطَّةُ الهَدْمِ اللَّعِينَةَ
الطُّهْرَ، أقلقتِ السَّكِينَةَ
أفواهِ أطفالِ المدينه
أجفانِ «صنعاء» السَّجِينَةَ
رِ الجراحاتِ الشَّخِينَةَ
ذي المناحاتِ الدَّفِينَةَ
ار، أخلاقاً رزينه
فأينَ من يُنجي السَّفِينَةَ؟!!



ذات يوم

سبتمبر ١٩٦٢م

أفقنا على فجرِ يومِ صَبي
فيا ضحواتِ المُنَى إطرني

أتدرين، يا شمسُ ماذا جرى؟
سَلَبنا الدُّجى فَجَرنا المُختَبى!

وكانَ الثُّعاسُ على مُقلثيكِ
يُوشوشُ، كالطَّائرِ الأزْغَبِ

أتدرين، أناسبقنا الربيعَ
نُبشِّرُ بالموسمِ الطَّيِّبِ؟

وماذا؟ سؤالٌ على حاجبتكِ
تَزُنْبَقُ في هَمسِكِ المذهبِ!

وسرنا حشوداً تطيرُ الدروبُ
بأفواجِ ميلادنا الأنجبِ

وشعباً يدوي: هي المعجزاتُ
مُهودي، وسيفُ «المثني» أبي

غربتُ زماناً غروبَ النهارِ
وغُدتُ، يقودُ الضُّحى موكبي

أضأنا المَدَى، قبلَ أن تستشفَّ
 رؤى الفجرِ، أخيلة الكوكبِ
 فولَّى زمانٌ، كعرضِ البَغْيِ
 وأشرقَ عهدٌ، كقلبِ النَّبِيِّ
 طلغنا نُدلِّي الضُّحَى ذاتَ يومٍ
 ونهتفُ: يَا شمسُ لا تَغْرُبِي



[Faint, illegible bleed-through text from the reverse side of the page, including words like 'بسم الله الرحمن الرحيم', 'الحمد لله رب العالمين', and 'صلى الله على سيدنا محمد وآله']

سيرةٌ للأيام

مارس ١٩٦٨م

ربما لا تطيقُ مثلي قرارا
 فلنُسافر... تساؤلاً واذكارا
 يا صديقي الحنينُ... من أين تدري؟
 كيف عاد الضُّحى؟ وأين تواری؟
 أترأه نهارَ أمسٍ... المُولي
 عاد أشهى صباحاً، واسخى انهما را
 هل رماذ الضُّحى، يَحُولُ رداءً
 للعشايا، لكي يعودَ نهارا
 العشايا صبحُ كفيفٍ يُدلِّي
 شوقه من رماذِ عينيه نارا
 يسحبُ الظلَّ، والطيوفَ الحزاني
 ويُعاني شوقَ الطيورِ الأسارى
 ثم يأتي... كما مضى... في زهولٍ
 شفقي، يذمى، ويندى افترارا
 يا صديقي... وهل يعي كيفَ أغفى
 جمرُ أجفانه وكيفَ أنارا
 وهل الشمسُ طفلةٌ، أو عجوزُ
 تستعيرُ الصُّبا، وتغوي المَدارا

أتراها عضريئة، أم تراها
 متحفاً دايراً، يُوشِي الجِدارا
 ما الذي تدّعي؟ لها كل يوم
 مولد، كيف «يا فقيه بخارى»؟
 أو ما أزوجت^(١) (وروما) جنين
 و(أبو الهول) في حنايا الصّحارى
 أو ما أدفأت^(٢) (ثبيراً) ولمّا
 يلدُ الغيبُ (يغرّباً) أو (نزارا)؟
 فليكن... إنّما الأصالاتُ أبقى
 جدّة، والنُّضارُ يبقى نُضارا
 يا صديقي... فكيف يدعون هذا
 مُستعاداً، وذلك يُدعى ابتكارا
 ربّما لم يجد شيء، ولكن
 نحنُ نرنو، بناظراتِ الشّكارى!
 والرّبيعُ، الذي نرى اليوم، هل كان
 الرّبيعُ، الذي رأينا مراراً
 وسنلقاهُ، بعدَ (كانون) أملى
 بالرؤى من عيون أحلى العذارى
 والمصيفُ الذي نراه كباراً
 كان ذاك الذي شهدنا صغارا

(١) أزوجت: دخلت سن الزواج.

(٢) ثبير: جبل في الجزيرة العربية.

ولماذا صمتٌ، ترنو يميناً

في شروءٍ، وتستديرٌ يساراً

كيف تُغضي، وللسؤالاتِ ركضٌ

تحت أهدابنا، يخوض الغماراً؟

هل تُحسُّ الحقولُ ما سرُّ (نيسان)؟

ومن أين عادَ يَهْمِي اخضراراً؟

كيف أضغثَ إليه؟ هل ضجَّ يا أشواكُ

موتي .. وبارك (الجُلُناراً)

أيُّ فصلٍ من الفصولِ التواليي

أسكتَ (البوم) واستعادَ (الهزاراً)؟

أين يمضي الزمانُ: هل سوف يطوي

سِفْرَهُ، أو يعي فيشكو العشاراً؟

ريّما... إنما... لماذا تُنادي؟

ويضيغُ الصّدى، فنرجو القِفاراً

أتظنُّ الرياحُ، تدري إلى أين؟

ومن أين، تَسْتَهْلُ المَساراً؟

أتراها، تُعطي الرُّبى جانحينها

ذاتَ يومٍ، وتستعيرُ الوقاراً؟

يا صديقي... أنا وأنتِ اشتهاة

نحتسي الملح، أو نلوك الشّفان

طالَ فينا جوعُ السُّؤالِ، فأطعمناه

(كانون) واعتصرنا الغُباراً

واجتدانا ولائماً عاجلاتِ
 فطبخنا على الثُجُومِ الحيارى
 كلُّ ما عندنا نداءً بلا ردُّ
 سؤال، يتلو سؤالاً، مُثارا
 مَنْ دَعَانَا؟ وَمَنْ تُنَادِي؟ أَصْخْنَا
 وانتظرنا، حتى حرقنا انتظاراً؟
 فلننم... والنعاسُ يروي حكايانا،
 ويُرخي قبلَ الشُّروعِ السُّتارا



عند مجهولة

١٩٦٩/١٠/٢٩م

هذه الأمسيَّة الكسلى الغريبة
مرحُ خابٍ ولذات كئيبه
السَّقوفُ الخرسُ أيدٍ لا ترى
ووراء البابِ أنفاسٌ مُريبه
والزَّوايا أذرعٌ مجهولة
والكوى عينا رقيبٍ أو رقيبَه
رُبَّما أخطأت لكن قلِّق
يعتريني واحتمالاتٌ قريبه

اللقاء الحلومرَّهنا
وتناجى الحُبِّ دقاتٍ رتيبه
هذه الساعاتُ أنسُّ خائفٍ
ومُنَى خمريَّةٍ جذلي رهيبه
أين طعمُ الخمرِ والحُبِّ هنا
ولديَّ الكأسُ ملأى والحبيبه
يا حنان الحلوة الغنجا إليَّ
أين تمضي بي لياليك العجيبه

هُنَّأَيَا شَهْرَ زَادُ انْطِفَآتُ
نَارُ جَذْبِي وَابْتَدَتْ نَارُ خَصِيبَةٍ

إِنَّمَا مَنْ أَنْتِ قَوْلِي لِي أَمَا
خَلْفَ بَرَقِ الْأُنْسِ أَمْطَارُ الْمُصِيبَةِ
بِالْهُوَى مَنْ أَنْتِ يَا مَجْهُولَةً
دُونَ أَنْ أَدْعَوْهَا كَانَتْ مُجِيبَةً
فَلْتَكُونِي مَنْ تُرِيدِينَ لَقَدْ
كُنْتُ مَصْدُورًا فَأَصْبَحْتُ الطَّيْبَةَ

○○○

ضائع في المدينة

١٩٦٩/٤/٢٥ م

سوف أبكي ولن يُغيّر دَمعي
 أيّ شيءٍ من وضعٍ غيري ووضعي
 هل هنا أو هناك غيرُ جذوع
 غيرُ طينٍ يَضجُ، يعدو ويُقعي
 لو عبرت الطّريقَ عريانَ أبكي
 وأنادي، من ذا يعي، أو يُوعّي؟
 يافتى! يا رجال! يا يا، وأنسى
 في دويّ الفراغِ صَوْتي وسَمعي

رُبّما قالَ كاهنٌ، ما دهاني؟
 ومضى يستعيدُ من شرِّ صنعي
 رُبّما استفسرتَ عجوزٌ صبيّاً
 ما شجاني، وأين أمّي ورَبعي
 أو رمى عابراً إليّ التفاتاً
 واختفى في لحاقِ جمعٍ بجمعٍ

إنّما لو لمَسْتُ جيبَ غنيّ
 في قوى قبضتنيهِ قوتي، ومَنعي

لتلاقى الزحام حولي يدوي
 مجرم، واحتفى بركلي وصفحني
 ولصاح القضاء ما اسمي وعُمري؟
 مَنْ ورائي؟ ما أصلُ أصلي وفزعي؟
 ما الذي يا فلانُ يا بن فلانٍ؟
 ولهُوا ساعةً بخفضي ورفعني
 وهذَى المُدعي بقتلي لأني
 خُنْتُ، حاولتُ مكسباً غيرَ شرعي
 وزرعتُ اللُصوصَ في كُلِّ دربٍ
 وعليَّ ابتلاعُ أشواكٍ ززعي
 فيقصُّ القضاءُ أخطارَ أمسي
 وعُدي وانحرافَ وجهي وطبعي
 عندهم مِنْ سوابقي نصفُ سفرٍ
 وفصولٌ أشدُّ، عن خُبثِ نبعي
 وسأدعي تقدُّمياً خطيراً
 أو أسمِّي تَأْمِرياً، ورَجعي
 وهنَّا سوفَ يحكمونَ بسجني
 ألفَ شهرٍ، أو يَسْتَجيدونَ قَطي
 وسأبكي ولن يُغيِّرَ دَمعي
 أيُّ شيءٍ مِنْ وضعِ غيري ووضعي



بين أختين

١٩٦٨/٧/١

أيقولُ إنِّي رُبُّمَا
 سَلَخْتُهُ مِنْ دَعْوَى الشَّهَامَةِ
 لويجتديها هل تجود
 ولو أبثت يالللندامة
 كانت مُطَلَّقةً فهل
 تَأبَى الذَّلُولُ المُسْتَهَامَةَ
 لكن لماذا يشتهيها كمْ
 يُلحُّ بِسَلامَةٍ
 أو مَا تَلُوخُ كَأَخْتِهَا
 أو أَنَّهُا أَجلى قَسَامَةٍ
 وأبضُّ أفناناً وأعرض
 مِئْزراً وأمدُّ قَامَةٍ
 في عنفوانِ السَّبْعِ والـ
 عَشْرِينَ أَمْرُحُ مِنْ غُلامَةٍ
 لو لَمْ تَكُنْ أَخْتُ التِّي
 فِي دارِهِ لرمى احتشامَةٍ

أُطِيقُ لَوْ سَخِرَتْ بِهِ
 حَمَلُ القَطِيعَةِ وَالْمَلَامَةِ

أزْلَوْحَكْتَهُ لِأُخْتَيْهَا
 لَا سَتَعَجَلْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 لَكِنْ رَفِيفٌ ثَمَارِهَا
 يَدْعُوهُ يَنْتَظِرُ اقْتِحَامَةَ

أَتَرُدُّهُ لَنْ تَسْتَحِيلِ
 لِبُؤُوءَةِ هَذِي الْحَمَامَةِ
 أَوْ لَمْ تَعْرِضْهُ دَلَائِلُ
 مِنْهَا مَلُونَةُ الْوَسَامَةِ

ضَجَّكَتْ لَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ
 وَضِخْكَةُ الْأُنْثَى عِلَامَةٌ
 وَأَحْسَسَهَا لِمَحْتِ هَوَاهِ
 بِعَيْنِ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ
 أَيَّامَ وَعَكَّةِ أُخْتَيْهَا
 جَاءَتْ وَطَوَّلَتْ الْإِقَامَةَ
 وَبَدَتْ أَرْقٌ مِنَ النَّوْدَى
 وَتَكَلَّفَتْ كَذِبَ الصَّرَامَةِ
 وَغَدَاةَ زَارَ شَقِيْقَيْهَا
 كَانَتْ أَرْقٌ مِنَ الْمَدَامَةِ
 حَيْثُ حِينَ أَتَى وَقَا
 لَتْ حِينَ عَادَ مَعَ السَّلَامَةِ

سَلَّمْ عَلَى تَقْوَى وَزَا
دَت دِفَاءً نَبْرَتَهَا رِخَامَةً

فَنَوَى تَصِيُدَهَا غَدًا
أَوْ بَعْدُ وَلَتَقُومِ الْقِيَامَةَ

وَاخْتَارَ حُلَّتَهُ وَنَمَّقَ
فَوْقَ جِبْهَتِهِ الْعَمَامَةَ

وَأَتَى يُغْنِي «يَا عَرُوسَ الرَّوْضِ»
أَوْ يَا رِيْمَ رَامَةَ

أَوْ يَشْرَيْبُ كِظَامِيءِ
بِيَدِيهِ يَعْتَصِرُ الْعَمَامَةَ

حَتَّى دَنَا مِنْ دَارِهَا
حَيْثُ آيَاتُ الْفَخَامَةَ

مَنْ ذَا هُنَا؟ خَرَجُوا أَتَدُ
رِي عَادَ خَالِي مِنْ تِهَامَةَ

كَيْفَ الْعِيَالُ؟ وَأَيْنَ أُخْتِي
عِنْدَ عَمَّتِهَا كَرَامَةَ

وَدَعَتْهُ ضِحْكُهَا فَهَمَّ
وَعَادَهُ خَوْزُ «النَّعَامَةَ»

وَدَثَ كَأَجْنِي كَزَمَةِ
تَلَهُو بْنِ هَدِينِهَا أَمَامَةَ

وَأَرَادَ فَاسْتَحْيَا عَلِيَّ
شَفْتِيهِ مَشْرُوعُ ابْتِسَامَةَ

سوف تذكُرِين

١٩٦٩/٢/٢ م

ذات يومٍ ستَذكُرِين ارتجافي
 بينَ كَفِّيكِ وانهيالِ اعترافي
 وسؤالِي مَنْ ذا هُنَا وارتياعي
 من سُؤالِي وخَشيتِي أَنْ تخافي
 واقترابِي حتى شَمَمْتُ وعودِي
 بأسِي جيئْتِي وهزءِ انصرافي

* * *

وورائي ذِكْرِي تَعْضُ يَدَيهَا
 وأمَامِي طيفُ كوحشِ خُرافي
 مَنْ رَأَيْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُ وأمُضِي
 كالصَّدى كاغتِرابِ رِيحِ الفياضي
 أَيُّ جَذْلِي رَجِغْتُ عنها ومِنها
 وإليها جِنازتِي وزِفافي
 والذي كانَ مَنزلي قَبْلَ حينِ
 جِئْتُهُ فاستحالَ مَنفَى المنافي
 إنَّما سوفَ تَذكُرِين وقوفي
 بينَ كَفِّيكِ اجتدي أو أصافي

ذَاتَ يَوْمٍ سَتَرَحْمِينَ احْتِرَاقِي
 بَعْدَمَا ذُبْتُ وَاعْتَصَرْتُ جَفَافِي
 وَتَقُولِينَ كَانَ عَصْفُورَ حُبِّ
 ظَامِئاً كَيْفَ عَزَّ عَنْهُ ارْتِشَافِي
 كَانَ يَأْتِي وَالْجَوْعُ يَشْوِي يَدِيهِ
 وَعَلَى وَجْهِهِ اصْفِرَارُ الْقَوَافِي
 وَاخْتِلَاجَاتُهُ تُسَلِّي غُرُورِي
 وَانْكَسَارَاتُهُ تَحُثُّ انْعِطَافِي
 كَانَ يَقْتَادُهُ عَبِيرِي فَيَدْنُو
 ثُمَّ يُثْنِيهِ ضَعْفُهُ عَنِ قِطَافِي

وَتَعُودِينَ تَذْكُرِينَ التَّمَاسِي
 وَرُجُوعِي وَكَيْفَ كُنْتُ أُوَافِي
 وَتُودِينَ لَوْ بَدَلْتِ وَلَكِنْ
 عِنْدَ أَنْ تُجِدِي وَأَرْضِي عَفَافِي

⊙ ⊙ ⊙

نحنُ أعداؤنا

أبريل ١٩٦٩م

لأننا رَضِينَا حَلِيبَ الْخُنُوعِ
 تَقَمَّمْنَا مِنْ صَبَانَا الْخُضُوعِ
 فَجُفْنَا لِيَكْتَضَّ جَلَادُنَا
 وَيَطْغَى، وَنَنْسَى بِأَنَّا نَجُوعُ
 وَحِينَ شَعَرْنَا بِنَهْشِ الذُّبَا
 بِشَدْدِنَا عَلَى الْجُرْحِ نَارَ الدُّمُوعِ
 وَرَحْنَا نَجِيدُ سِبَابِ الدُّجَى
 وَلَمْ نَدْرِ كَيْفَ نَضِيءُ الشُّمُوعِ
 نَفُورًا وَتُظْفِئْنَا تَفْلَةً
 فَنَمْتَصُّ إِطْفَاءَنَا فِي خُشُوعِ
 وَلَمَّا سَمِعْنَا انفجارَ الشُّعُوبِ
 أَفْقِنَا نَرَى الْفَجَرَ قَبْلَ طُلُوعِ
 وَبِوَمَا ذَكَرْنَا بِأَنَّا أَنْاسُ
 فُئِرْنَا وَمُتْنَا لِتَحِيَا الْجُمُوعِ
 وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا رَدَاءَ الْأُبَاةِ
 وَفِي دَمِنَا الْمُسْتَضَامِ الْهَلُوعِ
 لَحِينًا اتَّعَلِينَا شُرُوعَ الْمَسِيرِ
 حَذَرْنَا الْمَغْبَاتِ قَبْلَ الشُّرُوعِ

وَقُلْنَا أَتَى مِنْ وَرَاءِ الْحُدُودِ
 جَرَادٌ غَرِيبٌ فَأَشْقَى الرَّبُوعِ
 وَلَيْسَ عِدَانَا وَرَاءَ الْحُدُودِ
 وَلَكِنْ عِدَانَا وَرَاءَ الضُّلُوعِ
 فَقَدْ جَلَّتِ الرِّيحُ ذَاكَ الْجَرَادَ
 فَكُنَّا جَرَاداً وَكُنَّا الزُّرُوعَ

وَمَنْ ذَا أَتَى بَعْدُ؟ غَازَ تَصُولِ
 يَدَاهُ وَيَرْنُو بَعِيْنِي «يَسُوعُ»
 عَرَفْنَاكَ يَا أَرُوعَ الْفَاتِحِينَ
 إِلَى أَيْنَ؟ لَيْسَ هُنَا مِنْ تَرُوعِ
 نَلْقَاكَ يَا «عَنْتَرَ» ابْنَ السُّيُوفِ
 بَغَيْرِ الْمَوَاضِي وَأَقْوَى الدَّرُوعِ
 وَكَانَتْ بِرُوقِ الدَّمِ الْمُفْتَدِي
 وَعُوداً تَعِي وَغَيْباً تَضُوعِ
 هُنَاكَ انْتَصَرْنَا يَدْرْنَا الرَّبِيعِ
 وَلَكِنْ جَنِينَا شِتَاءَ الْقِنُوعِ
 وَقَفْنَا نَحْوَكُ لِأَبْلِ الْقُبُورِ
 وَجُوهَا، نَغْصِرُ طَلَاءَ الضُّدُوعِ
 وَلَيْسَ عِدَانَا وَرَاءَ الْحُدُودِ
 وَلَكِنْ عِدَانَا وَرَاءَ الضُّلُوعِ

تُرى كيفَ نَمضي وهَلْ خَلَفْنَا؟

مَتُوعٌ وَبَيْنَ يَدِينَا مَتُوعٌ

وَأَيْنَ وَصَلْنَا؟ هُنَا لَمْ نَزَلْ

نَبِيعُ الْمُحْيَا وَنَشْرِي الْهُجُوعَ

فَهَلْ خَلَفْنَا شَاطِئَ يَارِيَا ح!

أَقْدَامُنَا مَرْفَأً يَا قُلُوعٌ؟

وَصَلْنَا هُنَا لَا نُطِيقُ الْمُضِيَّ

أَمَاماً وَلَا نَسْتَطِيعُ الرَّجُوعَ

فَلَمْ يَبْقَ فِينَا الْمَاضِ هَوَى

وَلَمْ يَبْقَ فِينَا لَاتِ نَزُوعٌ

○○○

حماقة وسلام

١١/١٠/١٩٦٨م

ماذا ترى؟ وهنا يريد، وطاقة تمتص طاقة
 وإفاقة كالسكر... أو سُكراً أَمراً مِنَ الإفاعة
 جيلاً يوثقُ بينَ مَضْرَعِهِ، ومحياءه.. العَلاقة
 ويريقُ آلافَ الكؤوسِ، أَسَى على الكأسِ المُراقه
 تشتدُّ فيه قوى الفتى، وتميعُ في دمِهِ الرِشاقه

جيلُ التَّحرُّرِ والهوى، عبدُ التفاهةِ والأناقه
 جيلُ التَّفْتِيحِ والتَّمزُّقِ، والحدائثِ والعِتاقه
 حيرانُ يَغمرُهُ الشُّروقُ، ولا يرى أيَّ ائتلاقه
 ومُرفَّه، للجوعِ في ذرَّاتِ طينَتِهِ... عراقه
 غضبانُ يبلعُ بعضُهُ بعضاً، ويفخرُ بالصَّفاقه
 وسينتهي.. وجدُّ السُّلاحِ، وليسَ تَنقُصُهُ الحماقه
 ليتَ الذي دَفَعَ السُّلاحَ إِلَيْهِ، علَّمَهُ اللِّباقه
 حتى يعي مَنْ يستفزُّ، ومن يُلاقِي في طلاقه
 حتى يُوالي عن هُدَى يقظِ، ويكرهه عن لياقه
 مَنْ لا تُعلِّمُهُ العدوَّاه، فهو أَجهلُ بالصِّداقه

ثكلي بلا زائر

مارس سنة ١٩٦٩م

بنات عيسى وابنة المغرب
لِيسَنَ أَلْوَانَ الرَّبِيعِ الصَّبِيِّ

رَجِغْنَ بَعْدَ «النَّقْشِ» مِنْ بَابِنَا
يَرْكُضْنَ، يَضْحَكْنَ، بِلَا مُوجِبِ

وَمَوَكَّبَتْ «بِلَقَيْسٍ» مِنْ صِنْفِهَا
عَشْرًا، وَقَادَتْ رِحْلَةَ الْمَوَكِبِ

وَرُخْنَ مِنْ سَوَاقِ إِلَى شَارِعِ
عَلَى شِظَايَا أَعْيُنِ الْعُزْبِ

يَسْخَرْنَ حِينًا مِنْ هَوَى مُعْجِبِ
وَتَارَةً يَبْحَثْنَ عَنْ مُعْجِبِ

يُبْدِينَ أَطْرَافَ الْحُلِيِّ عَنُودَ
وَعَفْلَةَ يُسْفِرْنَ، لِلْأَجْنَبِيِّ

و«أُمُّ نَشْوَانٍ» اِحْتَلَّتْ فَاثْنَتِ
حَسَنَاءَ، بَيْنَ الْبِكْرِ وَالثَّيْبِ

فَكَيْفَ أَلْقَى الْعَيْدَ يَا وَالِدِي؟
أَقْوَى مِنْ النُّسَيَانِ ذِكْرِي أَبِي

جاءت قبيل الأمس أمي «تُفسي»
في لهفة الأم، وعُنف النَّسي

فاحمر من تقبيلها مذمعي
وانهد من تربيتها، منكبي

وقد أنسي أمي «وقاساة»
يا بنتي ارتاحي غداً واطربي

لا تحرمي طفليتك، عبيديهما
لاقيهما فرحى، ولو، جربي

سالت أولى امرأة فارتقت
أباً، جرى هذا، لبنت النَّبي

• • •

ولمَّني ليل كسول، بلا
قلب، بلا حلم، بلا كوكب

وأصبح العبد فماج الضبا
من ملعب داود، إلى ملعب

وثرثر الجليانغ، ملء الخدى
يا عيذ، يا عيذ، ولمَّ يشعب

واستطق «الحيمي» فتغزاة
وصاخ وابناء مع «القحطبي»

زمر وحشد فنهنا أو غنا
مدافع كالأحمق المغضب

لا، لنَّ العبد اليوم أمواجه
من ضحى عالٍ إلى أصحاب

أغلقْتُ بابَ البيتِ في وجهِهِ
فانسَلْ مِنْ شُبَاكِهِ الأَشْيَبِ
هربتِ مِنْ تلويحِ كَفَّيهِ، مِنْ
عينِيهِ، فانشالَ عَلَي مَهْرَبِي
كَيْفَ يَرَى «ثكلِي بلا زائرٍ»؟
وَأَيْنَ مِنْ أضوائِهِ أختبِي
اليومَ «عيدُ اللّهِ» يا والدي
فأينَ أنتَ اليومَ؟ تَهْتَمُّ بي
تجيئُني قَبْلَ الضُّحَى كي أرى
أثمارَ حُلْمِي في السَّنَى المُذهَبِ
تلتذُّ باسمِي تستجيدُ ابنتي
يُتَمِّتُمُ ابني باسمِكَ الأعدبِ
تقولُ «كغكي» لم تَذُقْ مَثْلَهُ
«كقهوتي» في العُمُرِ لَمْ تَشْرَبِ
يُعيدُني تدليلُكَ المُشْتَهَى
صبيَّةً كطائرِ الأَزْغَبِ
زواجُ جاراتي أتوا وانثنوا
وأنتَ لَمْ تُقبِلِ وَلَمْ تَذْهَبِ
فرُحْتُ أضي البَحْثِ فيمن مضى
أو مَنْ أتى عن وجهِكَ الطَّيِّبِ
لِكُلِّ بنتٍ والِدٌ أو أخٌ
إلا أنا، ياليتَ يدري أبي

حتى أبو سعدى أتى بعدما
 غاب ثلاثين، ولم يكتم
 وعاد بن «غانا» أحو الزهرة
 وعم «أروي» عاد من «بئر»
 أبي، أتدري من ينادي؟ أما
 تشتم ريح الدار كالغيب
 عمي الذي أوصيته لا تسئل
 عن فرخة، في ذمة الشعاب
 لو شتم كفي لا حتسى خاتمي
 لو من رجلي، لا حتوى جوربي
 في آخر السبعين، لكئة
 أصبى إلى اللدغ من العقرب
 ومث أنت الغض، وابن البلى
 كالبعل، ياللقوف الأعراب
 كيف نجا اللص ومات الذي
 يستغفر الله ولم يذنب
 عفواً، فلا تدري، ولا علم لي
 كيف يُعادي الموت أو يجتبي



حلوة الأمس

١٩٦٨/٧/٥ م

أَيُّ شَوْقٍ إِلَيْكَ أَيُّ انْدِفَاعَةٍ
 فلماذا استحَالَ جُوعِي قَنَاعَةً
 لم تكوني شهِيَّةَ الدَّفءِ لَوْلَمْ
 تَرْتَعِشْ فِي دَمِي إِلَيْكَ المَجَاعَةَ
 كُنْتِ يَا حُلُوتِي أَضَنَّ اشْتِهَائِي
 بعدَ أَنْ تَبْدُلِي يَزِيدُ فِظَاعَةَ
 غيرَ أَنِّي طِينٌ يَبْجُ وَتُطْفِي
 نَارَهُ تَفْلَةٌ تُسَمِّي اضْطِجَاعَهُ

قد تقولين سوف أناي ويظما
 ثم يأتي وتجتدي في ضراعة
 زُما اشتهيك عاماً وأنهي
 شوق عامين في مدى رُبْعِ سَاعَةٍ
 «حلوة الأمس» ماتزالين أحلى
 إنمافي تصوراتي الشَّنَاعَةُ
 ما ختتمنا تمثيل دور بدأنا
 منه فصلاً لِكِنْ فَقَدْنَا البَرَاعَةَ

هل تُخيفيني بإسعادِ غيري
 صدَّقيني إذا ادَّعيتُ المناعَ
 فلتخُصي بما لديكُ فلاناً
 أو فلاناً أو فلتكوني مُشاعاً



من رحلة الطَّاحونةِ إلى الميلاذِ الثاني

١٩٦٩/٨/٢م

مِنَ الفَجْرِ حَتَّى الفَجْرِ نَنجِرُ كَالرَّحَى
إِلَى أَيْنَ يَا مَسْرَى وَمِنَ أَيْنَ يَا ضَحَى
أَضَعْنَا بِلَا قَصْدٍ طَرِيقاً أَضَاعَنَا
وَلَاخَ لَنَا دَرَبٌ بَدَأْنَاهُ فَا نَمْحَى
وَشَوْشْنَا تَلْوِيخُ بَرْقِ أَهَاجِنَا
وَوَلَّى وَلَا نَدْرِي إِلَى أَيْنَ لَوْحَا
وَقُلْنَا، كَمَا قَالَ الْمُجِدُّونَ، مَنْ غَفَا
عَنِ الْفُوزِ لَمْ يَظْفَرْ وَمَنْ جَدَّ أَفْلَحَا
إِذَا لَمْ نَجِدْ فِي أَوَّلِ الشُّوْطِ رَاحَةً
فَسَوْفَ نُلَاقِي آخِرَ الشُّوْطِ أَرْوَحَا
وَرُحْنَا نَسْقِي الرَّمْلَ أَمْوَاهَ عُمَرِنَا
فِيظْمَا، وَيَرْوِيهِ إِلَى أَنْ تَرْنَحَا

سَرِينَا وَسِرْنَا نَطْحَنُ الشُّوكَ وَالْحَصَى
وَنَحْسُو وَنَقْتَاتُ الْغُبَارِ الْمُجْرَحَا
وَمِنْ حَوْلِنَا الْأَطْلَالُ تَسْتَنْفِرُ الدُّجَى
وَتُرْخِي عَلَى الْأَشْبَاحِ غَاباً مِنَ اللَّحَى

هنا أو هنا، يا زحفاً نرتاح ساعة

تعبنا وأتعبنا الممدار المساح

كطاحونة نمضي ونأتي كمنحني

يشد إلى رجليه تلاً منجثحا

فيا ذكريات الثيب من جر قبلنا

خطاه وأمسي مثلنا حيث أصبنا

ركضنا إلى الميلاد قرناً وليلة

وُلدنا فكان المهدي قبراً تفتحا

ومثنا كما يبدو، رجعنا أجدة

لنختار ميلاداً أشق وأنجحنا

كاهنُ الحَرْفِ

سبتمبر ١٩٦٩م

مَنْ تُغْنِي هُنَا؟ وَتَبْكِي عِلَامَا؟

كُلُّ شَيْءٍ لَا يَسْتَحِقُّ اِهْتِمَامَا

أَلْقَضَايَا الَّتِي أَهَاجَتِكَ أَقْوَى

مِنْ أَغَانِيكَ مِنْ نُوحِ الأَيَامِي

خَلْفَ هَذَا الْجِدَارِ تَشْدُو وَتَبْكِي

وَالزُّوَايَا تَنْدِي أَسَى وَجُثَامَا

هَذِهِ سَاعَةُ الْجِدَارِ كَسُولُ

تَرْجِعُ الْقَهْقَرَى وَتَنْوِي الأَمَامَا

وَالثَّوَانِي تَهْمِي صَدِيداً وَشَوْكاً

وَسْتَهْمِي وَليْسَ تَدْرِي إِلَى مَا؟

وَالْحِكَايَا رَوَى سَجِينِ أَقْرُوا

شَنْقَهُ بَعْدَ سَجْنِ عَشْرِينَ عَامَا

وَالْمَحَبَّاتُ وَالتَّلَاقِي رِمَادُ

وَالأَغَانِي بَرْدُ الْقُبُورِ الْقُدَامِي

وَالضَّبِيحَاتُ كَاليَتَامَى الْحَزَانِي

وَاللَّيَالِي كَأُمَّهَاتِ اليَتَامَى

عَبثاً تَنْشُدُ الكُؤُوسَ لَتَسْلَى

مَاتَ سِحْرُ الكُؤُوسِ، مَلَّ النَّدَامِي

لُ حِينَ وَكُلُّ شَبِيرٍ زِحَامٌ
 مِنْ رُكَامِ الْوَحُولِ يَتَلَوُ زِحَامًا
 مَنْ تُغْنِي يَا (كَاهِنَ الْحَرْفِ) مَاذَا؟
 هَلْ سَعَالُ الْحُرُوفِ يُشْجِي الرُّكَامَا



حكاية سنين

أبريل ١٩٦٥م

مِنْ أَيْنَ أبتدئُ الحكاية؟
 وأضيقُ في مَدِّ النُّهايةِ
 وأعْي نِهائيةَ دَوْرِهَا
 فتعودُ من بدءِ البدائيةِ
 تَصِلُ الخطيئةُ بالخطيئةِ
 والجنابةُ بالجنابةِ
 مِنْ عَهْدِ مَنْ وُلِدُوا بلا
 سببٍ وماتوا دونَ غايَةٍ
 الْمُسْبِلِينَ على الذُّنابِ
 البيضِ أجنحةَ الرُّعايةِ
 النَّاسِجِينَ عُروَقَهُمْ
 لمواكبِ الطَّاعُونَ رايَةٍ
 مَنْ حوَّلُوا المُستنقعاتِ
 الجائعاتِ إلى النُّفَايةِ
 أنصافِ آلهةِ مُطَوِّقَةٍ
 بأسلحةِ العِنايةِ
 ووجوهَهُمْ كاللَّفاتِ
 على مواخيرِ الخوايةِ

كانوا ملوكاً ظلهم
 حرمٌ ورزقيتهم حماية
 فلاحومنا الخيولهم
 مرعى وأعظمنا سقاية
 وبياذيرٌ تعطيتهم
 حبات أعيننا حباية
 واللله والإسلام في
 أبواقهم بعض الذعابة
 أيام كانت للذباب
 على الجراحات الرصاية
 أيام كان السُّلُّ يأكلنا
 وليس لنا دراية
 وأبي يُعلمنا الضلال
 ويسأل اللة الهداية
 ويعيدنا بـ (المُضطفي)
 والصَّالحين وكل آية
 ويقول: إعتادوا الطوى
 كيم عادةً بدأت براية
 ويعودُ يشكو والشعال
 يرض في فيه الشكاية
 من ههنا ابتدت الرواية،
 أين أين مدى الرواية؟

أَقْصُهَا؟ بَعْضِي يُهَيِّئُنِي
وبَعْضِي يَزْدِرِينِي
وَبِرْغَمِ إِرْهَاقِي أَخْوَضُ
مَجَاهِلَ السَّرِّ الْكَمِينِ
وِظْلَالِهَا خَلَقِي وَقُدًّا
مِي كَأَمْسِيَةِ الطَّعِينِ
فَأَتِيهِ فِيهَا كَالْتَفَاتِ
الطَّيْفِ لِلطَّيْفِ الْحَزِينِ
وَأَعَافُهَا فِي شُدُنِي
أَرْقِي وَيَعزُّفُنِي حَنِينِي
وَتُرْقِزُ الْخَلَجَاتُ فِي
رَأْسِي كَعَصْفُورِ سَجِينِ
مَاذَا يُعَاوِدُنِي؟ كَشَعْوَذَةِ الرُّؤْيِ،
كَصَدَى الْيَقِينِ؟!
وَيَدِيرُ كَأَسَآمِنِ دَمِ
الذُّكْرَى وَحَشْرَجَةِ الْأُنِينِ
فَتُهَيِّجُنِي، وَمُنَايَ تَحْفَرُ
فِي حَرِيقِي عَنِ مَعِينِي
وَالْحَرْفُ يَمزُحُ فِي فَمِي
وَالشُّهْدُ يَلهْتُ فِي جَبِينِي
وَمَدَى الشَّرَى يَطْفُو وَيَرْسُبُ
فِي فَمِ الْوَهْمِ الضَّنِينِ

وَيَمْدُ أَغْنِيَةَ تَجِنُّ
 إِلَى الصَّدى، وَإِلَى الرُّنَيْنِ
 وَلِمَنْ أَلْحَنُ هَجْعَةَ الْأَشْ
 بِاحِ وَالرُّعْبِ الدَّفِينِ؟
 لِمَوَاكِبِ الثَّارِيخِ يَزْوِيهَا
 الْأَمِينُ عَنِ الْأَمِينِ
 وَإِلْمِي الْيَمَنِ الْعَجْوِزِ
 وَلَا بِنِي الْيَمَنِ الْجَنِينِ
 كَانَتْ مَوَاقِعُ خَطْوِهِ
 طِينًا تَوْحَّلَ فَوْقَ طِينِ

أَتَقُولُ لِي، وَمَتَى ابْتَدَثَ
 سَخْرِيَّةَ الْقَدْرِ الْبَلِيدِ؟
 وَإِلَى بَدَايَتِهَا أَعْوُدُ
 عَلَى هُدَى الْحَلِيمِ الشَّرِيدِ
 مُنْذُ انْحَنَى مَغْنَى (عُلْيَاءَ) (١)
 وَاسْتَكَانَ جِمَى (الْوَلِيدِ)
 وَاسْتَوْلَدَ الشُّحْبَ الْحَبَالِي
 أَلْفُ (هُرُونِ الرَّشِيدِ)
 حَتَّى امْتَطَى (جَنَكِيْزِ)
 عَاصِفَةَ الصَّوَاهِلِ وَالْحَدِيدِ

(١) عُلْيَاءُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ كَرْمَزٍ لِانْهِيَارِ الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَرْمَزٍ لِلْفَتْحِ الْعَرَبِيِّ.

وهنالك انتعل (التتار)

معاطس الشَّمِّ العنيدِ

وتموگبث زمر الذئاب

على دم الغنم البديدِ

فاستفجم (الضاد) المبين

وراية الفتح المجدِ

أين العروبة؟ هل هنا

أنفاس «قيس» أو «البديد»

أين التماعات السيوف

ودفء رئات القصيدِ؟

لا ههنا نار القري

تهدي، ولا عبث الثريدِ

لا مستعيد، ولا اختيال الشدو

في شفتي «وحيدي»^(١)

فتلامعت أيدي علوج «الثرك»

تومي من بعيدِ

وتقول: يا ريح ابدئي صخبي،

ويا دنيا: أعيدي

وتمدت لمس من هناك

ذوائب اليمين السعيدِ

(١) (وحيد) المغنية التي أجاد ابن الرومي وصفها في دليته الفذة.

حيثُ اختلاجاتُ الغروبِ
 على الرُّبى، لفتاتُ غيدِ
 حيثُ المزارعُ، وانتظارُ
 الجوعِ حَبَّاتِ الحَصِيدِ
 حيثُ الصراعُ على السَّفاسفِ،
 والزَّحامُ على الزَّهيدِ
 ومضى العُلوجُ إليه كالإعصارِ،
 كالسَّيْلِ الشَّدِيدِ

وبرغمِ أذموا إلى
 (صنعاء) بيداً بعدَ بيدِ
 فتثاءبتُ أبوابها
 لزحوفِ (أبرهة) الجَدِيدِ

وهنا انحنى (نقمُ) الصُّبُورُ
 وأذعنت كَثبانُ (مِيدي)
 وتهافتَ الأجدادُ، فأتكلَ
 المُطِيقُ على القَعِيهِ
 وتخذروا بروائحِ المَوتى
 وعهدِهِمُ الرِّغِيدِ
 وكما تُقلدُ أمُّ أمِّي
 لثَغَةَ الطُّفْلِ الوليدِ
 راحوا يُعيدون المَعاد

عن (الحسين) وعن (يزيد)

عن مُهَرِّ (عنترية) وعن
 صَمَصَامَةَ الشَّيْخِ الزُّبَيْدِي
 عن (شهر يار) و (باب خيبر)
 و (ابن علوان) ^(١) التَّجِيدِ
 و غَدَاؤُهُمْ زَجَلُ (الخفنجي) ^(٢)
 و اللِّحْوَمُ بِكُلِّ عِيدِ
 و مَصِيرُهُمْ حُلْمٌ عَلَى
 أَهْدَابِ شَيْطَانِ مَرِيدِ
 و قَمَلَمَلُوا يَوْمًا وَفِي
 نَظَرَاتِهِمْ كَسَلُ الوَعِيدِ
 فَمَحَاوُ دُخَانَ (الثُّرَكِ)
 و ارتدوا إلى الغسقِ الحميدي
 فَتَحَيَّرُوا لِلْحُكْمِ أَوْثَانًا
 مِنْ الدَّمِ و الجَلِيدِ
 أَهْوَاؤُهُمْ كَمَسَارِبِ الحَيَّاتِ
 فِي الغَارِ المَدِيدِ
 أَوْ كالمقَابِرِ، يبتليغْنَ
 وَيَسْتَزِدْنَ إِلَى المَزِيدِ
 كَانُوا عبيدَ خُمُولِهِمْ
 و الشَّعْبُ عِبْدَانُ العَبِيدِ

(١) يعرف ابن علوان في اليمن بأنه المنقذ من الجان كما هو في الاساطير الشعبية.

(٢) الخفنجي شاعر شعبي ساخر.

كانوا يُعَيرونَ المُدى
 شرعيَّةَ الذَّبْحِ المُبيدِ
 أو يَقتلونَ وَيَخرُجونَ
 يُرحِّمونَ على الفقيهِ
 خلفَ الدُّخانِ يُمَثِّلونَ
 روايةً (اليمن) الشَّهيدِ

أتقولُ لي؟ وهل انطفت
 في ذلك العهدِ النُّجومُ؟
 دفنَ الغبارُ هواءَهُ
 فتَجَلَّمَدتْ فيه الغيومُ
 وتهدجُ الرَّاوي كما
 يستعطفُ الأمُّ الفطيمُ
 واجترَّ نبرتَهُ، وقال
 وكفَّنَ الزُّمنَ الشُّهُومُ
 تمشي الفصولُ كما يُخشِخِشُ
 في يدِ الرِّيحِ الهشيمُ
 أنى أصخَّتْ فلا صدَى
 يُنبهي، ولا يوحى نسيماً
 لأرفاتِ البائدينِ
 تقيَّاتهنَّ الجحيمُ
 وعلى امتدادِ الثَّيبِ يزَعقُ
 (هدهد) ويصيحُ (بوم)

وهناك كانت قرية
 تجشوا كما ارتكمت الرميم
 جوعى ويطبخها الهجير
 وتحترسي دمه السموم
 نسيث مواسمها فاشتت
 قبل أن تلد الكروم
 تروي حكاياها الثقوب
 فيسقل الجو الكليم
 ووراء تلويح الطلاء
 مدينة جرحى تؤوم
 تبيض من بعد كما
 يتكلف الضحك اللئيم
 وعلى الشوراع تنعس الذكرى،
 ويصفر الوجوم
 وعلى تجاعيد الرماد
 يهينم الثلج البهيم
 وتغور السنة العجوز
 وتبدأ السنة العقيم
 حتى تفجر ليلة
 حدث كما قالوا: عظيم
 فهوى كما زعموا (الحرام)
 وناح (زمزم) و(الخطيم)

ماذا جرى؟ مَنْ يَخْلِفُ
 المَرَحومَ؟ من أتقى وأخشى؟
 أو تحسبُ الجوّ الكفيفَ
 محالِ الدُّجى، أو صارَ أعشى؟
 ألقتهُ غاشيةٌ إلى
 أخرى إلى أدجى وأغشى
 فجنازةُ (المنصورِ) أمسِ
 غَدَت (ليحيى) اليومَ عَرشا
 فأجالَ سُبحَتَهُ وزادَ
 على امتدادِ الغشِّ غِشا
 وإذا بعجلِ (الثُّركِ) عادَ
 على الضَّحايا العُزْلِ وَخشا
 يُردى ويجهرُ أو يحوكُ
 مكايداً حُمراً ورَقشا
 وعلاه (جوخُ) فاخفت
 أظفارهُ وأجادَ بَطْشا
 وعمامةٌ كُبرى تُتَوَجُّ
 رأسَ طاعونِ مُوشى
 وتزينه، للعاثرينَ
 كما يزينُ الدَّفنُ نَعشا
 فيشقُّ للشَّعبِ القُبورَ
 ويستحيلُ الشَّعبُ رَفشا

وضحيّة تروى هوى
 جلادها وتموت عظمى
 ويجود للكف الذي
 يعطيه تمزيقاً ونهشا
 ويعود يستجدي الرغيف
 ويهرق التفتيش نبشا
 ماذا يقول؟ أيرتجي؟
 مولاه، هل يعطيه قرشا؟
 لا الجوع أنطقه وإن
 نمّ الذبول به وأفشى
 أترأه لم يحمل فما
 فيبوح إطراقاً وزغشا
 ويحس أذغاه وأرجله
 أمام الريح قشا
 يهوي وتبلغ ما يريد
 ضراعة مسخته كبشا
 وجهه كأقدم دزهم
 لم يبق فيه المسح نقشا
 سنوات (يحيى) تستقي
 دمه، ويرجوه ويخشى

ويدير أسئلة، ويحذر
 همسه ويعي انكساره

ويهمُّ حقدُ هوائِهِ
 فتفرُّ من دمه الجسَّارة
 ويمدُّ عينيه كَمَا
 ترنو إلى السُّنُورِ (فَارَة)
 فتشدُّ نَقْنَقَةَ الطُّبُولِ
 إليه أَبْهَةَ الحَقَّارَة
 وغداة يومٍ أَوْمَضَّتْ
 من حيثُ لا يَدْرِي إِشَارَة
 فأطلَّ نجمٌ مِنْ هُنَّاكَ
 ومِنْ هُنَّا لَمَعَتْ شَرَارَة
 حتى تَنَهَّدَ (حِزْبِي) (١)
 وتناشد الصَّمْتُ انفجارَة
 نبضَ الهدوءِ الميْتِ واحمرَّت
 على التُّلُجِ الحَوَارَة
 ماذا؟ وأقمرتِ التُّوفاذُ
 والسُّطُوحُ بِكُلِّ حَارَة
 وتناغمت (صنعاء) تسألُ
 جَارَة، وتُجيبُ جَارَة
 حريَّةً «دستورُ» صُغْنَاه
 وأعلينا شعارة

(١) حَزْبِيَّ المَكَانَ الَّذِي صُرِعَ فِيهِ الإِمَامُ يَحْيَى عَامَ ١٩٤٨ م.

(سَجَلٌ^(١) مكانك) وانبرى
التاريخُ يحتضنُ العبارة
وأطلَّ جوُّ لَم تَلدُ
أُمُّ الخيالاتِ انتظارة
وهُنَّاكَ أدركَ (شهرزاد)
الصُّبْحُ، فارتقبتُ نهاره
وانثالَ أسبوعٌ، تَزِفُ
عرائسُ الفجرِ اخضرارَه
وتلاهُ ثانٍ لَحْنَتْ
بُشْرَاهُ أعراقَ الحجازَه
حتى تَبَدَّى ثالثُ
لَمَحَتْ ولادتهُ انتحارة
حَشَدَ الخريفِ إزاءَه
همجيَّةَ الرِّيحِ المُثارة
وتلاقَتِ الغلواتُ حَوْلِيهِ،
وأشعلتِ الإغارة
ماذا جرى يا (شهرزاد)؟
تَضَاكِي، يالِ لَمَرارة!
عشرون يوماً، وانثنى
الماضي، فردينا الإعارة

* * *

(١) (سَجَلٌ مكانك) مُستهل قصيدة ألقاها الزبيرى في ذلك الحدث.

من ذا أطلّ، وأجهش
 الميدانُ أحمد و«الوشاخ»
 أسطورةُ الأشباحِ دقّ،
 طبولُهُ سَاحٍ، وسَاحُ
 يسطو، فتعصرُ الرُّبى
 يَدَهُ، ويسبِقُهُ الصَّيَاحُ
 وَيَزْفُ أعراسَ الفُتوحِ
 إلى مقاصِرِهِ السَّفاحِ
 «عوج بن عنق» شقَّ أنفَ
 الشَّمسِ منكبُهُ الوَقَاحُ
 أَلَجَنُ بِعَضُ جَنودِهِ
 والدَّهْرُ في يَدِهِ سِلاحُ
 أو هكذا نَبَحَ الدُّعَاةُ
 وَعَمَّمَ الفِرْعَ الثُّبَاحُ
 فاحمرَّ من وهجِ المذابحِ
 في ملامِحِهِ ارتيَاحُ
 واغْبَرَ بِالذَّبْحِ المَسِيرُ
 ومادَ بِالْجُثْثِ الرِّوَاخُ
 وسرى، وعادَ (السُّنْدِبادُ)
 ودربُهُ الدَّمُ، والثُّبَواخُ
 خمسٌ من السَّنَواتِ لا
 ليلٌ لهُنَّ ولا صباحُ

يَبْسُثُ عَلَى الشُّهْدِ الْعَيُونُ
وَأَقْعَدَ الزَّمْنَ الْكِسَاخُ
(ناشدتك الإحساس يا أقلام) (١)
وَاخْتَنَقَ الصُّدَاخُ
لَمْ يَنْبِضِ الْوَادِي وَلَمْ
يَنْبُثْ لِعَصْفُورِ جَنَاخُ
فَتَنَاوَمَ التَّارِيخُ وَالتَّامَتِ
عَلَى الْجُمْرِ الْجِرَاخُ
لَكِنْ وَرَاءَ السَّطْحِ أَسْئَلَةٌ،
يَجِدُّ بِهَا الْمُزَاخُ
أَوْ يَنْطَوِي صَوْتُ النَّبِيِّ
وَتَدَّعِي فَمُهُ (سَجَاخُ)
فَدَوَى (الزُّبَيْرِيُّ) الشُّرَيْدُ
وَأَفْشَتِ الْوَعْدَ الرِّيَاخُ
وَتَنَاوَلَ الْجَوُّ الصَّادِي
فَزَقَا التَّثَامِسُ وَالطِّمَاحُ
مَاذَا تَقُولُ الرَّيْحُ؟
فَالْغَابَاتُ تَوْمِيءُ وَالْبِطَاخُ
وَيُحَدِّقُ الرَّاعِي فَتُخْبِرُهُ
مَرَاتِعَهُ الْفِيسَاخُ

(١) مطلع قصيدة للزبيرى صورت الأوضاع.

مَتَكِلُ يَوْمًا «شهرزاد»
ويسكت السمر المباح

فإذا (الثلایا) والبُطولة^(١)
يركُلانِ شموخ (صالة)^(٢)
فتضاءل (الفيل) المُخَدَّرُ
وارتدى جلد (الثعالة)
وكموعد الرؤيا أراح
الجن، وأطرح الجلالة
وانحط تاج، وارتقى
تاج، عموداً من عمالة
ماذا يرى (صبر)؟ وغاصت، خلف جفنيه الدلاله
وكما تميدُ على شحوبِ السُجنِ أروقة الملالة
مَضَّتِ اللَّيالي الخمسُ
أجهل بالمصير من الجهالة
فتحسَّسَ الفيلُ المهيضُ،
قواء، وابتدر العجالة
وعلا الجواد، وموج الضمام،
واكتسح الضحالة

(١) الثلایا: أحد المناضلين الشهداء.

(٢) صالة: قصر الإمام في تعز.

وَالشَّارِعُ الْمَشْلُوعُ يَزْمُرُ،
 لِلْبَطُولَةِ وَالسَّفَالَةِ
 وَكَمَا انْتَهَى الشُّوْطُ ابْتَدَأَ
 يُذَكِّي الدَّمَّ الْغَالِي مَجَالَهُ
 فِيمَدُّ عَفْرِيثُ الدُّخَانَ
 عَلَى أَشْعَتِهِ، ظِلَالَهُ
 وَيَخَافُ أَنْ يَلِدَ (الثُّلَايَا)
 قَبْرَهُ، وَيَرَى احْتِمَالَهُ
 فَتُغْسِكِرُ الْأَشْبَاحُ فِي
 أَهْدَابِ عَيْنِيهِ خِيَالَهُ
 مَنْ ذَا؟ وَيَتَّهِمُ الصُّدَى
 وَتَدِينُ يَمْنَاهُ شِمَالَهُ
 فَانْهَارَ «شَمَشُونَ» وَنَاءَ بِرَأْسِهِ، وَوَعَى انْحِلَالَهُ
 وَاسْتَنْزَفَ الْفَلَكَ الْمُعْطَلُ
 عَنْ جَنَاحِيهِ الْبَطَالَةَ
 وَانْسَاقَ يَغْزِلُ كُلَّ حِينٍ
 كَوَكْبَاءَ، وَيَدِيرُهَا لَهَ
 وَيَتَّبِعُ نَجْمًا، لَمْ يَعُدْ
 مِنْ نَبْضِهِ إِلَّا ثَمَالَهُ
 وَهِنَاتُ لَفَّتْ مَوْعِدُ
 فِي أَعْيُنِ الْقِيَمِ الْمُشَالَةَ

وتدافع الزَّمَنُ الكسِيحُ
على جناحٍ من عُلاله

وانثال كالرَّيح العجول
يلوّنُ الفلّكُ اشتعاله

وتساءلت عيناه، مَنْ ذا
ههُنّا؟ فرأى جِيالَه

إشراقَه (العُلْفِيّ) إطراق
(اللُّقِيّة) وانفَعالَه

فرمى على زنديهما الجُلّي
وأعباء الرُّسالة

والى العشيّ تعاقدا
واستبطأ سيرَ الثُّواني

الساعةُ المكسأُ مثلُ الشَّعبِ، تجهلُ ما تُعاني

أَيكونُ مُستشفى (الحُدَيْدة)

مولدَ الفجرِ اليماني

وعلى امتدادِ اليومِ ضمَّهما

التَّفَرُّقُ والتُّدانِي

يتفرَّقانِ مِنَ الشُّكوكِ

وللمُنَى، يتلاقيانِ

يتخوفانِ فيُحجمانِ

ويذكُرانِ فيهِ زَانِ

هل بُحِتَ بالسُّرِّ المُخِيفِ
 إلى فُلانٍ أو فُلانٍ؟
 إنِّي أحاذرُ مَنْ رأيتُ
 على الطَّريقِ وَمَنْ يراني
 كَمَ طالَ عَمْرُ اليَومِ، لِمَ
 لا يَخْتَفِي قَبْلَ الأوانِ؟
 حتى ارتمى الشَّفَقُ الغَريبُ
 على سَريِرٍ مِنْ دُخانِ
 وكانَ هُدبِي مقلَّتِيهِ
 شاطِئانِ مُعلَّقانِ
 نظراً إليهِ، يُفْتِشانِ
 عن الصَّباحِ ويسألانِ
 وكما أشارَ (الهندوانةُ)
 أبدياً بَعْضَ التَّوانِي
 ومشيَ الثَلاثَةِ شارِعينِ
 مِنَ المَشانِقِ والأمانِي
 ودعا التَّنْفيرُ، فسارَ (أحمدُ)
 سَيرَ مُتَّهِمِ مُدانِ
 برنوا، أيلمُحُ حُمرةً؟
 كلاً، وتَلَمَّعُ نَجْمَتانِ
 فيمورُ داخِلَ شَخِصِهِ
 شَخِصٌ غَريبُ الوَجهِ ثاني

وَيَعِي ضَمَانٌ مُنْجَمِيهِ
 فَيَسْتَرِيحُ إِلَى الضَّمَانِ
 وَدِنَافِمَا جِ الْبَابُ وَانْهَالَ
 السُّكُونُ عَلَى الْمَكَانِ
 مِنْ أَيْنَ نَبَغْتُهُ؟ وَيَمَّمُ
 فَجَاءَةً، قَسَمَ الْغَوَانِي
 فَتَنَادَتِ الطَّلَقَاتُ فِيهِ
 كَالزَّغَارِيدِ الْقَوَانِي
 وَانْهَدَقَهَا زُ الْبِنَادِقِ
 كَالجِدَارِ الْأَرْجَوَانِي
 أَتَرَى حِصَادَ الْقَبْرِ يَرْجِعُ
 كَالرَّضِيْعِ بِلَالِ الْبَانِ
 وَعَلَى يَقِيْنِ الدَّفْنِ رَدٌّ
 بِنَبْضَتَيْنِ مِنَ الْبَنَانِ
 فَتَطْلُعَتْ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ
 تَسْأَلُ الشُّهْبَ الرَّوَانِي
 كَيْفَ انْطَفَا الشُّهْبُ (الثَّلَاثَةُ)
 فِي رَبِيعِ الْعُنْفَرَانِ
 وَتَرَا جَعَ (الْبَاهُوْتُ) يَحْرَقُ
 بِالْمُتَوَاجِعِ وَهُوَ فَانِي
 يَحْيَا وَلَا يَحْيَا يَمُوْتُ
 وَلَا يَمُوْتُ بِكُلِّ آنِ

فَتَبَرَّجَتْ مَأْسَاءً (واق الواق) (١)

تُغْدِقُ كَالجَنَانِ

وتجولُ تظفرُ مِن ذوائبها

غروباً مِن أغاني

وتهزُّ نهديها اعتلاجاً

المَحَبَّةِ والحنانِ

فاخضرَّ عامٌ بالمواعدِ

واحتمالاتِ العيانِ

وأهلَّ عامٌ عَسَجِدِي اللَّمَحِ

صَخْرِي اللَّسَانِ

فرمى إلى حَلِقِ الثُّرَابِ

بقِيَّةَ البَطْلِ الجَبَانِ

وهنا ابتدا فصلٌ ترؤى

فيه إبداعُ الزمانِ

ماذا هُنا؟ (سبتمبر)

أشواقُ آلافِ اللَّيالي

حُرَقُ العَصافيرِ الجيا

عِلى البِيادرِ والغِلالِ

بثَّ المساميرَ والرؤى العطشى وأخيلةَ الخيالِ

(١) مأساة واق الواق: رواية ثورية للأستاذ الزبيري دعا فيها إلى الثورة

خَفَقُ النُّوْفِذِ وَارْتَجَا
فَاتُ الرِّيَّاحِ عَلَى التُّلَالِ
وَتَطْلُعُ الوَادِي وَأَسْئُ
لَةُ النُّجُومِ إِلَى الْجِبَالِ
وَتَلْهُفُ الكَأْسُ الطَّرِ
يَحِ إِلَى انْهِدَالِ الدَّوَالِي
كَانَ احْتِرَاقَاتِ الإِجَا
بَةِ وَابْتِهَالَاتِ السُّؤَالِ
وَتَلَفَّتِ الآتِي، إِلَى
آثَارِ أَقْدَامِ الأوَالِي
عَشْرِينَ عَامًا قَلْبًا
حَبِلْتُ بِهَا أُمُّ النُّضَالِ
نَسَجَتْهُ مِنْ شَفَقِ المَقَا
صَلِّ وَالْجِرَاحَاتِ الغَوَالِي
حَتَّى أَطْلَّ عَلَى عُقَا
بِ مِنْ أسَاطِيرِ المُحَالِ
فِي كُلِّ رِيَشَةٍ جَانِحِ
مِنْهُ (أَبُو زَيْدِ الهِلَالِي)
فِي النُّفَخَةِ الأوَلِي رَمِي
بِالعَرْشِ أَغْوَارَ السُّزْوَالِ
وَأَمَالَ زُوبَاعَةَ الرُّمَالِ
إِلَى سِرَادِيْبِ الرُّمَالِ

يُعطي المواسمَ والمَحَبَّةَ
 باليمينِ وبالشُّمالِ
 أتى مشى، أجنى (الوليد)
 من المُننى وأجدُّ بالي
 موجُ سماويِّ النَّضارةِ
 شاطئاهُ من اللاكي
 ماذا هُنا! (سبتمبر)
 أتقولُ لي، أجلي المجالي
 شيءٌ وراءَ تَصْصُورِ
 الدُّنيا وأبعادِ الجمالِ
 فوقَ احتمالاتِ الرَّجاءِ
 وفوقَ إخصابِ التُّوالِ

أتقولُ لي؟ وهل انتهى
 في جُثَّةِ الأمسِ التُّزوعُ؟
 شاءَ الرُّجوعَ وسلَّحتَه البِيدُ، فانتحرَ الرُّجوعُ
 وزَوَتَه حُفَرَتُهُ وأطبَّقَ فوقَ مرقدِه الهُجوعُ
 وعَلا الدِّخانُ أزقةَ البترولِ، فانتبه الصَّريعُ
 واهتاجَ ثانيةً فَمَدَّ
 زنودَهُ (النيلُ) الضَّليعُ
 وأحاطتِ الخضرَاءُ مِن
 أقوى سِواعِدِه دُروعُ
 وارتدَّ ظلُّ الأمسِ والتَّحَمَ التُّوقِعُ والوقوعُ

فتنادت النيران والتقت المصارع والجموع
وانجرّ عامان نجومهما وشمسهما النجيع
فبكل رابية إلى
لحم ابنها ظمأ وجوع
وبكل منعرج إلى
تمزيق إخوته ولوغ
فهناك انقصفت يدا
ن وثمة انتشرت ضلوع
وهناك خرت قمة
وهنا هوى تل منيع
فلكل شبر من دم الشهداء، تاريخ يצוע
أرأيت حيث تساقطوا
كيف أزدهى النصر المريع
حيث اغتلى الوادي ولف
(علياً)^(١) الصمت الجزوع
رضع الدجى دمه فأشمس
قبل أن يعد الطلوع
حيث التقى (الحمزي) ذا
ب الغيم واحترق الصقيع
حيث انطفا (سند) تدلت أنجم، وعلت شموع

(١) علي عبد المعني أول شهيد في معارك الثورة على الحدود.

حيث ارتمى (الكبسي) أو

رَقَ مَنْجَمٌ، وشداربيغ

وأعدت الأحداث

سيرتها فأرعدت الرئوع

وتعطش الميدان فانفجر

الضحى ودرى الهزيع

ومشت على دمه الذئبا

بُ وغاص في دمه القطيع

حتى توارى الأمس

زغرَدت الماتم والدموع

وهفت أغانيها، تضيح

(ليسلم الشرف الرفيع)

وتبوح للنصر انطلق

فمجالك الأبد اللموغ

ولمرضعي (سبتمبر)

دمهم، لقد شب الرضيع

أظن رابية تتوق

إلى دم أغلى يسيل؟

أوما ارتوى عطش الرما

ل وأتخم العدم الأكل؟

بالأسي، كيف استطب

مماته (اليمن) العليل

ورننا السؤالُ إلى السؤا
لِ وبغته وَجَمَ السَّؤوُ
ماذا استجدَّ فباحِ الأصداءِ، وارتجفَ الذُّهولُ
لبيِّ الدَّمِ الغالي دمِّ
أغلى إلى الدَّاعي عَجُولُ
مَنْ مات؟ وأسْتَخيا السؤا
لُ وأطرقَ الرَّدُّ الخجولُ
أهنا (الزبيرِيُّ) المُضْرَجُ؟ بلْ هُنا شعبٌ قتيلُ
وأعادتِ القِمَمُ الحِكا
يةً واستعادتها السُّهولُ
من ذا انطوى؟ علِّمُ
خيوطُ نسيجه الألمُ البتولُ
في كُلِّ خَفِقٍ مِنْهُ (جبريلُ) وفي فَمِهِ رَسولُ
بدأ الرِّعيلُ بهِ السُّرى
فكبا وسارَ بهِ رَعيلُ
وخببا وراءَ حنِينِهِ
جيلُ، وأشرقَ فيه جيلُ
وعلى الحرابِ أتمَّ أشواطاً
، مَداها المُستحيلُ
وعلى سنى ميلاده الثَّا
ني تكاتفتِ الفُسلولُ
لفظُ البلى غُربان (واق الواق) وانثنت (المغولُ)

فاحترز رحلتَهُ الرُّصَا
 صُ النَّذْلُ وَالطَّيْنُ الْعَمِيلُ
 فغفا وصدق الفجر في
 نظراته سحر بليلى
 أتقول عاجله الأفلو؟
 فكيف أشعله الأفلو؟
 فعلى الجبال من اسمه
 شعل مُجنحة تجول
 وصدى تعنقه الرُّبى
 وهوى تُسنبله الحقول
 ويكل مرمى ناظر
 من لمجه صخو غسيل
 كيف انتهى ولخطوه
 في كل ثانية هديل
 هو في النهار الذكريا
 ت وفي الدجى الحلم الكحيل
 وهنا ضحى من جرحه
 وهناك من دمه أصيل
 غرب الشهيد وبيته
 والمُنتهى الموعود (ميل)
 من ذاك إلى مده؟
 وقد خلا منه السبيل

فليبتهِجْ دَمُهُ إِلَى
 أَبْعَادِ غَايَتِهِ وَصَوْلُ
 أَوْ مَا رَأَى الشَّهْدَاءَ كَيْفَ؟
 اخضوضرتْ بِهِمُ الْفُصُولُ
 فرشوا (السَّعِيدَةَ) بِالرَّبِيعِ
 لِيَهْنَأَ الصَّيْفُ الْبَدُولُ
 وَمَضُوا لَوَجْهَتِهِمْ وَيَبْقَى الْخِصْبُ إِنْ مَضَتِ السُّيُولُ



لَعِينِي
أُمَّ بَلْقَيْسِ

پنچھا

رسپبلک پنا

أنسى أن أموت

تمتصني أمواج هذا الليل في شره صموت
وتعيد ما بدأت . . وتنوي أن تفوت ولا تفوت
فتشير أوجاعي وتزغمني على وجع السكوت
وتقول لي: مُت أيها الذأوي . . . فأنسى أن أموت

* * *

لكن في صدري دجى الموتى وأحزان البيوت
ونشيج أيتام . . . بلا مأوى . . . بلا ماء وقوت
وكأبة الغيم الشتائي وارتجاف العنكبوت
وأسى بلا اسم . . . واختناقات بلا اسم أو نعوت

* * *

من ذا هنا؟ غير ازدحام الطين يهمس أو يصوت
غير الفراغ المنحني . . . يدوي . . . يصر على الثبوت
ودم الخطى والأعين المملأى بأشلاء الكبوت

* * *

من ذا هنا؟ غير الأسامي الصفر تصرخ في خفوت
غير انهيار الأدمية وارتفاع (البنكنوت)
وحدي ألوك صدى الرياح وأرتدي عزي الخبوت

صنعاء والموت والميلاد

وُلِدَتْ صِنْعَاءُ بِسَبْتِ مَبِيزِ
 كِي تَلْقَى الْمَوْتَ بِنُوفِ مَبِيزِ
 لَكِنْ كِي تَوْلَدَتْ ثَانِيَةً
 فِي مَآيُو... أَوْ فِي أُكْتُوبِيزِ
 فِي أَوَّلِ كَانُونِ الثَّانِي
 أَوْ فِي الثَّانِي مِنْ دَيْسَمْبَرِ
 مَا دَامَتْ هَجَعْتُهَا حُبْلَى
 فَوَلَدْتُهَا لَنْ تَتَأَخَّرُ
 رُغْمَ الْغَثِيَانِ تَجِرُّ إِلَى:
 أَوْجَاعِ الطَّلِقِ وَلَا تَضْجُرُ

وَيُنْبِي عَنْ مَوْلِدِهَا الْآتِي
 شَفِيقُ دَامِ فَجَسْرُ أَشْقَرِ
 مِعَادُ كَالثَّلْجِ الْغَافِي
 وَطَيْفُ كَالْمَطْرِ الْأَحْمَرِ
 أَثْلَاءُ تَخْفِقُ كَالذُّكْرَى
 وَتَنَامُ لِتَحْلُمَ بِالْمَحْضَرِ

ورمادُ نهارِ صيفي
 ودخانُ كالحُلمِ الأسمرِ
 ونداءُ خلفةِ نداءاتِ
 لا تنسَ (عبلة) يا (عنتر)
 أسماءُ لا أخطارَ لها
 تُنبِي عَن أسماءِ أخطرِ

هل تدري صنعاء الصرعى
 كيف انطفأت؟ ومتى تُنشرُ
 كالمُشمسِ مانت واقفةً
 لتُعيدَ الميلادَ الأخضرِ
 تندى وتَجِفُّ لكي تندى
 وترِفُّ ترِفُّ لكي تَضْفَرُ
 وتموتُ بيومِ مشهورِ
 كي تُولدَ في يومِ أشهرِ
 ترمي أوراقاً مَيِّتةً
 وتُلَوِّحُ بالورقِ الأضضرِ
 وتَظَلُّ تموتُ لكي تحيا
 وتموتُ لكي تحيا أكثرِ

أبريل ١٩٧٠م



من منفى إلى منفى

بلادي من يَدِّي طِباغ
إلى أَطْنَى إلى أَجْفَى
ومن سَجِنِ إلى سَجِنِ
ومن منفى إلى منفى
ومن مُسْتَعْمِرِ بادِ
إلى مُسْتَعْمِرِ أَخْفَى
ومن وحشِ إلى وحشِينِ
وهي النَّاقَةُ العَجْفَا

بلادي في كهوفِ المموتِ
لا تَفْنَى ولا تَشْفَى
تُنْقِرُ في القبورِ الخرسِ
عن ميلادِها الأصفى
وعن وعدِ ربِّي عيِّ
وراءَ غيُونِها أغْفَى
عن الحليمِ الذي يأتي
عن الطَّيْفِ الذي استخْفَى

فتمضي من دُجَى ضافٍ
إلى أدجى .. إلى أضفى
بلادي في ديارٍ الغيرِ
أو في دارها ألْهفَى
وحتى في أراضِيها
تُقاسي غُربة المَنفى

نوفمبر ١٩٧١ م



(إِلَّا أَنَا وَبِلَادِي)

تسلياتي كمُوجعاتي، وزادي
 مثلُ جوعي، وهَجعتي كسُهادي
 وكؤوسي مريرةٌ مثلُ صَحوي
 واجتماعي بإخوتي كانفرادي
 والصدقاتُ كالعداواتِ تؤذي
 فسواءً من تصطفي أو تُعادي
 إنَّ داري كغُربتي في المنافي
 واحترافي كذكرياتِ رمادي
 يا بلادي! التي يقولونَ عنها:
 منكِ ناري ولي دخانُ اتقادي
 ذاكَ حظي لأن أُمي (سعود^(١))
 وأبي (مُرشد^(٢)) وخالي (قمادي)^(٢)
 أو لأنني دفعتُ عن طهرِ أختي
 وبناتي مكرَ الذنابِ العوداي

(١) (سعود) اسم نسائي في الريف اليميني.

(٢) (قمادي) عائلة يمنية كبيرة توارثت الفقر.

أولائي رَعَمْتُ أَنْ لَدِيهِمْ
لي حقوقاً من قبل حقّ (ابن هادي) (١)

يا بلادي هذي الرُّبى والسواقي
في ضلوعي تنهّدت شوادي
إنّما من أنا وليس بكفي
مدفع والتراب بعض امتدادي!
رُبّما كنت فارساً لست أدري
قبل بدء المَجالِ مات جوادي

ألصافيرُ في عُروقي جياغ
والدّوالي والقمح في كلّ وادي
في حقولي ما في سواها ولكن
باعت الأرض في شراء السّمادِ

ياندى... يا حنان أمّ الدّوالي:
وبرغمي يجيب من لا أنادي!!
هذه كلّها بلادي... وفيها
كلّ شيء... إلا أنا وبلادي!!

ديسمبر ١٩٦٩م



(١) - (حق بن هادي) مصطلح للرشوة.

صنعاء والحلم والزمان

صنعاء يا أخت القبور
 ثوري فإِنَّكَ لَمْ تَثُورِي
 حاولتِ أن تتقيئي
 في ليلة عَفَنَ العُصُورِ
 وأردتِ قبلَ وسائلِ البُنيانِ
 تشييدَ القُصُورِ
 ونويتِ في تشرينَ أن
 تلدي أعاجيبَ الزُّهورِ

فدهاكِ غزؤُ مثُلِما
 يحكُونُ عن يومِ النُّشُورِ
 أيدي كأيدي الأخطبوطِ
 وأوجهُ مثلِ الصُّخُورِ
 فتساقطتِ شُرفاتُكِ النُّعسى
 كأعشاشِ الطُّيورِ
 وانصبَّ إرهابُ المَغُولِ
 من البُكُورِ إلى البُكُورِ

وامتدّ من بابٍ إلى
 بابٍ كغاباتِ الثُمرِ
 حتى رأى «نُقْمًا»^(١) ذراكِ
 تخرُّ داميةً الظُّهورِ
 ورأى قلبوكِ في الضُّحى
 الأعمى تفرُّ من الصُّدورِ
 ورأى خمائلِكِ الظُّليلةِ
 يرتجلن من الجُذورِ
 هربَ الجِدارُ من الجِدارِ
 هوى الثُّفورُ على الثُّفورِ
 * * *
 صنعاءُ من أين الطُّريقُ
 إلى الرُّجوعِ أو العُبورِ
 ماذا ترينَ أتسبحينَ؟
 أتعبُرينَ بلا جُورِ؟
 هل تُسفرينَ على الشُّروقِ؟
 أتخجلينَ من السُّفورِ؟
 أتزاحمينَ العالمَ المجنونَ؟
 يا بنتَ الخُدُورِ
 شهرٌ، وُعذتِ كما أتيتِ
 بلا مكانٍ أو شُهورِ

(١) (نقم) جبل مقل على صنعاء من الجهة الشرقية.

تَتَنهَّدِينْ بِلا أَسَى
أَوْ تَضْحَكِينْ بِلا سُورِ

صنعاء ماذا تشتهين؟
أتهدئين لكي تموري
تتوهجين ولا تعين
وتنطففين بلا شعور
كتم تحملين ولا ترين
وتعتبين على الدهور
ما زال يخذلك الزمان
فتبزغين لكي تغوري
يا شمس صنعاء الكسول
أما بدالك أن تدوري

يوليو ١٩٧٠م



بلادٌ في المنفى

لأنَّ بلادِي الحبيبة
 في مُرتَبَاها غريبة
 لأنَّها وهي مَلاي
 بالخصبِ... غيرُ خصيبة
 لأنَّها وهي حُبلى
 بالرِّيِّ عَظشى جديبة

جاعتُ ومَدَّتْ يديها
 إلى الأُكُفِّ المُريبة
 ثمَّ ارتَمَتْ كَعَجُوزِ
 مِن قَبْلِ بَدءِ الشُّبَيْبِ
 تنسى المصيرَ ويأتي
 مصيرُها في حَقِيبِ

لأنَّ دارَ أبيها
 لها مَنافٍ رهيبة



عَيْنَةٌ جديدة مِنَ الحُزْنِ

مثلاً تعصرُ نهدَيْهَا السَّحَابَةَ
 تُمَطِّرُ الجُدْرَانَ صَمْتاً وكَابَةَ
 يسقطُ الظُّلُّ على الظِّلِّ كما
 تَرْتَمِي فوق السَّامَاتِ الذُّبَابَةَ
 يَمْضِغُ السَّقْفُ وأحْدَاقُ الكُؤَى
 لَغَطاً مَيْتاً وأصْدَاءَ مُصَابَةَ
 مِرْقاً من ذكْرِيَاتٍ وهَوَى
 وكؤوساً من جِرَاحَاتٍ مُذَابَةَ

تَبْحَثُ الأَحْزَانُ فِي الأَحْزَانِ عَن
 وَتَرِي بَاكِ وَعَن حَلْقِي رِيَابَةَ
 عَن نُعَاسٍ يَمْلِكُ الأَحْلَامَ عَن
 شَجِنِ أَعْمَقٍ مَن تِيهِ الضُّبَابَةَ
 تَسْعَلُ الأشْجَارُ تحسَوْظَلَّهَا
 تَجْمَدُ السَّاعَاتُ مَن بَرَدِ الرِّتَابَةَ
 هَهُنَا الحُزْنُ على عَادَتِهِ...
 فلماذا اليَوْمَ للحُزْنِ غَرَابَةَ؟

ينزوي كالبومٍ يهمي كالدُّبى

يرتخي، يمتدُّ، يزدادُ رحابَهُ

يلبسُ الأَجفانَ، يمتصُّ الرُّوى

يمتطي للعنفِ أسرابَ الدُّعابَةِ

يلتوي مثلَ الأفاعي، يغتلي

كالمُدَى العطشى ويسطو كالعصابَةِ

يرتدي زيَّ المُرائي... ينكفي

عاريّاً كالصُّخرِ شوكي الصَّلابَةِ

وبلا جسُّ يُفني وبلا

سببٍ يبكي ويستبكي الخطابَةَ

يكتبُ الأقدارَ في ثانيةِ

ثمَّ في ثانيةِ يمحو الكتابَةَ

للثواني اليومَ أيديهمُ

مثلما تعدو على المذعورِ غابَةَ

وعيونُ تغزلُ اللَّمخَ كما

تغزلُ الأشباحَ أنقاضُ الخرابَةِ

من يُنسينا مراراتِ العِدى؟

من يقوينا على حملِ الصَّحابَةِ؟

من يُعيدُ الشَّجْوَ للأحزانِ؟ من

يمنحُ التَّسهيْدَ أوجاعَ الصَّبابَةِ؟

من يردُّ اللّونَ للألوانِ؟ مَنْ
يهبُ الأكفانَ شيئاً من خلاّبته

* * *

كانَ للمألوفِ لونٌ وشذَى
كانَ للمجهولِ شوقٌ ومهابة!
مَنْ هُنا...؟ أسئلةٌ من قبلِ أنْ
تبتدي غراباتُ الإجابة

فبراير ١٩٧٣م



في بيتها العريق

مَن؟ .. قلتُ: أنا يا غزولة
 .. أهلاً بحروفٍ مَشْلولة
 أهلاً...! في لهجةٍ قاتلةٍ
 تخشى أن تُمسيَ مقتولة
 ماذا تخشين؟ .. أليست لي
 بالدارِ صِلاتٌ مَوْصولة؟!
 أولستُ صديقاً تعرفُني
 هُذي الحُجراتُ المَمْلولة؟!

هذا الدهليزُ المُستَلقي
 هُذي الجُدرانُ المَصقولة...!

إصعدتُ... لكن هل في فَمِها
 أخرى؟ .. أو أذني مَخْلولة؟
 وصعدتُ كمَجْهولٍ قلقٍ
 يجتازُ شِعاباً مَجْهولةً!
 ومعِي صَعَدتُ... كانت تبدو
 جَدَلِي بالحسرةِ مَكْحولةً!

كمؤمّرة... من تحكّمهُم...
 ماتوا، أو باتت معزولة
 في نصفِ العُمُرِ بعينيها
 أجيالٌ وعودٍ منطولة
 وشظايا معركةٍ بدأت
 نصراً وارتدتْ مخذولة

شرّفت، وزادتْ ترحيباً
 كزواقي عروسٍ معلولة
 عندي ضيفٌ ومددتُ يدي
 لبَنانٍ كسلى مقفولة
 أهلاً، فأجابَ كمن يُلقني
 أعذاراً ليستْ مقبولة

إجلس، قالثها واقتربت
 تروي أخباراً معقولة
 عندي الجارات.. وزوجٌ (هدى)
 وطبيبٌ.. إنّي منزولة
 وهنا أنتزعتني قهقهةً
 وصدى نحنةٍ مغلولة
 فسمعتُ من الغُرفِ الأخرى
 أنفاسَ حنايا متبولة

بوحاً كالحبَلِ المُسترخي
 تحتَ الأثوابِ المبلولةِ
 نبراتٌ نداءٍ وجوابٍ
 كلُّهاثِ عجزٍ مَسعولةِ
 ضحكك ذئابِ جائعةِ
 همساتِ نِجاجِ مأكولةِ
 هل هذا البيتُ بعزَّتِه
 أمسى أحضاناً مبدولةِ؟
 بيتٌ خداعٌ. ربُّتُه
 من زيفِ الدَّعوى مجبولةِ
 أيكونُ الخَلُّ سِوى خَلٍّ...
 حتى في الكأسِ المَعسولةِ
 لكن... ما بال الضَّيفِ يرى
 وجهي بلحاظِ مَذهولةِ

ما جئتُ أفْتشُ عَن عَبيثِ
 أو عَن لَحَظَاتِ مَسلولةِ
 ما جئتُ لِأَنْزِلَ مَنْطِقَةَ
 بنعوشِ سُكاري مأهولةِ
 قولِي لِي أنتَ. بلا ذوقِ
 فلتذهبِ... إنِّي مَشغولةِ

ما جئتُ إليكِ على أملٍ
 أسفاري ليست مأمولة
 لكنني جئتُ بلا سببٍ
 رُدِّيني. لستِ المسؤولة
 ورجعتُ كما أقبلتُ بلا
 هدفٍ كالريحِ المخبولة

يوليو ١٩٧٠م



لعيني أم بلقيس

لها أغلى حبيباتي
 بداياتي... وغاياتي
 لها غزوي وإرهاقي
 لها أزهي فتوحاتي
 وأسفاري إلى الماضي
 وإبحاري إلى الآتي
 لعيني (أم بلقيس)
 فتوحاتي وراياتي
 وأنقاضي وأجنحتي
 وأقماري وغيماتي
 لها تلويح توديعي
 لها أشواق أوباتي
 أشرق وهي قدامي
 أغرب وهي مرآتي
 إليها ينتهي رُوحِي
 ومنها تبتدي ذاتي

أَغْنِي... وهي أنفاسي
 وأسكتُ وهي إنصاتي
 وأظمأ... وهي إحراقي
 وأحسُ... وهي كاساتي
 أموتُ وخُبُّها موتي
 وأحيا وهي مأساتي

تُرَوِّبُنِي لظَى وهَوَى
 وأشدُّ وظامئاً: هاتي
 فثُقِّصِينِي كِعَادَتِهَا
 وأتبعها كِعَادَاتِي
 وأغزلُ مِنْ رَوَايِحِهَا
 مجاديفي ومَرسَاتِي
 هُنَّا وهُنَّاكَ مولاتِي
 وأسألُ: أَيَنْ مولاتِي؟

أَنَافِيهَا وَأَحْمَلِهَا
 عَمَلِي أَكْتَفِ أَهَاتِي
 عَلَى أَشْوَاقِ أَشْوَاقِي
 عَلَى ذَرَاتِ ذَرَاتِي
 وَأَذْوِي... وهي تحمليني
 فتنموفي جراحاتي

وَأَسْأَلُ: أَيَنْ الْقَاهَا؟

فَتُغْلِي فِي صَبَابَاتِي

وَتَرْتُو مِنْ أَسَى هَمْسِي

وَمِنْ أَحْزَانِ أَوْقَاتِي

وَمِنْ صَمْتِي كَتْمِثَالِ

أَشْكَالٍ وَجَهَ نَحَّاتِي

وَتَبْدُو مِنْ شَذَى غَزَلِي

وَمِنْ ضَحْكَاتِ حُلُواتِي

وَمِنْ نَظَرَاتِ جِيرَانِي

وَمِنْ لَفْتَاتِ جَارَاتِي

وَمِنْ أَسْمَارِ أَجْدَادِي

وَمِنْ هَذْيَانِ جَدَّاتِي

وَمِنْ أَحْلَامِ أَطْفَالِي

وَمِنْ أَطْيَافِ أَمْوَاطِي

هُنَا مِيلَادُ غَالِيَتِي

هُنَا تَارِيخُهَا الْعَاتِي

هُنَا تَمْتَدُّ عَارِيَةٌ

وَرَاءَ الْغَيْبِ الشَّاتِي

تَجِنُّ إِلَى الْعَدِّ الْأَهْنَى

فِي مَضِي قَبْلَ أَنْ يَأْتِي

امرأة وشاعر

أَسْأَلِينَ مَنْ أَلْتِي
أَثَرْتُ... أَوْ أَيْنَ اشْتِيَاقِي؟

وَتَرَدَّدِينَ أَلْسَتَ مَنْ
أَبْدَعْتَ صَّحْوِي وَائْتِلَاقِي؟

شُطَّانَ عَيْنِي... اخْضِرَارُ
مَوَاسِمِي... دِفْئِي... مَذَاقِي

بَسْتَانُ وَجْهِي.. أَمْسِيَاتُ
جَدَائِلِي... ضَحَوَاتُ سَاقِي

سَمَّيْتَنِي وَهَجَ الضُّحَى
قَمْرًا يَجِلُّ عَلَى الْمَحَاقِي

بِوُحِّ الزَّنَابِقِ وَالْوَرُودِ
إِلَى النُّسِيمَاتِ الرَّقَاقِ

أَنْسَيْتَنِي بِشَرِيَّتِي
وَنَسَيْتَ بِالْأَرْضِ التَّصَاقِي...؟

وَدَعَيْتَ يَا أَغْلَى مَرَايَا
الْحُسْنَ... أَوْ أَحْلَى نِفَاقِ

أعودُ لي... تبكي غروبي؟
أو تُفغني لانبثاقي؟

لن تَعمدي غيري ولن
تلقني كصديقي واختلاقي
قد كنتُ موثوقاً إليك...
من التي قَطعتُ وِثاقي؟
لَمَّا وَجَدْتُ القُربَ منك
أمرٌ من سَهَرِ الفِراقِ
آثرتُ حُزنَ البُعدِ عنك
على مراراتِ التُّلاقي

وبدونِ توديعِ ذهبِ
كما أتيتُ بلا اتِّفاقِ
ونسيتُ بيتك والطَّريقَ
... نسيتُ رائحةَ الزُّقاقِ
لَم أدرِ من أينَ انطَلقتُ
... ومَن لقيتُ لدى انطِلاقي
انسفتُ... لا أدري الطَّريقَ
ولا الطَّريقُ يعي انسياقي
حتى المصابيحُ التي
حولي تُعاني كاختناقي

كَانَ اللَّقَاءُ بِلَا وَجْهِهِ
 وَالْفِرَاقُ بِلَا مَأْقِي
 فَلْتَتْرَكِينِي لِلنُّوَى
 أَظْمَأ وَأَمْتَصُّ احْتِرَاقِي
 وَبِرَغْمِ هَذَا الْجَدْبِ لَنْ
 أَأْسَى عَلَى الْخَلِّ الْمُرَاقِي

لَكِنْ لِمَاذَا تَسْأَلِينِ؟
 بِمَنْ أَهَيْمٌ... وَمَنْ أَلَاقِي؟
 فَلْتَسْتَرِيحِي إِنْ نِي
 وَحَدِي، وَأَحْزَانِي رِفَاقِي
 كَالسُّنْدِبَادِ بِلَا بَحَارِ
 كَالغَدِيرِ بِلَا سَوَاقِي
 وَرَجَائِي أَلَا تَسْأَلِينِي
 هَلْ مِتُّ... أَوْ مَا زِلْتِ بَاقِي؟

١٩٧١م



مدينة بلا وجه

أتدرين يا صنعاء ماذا الذي يجري
 تموتين في شعب يموت ولا يدري ..
 تموتين .. لكن كل يوم وبعدهما
 تموتين تستحين من موتك المزمري
 ويمتصك الطاعون لا تسألينه
 إلى كم؟ فيستحلي المقام ويستشري
 تموتين ... لكن في ترقب مولد
 فتنسين أو ينساك ميعاده المغري

فهل تبحثين اليوم عن وجهك الذي
 فقدته أو عن وجهك الآخر العصري
 إلى أين هل تدرين من أين ..؟ رُبما
 طلعت بلا وجه وغبت بلا ظهر؟
 تسيرين من قبرٍ لقبرٍ لتبحثي
 وراء سُكونِ الدفن عن ضجة الحشر
 أتستنشقين الفجر في ظلمة بلا
 هدوء .. بلا نجم .. يدل على الفجر؟

خبا كلُّ شيءٍ فيك لا تسألينهُ

لماذا..؟ ألا يعنيك شيءٌ من الأمرِ

وحتى الرّوابي فيك باعَتْ جباهها

وما عرفتْ ماذا تبيعُ وما تشري..!

وحتى عشايا الصّيفِ فيك بلا رؤى

وحتى أزاهيرُ الرّبيعِ بلا عطرِ

وحتى الدّوالي فيك ضاعَ مصيفُها

وحتى السّواقِ ضيّعتْ منبَع النّهرِ

وحتى أغاني الحُبِّ مات جنيّتها

وحتى عيونُ الشّعْرِ فيك بلا شعيرِ

أتدريْن أنّ الشّمسَ فوقك لا ترى

وأنّ لياليك المريضاة لا تسري

سُدّي تنشدين الفجرَ في أيّ مَطْلَعِ

وفي ناظرينك الفجرُ أو ليلةُ القدرِ

يناير ١٩٧١ م



صبوة

دكتورة الأطفال إني هنا
 من يوم ميلادي بلا مرضعة
 عندي عصافير الهوى تجتدي
 حنان هذي الكرمة الطيعة
 وربما استكذبتني إنما
 من أين لي... أن أحرق الأقمعة
 ترينني كهلاً وفي داخلي:
 من التصابي صبية أربعه
 مجاعة الخمسين في أضلعي
 طفولة أعتى من الزوبعة
 خلف أتراني مائج صاخب
 سفينة نارية الأشرعة

دكتورة الأطفال لا تبغدي
 عني وعن مأساتي الموجهة
 لقد زرع الحُب... لكنني
 ما ذقت إلا حنظل المزرعة

عُمري بلا ماضٍ . . . ومُستقبلي

كأُمسياتِ الغابةِ المُفزعَةِ

٢٣ / يناير / ١٩٧٠ م



يمني في بلاد الآخرين

من أين أنا؟ من يدري
أوليسَت لي جنسيَّة؟
نسَبِي رايَات حُمْرُ
وفتوحات ذهبية
قلماذا تستغريني
هذي الزُّمُرُ الخشيَّة
يا إخواني أصلي من
صنعاء أمي: (دُبعية)
منعاًوي... حُجْرِي!
ما صنعاء.. ما الحُجْرِيَّة؟

من أين أنا؟ تشويني
بتغابيهَا السُّخْرِيَّة
عربي لا تعرفني...
حتى الدنيا العربيَّة
وأبي قالوا يمني
أمي - قالوا - يمنيَّة

لكن أنستني لوني
وفمي... أيدي الهمجية

سنوات جوعى عطشى
وقيادات تبعية

وغرابيات لا تُروى
وغرابيات مروية

ياربخ... بلادي خلفي
ومعي مثلي منسية

حتى أرضي يا أرضي
كأهاليها منفية!!

وطني أسفار تمضي
وتعود بلا أمنية

تشريد لا بدء له
ومسافات وحشية

حراس حدود يقظى
وتقنين وثنية

مدن لا أسمع لها
وزحامات عدمية

أسواق كبرى أدنى
لثمة ما فيها من البشرية

ويدائيات غرقى
في الأقنعة العصرية

وعلى رُغمي أستجدي
كل الأيدي الخَجَرِيَّة

وبلاذُ بلادي منفي
ومتاهات أبدية
من أين أنا؟ مجهول
جوال دون هوية
وبلا وطن لي كُنِّي
موهوم بالوطنية

أكتوبر ١٩٧٢م



اعتيادان

حان لي أن أطيعَ عنك ابتعادا
 والتهابي سيستحيلُ رمادا
 وتجيئينَ تسألينَ كلَّهفي
 عن غيابي، وتدعينَ الشهادا
 وتقولينَ: أينَ أنتَ؟ أتَنسى؟
 وتُعيدينَ لي زماناً مُبادا
 أو ما كنتُ أغتلي وأرَجِي
 قطراتٍ، فتبذلينَ اتِّقادا
 تزرعينَ الوعودَ في جذبِ عُمرِي
 وتدسِّينَ في البذورِ الجرادا

كان لا بُدَّ أن أقولَ: وداعاً
 وبرغمي لا أستطيعُ ارتدادا
 غيرَ أنني أودُّ أن لا تظنِّي
 أنني خنتُ أو أسأتُ اعتقادا
 ربما تزعمينَ أن ابتعادِي
 عنك أدنى (رضيَّة) أو (سعادا)

أو تقولين: إنَّ جوعَ احتراقي
عندَ أخرى لاقى جنى وابترادا
إطمئني... لديّ غيرُ التسلي
ما أعادي من أجله وأعادى

قد أنادي نداءً (قيس) ولكن
كلّ (قيس) وكلّ (لبنى) المُنادي
لي نصيبي من التفاهات، لكن
لن تريني... أريدُ منها ازديادا

لم أكنُ (شهر يار) لكن تماذت
عِشرةً صوّرتك لي (شهر زادا)
كان حُبِّي لكِ اعتياداً وإلفاً
وسأنساكِ إلفاً واعتيادا

مارس ١٩٧٠م



صنعاني يبحث عن صنعاء

هذي العماراتُ العوالي ضيغَنَ تجوالي . . . مجالي
 حولي كأضرحةٍ مُزوّرةٍ بألوان اللّالي
 يلمحنني بنواظرِ الإسمنت من خلف التعالي
 هذي العماراتُ الكبارُ الخرّسُ ملأى كالأخوالي
 أدنو ولا يعرفنني أبكي ولا يسألن: مالي
 وأقول: من أين الطريقُ؟ وهنّ أغبى من سُوالي

* * *

كانت لِعَمِي هُهنا دارٌ تحيط بها الدوالي
 فغدت عمارةً تاجرٍ (هندي) أبوه (برتغالي)
 وهناك حصنٌ تامرٍ كان اسمه (دار الشلالي)
 وهناك دارٌ عمالةٍ كان اسمها (بيت العبالي)
 وهنا قصورٌ أجانِبُ غُلفٍ كتجارِ الموالي

* * *

هل هذه صنعاء . . .؟ مضت صنعاء سوى كسرٍ بوالي
 خمس من السنوات أجلت وجهها الحرّ (الأزالي)^(١)

* * *

من اين يا إسمنتُ أمشي؟ ضاعت الدنيا حيالي

(١) أزال: الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.

بيت ابنِ أختي في (معمر) في (الفليحي) بيت خالي
 ابن الطريق إلى (معمر)؟ يا بناتي يا عيالي
 وإلى (الفليحي) يا زحام . . . ولا يعي أو لا يبالي
 بالله يا أمه ذُلِّيني ورقت لابتهاالي
 قالت: إلى (النهرين) . . . قدامي وامضي عن شمالي
 والى (القزالي) ثم أستهدي بـ(صومعة) قبالي
 من يعرف . . . (النهرين)؟ . . . من أين الطريق إلى (القزالي) (١)

* * *

من ذا هناك؟ مسافر مثلي يعاني مثل حالي
 حشد من العجلات يلهث في السباق وفي التوالي
 وهناك (نصرانية) كحصان (مسعود الهلالي)
 وهناك مرتزق بلا وجه . . . على كتفيه (آلي) (٢)

* * *

أليوم (صنعا) وهي متخمة الديار بلا أهالي
 يحتلها السُّمسار، والغازي، ونصفُ الرأسمالي
 والسائحُ المشبوه، والداعي، وأصناف الجوالي
 من ذا هنا؟ (صنعا) مضت واحتلها كل انحلال

* * *

أمي! أتلقين الغزاة بوجه مضياف مثالي؟
 لم لا تُعادين العدى . . .؟ من لا يعادي لا يوالي

(١) معمر والفليحي والنهرين والقزالي: من احياء صنعا القديمة.

(٢) آلي: نوع من البندقيات.

مَنْ لا يَصَارِعُ... لا نَسَائِيَّ الْفُؤَادِ... ولا رَجَالِي
إِنِّي أَغَالِي فِي مَحَبَّةِ مَوْطِنِي... لِمَ لا أَغَالِي؟

* * *

مَنْ أَيْنَ أَرْجِعُ... أو أَمْرٌ...؟ هُنَا سَأَبْحَثُ عَنِ مَجَالِي
سَتَجِدُّ أَيَّامَ بِلَا مَنْفَى وَتَشْمَسُ يَا نَضَالِي!
وَأَحَبُّ فَجْرٍ مَا يَهْلُ عَلَيْكَ مِنْ أَدْجَى اللَّيَالِي

٣ - ٥ - ١٩٧٢ م



اعترافٌ بلا توبة

غابت هذه القصيدة عن الدواوين السابقة إجابة لرغبة
أستاذنا الذي وجهت إليه... ولما أصبح بلا رغبة لدخوله عالم
الصمت، رغبت القصيدة أن تخرج من مخبئها كصورة لتحدي
الصُّبا... وكصورة لأفكار بعض أساتذة الجيل الماضي:

إِنْ يَدْعِ الْعِلْمَ فَلَا فِرِيَّةَ
فَالصُّدُقُ كُلُّ الصُّدُقِ فِيمَا ادَّعَى

لَكِنَّ سِرَّ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ
كَالْعَسَلِ الصَّافِي خَبِيثُ الْوِعَا

يَقُولُ: شَيْطَانٌ وَشَيْطَانَةٌ
دَعَتْ.. قَلْبِي... أَوْهَفَتْ إِذْ دَعَا

وَلَمْ يَقُلْ: إِلْفٌ وَمَأْلُوفَةٌ
تَجْمَعًا... سَبْحَانَ مَنْ جَمَعَا

لَأَنَّي اسْتَحْلَيْتُ أُمْسِيَّةً
يَرُدُّنِي عَنْ دَرْسِهِ مُوَجَّعًا

إِنْ كُنْتُ أَلْقَى نَادِرًا حَلْوَةً
فَهُوَ يُلَاقِي... دَائِمًا أَرْبَعًا

أَرِيدُ أَنْسَاءً مِثْلَهُ... أَشْتَهِي

كَالنَّاسِ أَنْ أَرُوى... وَأَنْ أَشْبَعَا

يا سيدي المفضل قالوا: ترى
 تعليمٍ مثلي قطُّ لَنْ يَنْفَعَا
 أغلقتَ بابَ البيتِ والدَّرسِ في
 وَجْهي .. سألقى الدَّرسَ والموضِعَا

يا (لطفُ) ... مهما لُمْتُني لم أدغ
 هذا السلوكُ الشائنَ المُمْتِعَا
 ولتَمْنَعِ الشَّعْلِيمَ عَنِّي كما
 تهوى ... فخيرٌ منك لَنْ يَمْنَعَا

أبصرتني من بيتها خارجاً
 كالكلبِ ... أمشي واجفأ مُسرعا؟
 نعم ... جرى هذا وإن تبتغ
 شهادةً أقوى سَلِ المضجعَا
 تقولُ: إنِّي مُنكِرٌ بعدما
 ألقْتُ لديك التُّهْمَةَ البُرْقُعَا
 فلاعترف ... لاناويماً توبَةً
 إنِّي ومَنْ سَمَّيتَ بتنامعا

١٩٤٧م



تقرير إلى عام ٧١ حيث كنا

حيث كنا كما أراد الإمام
كل دعوى... منّا.. علينا.. اتهام

إنما سوف ندعي ولتصدق

يا «وصابان» ولتثق يا (رجام)

غير أننا وبعد تسع طوال

حيث كنا كأنما مرّ عام

كلما جدّ، أننا قد كشفنا

أوجهاً دللنا عليها اللثام

وعرفنا من العمالات صنفاً

كان أطرى ما أحدث «العم سام»

يرتدي كل ساعة ألف لون

ولهُ كل ساعتين نظام

حيث كنا، لكن لماذا أضغنا

في التّعادي سبعا، وفيم الخصام؟

جرّحتنا الحروب في غير شيء

وبلا غاية دهانا السّلام

الغزاة الذين يوماً تلاشوا
بقوانا، لهم علينا اقتحام
إنهم يُوغِلونَ فينا ونُغْضي
فلماذا... رِعاها مو حين حاموا

الرُّكَّامُ الذي نفضناهُ عَنَّا
ذاتَ يومٍ لَهُ علينا ازدحام
ونعالُ الغُزاةِ وهي كثيرٌ
فوقَ أعناقنا جِباةً وهامٌ
والأبأة الذين بالأمسِ ثاروا
أيقظوا حولنا الذُّبابَ وناموا
حينَ قُلنا قاموا بثورةٍ شَغِب
قعدوا قبلَ أن يَروا كيفَ قاموا
رُبَّما أحسنوا البداياتِ لكن...

هل يُحسُّونَ كيفَ ساءَ الخِتامُ؟
ماتَ (سبتمبرُ) البشِيرُ ولكن
أمُّهُ ناهدٌ هَواها غلامٌ

يناير ١٩٧١م



مواطنٌ بلا وطنٌ

مواطننٌ بلا وطن
 لأنَّهُ مِنْ الـيَمَنِ
 تُبَاعُ أَرْضُ شَعْبِهِ
 وتُشْتَرَى بِلا ثَمَنِ
 يَبْكِي إِذَا سَأَلْتَهُ
 مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ .. أَنْتَ مَنْ؟
 لأنَّهُ مِنْ لاهُننا
 أو مِنْ مَزائِدِ العَلَنِ

مواطننٌ كَانِ جِمْاهُ
 مِنْ (قُبَا) إِلَى (عَدَن)
 وَالْيَوْمَ لَمْ تَعُدْ لَهُ
 مَزَارِعٌ وَلَا سَكَّارٌ
 وَلَا ظِلَالٌ حَائِطِ
 وَلَا بَقَايَا مِنْ فَنَنِ

بِلا دُهُ سَطَّرَ عَلَي
 كِتَاب: (عِبْرَةُ الزَّمَنِ)^(١)

(١) كتاب في التاريخ اليمني القديم .. (لعمارة اليمني).

رواية عن (أسعد)
 أسطورة عن (ذي يزن)
 حكاية عن هدهد
 كان عميلاً مؤتمن
 وعن ملوك استبوا
 أو سبأوا مليون دن^(١)
 أملك كان ملكهم
 سواه (قغب من لبن)^(٢)

واليوم طفل حمير
 بلا أب بلا صبا
 بلا مدينة.. بلا
 مخابيء... بلا ربي
 يعزوه ألف هدهد
 وتنثني بلانبا

يكفيه أن أمه
 (رياً)^(٣) وجدده (سبأ)

- (١) يقال أن ملوك (سبأ) سمو بهذه التسمية لكثرة ما استبوا من النساء.. أو ما سبأوا من الخمر (أي شربوا)
- (٢) إشارة إلى بيت (أمية بن أبي الصلت الذي مدح به سيف بن ذي يزن):
 (هذا هو الملك لا قعبان من لبن).
- (٣) (رياً) بنت الحارث فارسة حميرية شهيرة.

وَأَنْ عَمَّ خَالَه

كَانَ يَزِينُ (يَخْضِبَا)

وَأَنْ خَالَ عَمُّه

كَانَ يَقْوُدُ (أَرْحَبَا)

كَانُوا يُضَيِّئُونَ الدُّجَى

وَيَعْبُدُونَ الْكَوْكَبَا^(١)

يَدْرُونَ مَا شَادُوا... وَلَا

يَدْرُونَ مَاذَا خَرَّبَا

يَبْنُونَ لِلْفَارِ الْعُلَى

وَيَزْرَعُونَ لِلدُّبَا

يَانَسِجَ (الإكليل)^(٢) قُلْ:

تَلِكُ الْجِبَاهُ مِنْ غَبَا

أَوْ سَمُّهَا كَوَاكِبَا

تَمْنَعَتْ أَنْ تَغْرُبَا

فَهَلْ لَهَا ذَرِيَّةٌ

مِنَ الشَّمُوحِ وَالْإِبَا؟

الْيَوْمَ أَرْضُ (مَأْرَبِ)

كَأُمَّهَامُ وَجَّهَهُ

(١) إشارة إلى (معبد القمر) في (مأرب).

(٢) (الإكليل): كتاب عن ملوك اليمن القدامى... (لأبي محمد الهمداني) من

مؤرخي القرن العاشر.

يَقْوَدُ مَا كَأَمِّهَا
 فَارٌ . . وَسَوْطٌ (أَبْرَهَةَ) (١)
 فَمَا أَمْرًا مَسَّهَا
 وَيَوْمَهَا مَا أَشْبَهَتْ
 تَبِيْعُ لَوْنٌ وَجْهَهَا
 لِلأَوْجِهِ المُمَرَّهَةِ
 (تَمَوَزُ) فِي عَيُونِهَا
 كَالْعَانِسِ المُمَوْلَّهَةِ
 وَالشَّمْسُ فِي جَبِينِهَا
 كَاللُّوحَةِ المُمَشَّوَهَةِ

فِيَا (سَهَيْلُ) (٢) هَلْ تَرَى
 أَسْئِلَةَ مُدَلِّهَةٍ؟
 مَتَى يَفِيقُ هُهُنَا
 شَعْبٌ يَعِي تَنْبُهَةٍ؟
 وَقَبْلَ أَنْ يَرْنُو إِلَى
 شَيْءٍ يَرَى مَا أَتْفَهَةٍ . . .
 فَيَنْتَقِي تَحْتَ الضُّحَى
 وَجَوْهَهُ المُنِيَّهَةِ
 يَمْضِي وَيَنْسِي خَلْفَهُ
 عَادَاتِهِ المُمَسَّقَهَةِ

(١) (أبرهه) القائد الحبشي الذي غزا اليمن .

(٢) نجم يمانى عند الفلكيين القدامى .

يَفْنِي بِكُلِّ ذَرَّةٍ
 مِنْ أَرْضِهِ الْمُؤَلَّهَةِ
 هُنَا يُجَسُّ أَنَّهُ
 مِوَاطِنٌ لَّهُ وَطَنٌ

يوليو ١٩٧٠ م



أبو تمام وعروبة اليوم

ما أصدق السيف! إن لم يُنضه الكذبُ
وأكذب السيف إن لم يصدق الغضبُ
بيض الصفائح أهدى حينَ تحملها
أيدٍ إذا غلبت يعلوبها الغلبُ
وأقبح النصير . . نصر الأقياء بلا
فهم . . سوى فهمٍ كم باعوا . . وكم كسبوا
أدهى من الجهلِ علمٌ يطمئنُ إلى
أنصافِ ناسٍ طغوا بالعلمِ واغتصبوا
قالوا: هم البشرُ الأرقى وما أكلوا
شيئاً . . كما أكلوا الإنسانَ أو شربوا

ماذا جرى . . يا أبا تمام تسألني؟
عفواً سأروي . . ولا تسأل . . وما السببُ
يُدعى السؤالُ حياة حينَ نسألهُ
كيف احتفت بالعدى (حيفا) أو (النقبُ)

مَنْ ذَا يُلَبِّي؟ أَمَا إِصْرَارُ مُعْتَصِمٍ
 كَلًّا وَأَخْزَى مِنَ (الْأَفْشِينِ) ^(١) مَا صُلِبُوا
 الْيَوْمَ عَادَتْ غُلُوجُ (الرُّومِ) فَاتِحَةَ
 وَمَوْطِنُ الْعَرَبِ الْمَسْلُوبِ وَالسَّلْبُ
 مَاذَا فَعَلْنَا؟ غَضِبْنَا كَالرُّجَالِ وَلَمْ
 نَصُدُقْ . . . وَقَدْ صَدَقَ التَّنْجِيمُ وَالْكُتُبُ
 فَأَطْفَأَتْ شُهْبُ (الْمِيرَاجِ) أَنْجُمَنَا
 وَشَمَسْنَا، وَتَحَدَّتْ نَارَهَا الْخُطْبُ
 وَقَاتَلَتْ دُونَنَا الْأَبْوَاقُ صَامِدَةً
 أَمَا الرُّجَالُ فَمَاتُوا . . . ثُمَّ أَوْ هَرَبُوا
 حُكَّامُنَا إِنْ تَصَدَّوْا لِلْحِمَى اقْتَحَمُوا
 وَإِنْ تَصَدَّى لَهُ الْمُسْتَعْمَرُ انْسَحَبُوا
 هَمَّ يَفْرَشُونَ لَجِيْشِ الْغَزْوِ أَعْيُنَهُمْ
 وَيَدْعُونَ وَثُوبًا قَبْلَ أَنْ يَثْبُوبُوا
 الْحَاكِمُونَ وَ«وَاشْنَطْنَ» حُكُومَتَهُمْ
 وَاللَّامِعُونَ . . . وَمَا شَعُّوا وَلَا غَرَبُوا
 الْقَاتِلُونَ نَبُوغَ الشَّعْبِ تَرْضِيَةً
 لِلْمُعْتَدِينَ وَمَا أَجَدَتَهُمُ الْقَرْبُ

(١) (حيدر الأقسين) كان قائد جيش المعتصم، فخانته فصلب وأُحرق، وقال أبو تمام في حرقه: رائيته الشهيرة: الحقُّ أبلج والسيوفُ عواري . . إلخ.

لهم شموخ (المثنى) ^(١) ظاهراً ولهم

هوى إلى «بابك الخرمي» ينتسب

إذا ترى يا (أبا تمام) هل كذبت

أحسابنا؟ أو تناسى عزقه الذهب؟

عروبة اليوم أخرى لا ينم على

وجودها إسمً ولالون... ولا لقب

تسعون ألفاً (لعمورية) اتقدوا

وللمنجم قالوا: إننا الشهب

قيل: انتظار قطاف الكرم ما انتظروا

نضج العناقيد.. لكن قبلها التهبوا

واليوم تسعون مليوناً وما بلغوا

نضجاً.. وقد عصر الزيتون والعنب

تنسى الرؤوس العوالي نار نخوتها

إذا امتطأها إلى أسياده الذئب

(حبيب) وافيت من صنعاء يحملني

نسر وخلف ضلوعي يلهث العرب

ماذا أحدثت عن صنعاء يا أبت؟

مليحة عاشقاها: السل والجرب

(١) المثنى بن حارثة الشيباني... النارس الشهير.

ماتت بصندوقٍ «وضّاح»^(١) بلا ثمنٍ
 ولم يمت في حشاها العشق والطرب
 كانت تُراقبُ صُبحَ البعثِ . . فانبعثت
 في الحُلمِ . . ثم ارتمت تغفو وترتقبُ
 لكنّها رُغمَ بُخلِ الغيثِ ما برحت
 حُبلى وفي بطنها «قحطان» أو «كرب»
 وفي أسى مُقلتيها يفتلي «يمن»

ثانٍ كحلمِ الصُّبا . . ينأى ويقتربُ

* * *

«حبيب» تسأل عن حالي وكيف أنا؟

شباباً في شفاهِ الرِّيحِ تنتحبُ

كانت بلادك (رحلاً)، ظهر (ناجية)

أما بلادي فلا ظهراً ولا غببُ

أزعت كلَّ جديبٍ لحمٍ راحلةٍ

كانت رعتهُ وماءُ الرّوضِ ينسكبُ

ورُحّت من سفرٍ مُضنٍ إلى سفرٍ

أضنى . . . لأنَّ طريقَ الرّاحةِ التَّعبُ

(١) هو: عبد الرحمن بن اسماعيل . . شاعر يمني غلب عليه لقب وضاح

لاشراق وجهه ووضوحه .

أحبته (أم البنين) زوج الخليفة (الوليد بن عبد الملك) وعندما اكتشف

أمره ساعة وصل خبأته في صندوق . . . وعندما عرف الخليفة أخذ

الصندوق ورماه في بئر كانت تحت بساطه .

لَكِن أَنَا رَاحِلٌ فِي غَيْرِ مَا سَفَرٍ
 رَحَلِي دَمِي . . . وَطَرِيقِي الْجَمْرُ وَالْحَطْبُ
 إِذَا امْتَطَيْتَ رِكَاباً لِلنَّوَى فَأَنَا
 فِي دَاخِلِي . . . امْتَطِي نَارِي وَأَغْتَرِبُ
 قَبْرِي . . . وَمَأْسَاءُ مِيلَادِي عَلَى كَتْفِي
 وَحَوْلِي الْعَدَمُ الْمَنْفُوحُ وَالصَّخْبُ
 «حَبِيبُ» هَذَا صَدَاكَ الْيَوْمَ أَنْشِدُهُ
 لَكِن لِمَاذَا تَرَى وَجْهِي وَتَكْتَتِبُ؟
 مَاذَا؟ أَتَعْجَبُ مِنْ شَيْبِي عَلَى صِغَرِي؟
 إِنِّي وُلِدْتُ عَجُوزاً . . . كَيْفَ تَعْجَبُ؟
 وَالْيَوْمَ أَذْوِي وَطِيَشُ الْفَنُّ يَعْزِفُنِي
 وَالأَرْبَعُونَ عَلَى خَدَّيْ تَلْتَهَبُ
 كَذَا إِذَا ابْيَضَّ إِيْنَاغُ الْحَيَاةِ عَلَى
 وَجْهِ الأَدِيبِ أَضَاءَ الْفِكْرِ والأَدَبُ
 وَأَنْتَ مِنْ شَبْتٍ قَبْلَ الأَرْبَعِينَ عَلَى
 نَارِ (الْحَمَاسَةِ) تَجْلُوهَا وَتَنْتَحِبُ
 وَتَجْتَدِي كُلَّ لَصِ مُتَرَفٍ هِبَةً
 وَأَنْتَ تُعْطِيهِ شِعْراً فَوْقَ مَا يَهَبُ
 شَرَّقْتَ غَرَّبْتَ مِنْ (وَالِ) إِلَى (مَلِكِ)
 يَحُكُّكَ الْفَقْرُ . . . أَوْ يَقْتَادُكَ الطَّلْبُ
 طَوَّفْتَ حَتَّى وَصَلْتَ (المَوْصِلَ) انْطَفَأَتْ
 فِيكَ الأَمَانِي وَلَمْ يَشْبَعْ لَهَا أَرْبُ

لكن موت المجيد الفذ يبدأه

ولادة من صباها ترضع الحقب

(حبيب) ما زال في عينيك أسئلة

تبدو... وتنسى حكاياها فتنتقب

وما تزال بحلقي ألف مكية

من رهبة البوح تستحيي وتضطرب

يكفيك أن عدانا أهدروا دمننا

ونحن من دمننا نحسو ونحتلب

سحائب الغزو تشوينا وتحجبنا

يوماً ستحبل من إرعادنا السحب.؟

ألا ترى يا «أبا تمام» بارقنا

(إن السماء تُرجى حين تحتجب)

ديسمبر ١٩٧١م



نصيحة سيئة

إن تُريدي سيارة وإدارة
 فلتكوني قوادةً عن جدارة
 ولتُعدي لكل سلطانٍ مالٍ
 كل يومٍ زواجةً مُستعارة
 ولتكوني عميلةً ذات مكرٍ
 تشربين القلوبَ حتى القَرارة
 ولتبيتي سريرَ كل وزيرٍ
 ولتُمنّي مَنْ في انتظارِ الوزارة
 وبهذا النُّشاط تُمسينَ أعلى
 من وزيرٍ . . . ورُبَّما مُستشارة
 فسراويلُ الحاكمين تُعاني
 رُغمَ تبريدها وُثوبَ الحرارة

أنت أدري بهم فليس لديهم
 غيرُ ما تعرفين أدنى مهارة
 إنما . . . هل ترين هذا امتيازاً؟
 مثل هذا يُجريه فارٌّ وفارة

ليس للحاكمين أي طموح
غير تحقيق أمسيات العهارة
والتماس المساعداً لتفنى
جبهة الشعب تحت نعل التجارة
واجتلاب المخططين صنوفاً
كي تضيع البلاد في كل قارة

أنت أدري بهم وليس غريباً
فالبغايا عيون حكم الدعارة
أنت تشرينهم بدفء الليالي
فيبيعون في هواك الإمارة
وتقودين المنتنات إليهم
فتقودينهم بأخفى إشارة

لا تضيقني فلم يعد ذلك سراً
إن أقوى الرياح ريح القذارة
فلتزيدي من النشاط لتبني
كالسلاطين كل شهر عمارة
تلك أخزي نصيحة فاقبليها
- كي تفوزي - ولا تكوني جمارة

لست إلا عبارة ذات وجه
لوجه دلت عليها العبارة



لافتة على طريق العيد العاشر

لثورة سبتمبر

أيها الآتي بلا وجهٍ إلينا
لم تُعْذِمْنَا ولا ضيفاً لذيئنا
غير أنا.. يا لتزييفِ الهوى
نلتقي اليومَ برغمي رغبتينا
سترانا غيرَ مَنْ كُنَّا كما
سوفَ تبدو غيرَ مَنْ كُنَّا رأينا
أسفاً ضيَّغتنا.. أو ضِعتَ مِنْ
قبضتينا يومَ ضيَّغنا يدينا

قبلَ عشرٍ كُنْتَ مِنَّا ولنا
يا ترى كيفَ تلاقينا.. وأينا؟
أنتَ لا تدري ولا نَدري متى
فرَّقتنا الرِّيحُ.. أو أينَ التقينا؟
والى أينَ مضى السَّيرُ بنا
دونَ أن نَدري.. ومِنْ أينَ انثنينا

يَوْمَ جِئْنَا الْمُلتَقَى لَمْ نَدْرِ مِنْ
 أَيْنَ جِئْنَا وَالِىَ أَيْنَ أَتَيْنَا؟
 رُبَّمَا جِئْنَا إِلَيْهِ مِثْلَمَا
 يَطْفُرُ الإِعْصَارُ أَوْ سِرْنَا الهُؤَيْنَا
 رُبَّمَا جِئْنَا بِلا وَجْهَيْنِ أَوْ
 ضَاعَ وَجْهَانَا وَمَرَأَى وَجْهَتَيْنَا

* * *

عَبثًا نَسَأَلُ أَطْلَالَ المُنَى
 بَعْدَ بؤسِ المُنْتَهَى كَيْفَ ابْتَدَيْنَا؟
 كَيْفَ دُقْنَا وَجَعَ المِيلَادِ كَمْ
 ضَحِكَ المَهْدُ لَنَا أَوْ كَمْ بَكَيْنَا
 كَيْفَ نَاغَيْنَا الصُّبَا . . ماذا انتوى؟
 مَهْدُنَا المَشْوُومُ . . . أَوْ ماذا انتوينا؟

* * *

لَا نَعِي كَيْفَ ابْتَدَيْنَا . . أَوْ مَتَى
 كُلُّ مَا نَذَكَرُهُ أَنَا انْتَهَيْنَا؟
 أَنْتَ مَهْمَا تَرْتَدِي أَسْمَاءَنَا
 مِنْ أَعَادِينَا وَمَحْسُوبٍ عَلَيْنَا
 غَيْرَ أَنَّا كُلُّ عَامٍ نَلْتَقِي
 عَادَةً وَالزَيْفُ يُخْزِي مَوْقِفِينَا



الفاتحُ الأعزل

سأه.. في مقعده المُمهل
كسؤالٍ ينسى أن يسأل

كحريقٍ يبحثُ عن نارٍ
فيه عن وقده يذهل

كجنينٍ في نهدي أم
لهفى تمنى أن تحبل

يطفو ويفرُّ كعصفورٍ
تواقٍ في قفصٍ مُقفل

يستسقي كالحلم الظامي
ويحدق كالطيف الأحول

فيشمُّ خطى الفجرِ الآتي
في مُنتصفِ الليلِ الأليل

ويصوغ الصمتَ ضحى غزلاً
وأصيلاً ورديةً أكلحل

ويضيعُ جمالاً مبدولاً
في الكشفِ عن العدم الأجل

يشدو للزأوية الكسلى
 ويصيحُ إلى الركن الأكسل
 ويفتتس عن فمه الثاني
 ويحنُّ إلى فمه الأول

والأربعة الجدران إلى
 عينيه تصغي.. تتأمل
 ترنو كفتاة تستجدي
 غزلاً.. وإذا ابتسمت تخجل

يغلي ويمورُ كما يعدو
 في كف العاصفة المشعل
 مرمي كالقبر المنسي
 وإلى كل الدنيا يرحل
 يغزو الأقمار ولا يغيا
 ويخوض البحر ولا يبتل

في كل رواية فنان
 من قصته الفصل الأطول
 في كل ثني أغنية
 أنثى لهواه تتجمل
 في كل كتاب عن بطل
 أخبار عنه لم تُنقل

حَيًّا فِي التَّارِيخِ الْفَنَانِي
 فِي الْكُثْبَانِ الْعَطَشِي بِحُضْرٍ
 يِقْتَادُ الْخَيْلَ (كِعَنْتِرَةَ)
 يَجْتَرُّ الزُّقَّ مَعَ (الْأَخْطَلِ)
 وَيُنَاضِلُ (قَيْصَرَ) فِي (رُومَا)
 (كَسِبِرْتَاكُوسِ) وَلَا يَفْشَلُ
 يَطْوِي الْإِسْكَندَرَ فِي يَدِهِ
 وَيَجُولُ عَلَى كَتْفِي (أَخِيْلَ)
 وَيُرَدُّ الْيَوْمَ إِلَى الْمَاضِي
 وَيَعِيدُ الْمَاضِي مُسْتَقْبَلِ
 وَيُلْمُ الْأَزْمَنَةَ الشُّتَّى
 لِحِظَاتٍ تَعْرِفُ مَا تَجْهَلُ
 تَتَشَهَّى «تَنْوِي» تَتَحَدَّى
 تَسْتَأْنِي «تَعْدُو» تَتَخَيَّلُ
 فَيُعْفَرُ «إِبْرَهَةَ» .. يُذَكِّي
 عَيْنِي (سَيْنَا) بِدَمِ الْمُحْتَلِّ
 يَهْمِي فَوْقَ (الْجَوْلَانِ) لَطْفِي
 يَرْمِي (بِالشُّمْرِ) عَنِ الْمَنْهَلِ
 يَمْحُو (سَايْجُونَ) بِإِصْبَعِهِ
 وَيُمزِّقُ (خَيْبَرَ) بِالْمِنْجَلِ
 يَرْمِي عَنِ صَهْوَتِهِ (كِسْرِي)
 وَيُقَاتِلُ فِي (حَيْفَا) أَعزَلُ

يُدْمِيهِ الْقَصْفُ وَلَا يَدْمِي
 يُرْدِيهِ الْقَتْلُ وَلَا يُقْتَلُ
 يَهْفُو مِنْ حَلْقِ الْمَوْتِ إِلَى
 أَعْتَابِ الْمِيلَادِ الْأَحْفَلِ

يَجْتَثُّ الْكَوْنَ لِيَبْدَأَهُ
 أَسْخَى وَيَشْكَلُهُ أَفْضَلُ
 وَيَصْوُغُ الْعَالَمَ ثَانِيَةً
 أَوْ يَأْمُرُهُ أَنْ يَتَحَوَّنَ
 مَرْمِيٍّ يَرْحَلُ مِنْ بُعْدِ
 كَالْهَوْلِ إِلَى الْبُعْدِ الْأَهْوَلِ
 فِي كُلِّ مَتَاهِ يَسْتَهْدِي
 فِي كُلِّ حَرِيقٍ يَتَغَسَّنُ
 يَغْزُو الْمَجْهَوْلَ بِبَلَاوَعِي
 وَيَعِي لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ
 فَيَعُوذُ بِشَكْلِ مَا أَلْفَى
 أَوْ يَمْضِي يَمْحُو مَا شَكَّلَ

ديسمبر ١٩٧٢ م



كانوا رجالاً

مَنْ نَحْنُ يَا «صِرَاحُ» يَا «مَيْتَمُ»؟
موتى... ولكن ندعى... نزعم

ننجر... لانمضي... ولا ننثني
لا نحن أيقاظ... ولا نؤم

نغفوبلا نوم ونضحوبلا
صحو... فلا نرنو ولا نحلم

كم تضحك الدنيا وتبكي أسي

ونحن لا نبكي ولا نبسم

فلم يعذ يضحكنا مضحك

ولم تغد آلامنا تؤلم

أضاعت الأفراح ألوانها

وفي عروق الحزن جف الدم

ماذا..؟ ألفتنا طعم أوجاعنا

أولم نعد نشتم... أو نطعم؟

أزقة البترول تمتصنا

تبصقنا للريح.. أو تهضم

وَالسَّيِّدُ الْمَحْكُومُ فِي دَارِهِ
فِي دَارِنَا الْمُسْتَحْكِمِ الْأَعْظَمِ

بِلَادُنَا كَانَتْ، وَأَبْطَأْنَا
كَانُوا رَجَالًا قَبْلَ أَنْ يَحْكُمُوا
يَقَالُ: كَانُوا فَهْمَاءَ الْجِمَى
وَالْيَوْمَ لَا يَنْوُونَ أَنْ يَفْهَمُوا
ثَارُوا صَبَاحَ الْقَصْفِ لِكِنَّهِمْ
يَوْمَ انْتِصَارِ الثَّوْرَةِ اسْتَسْلَمُوا
وَبَعْدَ عَامٍ غَيَّرُوا لَوْنَهُمْ
وَبَعْدَ أَيَّامٍ نَسُوا مَنْ هُمُ
يَا مُوْطِنِي... مَنْ ذَا تُنَادِي هُنَا؟

أَسْكُتْ... لِمَاذَا..؟ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ

إِنَّ الطَّوِيلَ الْعُمَرَ لَا يَرْضِي
حُبًّا يُنَادِي.. أَوْ صَدَى يُلْهِمُ
تَرُونَ أَنْ أَنْسَى يَمَانِيَّتِي
كِي يَطْمَئِنُّ الْفَاتِحُ الْأَغْشَمُ

الْصَّمْتُ أَنْجَى... حَسَنٌ!! إِنَّمَا
فِي نَارِ صَمْتِي (يَمَنُّ) مُرْغَمٌ

هَذَا بِلَادِي، وَهَنَا إِخْوَتِي
أَسْكُتْ.. تَأَدَّبْ.. طَافِرٌ مُجْرَمٌ

لَكِنْ لِمَاذَا..؟ إِنَّ أَهْلِي بَنَوْا
هُنَا دِيَارًا، وَهَنَا خِيَمُوا

فِي كُلِّ شَبْرٍ تَنْجَلِي ضَحْوَةً
 مِنْ خَطْوِهِمْ .. أَوْ يَزْدَهِي مَوْسِمُ
 هَذَا الْخَصِي مِنْ بَعْضِ أَشْلَائِهِمْ
 مِنْ لَحْمِهِمْ هَذَا الرَّبِي الْجُثْمُ
 هَذَا الضُّحَى مِنْ وَهَجِ أَبْصَارِهِمْ
 وَمِنْ رَوَاهِمِ هَذِهِ الْأَنْجُمِ
 مَا زِلْتُ أُدْرِي أَنَّ ذَا مَوْطِنِي
 .. لَيْمَ لَا أُنَادِيهِ وَعِنْدِي قَمُ؟

بعد الحنين

هل تغفرين لوائني
 أبدي الذي حاولتُ أخفي؟
 سأقول شيئاً تافهاً
 يكفي الذي قد كان يكفي
 ما عاد يسبقني الحنينُ إليك
 أو ينجرُّ خلفي
 ما كان جباراً هواك
 وإنما قواه ضعفي
 واليوم لا أبكي نواك ..
 ولا أقترب منك يشفي

أغسطس ١٩٦٩م



ساعة نقاش مع طالبة العنوان

ما جاء بين قوسين على لسان البطلة

- أهلاً! .. أتريدين العنوان؟
مهلاً أرجوك... لماذا الآن؟

لا أدري السّاعة... أين أنا
أو ما اسمي... أو من أيّ مكان؟

في صدري تبكي أطيّارٌ
عطشى... في جُمجمتي شيطانٌ

«شيطانٌ أنثى أو ذكرٌ..؟»
شيطانٌ (الأعشى) أو (حسان)؟»

- خفق ناريٌّ يعزفني
وصدى كآزاهير الرُّمّان

(هذي أغراضُ الشُّعرِ كما
جرّبت ولادات الوجودان)

(تغلي كربيع مخبوءٍ
يشتاق إلى لقيا البُستان)

(أَلطَّ قَسْرُدِيءٌ ثَلَجِيٌّ

أحياناً... جمرِيّ أحياناً)

(أخْبَارَ الْيَوْمِ نَفَوْا، هَجَمُوا

كَسَرُوا إِحْدَى كَتِفِي لُبْنَانَ)

(أَلدِيكَ جَدِيدٌ تَنْشِدُنَا؟

مَا زَالَ جَنِيناً... بَلْ غَثِيَانُ

«غَدَاً الْمَوْلُودُ سَنَرُقُبُهُ»

- تَدْرِيْنَ مَوَاعِيْدَ الْفَنَانِ

«مَا مَطَلَعُهَا؟.. أَقِفْنَا أَسَى

مَنْ ذِكْرِي سَيْنَا وَالْجَوْلَانَ»

كُلُّ الْوَطَنِ الْغَالِي (سَيْنَا)

وَجَمِيعُ مَدَائِنِنَا (عَمَّانُ)

«مُوشِي» مَا عَادَ هُنَاكَ... هُنَا

وَهُنَا أَلْفَا «مُوشِي دِيَّانُ»

مَنْ ذَا يَقْتَادُ سَفَائِنِنَا؟

يَا رِيحُ... الْمَوْجُ بِلَا شُطَّانَ

أَتَعِيدُ الرِّيْحُ دَمَ الْقَتْلَى

وَتَشِبُّ شَرَايِيْنَ الْمِيدَانَ؟

أَتْرِيْنَ مَقَابِرَنَا يَوْمًا

تَهْتَاجُ... فَتَقْدُفُنَا شُجْعَانَ

نهمي أمطاراً... أو نهوي
أشلاء... أو نمضي فرسان

«معقول... ما دمننا نشوى
أن يُنضِجنا الألم الحِران»

«أسخى الثورات جنى وُلدت
في المنفى أو خلف القُضبان»

أنسيَت القهوة: - فلتبرُذ
«بَرَدَتْ جَدًّا سئَمَ الفَنجان»

«قل لي أقرأت مقالاتي»
- في أنقى ساعات الإمعان

وقصائدك الحلوات ضحى
وغروب صيفي الأجفان

ديوان يبدو... لا أحلى
منه إلا أم السديوان

«شكراً يا...» وارتبكت ورنًا
من عينيها خبت فتان

وتراءت كامرأة أخرى
تلهُوفي داخلها امرأتان

فتناست لهجتها الأولى
وتناغت كالطفل الجذلان

وتنَاعَسَتِ التُّبَيْرَاتُ عَلَيَّ

شَفَتِيهَا كَالْفَجْرِ التُّعَسَانِ

«مَا بَدَأَ قَصِيدَتِكَ الْكُبْرَى؟»

وَأَضَاءَتْ ضِحْكَتُهَا الْفُسْتَانَ

مَا زِلْتُ أَفْتُشُّ عَنْ صَوْتِي

وَفَمِي... فِي مُعْتَرِكِ الْأَلْحَانِ

وَأَسَائِلُ عَنْ وَجْهِ عَنِّي

عَنْ يَوْمِي فِي تِيهِ الْأَزْمَانِ

عَنْ حَرْفِ حُرِّ الْوَجْهِ لَهُ

نَفْسٌ غَضَبِي وَفَمٌ غَضَبَانِ

«الْشُّعْرُ الْيَوْمَ كَمَا تَدْرِي

أَلْوَانٌ.. لَيْسَ لَهَا أَلْوَانُ»

«كُلُّ الْأَنْفَاسِ بِلا عَبَقِ

كُلُّ الْأَوْتَارِ بِلا عِيدَانِ»

«زَمَنُ الصَّارُوخِ قِصَائِدُهُ

عَجَلِي كَالصَّارُوخِ الْعَجَلَانِ»

«وَلِمَنْ تَشْدُو.. وَالْقِصْفُ هُنَا

وَهُنَا.. وَالْعَصْرُ بِلا آذَانِ»

أَيْدِيهِ فَوَلَادٌ... فَمُهُ

طَاحُونَ... أَرْجُلُهُ نِيرَانِ

«يَرْتَوِي مِنْ خَلْفِ التِّيهِ كَمَا

تَرْتَوِي الْحَيْطَانُ إِلَى الْحَيْطَانِ»

«أقراصُ النُّومِ تبيعُ له
أهداباً.. وهُدوءٌ أيقظان»

ما أضيَعْنَا يا شاعرتي
في عصرِ الوزنِ بلا ميزان
في ظلِّ الغزوِ بلا غزوِ
في عهدِ البيعِ بلا أثمان
أموازنهُ القُواتِ سِوى
تجميلِ مناقيرِ العِدوان؟

«فلتسلمِ فلسفةُ الأيدي
ولتسقطْ فلسفةُ الأذهان»
كلُّ الأرواقِ بما حَمَلَتْ
تشتاقُ إلى ألفي طوفان»

ما أتعبنا.. يا أختُ، وما
أقوى وأمرُّ عدى الإنسان!
«أدري إنَّالم نتغيَّر
مهما» غَضَرُوا^(١) «لون الطُّغيان»
أترى القُرصانَ وإن أبسوا
أطرى الأشكال... سِوى القُرصان

(١) غصروا: جعلوه عصرياً.

«تدري .. ما زلت لمولاتي
 نعلاً... وأنا نعلُ الشَّيطانِ»
 «قُل: لم نَتُركْ وثناً لِكِن...
 ... في أنفُسِنَا أصلُ الأوثانِ»
 «ما أضعفنا شيءٌ إلا
 ما فينا من طينِ الإذعانِ»

«فلاذهب... عفواً طوَّنا»
 - لم تذهب لقيانا.. مجان
 «حسناً عنوائك»... وابتسمت
 عيناها... كعشايا (نيسان)
 - (صنعا) يا سلوى عنواني
 بيتي: في مُزدَحَمِ الأَحزانِ
 مملِي: عزَّافٌ مُبتدئٌ
 يبكي أو يَشْدُو للجُلوانِ
 صندوقُ بريدٍ... معروفٌ
 برميلُ الحَرَقِ... أو النُسيانِ

وهدأتُ برغمي وانصرفتُ
 ولِيسنا الصَّمَتَ على الأشجانِ

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is extremely faint and illegible due to the low contrast and blurriness of the scan. It appears to be organized into several lines or paragraphs, but the specific words and sentences cannot be discerned.

السَّفَرُ
إِلَى الْأَيَّامِ
الْخُضْرِ

مفتدا
وليلا رجا
مخضا

لها..

لتلك التي تَفنى وأخلق وجهها
وأرفع نهدَيْها وأبدعُ فاهها
أذوبُ وأقسو كي أذوبَ لعلني
أوججُ من تحتِ الثُلوجِ صباها
وأنسجُ للحرف الذي يستفزها
دمي أعيناً جمريةً وشفاهها

أذكُرُها مرأتها، عرقِ مأربِ
وأنَّ لها فوق الجيوبِ جباها
وأنَّ اسمها بنتُ المُلوكِ وأنَّها
تبيعُ بأسواقِ الرِّقيقِ أباهها
وأنَّ لها طيشَ الفتاةِ وأنَّها
عجوزٌ... لعنَّينِ تبيعُ هواها
أغنيَ لِمَن؟ .. للحلوةِ المُرَّةِ التي
أبرعُمُ من حُزنِ الرَّمادِ شذاها

لِصَنَعَا الَّتِي تُرْدِي جَمِيعَ مَلُوكِهَا
 وَتَهْوِي وَتَسْتَجِدِي مَلُوكَ سِوَاهَا
 لِصَنَعَا الَّتِي تَأْتِي وَتَغْرُبُ فَجَاءَةٌ
 لِتَأْتِي وَيَجْتَازُ الْغُرُوبَ ضُحَاهَا



طقوس الحرف

هُنَا، أَرْقُمُ الصَّدى
 وأنمحي كالخربشة
 وكالصلاة أرتقي
 وأرتمي كاللؤلؤشة
 أهمني ندى وأرتخي
 كالثربة المرششة

سحابة تزرعني
 تفاحة ومشمشة
 فعشأتجره الحصى
 إلى الوعود المنعشة

مقبرة تلبسني
 عباءة مزرکشة
 عمامة زيدية
 ولحية منتفشة
 عشية تمذني
 للريح بيبدأ موجشة

جَنَازَةٌ هِنْدِيَّةٌ
حَمَامَةٌ مُعَشَّشَةٌ

عَصْفُورَةٌ تَحْمِلُنِي
صَفِيحَةٌ مُنَقَّشَةٌ
جَزِيرَةٌ... شَوَاطِئًا
سَفِينَةٌ مُرَقَّشَةٌ

حَقِيبَةٌ تَطْبُخُنِي
قَضِيَّةٌ مُشَوَّشَةٌ
أَمْسِيَّةٌ كَهْفِيَّةٌ
صَبِيحَةٌ مَغْبَشَةٌ
بَيْتًا. كِتَابًا. شَارِعًا
مَقْهَى. حِكَايَا مُذْهِشَةٌ

أَلْوَهَةٌ تَعَزِّفُنِي
وَعَدَا غَرِيبَ الْوَشْوَشَةِ
دَقَائِقًا وَرَدِيَّةً
مَوَاقِفًا مُرْتَعِشَةً

نوفمبر ١٩٧٣م



لصّ تحت الأمطار

اللَّيْلُ خَرِيفِيٌّ أَزَعَنُ
 يَهْمِي... يَدْوِي... يَرْمِي... يَطْعَنُ
 يَسْتَلُّ جِرَاباً مُلْهَبَةً
 يَسْتَلْقِي كَالجِبَلِ الْمُثَخَنُ
 يَأْتِي وَيَعُودُ كَطَاحُونِ
 أَحْجَاراً وَزُجَاجاً يَطْحَنُ
 يَعْدُو كَالأَدْغَالِ الغَضْبِي
 يَسْتَرْخِي يَفْغَرُ كَالْمَدْفَنُ
 يَعْرَى... يَتَزَيَّا... يَتَبَدَّى
 أَشْكَالاً... يَبْسُمُ... يَتَغَضَّنُ
 فِي كُلِّ جِدَارٍ يَتَلَوَّى
 وَبُكْلٍ مَمَرٌ... يَتَأَسَّنُ
 وَبِلا أَسْمَاءٍ يَتَسَمَّى
 وَبِلا أَلْوَانٍ... يَتَلَوَّنُ
 وَيَشْتُمُّ بِأَذْنِيهِ، يَرْنُو
 قَلْقاً كَرَقِيبٍ يَتَكَهَّنُ

مَنْ أَيْنَ أَمْرٌ؟ هِنَا وَتَكَرُّ
 مَلْعُونٌ... رَادَتْهُ أَلْعَنُ
 وَخِصُوصِيَّاتٌ... وَاقْفَةٌ
 تَهْذِي كَالْمِذْيَاعِ الْأَلْكَانِ
 وَتُقِلُّ بِرَامِيلاً تَسْطُو
 تَحْتَ الْأَضْوَاءِ وَلَا تُسْجِنُ
 أَخْشَاباً جَدُّمَبْرُوزَةً
 بِأَسَامِي نَاسٍ تَتَزَيَّنُ

وَهِنَا شُبَّاكَ يَلْحَظُنِي
 شَبْحٌ فِي وَجْهِهِ يَتَمَعَّنُ
 شَيْءٌ... يَهْتَزُّ كَعُوسَجَةٍ
 وَعَلَى قَدَمَيْهِ... يَتَوَثَّنُ
 بَابٌ يَسْتَجْلِي... زَاوِيَةٌ
 تُضْغِي... مُنْعَطِفٌ كَالْمَكْمَنِ
 قَنَدِيلٌ يَسْهُو كَالْغَافِي
 وَيَعِي كَغَبِيٍّ يَتَفَطَّنُ
 كَبْرِيٍّ عَاصِرٍ يَتَلَقَّى
 إِعْدَاماً عَنِ حُكْمِ مُعَلَّنِ

مَا هَذَا؟ جَمْعٌ مُضْطَجِبٌ
 يَعْوِي أَوْ يَشْدُو... يَتَفَنَّنُ

حُفِرَ تَرْتِجٌ رَوادِفُهَا
 حُزَمٌ مِنْ قَشٍّ تَتَلَحُّنُ
 طَرَبٌ فِي ذَا الْقَصْرِ الْعَالِي
 أَوْ عَرَسٌ فِي هَذَا الْمَسْكَنِ

ولماذا أحسد من يبدو
 فرحاً من عيشته مُمتن؟
 لا... لست لئيماً يؤسفني
 أن يهنا غيري في مآمن
 لكنّ مسرّات الهاني
 تُوحى للعاني أن يحزن

حَسناً، كَفَّ الْمَطْرُ الْهَامِي
 وَبَدَأَتْ كَدْرِي أتعفن
 وَأَخَذْتُ كَأَمْسِيْتِي أَهْمِي
 أترمّد... أدمى... أتعجن

إيساراً يا (صنعاً) أمضي
 أم أنتهج الدرب الأيمن؟
 قل هذا الأحسن أم هذا؟
 يبدو لا شيء هنا أحسن

فَلْتَقِدِمِ يَا (فِرْحَانُ) بِلَا
 خَوْفٍ .. مَا جَدَوِي أَنْ تَأْمَنَ
 أَقْدَمْتُ ... أَظُنُّ بِلَا ظَنْ
 وَبِدُونِ يَتَقِينُ أَتَيْقُنُ
 وَمَضَيْتُ، مَضَيْتُ .. وَصَلْتُ إِلَى
 حَيٍّ ... كَدَخِيلٍ يَتِيْمَنَّ (١)
 فَهِنَا إِقْطَاعِي دَسِيمٌ
 وَهِنَا إِقْطَاعِي أَسْمَنُ
 هَذَا مَا أَعْتَى حَارِسَهُ
 بَلْ هَذَا حَارِسُهُ أَخْشَنُ
 وَالذَّارُ الشَّامِخَةُ الْآخَرَى
 تَبْدُو أَغْنَى ... لِيَكُنْ أَحْصَنُ
 وَهِنَاكَ عَجْوُزٌ وَارِثَةٌ
 تُعْطِي ... لَوْ عِنْدِي مَا أَرْهَنُ
 هَلْ أَغْشَى مَنْزِلَهَا؟ أَغْشَى
 فَلْعَلَّ فَوَائِدَهُ أَضْمَنُ
 لَا، لَا ... فِيهِ جُبْنُ امْرَأَةٍ
 وَأَنَا لِمَا أَخْنُقُهَا أَجْبَنُ
 * * *
 الْبِنْتُ حَرَّاسَتُهُ أَقْوَى
 وَيُقَالُ وَدَائِعُهُ أَثْمَنُ

(١) يتيمن: يتزيا بزوي أهل اليمن.

لو كان الأمرُ جِراسَةً
 لَحَسِبْتُ صَعوبَتَهُ أَمَكُنْ
 أَلْبَنِكَ مِغَالِقُهُ أُخْرَى
 تَحْتَاجُ لَصَوْصاً مِنْ (الْبَدَنِ)
 كُلُّ الْأَمْوَالِ مُسَلَّحَةٌ
 بِفَنُونِ الْإِرْهَابِ الْمُتَقَنِّ
 فَلْأَرْجِعْ . حَسَنًا . . . لَا أَدْرِي
 أُرْجُو عِي . . . أَمْ تِيهِي أَعْجَبَنُ؟
 سِيَهْلُ غَدٌ . . . وَلَهُ طُرُقُ
 أَنْقَى . . . وَمَتَاعِبُهُ أَهْوَنُ
 وَبَدَأْتُ أَجْسُ بُزُوعَ فَتَى
 غَيْرِي، مِنْ مِزْقِي يَتَكَوَّنُ

سبتمبر ١٩٧٣ م



يداها

مثلما يبتدئ البيت المُقَفَّى
 رحلة غيميَّة تبدو وتخفى
 مثلما يلمسُ منقارُ السنَى
 سَحْرًا أرعشَ عينيه وأغفى
 هكذا أخسو يديك إصبعاً
 إصبعاً أطمعُ لو جاوَزَنَ ألفاً
 مثلَ عنقودينِ أعياءِ المُجتنى
 أيَّ حبَّاتهما أحلى وأصفى
 هذه أملى، وأطرى أخثها
 تلك أشهى، هذه للقلبِ أشفى
 هذه أخصبُ نُضجاً إنني
 ضِعْتُ بينَ العشرِ لا أملكُ وُضفا

حُلوةٌ تُغري بأحلى، كُلُّها
 هتفت: كُلني وصدَّتْ وهي لهفى
 تلك أصبى، تلك أنقى إنما
 لم أفكُرْ أن في البُستانِ أجفى

أنت من أين؟ - كنتُ مني وتر
وَدَنْتُ شَيْئاً - أنا من كُلِّ مَنْفَى

صممتُ بعدَ سؤالِ قرأتِ
من صداهُ... . قِصَّتِي حرفاً فحرفاً

دمشق - أكتوبر ١٩٧٤م



أُغْنِيَةٌ مِنْ خَشَبٍ

لماذا العدو القصيُّ اقترب؟
 لأنَّ القريبَ الحبيبَ اغترب
 لأنَّ الفراغَ اشتهى الإمتلاء
 بشيءٍ فجاء سوى المُرتَقَبِ
 لأنَّ الملقَّنَ والأعبين
 ونظارة العرضِ هم من كَتَبِ
 لماذا استشاط زحامُ الرِّمادِ؟
 تذكَّرَ أعراقه فاضطرب
 لأنَّ (أبالهيب) لم يُمُتْ
 وكلُّ الذي مات ضوءَ اللُّهبِ
 فقامَ الدُّخانُ مكانَ الضياءِ
 له ألفُ رأسٍ وألفُ ذَنبِ
 لأنَّ الرِّياحَ اشترت أوجهاً
 رجاليةً والغبارُ انتحب
 أضاعت (أزال)^(١) بنيتها غَدَثَ
 لكُلِّ دعيٍّ كأمٍّ وأب

(١) أزال: أحد أسامي صنعا.

وأفَعَتْ، لها قلبٌ فاشيئةٌ
ووجهٌ عليه سِماثُ العرب

فهل تِلْكَ صَنَعَا؟ يَفِرُّ اسْمُهَا
أمامَ التَّحْرِي، ويعوي النَّسَبُ
وراءَ السُّتَارِ الظَّفَارِي عِيونُ
صَلِيبِيَّةٌ، وَفَمَّ مُكْتَسَبُ
عَجوزُ تَيْنُ بعَصْرِ الجَلِيدِ
وتَلْبِسُ آخِرَ ما يُجْتَلَبُ

لماذا الذي كانَ ما زالَ يَأْتِي؟
لأنَّ الذي سَوفَ يَأْتِي ذَهَبُ
لأنَّ الوجوهَ اسْتَحَالَتْ ظُهُوراً
تَفْتَشُ عن لونها المَغْتَصَبُ
لأنَّ المَغْنِي أَحَبُّ كَثِيراً
كَثِيراً، ولم يَدْرِ ماذا أَحَبُّ
لماذا تُمْنِي الظُّروفُ الحَنِينِ
فَتُغْرِي وتَعْرِضُ غيرَ الطَّلَبِ؟
تَغِلُّ العَواسِجُ في كُلِّ آنٍ
وفي كُلِّ عامٍ يَغِلُّ العَنَبُ
لماذا، لماذا رِكامٌ يَمُرُّ
رِكامٌ يَلِي دونَ أدنى سَبَبِ؟!!

وَيَسْتَفِزُّ الْغَضْبُ الْحَمَحَمَاتِ
 قليلاً، ويعتادُ يَعِيَا الْغَضْبُ

ويُحْصِي الطَّرِيقُ... جدارٌ مَشَى
 جدارٌ سيمشي، جدارٌ هَرَبٌ

ولا شيءٌ غيرُ جدارٍ يقومُ
 بوجهي... وثانٍ يعدُّ الرُّكْبُ

وتحكي - أعاجيبَ مَنْ أدَبَروا
 وجاءوا - شبابيك (بئر العزب) (١)

ولم يَمْضِ شيءٌ يُسَمَّى غريباً
 ولم يَأْتِ شيءٌ يُسَمَّى عَجَبٌ

لأنَّ الصُّبْحَ دُجَى، والدُّجَى
 ضَحَى، ليسَ يَدْرِي لماذا غَرَبَ

فلا الصُّدُقُ يَبْدُو كَصَدِقٍ ولا
 أَجَادُ أَكْاذِيبُهُ مَنْ كَذَبَ

لماذا؟! ويمحو السؤالُ السؤالَ
 وينسى الجوابُ اسمَهُ واللقبُ

ويُضْنِي الْمُغْنَى يَدَيْهِ وفاهُ
 وشيءٌ يُجَلِّمُ حَسَّ الطَّرَبِ

(١) بئر العزب: أحد الأحياء الراقية في صنعاء.

فتمضي القوارب مقلوبة
وتأتي وينسى المحيط الصخب
ويصحو الغرام يرى أنه
على ظهر أغنية من خشب

فبراير ١٩٧٤م



من بلادي عليها

قُلْ لَهَا... قَبْلَ أَنْ تَعُضَّ يَدِيهَا
 هَلْ غَرَامُ الذَّنَابِ يَحْلُو لَدَيْهَا؟
 وَهِيَ لَيْسَتْ شَاءً... وَلَكِنْ لِمَاذَا
 تَتَوَالَى هَذَا الْهَدَايَا إِلَيْهَا؟
 مُقَلَّتَاهَا أَظْمَأَ مِنَ الرَّمْلِ... مَاذَا
 يَرشِفُ الْمُرْتَوُونَ مِنْ مُقَلَّتَيْهَا

* * *

عَشِقُ هَذَا الزَّمَانَ يَخْلَعُ وَجْهًا
 وَيُغْطِي وَجْهًا... وَيُبْدي وَجْهَهَا
 إِنَّهُمْ عَاشِقُونَ... فَلْيُخْذِعُوا
 لَنْ يُلَاقُوا أَعَزَّ مِنْ جَانِبَيْهَا
 تَحْتَسِي مِنْهُمْ الْجُنِيهَاتِ لَكِنْ
 لَا تَرَى عَشَقَهُمْ يُسَاوِي الْجُنِيهَاتِ
 تَمْتَطِي كَفَّهَا الْهَدَايَا... وَلَكِنْ
 كُلُّ مُهْدٍ لَا يَمْتَطِي مَنكَبَيْهَا
 فَهِيَ أَشْقَى مِنْ عَاشِقِيهَا وَأَقْوَى
 غَيْرَ أَنِّي أَخَافُ مِنْهَا عَلَيْهَا

فبراير ١٩٧٤م



أحزان.. وإصرار

شوطنا فوق احتمال الإحتمال
 فوق.. الصَّبر... لكن لا انخدال
 نغتلي.. نبكي... على مَنْ سَقَطُوا
 إنَّما نمضي لإتمام المَجَّال
 دُمنا يَهْمِي على أوتارنا
 ونُغْنِي للأمانِي بانفعان
 مُرَّةً أحزاننا... لكِنَّها
 - يا عذاب الصَّبر - أحزان الرِّجال
 نبلعُ الأحجار... ندمي إنَّما
 نعزفُ الأشواق... نشدو للجَمال
 ندفنُ الأحباب... نأسى إنَّما
 نتحدَّى... نحتذي وجه المُحال
 مُذ بدأنا الشُّوط... جَوهرنا الحَصِي
 بالدمِ الغالي وفَرَدَسنا الرَّمال
 وإلى أين...؟ عَرَفنا المُبتدا
 والمسافات - كما ندرى - طِوال
 وكنيسان انطلقنا في الدُّرى
 نسفحُ الطَّيبَ يميناً وشَمالاً

نبتني لليمن المنشودِ من
شهدنا جسراً وندعوه: تعال

وانزرغنا تحت أمطارِ الفناء
شجراً ملىء المدى... أعياء الزوال
شجراً يحضنُ أعماق الثرى
ويُعيّرُ الرّيحَ أطراف الظلال
وأتقدنا في حشا الأرضِ هوى
وتحولنا حقولاً... وتلال
مشمشاً.. بُناً.. وروداً.. وندى
وربيعاً... ومصيفاً وغلال
نحنُ هذي الأرضُ.. فيها نلتظي
وهي فينا عنفوانٌ واقتتال
من روابي لحمينا هذي الرّبي
من رُبي أعظمنا هذي الجبال

ليسَ ذا بدءِ التّلاقي بالودى
قد عشقناهُ وأضننا وإصال
وانتقى من دمننا عمته
وأتخذنا وجههُ النّاري نعال
تعرف الموت الذي يعرفنا
قدسنا قتلاً... ودُسناهُ قتال

وَتَقَحَّمْنَا الدَّوَاهِي صُورًا
 أَكَلْتِ مِنَّا... أَكَلْنَاهَا نِضَالًا
 مَوْتُ بَعْضِ الشَّعْبِ يُحْيِي كُلَّهُ
 إِنَّ بَعْضَ النُّقْصِ رُوحُ الْاِكْتِمَانِ

هَهُنَا بَعْضُ النُّجُومِ انْطَفَأَتْ
 كَيْ تَزِيدَ الْأَنْجُمُ الْأُخْرَى اشْتِعَالَ
 تَفَقَدُ الْأَشْجَارُ مِنْ أَغْصَانِهَا
 ثُمَّ تَزْدَادُ اخْضِرَارًا وَاخْضِلَالًا
 إِنَّمَا... يَا مَوْتُ... هَلْ تَدْرِي مَتَى
 تَرْتَخِي فَوْقَ سَرِيرٍ مِنْ مَلَالٍ؟
 فِي حَنَائِنَا سَوَالٌ... مَا لَهُ
 مِنْ مُجِيبٍ... وَهُوَ يَغْلِي فِي اتِّصَالٍ
 وَلِمَاذَا يَنْطَفِي أَحِبَابُنَا
 قَبْلَ أَنْ يَسْتَنْفَدَ الزَّيْتُ الدُّبَالُ؟
 ثُمَّ نَنْسِي الْحُزْنَ بِالْحُزْنِ وَمَنْ
 يَا ضِيَاعَ الرَّدِّ- يُنْسِينَا السُّؤَالَ...؟

مايو ١٩٧٣ م



ورقة من التاريخ

مسافرة بلا مهمّة

يا رؤى اللَّيْلِ... يا عيونَ الظَّهيرةِ
 هل رأيتُنَّ موطنِي والعشيرةَ؟
 هل رأيتُنَّ يحضُّباً أو عَسيراً؟
 كان عندي هناك أهلٌ وجيرةُ
 ودوالٍ تشقُرُ فيها اللَّيالي
 ويمدُّ الضُّحى عليها سريرةُ
 وروابٍ عيونُهُنَّ شמושُ
 وعليهنَّ كلُّ نجمٍ ضفيرةُ
 وسفوحٌ تهمني تُغاءُ وحبّاً
 وحقولٌ تروي نبوغَ الحظيرةِ
 وبيوتٌ ينسى الضُّيوفُ لديها
 قلقَ الدَّارِ... وانتظارَ المُديرةِ
 يا رؤى، يا نجومٌ.. أين بلادِي؟
 لي بلادٌ كانت بشبهِ الجزيرةِ
 أخبروا أنها تجلّت عروساً
 وامتطتْ هُدهداً، وطارت أسيرةُ
 وإلى أين يا نجومٌ..؟ فتومي
 ما عرفنا - يا أخت - بدءَ المسيرةِ

مَنْ أَنَا يَا مَدَى . . ؟ وَأُنْكَرُ صَوْتِي
 وَيَعْبُ السُّفَارُ وَجَهَ السَّفِيرَةَ
 مَنْ أَشَارُوا عَلَيَّ كَانُوا غِبَاءَ
 لَيْتَهُمْ مَوْضِعِي وَكُنْتُ الْمُشِيرَةَ
 كَيْفَ اخْتَارُ . . كَيْفَ؟ لَيْسَ أَمَامِي
 غَيْرُ دَرْبٍ، فَلَيْسَ فِي الْأَمْرِ خَيْرَةَ
 رَحَلْتُ مِثْلَمَا يَحُثُّ سُرَاهُ
 مَوْكِبُ الرِّيحِ فِي اللَّيَالِي الْمَطِيرَةَ
 وَارْتَدَى (الْفَارُ) نَاهِدِيهَا وَأَنْسَتُ
 هَجْرَةَ الْمُنْحَنِ خُطَاهَا الْأَخِيرَةَ
 وَرَوَّأَا: أَشَامَتْ عَلَيَّ غَيْرَ قَصْدٍ
 ثُمَّ أَمَسَتْ عَلَيَّ (دَمَشَقَ) أَمِيرَةَ
 قَبْلَعَتْنِي - يَا شَامُ - رِيحٌ . . وَرِيحٌ
 زَرَعَتْنِي هُنَا . . كُرُومًا عَصِيرَةَ
 وَبِرْغَمِي نَزَلْتُ غَيْرَ مَكَانِي
 مِثْلَمَا تَلْتَقِي الْعِظَامُ النَّثِيرَةَ
 وَبِلا مَوْسِمٍ تَنَامَتْ وَحَيَّتْ
 بِالرِّيَاحِينَ وَالْكُؤُوسِ النَّضِيرَةَ
 (وَسَقَتْ مِنْ أَتَى الْبَرِيضُ إِلَيْهَا
 بَرْدِي . . خَمْرَةً . . وَنُعْمَى وَفِيرَةَ)
 وَعَلَّتْ جِبْهَةً (الْخُورَنِقِ) تَاجَاً
 يَا (سِنْمَارُ) أَيُّ عُقْبَى مُثِيرَةَ؟!

وَهَمَّتْ كَالنُّجُومِ سَعْدًا وَنَحْسًا
 وَعَطَايَا وَحَشِيَّةً وَمُجِيرَةً
 (أَنْتِ كَاللَّيْلِ مُدْرِكِي مَنْ أَمَامِي
 وَوَرَائِي . . . كُلُّ النَّوَاحِي ضَرِيرَةٌ)

وَحَكَّوْا: أَتْهَاتِيَابُ سَوَاهَا
 جَمَلَتْهَا . . . وَأَتْهَامُستَعِيرَةٌ
 فَرَأَوْهَا وَصَيْفَةً عِنْدَ (رُومَا)
 وَرَأَوْهَا فِي بَابِ (كِسْرَى) خَفِيرَةٌ
 وَبَعِيرًا لِبْنَتِ (بِإِذَانِ) حِينَا
 وَأَوَانَا . . . تَحْتَ (النَّجَاشِي) بَعِيرَةٌ
 عِنْدَمَا أَحْرَقَتْ (بِنَجْرَانَ) غَزْوًا
 كَانَ يَنْوِي . . . صَارَتْ رَمَادَ الْجَزِيرَةِ
 أَطْفَاتُ بِالثَّقَابِ مَدَّ جَحِيمِ
 أَتْرَاهَا مَلُومَةً أَمْ عَذِيرَهُ . . . ؟
 فَتَهَاوَتْ حَصَى وَطَارَتْ عُيُونًا
 هَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا مُسْتَجِيرَةٌ
 وَإِلَى أَيْنَ ثَانِيًا يَا مَنْفَايَ
 وَالْإِجَابَاتُ كَالسُّؤَالِ مَرِيرَةٌ؟

نَزَلَتْ (يَثْرِبًا) هَشِيمًا فَكَانَتْ
 بِالْعِنَاقِيدِ وَالرَّفِيفِ بِشِيرَةٍ

فتاغى النُّخَيْلُ من أينَ جاءت
 هذه الكَرْمَةُ العَجُوزُ النُّكَيْرَةُ؟
 جئتُ ياعمُّ من جذوري أرجي
 تربةً من رماذِ حُزني قريرة

وتجلت في ذلك القفرِ دُوراً
 وقطوفاً تومي بأيدي مُنيرة
 ونخيلاً من السُّيوفِ المَواضي
 وسيوفاً من القوافي الجَهيرَة
 وارتمت في (حُرى) طريقاً وكهفاً
 ثم أضحَت مَنذورةً ونذيرة
 ومصلًى، وخذقاً، وحصوناً
 ونبيئاً، وسورةً مُستطيرة

وليالٍ مَضَّتْ وجاءت ليالٍ
 وانقضت عِسرَةٌ وجاءت عسيرة
 فانتضت في يدِ (السَّقِيفَةِ) (سعداً)
 أكبرُ القومِ... للأُمُورِ الكبيره

يا قريشُ اذكري نَمَثنا جميعاً
 ضُحبةً سَمحةً وقُربى أثيرَة
 فلكِ السَّبِقِ والجَبِينِ المُحَلَّى
 وأنا الجبهةُ الشُّموخِ النُّصيرة

أنتِ أمارة... أنا - ثمَّ قالوا:
سَكَّتْ قَبْلَ أَنْ تَقُولَ - وَزِيرَةَ

دهشهُ البدءِ ضيَّعتُ من خُطاها
أوَّلَ الدَّرْبِ وهي حَيْرَى حَسِيرَةَ
وجهُها غاصَّ في غُبارِ المَرايا
واسمُها ضاعَ في الأماسي الغَفيرَةَ
أينَ (سعدٌ) قالوا: رماهَ عشاءُ
ماردٌ من (قبا) يُسمى (بجيرة)
وحكَّوا: أنَّها استعارت وجوهاً
خبَّأت تحتها الوجوهَ الكَسيرَةَ

والى أينَ ثالثاً...؟ هل لسيري
وانثنائي مهمَّةٌ بي جديرة؟
أصبحَ الصَّارمُ اليماني بكفِّي
(مِروداً) في يدي فتاةٍ غَريرة
وطغَّت رِدَّةً فعادتُ نبيّاً
ونخيلاً من السُّيوفِ الشَّهيرَةَ

والى أينَ رابعاً...؟ لقتالِ
جَنَحَتْ خيلُهُ وشبَّتْ نَفيرَةَ
مَنْ رَأَى خُضَّتْ الفُتوحاتِ لَكِنْ
عُدْتُ مِنْهَا إِحدى السَّبايا الطَّريرَةَ

والى أين خامساً... يا قوافي؟

هاجر الحب والرؤابي الخضيره

فأنت ثانياً (دمشق) غراماً

قمرى الجبين، باكي السريرة

قصر (أم البنين) هذا، عليه

- حسبما أخبرت - سمات كثيرة

جربت أعسر الفتوح خيولي

فلأجرب هذي الفتوح اليسيرة

لم أجذ (روضة)، فأدركت أزمى،

لعبة، حلوة... ولكن خطيرة

وعلى موعدي رقت في ثوانٍ

كيف القصر بالهوى مُستنيرة

فتن فوق ما يظن التمني،

غرفة فوق وصفها بالوثيرة

لحظة والتوى السرير ضريحاً

خشبياً يموت... يطوي زفيرة

إيه (وضاح) دونك البئر فانزل

قطعة دون وصفها بالحقيرة

ولها (ديدمونة) في غلاها

(وعطيل) الهوى صريع الحفيرة

هكذا أخبروا... لأنّ بلادي
خنجرُ الآخرينَ وهي العَقِيرَة

ما الذي جدّ؟ أعولُ الثَّأْرَ حتَّى
ليسَ يدري قبيلَهُ ودبيرَهُ
فارتقى (هاشمٌ) و(مروانُ) ولّى
وهي ملغيّةُ الحسابِ... هجيرةُ

مَنْ أنا..؟ وانجلتْ لها من بعيدِ
لوزُ (همدانُ) كالنُّجومِ الصَّغيرةِ
ذكرتْ أن موطناً كان فيها
نسيّتْ بدأهُ... وتنسى مصيرَهُ
فانثنتْ (هادياً) وقالت تُرابي
- يا كنوزَ الرُّشيدِ - أغلى ذخيرَهُ

حِقْبَةٌ... والثَّوْتُ رُبى من أفاعِ
غادراتِ وهي الضَّحايا الغديرةِ
تَوَجَّتْ... أسقطتْ على غيرِ هذي
وانتقتْ دون رؤيةٍ أو بصيرةِ
فانتهتْ فاطميّةٌ وهي (أروى)
ظاهراً... خلفهُ سِجْلٌ وسيرةُ
وتسمتْ (بالقرمطيّ) ولكن
أنقصتها الممارساتُ القديرةُ

فَنفَتِ وَأَدَعَتْ . . . كَمَا شَاءَ دَاعٍ
 لِبَيْسَتْ وَجَهَهَا . . . وَأَخَفَتْ ضَمِيرَةَ
 وَأَسْرَتْ قَدْسًا وَأَبَدَتْ شِعَارًا
 خَلَقَهُ - لَوْ عَلِمْتَ - أَلْفُ شَعِيرَةَ
 وَاسْتَحَرَّتْ خَلْفَ (النَّجَاحِيِّ) وَأَدْمَى
 فِي رُبَاهَا خَيْوَلَهُ وَحَمِيرَةَ

ثُمَّ صَارَتْ (مَهْدِيَّةً) (وَرَسُولًا)
 نَزَلَتْ وَاذِيًا أَضَاعَتْ شَفِيرَةَ
 فَأَقَامَتْ فِي كُلِّ صَقَعٍ إِمَامًا
 هَيَّأَتْ نَعْشَهُ وَحَاكَتْ حَرِيرَةَ
 وَتَسَاقَتْ دَمًا وَشَوْقًا إِلَيْهِ
 وَهِيَ أَظْمَأَ إِلَى الْمِيَاهِ النَّمِيرَةَ

مَنْ أَتَى . . . ؟ عَاصِفٌ مِنَ الثُّرُكِ طَاغٍ
 فَلَأْمَزَقَ حُلُوقَهُ وَهَدِيرَةَ
 إِنَّهُ يَقْدَفُ السَّعِيرَ الْمُدَوِّيَّ
 فَلَأُرْدَدُ إِلَى حَشَاهُ سَعِيرَةَ
 وَأَعَدَّتْ لَهُ الْقَبِيرَةَ إِلَى أَنْ
 دَفَنْتْ عَهْدَهُ أَجَدَّتْ نَظِيرَةَ

وَتَرَاحَى عَهْدُ عَشِيرِ اللَّيَالِي
 وَارْتَخَتْ تَحْتَ رُكْبَتَيْهِ عَشِيرَةَ

وبلا يقظة أفاقت ومدت
(حزياً) شعلة إلى (ضبر خيرة)

وهناك انطفئت وأطفئت وقالوا:
خبزت للخلود أشهى فطيرة

وحكوا: أنها أرادت... ولكن
جيدها المنحني قد اعتاد نيرة

وطوت أربعاً وعشراً، منهاها
مسرعات لكن خطاها قصيرة

رُبما تخدع البروق عيوني
رُبما تحثها غيوث غزيرة

أي شيء أريد؟ ما عدت أغفو
أقلق العصر مرقدي وشخيرة

هنا أنهت الإمامات، هبت
من أساها تقود أبهى مسيره

هل (أيلول) مولداً وربيعاً
لم تزل تحمل الفصول عبيرة

وقلاعاً ثني المغيرين صرعى
وتللاً مدججات مغيرة

ثُمَّ ماذا؟ أَسَمْتُ (سعيداً) (نبيلاً)
 ودَعْتُ (شعلة) (هدى) أو (سميرة)
 غَيَّرْتُ شَعْرَ جِلْدِهَا وهي لَمَّا
 تَتَغَيَّرُ وَلَمْ تُغَيَّرْ وتيرة
 فَترةً واجتَلْتُ قِنَاعاً يُحَلِّي
 جِبْهَاتِ إلى القَفَا مُستديرة
 أَصْبَحْتُ أَطْوَعَ المطايا وَلَكِنْ
 بالتواءِ الدُّرُوبِ لَيْسَتْ خبيرة

فَلَأَسَافِرُ كِعَادَتِي . كُلُّ قَفْرِ
 ذَبْتُ فِي نَبْتِهِ سَكْنَتْ صَفيرة
 ورمادي خلفي يعدُّ رجوعي
 يعجنُ الرِّيحَ باحثاً عن خميرة

رحلَ النَّبْعُ من جذوري فهياً
 يا هشيمَ الغُصُونِ نَتَبَعُ خريرة
 وإلى أين - يا منافي... أخيراً...؟
 وتَشَطَّتْ في كُلِّ مَنفى أجيرة
 هكذا ما جرى لأنَّ بلادِي
 ثروةُ الآخرين، وهي الفقيرة



الغزو من الداخل

نُشرت هذه القصيدة في أكثر من جريدة ومجلة
ومنشور، وكانت مليئة بالأغلاط نتيجة اختلاف الخط
النسخي والاستعجال، وهي الآن في صيغتها الصحيحة
باستثناء زيادة أربعة أبيات في كل مقطع.

فَظيغُ جهلُ ما يجري
وأفْظعُ مِنْهُ أنْ تَدري
وهلْ تَدريْنَ يا صَنعَا
مَنْ المُستعمِرُ السُّرِّي
غُزاةٌ لا أَشَاهِدُهُمْ
وسيفُ الغزوِ في صَدري
فقد يأتونَ تبغافِي
سجائرَ لوئها يُغري
وفي صدقاتٍ وحشِي
يؤنسينَ وجهَهُ الصُّخري
وفي أهْدابِ أنثى، في
مناديلِ الهوى القَهري
وفي سرِّ والِ أُسْتَاذِ
وتحتَ عِمامةِ المُقري
وفي أقراصِ مَنعِ الحَمَلِ
في أنبوبةِ الجِبرِ

وفي حُرَيْبَةِ الْغَثَّيَانِ
 فِي عَبَثِيَّةِ الْعُمَيْرِ
 وَفِي عَوْدِ احْتِلَالِ الْأَمْسِ
 فِي تَشْكِيلِهِ الْعَضْرِي
 وَفِي قَنْبِنَةِ الْوَيْسَكِي
 وَفِي قَارورَةِ الْعِطْرِ
 وَيَسْتَخْفُونَ فِي جِلْدِي
 وَيَنْسَلُونَ مِنْ شِعْرِي
 وَفَوْقَ وَجْهِهِمْ وَجْهِي
 وَتَحْتَ خِيُولِهِمْ ظَهْرِي
 غَزَاةُ الْيَوْمِ كَالطَّاعُونَ
 يَخْفَى وَهُوَ يَسْتَشْرِي
 يُحَاجِرُ مَوْلِدَ الْآتِي
 يُوشِي الْحَاضِرَ الْمُزْرِي
 فَظِيغُ جَهْلٍ مَا يَجْرِي
 وَأَفْظَعُ مِنْهُ أَنْ تَدْرِي

يَمَانِيُّونَ فِي الْمَنْفَى
 وَمَنْفِيُّونَ فِي الْيَمَنِ
 جَنُوبِيُّونَ فِي (صَنْعَا)
 شِمَالِيُّونَ فِي (عَدَن)
 وَكَالْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ
 فِي الْإِصْرَارِ وَالْوَهْنِ

خُطِي (أكتوبر) انقلبَتْ
 حُزيرانِيَّةَ الكَفِّينِ
 تَرَقَّى العارُ من بيعِ
 إلى بيعِ بلا ثَمَنِ
 وَمِنْ مُستعمِرِ غازِ
 إلى مُستعمِرِ وِطْنِي
 لماذا نحنُ يا مربي
 ويا منفي بلا سَكَنِ
 بلا حِلْمٍ بلا ذِكْرِي
 بلا سلوى بلا حَزَنِ؟

يَمَانِيُّونَ يا (أروى)
 ويا (سيفَ بنِ ذي يَزَنِ)
 وَلِكِنَّا برغمِ كُما
 بلا يُمْنِ بلا يَمَنِ
 بلا ماضٍ بلا آتِ
 بلا سرُّ بلا عَلَنِ

أيا (صنعا) متى تأتيَن؟
 مِنْ تَابوتِكَ العَفْفِ
 تُسأِلُنِي أتدري؟ فاتِ
 قبلَ مجيئه زَمَنِي

متى أتى الأتدي
إلى أين انثنت سُفني
لقد عادت من الآتي
إلى تاريخها الوثني
فظيغ جهل مايجري
وأفظع منه أن تدري

شعاري اليوم يا مولاي
نحن نبت إخصابك
لأن غناك أركعنا
على أقدام أحبائك
فألهنك قلنا: الشمس
من أقباس أحسابك
فتم يا (بابك الخزمي)
على (بلقيس) يا (بابك)
ذوائبها سرير هواك
بعض ذيول أربابك
وبسم الله - جلّ الله -
نحسوكأس أنخابك

أمير اللفظ نحن يدك
نحن أحد أنيابك

ونحنُ القادةُ العَسطَشي
 إلى فضلاتِ أكوابِك
 ومسؤولونَ في (صنعا)
 وفرّاشونَ في بابِك
 ومن دَمِنَا على دَمِنَا
 تَمَوِّعُ جيشِ إرهَابِك
 لقد جئنا نجرُّ الشَّغَبَ
 في أعتابِ أعتابِك
 ونأتي كُلَّ مათهوى
 نَمَسِّحُ نعلَ حُجَّابِك
 ونستجديكَ ألقاباً
 نُتَوَجِّسُهَا بِألقابِك
 فمُرْنَا كيفَ ما شاءتْ
 نوايا السيلِ سردابِك
 نعم ياسيد الأذنبِ
 إننا خيرُ أذنبِك
 فظيغُ جهلٍ ما يجري
 وأفظعُ مِنه أن تدرى

قبل الطريق

قَبْلَ الطَّرِيقِ أَبْتَدِي
 سِنِيرِي رَحِيلَ أَحْرُفِي
 أَجِيءُ قَبْلَ مَوْلَدِي
 بَعْدَ مَدَى تَخْلُفِي
 مَفْتُشًا عَن جِبْهَتِي
 وَعَن عَرُوقِ مِعْزَفِي
 وَعَن عَيُونِ مَرْبَعِي
 وَعَن نُهُودِ مَضِيْفِي

أَصِيحُ لِلرُّبَى اقْفُزِي
 وَلِلْحَدَائِقِ ازْحَفِي
 وَلِلضُّفَافِ أَبْحَرِي
 وَلِلْبَحَارِ كَفِكْفِي
 وَلِلغُصُونِ سَافَرِي
 وَلِلعَرُوقِ زَفَرَفِي
 وَلِلْحَقُولِ خَلُفِي
 وَلِلْمَقَابِرِ اهْتَفِي

وللمعرواصف ارقدي
وللحجارة اعصفي

أجشها جاميغها
تدوي: سئمت موقفي
مللت طول وقفتي
وملني توففي
هل أبتدي تحركي؟
تعلمي أن تعرفي
وجربي أن ترفضي
وحاولي أن تجرفي
تغييري وغييري
تجددي وفلسفي
وأحرقني ما أخرجوا
وألّفوا وألّفني
كي تُولدي جديدة
قبل الولادة أتلفني
واستجث رحلتي
أضيع في تقصفي
لاخطوة تدلني
ولا طريقتي يقتني
أمد صوتي مغبراً
وأمتطي تلّهي

وأجتلي عوالمًا
 منفضيةً وأنتفسي
 مُحملاً جنيةً
 حُبلى ووجهاً متحفى
 حلد الرصيف مئزري
 لون الرياح مغطفي
 جنسيّتي غرابتي
 مملكتي تطرفي
 مدينتي قصيدة
 أشعلها وأنطفي
 حبيبةً تُميثني
 دقائقاً وتختفي
 حريقةً تُشربني
 أشربها وأشتفي

أجس نبض نجمة
 على جبينني تنكفي
 أغيب في تمزقي
 كي يهتدي تكشفي

أكتوبر ١٩٧٣ م



السَّفر إلى الأيَّامِ الخُضرِ

يا رفاقي... إن أحزنتُ أغنياتي
 فالمآسي... حياتُكم وحياتي
 إن هَمَّتْ أحرفي دماً فلأني
 يمنيُّ المِدادِ... قلبي دواتي
 أمضغُ القاتَ كي أبيتَ حزيناً
 والقوافي تهمني أسى غير قاتي
 أنا أعطي ما تمنحونَ احتراقي
 فالممراراتُ بذركُكم ونباتي
 غير أني - ومذية الموتِ عطشي
 في وريدي - أشدو فألغي وفاتي
 فإذا جئتُ مُبكيّاً فلأني
 جئتُكم من مماتِكم ومماتي
 عارياً... ما استعرتُ غيرَ جبيني
 شاحباً... ما حملتُ غيرَ سِماتي
 جانعاً... من صدَى (ابن علوان) خُبزي
 ظامئاً من ذبول (أروى) سُقاتي

رَبِّمَا أَشْتَهِي وَأَنْعَلُ خَطْوِي
 كُلَّ قَصْرِ يَوْمِي إِلَيْكَ قَتَاتِي؟
 أَقْسَمُ الْجَدُّ... لَوْ أَكَلْنَا بِنْدِي
 لُقْمَةً مِنْ يَدٍ... أَكَلْتُ بِنَاتِي (١)

قَدْ تَقُولُونَ ذَاتِي الْحَسُّ... لَكِنْ
 أَيُّ شَيْءٍ أَحْسُّ...؟ مِنْ أَيْنَ ذَاتِي؟
 كُلُّ هَذَا الرُّكَامِ جِلْدُ عِظَامِي
 فإِلَى أَيْنَ مِنْ يَدِيهِ انْقِلَاتِي؟
 يَحْتَسِي مِنْ رِمَادِ عَيْنِيهِ لِمَحِي
 يَرْتَدِي ظِلُّ رُكْبَتِيهِ التَّفَاتِي
 تَحْتَ سَكِينِهِ تَنَاءِي اجْتِمَاعِي
 وَإِلَى شِدْقِهِ تَلَاقِي شَتَاتِي
 آخِرَ اللَّيْلِ... أَوَّلَ الصُّبْحِ... لَكِنْ
 هَلْ أَحَسَّتْ نَهْوَدَهَا أُمْسِيَاتِي؟

هَلْ أَدَارِي أَحْلَامَكُمْ فَأَغْنِي؟
 لِلْأَزَاهِيرِ وَاللَّيَالِي شَوَاتِي...
 عِنْدَمَا يُزْهَرُ الْهَشِيمُ سَادَعُو:
 يَا كَوْوَسَ الشُّذَى خُذِينِي وَهَاتِي

(١) إشارة إلى المثل الجيميري، تموت الحرّة جوعاً ولا تأكل بثديها

أَلَسْتُ الَّذِي سِينْدِي عَقِيْقًا

يَبْتَدِي مَوْسَمَ الْوَرُودِ الْلَّوَاتِي... .

لَيْسَ قَصْدِي أَنْ تِيَأْسُوا، لَخُطَاكُمْ

قِصَّةٌ مِنْ دَمِ الصُّخُورِ الْعَوَاتِي

يَارْفَاقِي فِي كُلِّ مَكْسَرٍ غُصْنِ

- إِنْ تَوَالَى النَّدَى - رَبِيعٌ، مُوَاتِي

يَرْحَلُ النَّبْعُ لِلرَّفِيفِ وَيَفْنَى

وَهُوَ يُوصِي: تَسَنَّبَلِي يَا رُفَاتِي

وَالرَّوَابِي يَهْجُسْنَ: فِيمَ وَقُوفِي

هَهُنَا يَا مَدَى... سَأُرْمِي ثِبَاتِي؟

سَوْفَ تَأْتِي أَيَّامُنَا الْخُضْرُ لَكِنْ

كِي تَرَانَا نَجِيئُهَا قَبْلَ تَأْتِي

أغسطس ١٩٧٤م



صنعاء... في طائرة

على المقعدِ الرَّاحِلِ المُسْتَقَرِّ
تطيرين مثلي... ومثلي لهيفه
ومثلي... أناصرتُ عبدَ العبيدِ
وأنتِ لكُلِّ الجوّاري وصيفه
كلانا تُخشِبُنَا الأمنياتُ
وتعصِرنا الذكرياتُ العنيفه
فَقَدْنَا الخليفه... مُذباَعنا
إلى كُلِّ سوقٍ... جنودُ الخليفه

أصنعا إلى أين...؟ أمضي أعودُ
لأمضي... كَأني أؤدي وظيفه
مَلَكَتُ المَطاراتِ والطَّائراتِ
وأكلي (جراذ) لأنني سخيفه
ومملكتي هودجٌ من رياح
تروحُ عَجولاً... وتأتي خفيفه
أبكين؟ لا... لا ومن تؤسفين
إذا أنتِ مقهورهٌ أو أسيفه

وماذا سيحدث لو تصرّخين
وتتّزيرين الدُمُوعَ الكَثِيفَةَ

سيرتو اليك الرّفِيقُ اللّصِيقُ
ويناك حين تمرُّ المُضِيفَةَ

وتعطيك قرصين من إسبرين
فتى طيّبٌ . . . أو عجوزٌ لطيفة

وقد لا يراك فتى أو عجوز
ولا يلمحُ الجارُّ تلك الضّعيفة

أصغين . . . لا صوت غير الضجيج
وغيرُ اختلاجِ الكؤوسِ المُطيفة

فقد أصبحت رويةً الباكيات
لطولِ اعتيادِ المآسي أليفة



تحافين . . . ماذا؟ على أي شيء

تغيّين؟ . . . أصبحت أنت المُخيفة

فلم يبق شيء عزيزٌ لديك

أضفت العفافَ ووجهَ العفيفة

على باب (كسرى) رميت الجبين

وأسلمت نهديك يوم (الثقيفة)

وبعت أخيراً الحى (ثبج)

وأهداب (أروى) وثغز (الشريفة) (١)



أعطيك (واشنطن) اليوم وجهاً؟

خذي .. حسناً .. جرّبي كلّ جيفة

فقد تُلْفِتِينَ بهذا السُّقُوطِ

كأخبارٍ مُنتحِرٍ في صحيفه

أصنعاً... ولكن متى تأنفين

يقولون قد كُنتِ يوماً مُنيقة

متى منك تمضين عَجلى إليك؟

ترين اخضرارَ الحياةِ النّظيفة

أمن قلبٍ أغنيّةٍ من دموع

ستأتين..؟ أم من حنايا قذيفة

مايو ١٩٧٤م

بين المدينة والذابح

وحشة الخارج تعوي حوله
ثم تنفسيه إلى داخله
غربة الداخل ترميه... إلى
مائج يبحث عن ساحله
راحل منه إليه... دربه
شارد أضيغ من راحله
بغضه يسأله عن بعضه
رده أخير من سائله

باحث عن قتله يعدو على
مدينة الذبح إلى قاتله
ياكل الموت بقايا عمره
ويغني في يدي أكليه
فمه أصغر من صيحته
عبثه أكبر من حامله

شاعرٌ.. ووطنُهُ في الغربة

كَانَ صُبْحُ الْخَمِيسِ أَوْ ظَهْرُ جُمُعَةٍ
 أَذْهَلْتَنِي عَنِي عَنِ الْوَقْتِ لَوْعَةٍ
 دَهْشَةُ الرَّاحِلِ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبْ
 طَعْمَ خَوْفِ النَّوَى وَلَا شَوْقَ رَجْعَةٍ
 حِينَ نَادَتْ إِلَى الصُّعُودِ فَتَاءً
 مِثْلَ اخْتِي بُنْيَةَ الصَّوْتِ، رَبْعَةٍ
 مِنْذُ صَارَتْ مُضِيفَةً لِقَبْوِهَا
 (سوزنًا) واسمها الطفوليُّ (شَلْعَةٌ)

إِنَّ عَصْرِيَّةَ الْأَسَامِيِّ عَلَيْنَا
 جِلْدُ فَيْلٍ عَلَى قَوَامِ ابْنِ سَبْعَةٍ
 هَلْ يُطْرِي لَوْنُ الْعَنَاوِينَ سَفْرًا
 مَيِّتًا زَوْقَتُهُ آخِرُ طَبْعَةٍ

حَانَ أَنْ يُقْلَعَ الْجَنَاحَانِ . . . طَرْنَا
 حَفْنَةً مِنْ حَصَى عَلَى صَدْرِ قَلْعَةٍ
 مَقْعَدِي كَانَ وَشَوْشَاتِ بِلَادِي
 وَجْهٌ أَرْضِي فِي أَدْمَعِي أَلْفُ شَمْعَةٍ

ووصلنا... قُطِرَتْ مَأْسَاءُ أَهْلِي
مَنْ دَمِ الْقَلْبِ دَمْعَةٌ بَعْدَ دَمْعَةٍ

زَعَمُونِي رَفَعْتُ بِنَدِ التَّحْدِي
وَأَتَّخَذْتُ الْقِتَالَ بِالْحَرْفِ صِنْعَةً

فَلْيَكُنْ... وَلَا أُمْتُ ثَلَاثِينَ مَوْتًا
كُلَّمَا خُضْتُ سِتَّةَ هَاجٍ تِسْعَةَ

كُلَّمَا ذُقْتُ رَائِعًا مِنْ مَمَاتِي
رُمْتُ أَقْسَى يَدًا وَأَعْنَفَ رَوْعَةً

أَلَأْنِي يَا مَوْطِنِي... أَتَجَزَّأُ
قِطْعًا مِنْ هَوَاكَ فِي كُلِّ رُقْعَةٍ

نَعْتُونِي مُخْرَبًا أَنْتَ تَدْرِي
أَنْهَالُنْ تَكُونَ آخِرَ خِدْعَةٍ

عَرَفُوا أَنَّ هُمْ أَدِينُوا فَسَنُوا
لِلْجَوَاسِيْسِ تَهْمَةَ الْغَيْرِ شِرْعَةً

عِنْدَمَا تَفْسُدُ الظُّرُوفُ تُسَمَّى
كُلُّ ذِكْرِي جَمِيلَةٌ سَوْءٌ سُمِعَتْ

يُظْلَمُ الزَّهْرُ فِي الظَّلَامِ وَيَبْدُو
مِثْلَ أَصْفَى الْعَيُونِ تَحْتَ الْأَشْعَةِ

يَا رَحِيلِي هَذَا بِلَادِي تُغْنِي
دَاخِلِي تَغْتَلِي تَدُقُّ بِسُرْعَةٍ

كنتُ فيها ومُذتَغِبتُ عنها

سكنتني من أرضها كُلُّ بقعة

إِلْتَقَتْ فِي (صعدة) و(المُعَلَّا)

أَلْقَطَاعَاتُ دَاخِلِي صِرْنِ قِطْعَةٍ

صِرْتُ لِلْمَوْطِنِ الْمُقِيمِ بَعِيداً

ووطناً راحلاً، أفي الأمرِ بدعة؟!؟

أحتسي موطني لظي، يحتسيني

من فمِ النَّارِ جِرْعَةً إِثْرَ جِرْعَةٍ

في هواهُ العَظِيمِ أَفْنِي، وَأَفْنِي

وَالعَذَابُ الكَبِيرُ أَكْبَرُ مُتَعَةٍ

١٩٧٣ - ١٩٧٤ م



مناخيل في الفراش

مَنْ أَنْتَ مَاذَا تَسَاوِي؟
 وَكُلُّ مَا فِيكَ خَاوِي
 تُجِسُّ جِلْدَكَ ثَلْجاً
 مُطَيِّناً وَهُوَ كَاوِي
 تَيْئُنٌ. تُخْفِي ضَجِيحاً
 أَنْتَ الصُّدَى وَهُوَ عَاوِي

أَلْدَاءُ فِيكَ عَنِيْدٌ
 يَقْوَى وَلَكِنْ تُقَاوِي
 لَا تَسْتَطِيعُ تُوَالِي
 وَلَا تُطِيقُ تُنَاوِي

وَكَنْتَ تُضْنِي الدَّوَاهِي
 تُعْيِي حَلُوقَ المَهَاوِي
 تَنْوِي قَبْوَزَكَ لِيَكُنْ
 تَجْتَازُهَا غَيْرَ نَاوِي
 تَدُوْسٌ هَوَلاً وَتُدْمِي
 هَوَلاً عَنِيْفَ المَسَاوِي

تَلُوخٌ لِّلْقَبِيضِ وَهَمًّا
 وَتَخْتَفِي فِي الْمَلَاوِي
 فَمِنْ رَصِيفَيْنِ تَأْتِي
 إِلَى رَصِيفَيْنِ تَأْوِي
 تَبْدُو بِكُلِّ مَكَانٍ
 تَخْفَى بِسُخْرِ سَمَاوِي

وَالآنَ تَسْطُو عَلَيْهِمْ
 وَأَنْتَ وَحَدَّكَ ثَاوِي
 كَسْلَانُ كَالجِذْعِ تَقْوِي
 عَلَيْكَ أَدْنَى الْهَرَاوِي
 لَا تَشْتَهِي أَيَّ شَيْءٍ
 وَكُلُّ مَا فِيكَ طَاوِي
 تَعْبُ عَشْرِينَ قُرْصًا
 وَأَنْتَ كَالْأَمْسِ ذَاوِي
 لَا الطُّبُّ يَعْرِفُ دَاءً
 وَلَا الدَّوَاءُ يُدَاوِي

كُلُّ الْقَلَاعِ اللُّوَاتِي
 أَقْلَقْتَهَا فِي تَهَاوِي
 فَاهْدَأْ فَخَطُوكَ مَاضٍ
 وَالذَّرْبُ مُصْغٍ وَرَاوِي

غريبان.. وكانا هما البلد

دليل

عزيزي القارئ... أحببت قبل أن تدخل إلى هذه القصيدة أن تحمل في يدك هذا الدليل إلى زواياها المعتمدة بعبارة الأحداث وأثرية الأسماء.

- ١ - (أُمَّهُ مِنْ سُورَةِ الْمَسَدِ): في البيت الثالث... إشارة إلى حمالة الحطب في سورة المسد وهي تدل على الفقر والكدح.
- ٢ - (بينون): في البيت الثالث عشر: حصن من المرمر: بناء (الملك أسعد الكامل)، ويقع في منطقة (ثوبان - الحدا) وليس له شهرة بين الآثار على غرابته لصعوبة الوصول إليه.
- ٣ - (صخرٌ من السَّدِّ): في البيت الرابع عشر، إشارة إلى سد مارب الذي تَهْدَم، وأصبحت أحجاره شريدة يسأل بعضها عن بعض.
- ٤ - يشير البيت الخامس عشر والسادس عشر إلى الغربة الدائمة لليمنيين، والسفر بأسماء مستعارة وبجوازات مختلفة، تكلف تغيير الاسم لملاءمة الجواز حتى يصبح للمسافر في كل بلد إسم آخر... فقد يحمل الحي جواز الميت، ويستعير المسافر جواز العائد... ويكفي أن يغير اسمه حتى لا يتكلف ثمن جواز آخر هذا قبل فكرة صورة المسافر على جوازه.
- ٥ - (الرامي): في البيت السابع عشر: اسم مرض يفتك بالأبقار حتى يكاد يستأصل الحظائر، ويُسمى مجتمع القرى هذا المرض (أحمد الرامي)، اختصرته لطول الاستعمال فسمته (الرامي)، وفي بعض المناطق (الطاعون)، وتنسب إليه صفات

غريبة... بعد دخوله إلى القرى، يتحدث البعض إلى البعض أنهم وجدوه في الطريق إلى القرية، وله أربع أرجل يمشي عليها منتصباً كالإنسان، وله عشر أيدٍ أظفارها كالسكاكين المحمرة اللون... وهذا الرعب في وصفه نتيجة تأثيره في الأبقار التي تعتبر وسائل الحرث ومصادر الغذاء كاللبن والسمن. والوقت الذي يطرأ فيه هذا المرض يعتبر حدثاً يؤرخ به أهل القرى.

٦ - (الإدريسي): في البيت التاسع عشر هو (محمد بن علي الإدريسي) أمير صَبِيَّة الذي أتى من أفريقيا، واحتلَّ المنطقة التهامية من اليمن، واشتعلت بينه وبين اليمنيين حروب عامين... وكانت له الجولة الأولى حتى هُزم في حرب ثالثة عام ١٩٣٢م.

٧ - (حيكان) في البيت (٢١) اسم لأكثر من وادٍ في أكثر من منطقة حتى أصبح رمز الخصب، وفيه يقول الحكيم اليماني (علي بن زايد):

مالذلي مثل حيكان المسبلي يُشبع إنسان
والثلم يُملي غرارة

وهذا غاية الخصب.

٨ - (الدودحية): في البيت (٢٢) هي بنت شابة وقعت في الحب في الثلاثينات، وأدَّى بها إلى حمل صورة المحبوب في بطنها... ولأنها من طبقة فوقية انتشرت الحكاية حتى وصلت إلى قاضي المنطقة، فأمر بربطها مع أبيها ومحبوبها، وشدَّ على ظهورهم الطبول وصبغهم بالقطران، ودارت بهم الجموع على المنطقة حتى أصبحت تلك الحكاية مادة الأغاني الشعبية مدة عشرين عاماً، وقد تفنَّن الشعب في هذه الأغاني فعبرت عن

التعبير وعبرت عن الشوق إلى المليحة وعن الحسد لمن نالها،
وقد امتد أثر هذه الأغنية إلى الآن فأحيا أداها الفنان (علي
الآتسي) في أغنية: (خَطَرُ غُصْنِ الْقَنَا).

حرب السَّبْع: في البيت (٢٦) إشارة إلى حروب السنوات
السبع مع القوى الاستعمارية والرجعية منذ انفجار ثورة سبتمبر
١٩٦٢م إلى آخر عام ١٩٦٧م.



غريبان.. وكانا هما البلد

مَنْ ذَلِكَ الوجهُ...؟ يبدو أنه (جَندي)
 لا... بل (يريمي) سادعو، جدُّ مُبتعدِ
 أَظنُّهُ (مُكردَ القاضي) كقامتِه
 لا... بل (مثنى الرداعي) (مرشدَ الصيدي)
 لعلَّه (دبعي) أصلُ والديه
 مِنْ (يافع) أمُّهُ مِنْ سورةِ المَسَدِ
 عرفتهُ يمنيًّا في تَلْفُتِه
 خوفٌ... وعيناهُ تاريخٌ مِنْ الرَّمَدِ
 من خُصرةِ القاتِ في عينيه أسئلةُ
 صُفْرٌ تَبوُّحٌ كعودِ نصفِ مُتَّقِدِ
 رأيتُ نخلَ (المُكلاً) في ملامِحِه
 شَمِيتُ عِنَبَ (الحشا) في جِدهِ الغَيدِ
 مِنْ أينَ يا ابني؟ ولا يرنو وأسالهُ
 أدنو قليلاً: صباح الخيرا ولدي
 ضَمِيتُهُ ملءَ صدري... إِنَّهُ وَطَنِي
 يبقى اشتياقي... وذُوبي الآنَ يا كَبِدي
 يسعدُ صباحك يا عمِّي أتعرفُني؟
 فيك اعتنقتُ أنا قبَّلْتُ منكُ يدي

لاقيتُ فيكَ (بكيلاً) (حاشداً) (عدناً)
 ما كنتُ أحلمُ أن ألقى هنا بلدي
 رأيتُ فيكَ بلادي كلُّها اجتمعتُ
 كيفَ التقى التسعة المليونَ في جسدِ

عرفتُ مَنْ أنتَ يا عمِّي، تلالُ (بنا)
 (عيبانُ) أثقلهُ غابٌ من البردِ
 (شمسان) تنسى الثرياً فوقَ لحيتِهِ
 فاهاً وينسى ضحى رجلية في الزبدِ
 (بينون) عريانُ يمشي ما عليه سوى

قميصهِ المرمريِّ الباردِ الأبدِ
 صخرٌ مِنَ السَّدِّ يجتازُ المُحيطَ إلى
 ثانٍ يُنادي صده: مَنْ رأى عُمدِي؟

ما اسمُ ابنِ أمي؟ (سعيدٌ) في (تبوك) وفي
 (سيلان) (يحيى)، وفي (غانا) (أبو سندِ)

وأنتَ يا عمُّ؟ في (نيجيريا) (حسنُ)
 وفي (الملاوي) (دَعُونِي) (ناصر العندي)
 سافرتُ في سنة (الرَّامي) هربتُ على
 عمِّي غداةَ قَبَرنا (ناجي الأَسدي)

مِنَ بعدِ عامينِ من أخبارِ قتلِ أبي
 خلفَ (اللَّحيّة) في جيشِ بلا عَدَدِ

أيامَ صاحوا: قوى (الإدريسي) احتشدت
وقابلوها: بجيشٍ غيرٍ مُحْتَشِدٍ

رحلتُ في ذلك التَّاريخِ أذْكرُهُ
كأنَّها ساعةٌ يا (سعد) لم تَزِدِ
صباحَ قالوا: (سعود) قبلَ خُطبتِها
حُبلى، و(حيكان) لم يحبل ولم يلدِ
و(الدَّودحية) تَهْمِي في مرَاتِعِنَا
أغاني العارِ والأشواقِ والحَسَدِ
ودَعَتْ أغانِي العَشْرِينَ (مُحصَنَةً)
حتى أعود... وحتى اليومَ لم أَعِدِ

مَنْ ماتَ يا ابني؟ مَنْ الباقي؟ . أتسألني!
فصولُ مأساتنا الطُولى بلا عَدِدِ
ماذا جرى في السنينِ السَّتِّ من سَفْري؟
أخشى وقوعَ الذي ما دارَ في خَلْدي
مارسَتْ يا عمُّ حَرْبَ السَّبْعِ مُتَّقِداً
تقودُني فطنةٌ أغبى من الوتدِ
كانتِ بلا أَرْجُلٍ تَمْشي بلا نَظرِ
كانَ القتالُ بلا دَاعِ سِوى المَدَدِ

وكيفَ كُنْتُمْ تنوحونَ الرِّجالَ؟ بلا
نوحِ نَموتٍ كما نَحيا بلا رَشَدِ

فوج يموت وننساه بأربعة
 فلم يعد أحد يبكي على أحد
 وفوق ذلك ألقى ألف مرتزق
 في اليوم يسألني... ما لون معتقدي
 بلا اعتقاد... وهم مثلي بلا هدف
 يا عم... ما أرخص الإنسان في بلدي
 والآن يا ابني؟.. جواب لا حدود له
 اليوم أدجي لكي يخضر وجه غدي

سبتمبر ١٩٧٤م



ابنُ فلانة

لا تَسَلْ مَنْ أَنَا... فإِسمي صِلَاتٌ
 بِالتِّي أَرْضَعْتُهُ ذُوبَ المِهَانَةِ
 كَيْفَ أَحْكِي... فُلَانَا ابْنَ فُلَانٍ
 وَرِفاقي يَدْعُونَنِي ابْنَ فُلَانَةِ
 إِنْ رَأَوْنِي أَبْدُو رَصِيناً أَشارُوا
 عَلَّمْتُهُ تَلْكَ البِتُولُ!.. الرِّصَانَةُ
 وَإِذا لا حَظُوا قَمِيصِي جَدِيداً
 رَدَّدُوا: فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا خِزانَةُ
 دَخَلُها كَلَّ لَيْلَةَ نِصْفِ أَلْفِ
 أَحَسَنُوا الظَّنَّ. تُهْمَةٌ لا إِدَانَةَ
 وَلَدَيْها كَمَا يَقُولُونَ جَيْشُ
 دَرَبَتَهُ خَبِيرَةٌ فِي المِجانَةِ
 وَهِيَ سِمَسارَةٌ لِكُلِّ دَعِيٍّ
 فَوْقَ هِذا... وَلِلْعِدَى قَهْرمانَةٌ
 أَعْجَبَتْ سادَةَ الثُّقُودِ فَأَعْطَوْا
 وَجَدُوا عِنْدَها أَحْطَّ اسْتِكانَةَ
 حَسَناً.. إِنَّها عَلَيْهِم دَلِيلٌ
 إِنْ تَخَفُوا دَلَّتْ بِأَخْزَى إِبائِهِ

نحنُ ندري... هل أبدعوا غيرَ هذا
وانتزافَ البلادِ في كلِّ حائَةٍ
كان يحكي هذا... وهذا يليه
ويُداجي هذا بُخبثِ الرِّزائَةِ
ألفُ أمُّ روثِ حكاياتِ أمِّي
لبنيها فَرَدَّ دوا في أمائَةٍ

* * *

بيئها أشهرُ البيوتِ جميعاً
ولهُ دونَ كُلِّ بيتِ حصائَةٍ
إنني ساقطٌ... لأنَّ لأمِّي
عند أغنى الرجالِ أعلى مكانَةٍ

* * *

لا تلح لي يا اسمي... فإني جبانٌ
حينَ تبدو بفضلي تلكَ الجبانَةِ
يالتي يخبرونَ عنها كثيراً
أتركيني... ودَّعْتُ دارَ الإهائَةِ
صرتُ غيري... رميتُ باسمي ورائي
وسأعتادُ جدتي بالمرانَةِ

فبراير ١٩٧٤م



الهددُ السادس

من أين لي يا (مذحجيّة)

وترك قصّتك الشجيرة؟

أين انطفئت عيناك؟ .. أسكت

أين جبهتُك الأبيّة؟

أسكت... أتبتدعين يوماً

جبهة أعلى طريّة؟

أسكّث... رجعت إلى التّعقل

لا أريد العبقريّة

أوليس فلسفة الهزيمة

أن أموت تعقلية؟

وهل العمالة حكمة؟

وهل الشجاعة موسميّة؟

أسكّث... ولكن لست من

أبطال تلك المسرحية

بعد الغروب ستبزغين

كشمسك البكر الجريّة

أسكّث... لأنّ الجوّ أحجّاز

حلق بربريّة

أَلشُّمْرُ أَقْوَى فاعزفي
رِثَّتَيْنِكَ أَوْ مَوْتِي شَقِيئَةَ

أَلصَّمْتُ يُعَشِّبُ طُخْلُبًا
حُمَّى، ذِيولاً، عوسجِيَّة
وقرونَ أشباحِ كأبوابِ الشُّجونِ العَسْكَرِيَّة
سقفُ مِنَ الحَيَّاتِ والأَيْدِيِ وَأَلوانِ المَنِيَّةِ
يطفو ويركضُ يَمْتطِي
عِينِيهِ يَسْقُطُ كالمَطِيَّةِ

ماذا هُنا؟.. شيءٌ كِلا شيءٍ
شظايا مَتَحْفِيَّةِ
أَللَّيْلُ يَبْحَثُ عَن ضُحَى
وَالصُّبْحُ يَبْحَثُ عَن عَشِيَّةِ
هَرَبِ الزَّمَانِ مِنَ الزَّمَانِ
خَوْتُ ثَوَانِيهِ الغَبِيَّةِ
مِن وَجْهِهِ الحَجْرِي يَفْرُ
إِلَى شِنَاعَتِهِ الخَفِيَّةِ
حَتَّى الزَّمَانُ بِلا زَمَانِ
وَالمَمْكَانُ بِلا قَضِيَّةِ

أَلتَّابِعُونَ بِلا رُؤوسِ
وَالمَمْلُوكُ بِلا رَعِيَّةِ

والمُسْتَعْلُ بلا امتياز
والفَقِيرُ بلا مزيّة

مَنْ ذَاهُنَا؟ (صنعا) بلا

صنعا، وجوه أجنبيّة

متطوّعونَ وطيّعاتُ

أوصياءُ بلا وصيّة

حُزَمٌ مِنَ الشَّعْرِ المُسْرِحِ

والعيونِ الفوضويّة

خبراءُ في عُقْمِ الإدارةِ

وافدونَ بلا هويّة

ومسافرونَ بلا وداع

واصلونَ بلا تحيّة

ومؤمركونَ إلى العظامِ

لهم وجوهُ فارسيّة

ومؤمركاتُ يرتدين

قميصَ (ليلى العامريّة)

كتلٌ من الإسمنتِ لابسةٌ جلوداً آدميّة

تسعونَ فوجاً والمسافةُ في بدايتها القصيّة

يا (هدهدُ) اليومَ، الحمولةُ

فوقَ طاقتك القويّة

هذي حقائبك الكبارُ
تَنِمُّ عن خُبثِ الطَّوِينِ

هل جِثَّتْ من سبباً؟
وكيف رأيتَهُ؟ .. أضحى سببته
ولّى، عليه عباءة...

مِنَ أَغْنِيَاتِ (الدَّوْحِيَّةِ)
سَقَطَ الْمُتَاجِرُ، وَالتَّجَارَةُ، وَالمُضْحِي، وَالمُضْحِيَّةُ
حَتَّى البِقَاعِ هَرَبْنَ مِنْ
أَسْمَائِهِنَّ الجَفِيرِيَّةِ

هل للقضية عكسها؟
هل للحكاية من بقية؟
كلُّ الحلوِّ أقلُّ من
هذي الجبالِ اليحْضِيَّةِ

كلُّ السُّلَاحِ أَقلُّ مِنْ
هذي المِلايينِ العِصِيَّةِ

(صنعاء) من أين الطُّرِيقُ؟
إلى مجالكِ النَّقِيَّةِ
والى بكَارتِكَ العِجُوزِ
إلى أنوثتكِ الشُّهِيَّةِ

يا زوجة السَّقَّاح والسُّمَّارِ يا وجه السَّبِيَّةِ
 سقطت لحي الفرسانِ
 والتحتِ المُسِنَّةِ والصَّبِيَّةِ

فبراير ١٩٧٤م



يوم ١٣ حزيران

جبينُهُ دَبَّابَةٌ واقِفَةٌ
 أهدابُهُ... دَبَّابَةٌ زاحِفُهُ
 ليس لَهُ وَجَةٌ... لَهُ أوجَةٌ
 ممسوحةٌ كالعمليةِ التَّالِفَةِ
 ساقاهُ جنزيران... أعراقُهُ
 إذاعةٌ مبحوحةٌ راجِفَةٌ
 تلغوكماتسقي الرياحِ الحصى
 تخمَرُ كالجنِّيَّةِ الرَّاعِفَةِ
 بعد قليلٍ... مئتمرةٌ
 وعدُّ كسكرِ الليلةِ الصائِفِ
 وبعد عشرينَ احتمالاً، بَدَتْ
 ولادةٌ مكرورةٌ زائِفَةٌ
 حماسةٌ صفراءُ معروقةٌ
 أنشودةٌ مسلولَةٌ واجِفَةٌ
 شيءٌ بلالونٍ... بلانكهيَّةِ
 ماذا تُسمِّيهِ؟ اللُّغى الواصِفَةُ
 يا عمُّ: دَبَّابَاتٌ.. إني أرى
 - هذا أنقلابٌ - جدتي عارِفَةٌ

نفسُ الذي جاء مراراً كما
تأتي وتمضي دورة العاصفة
وسوف يأتي... ثم يأتي إلى
أن تستفيق الثورة الوارفة

لا يركبُ الشعبُ إلى فجرهِ
دبابةً... لا يمتطي قاذفة
الشَّعبُ لا هيثاً، صابراً
مُمتطياً أوجاعهُ النَّازفة
يأتي.. كما تأتي سيولُ الربى
نقيَّة خلاقَةَ جارِفهِ
يبرعمُ الشُّوقُ الحصى تحتَهُ
والشَّمسُ في أجفانه هاتِفهُ
وتَهجِسُ الأعشابُ في خطوهِ
هَجَسَ المَجاني لليدِ القاطِفهُ

يا عمُّ: دبَّاباتُ قُل: لعبةُ
سخيفةُ كاللُّعبةِ السَّالِفهُ
لكن لِمَاذا لم تُثر لفتةً؟
ولا استفزَّت لمحَّة كاشِفهُ
لأنَّ مَنْ كانوا مضووا وانثنوا
طائفهُ ولَّت بدت طائفهُ

الْمُنْتَهِي أَمْسَى هُوَ الْمُبْتَدِي
وَالضُّورَةُ الْمَخْلُوقَةُ الْخَالِقَةُ
قَدْ يَسْتَعِيرُ الْعَزْفُ عَيْرَ اسْمِهِ
لَكِنَّهَا نَفْسُ الْيَدِ الْعَازِفَةِ

دَبَّابَةٌ أُخْرَى... وَأُخْرَى.. وَلَا
أَلْقَى رَصِيفَ نَظْرَةٍ خَاطِفَةٍ
لَمْ تَلْتَفِتْ دَارًا... وَلَا بُقْعَةً
بَدَتْ عَلَيَّ أَمِنْ وَلَا خَائِفَةٍ
شَيْءٌ جَرَى لَمْ يَسْتَدِزْ شَارِعًا
وَلَا انْجَلَّتْ زَاوِيَةٌ كَاسِفَةٍ
مَاذَا جَرَى؟ لَمْ يَجِرْ شَيْءٌ هُنَا
صَنَعَاءٌ لَا فَرَحِي... وَلَا آسَفَةٍ
أَلْقَاتُ سَاهٍ... وَالْمَقَاهِي عَلَيَّ
أَكْوَابُهَا مَحْنِيَّةٌ عَائِفَةٍ

مَاذَا جَرَى؟ لَا حِسَّ عَمَّا جَرَى
وَلَا لَدَيْهِ وَمَضَّةٌ هَادِفَةٍ
مَاذَا يَعِي التَّارِيخُ؟ مَاذَا رَأَى؟
وَلَّى بِلَا ذِكْرِي.. بِلَا عَاطِفَةٍ



بَيْنَ ضِيَاعَيْنِ

كُلُّ مَا عِنْدَنَا يَزِيدُ ضِيَاعَا
والذي نرتجيه ينأى امتناعا
نَتَشَهَّى غَدًا، يَزِيدُ ابْتِعَادًا
نُرجِعُ الأَمْسَ... لا يطيقُ ارتجاعا
بَيْنَ يَوْمٍ مَضَى وَيَوْمٍ سِيَأْتِي
نَزْرَعُ الرِّيحَ نَبْتَنِيهَا قِلاعَا
والذي سَوْفَ نَبْتَنِيهِ يُؤَلِّي
هَارِبًا... والذي بَثِينَا تَدَاعِي

نَمْتَطِي مَوْجَةً إِلَى غَيْرِ مَرَسِي
إِنْ وَجَدْنَا رِيحًا فَقَدْنَا الشَّرَاعَا
وَإِلَيْنَا جَاءَ الشُّرَاةُ تَبَاعَا
حَبَلْتُ أَخْصَبُ الْجِيُوبِ تَبَاعَا
لَا يُحِسُّ الَّذِي اشْتَرَانَا لِمَاذَا
والذي بَاعَ مَا دَرَى كَيْفَ بَاعَا!
فَتَهَاوَى الَّذِي تَلَقَّى وَأَعْطَى
وَشْمَخْنَا مَسْتَهْزئينَ جِيَاعَا!..

يناير ١٩٧٤م



أصيل من الحب

قد كان لا يصحو ولا يروى
واليوم لا يسلمو ولا يهوى
ينسى، ولكن لم يزل ذاكراً
حبيبة، كانت له السلوى

وكان إن مرَّ اسمها أزهرت
في قلبه الأشواق والتجوى
وانثالث الساعات من حوله
أحلام غشاق بلاماوى
وكانت الحلوى لطفل الهوى
والآن.. لا خلا، ولا حلوى

وكان يشكو إن نأت أو دنت
لأنها تستعذب الشكوى
كانت لديه الكل لا مثلها
لا قبلها لا بعدها حوا
فأصبحث واحدة لا اسمها
أحلى ولا مجنونها أغوى

يود أن يَهْوَى فيخْبُو الهَوَى
 ويشتهي ينسى فلا يقوى
 فلم يعد في حبه صادقاً
 وليس فيه كاذب الدغوى
 أصيل حب يستعيد الضحى
 وينطوي في الليلة العشوى

١٩ - ٢ - ١٩٧٤ م



ألوان من الصمت

مثلُ طفلٍ حالمٍ يصحُّو ويغفُّو
 يرسبُ الصمتُ بعينيه ويطفُّو
 ينطوي خلفَ تلوي جلدِه
 كعقابٍ ينتوي الفتكَ ويعفُّو
 يهمسُ الإنشادَ... ينسى صوتَهُ
 يتزياً بالهوى يحنو... ويجفُّو
 يحتسي أنفاسَهُ... يرسلُها
 زمراً كالنَّخل تترتدُّ وتَهفُّو
 ينحني.. يرحلُ في لحيته جاثياً
 ينجرُّ.. يغبرُّ... ويصفو
 بعضُهُ ينسلُّ مِنْهُ... بعضُهُ
 يمتطي أطرافَ كَفَّيهِ ويقفُّو

صرخةُ المذيعِ تُدمي هجسَهُ:
 قاتلوا في (قبرص) اليوم وكفُّوا
 (الفيتكنج) استحالوا شَجراً
 هبطوا كالجمرِ كالعُقبانِ خَفُّوا

إرتدى أبطال سيجون الحصى
دخلوا الأعشاب كالأعشاب جفوا

حشدت (واشنطن) الموت سدّي
ركض الأموات أخطاراً وحقوا
أنبتت كل حصاة موكباً
كعفاريت الربى اصطفوا وصفوا
وثبوا كالسيل، كالسيل انثوا
تحت أمطار اللظى احمرؤا ورقوا

قرر الأقطاب حلاً حاسماً... للمآسي
لحظة، تابوا وعفوا
إستشفوا أن إقلاق الأسي
يطلق الأطفال... هذا ما استشفوا
إنتهت أخبارنا فانتظروا
واستراحوا ساعة، غنوا وزفوا
يخلع الصمث هنا ألوانه
يتعب التمزيق فيها ثم يرفو

أغسطس ١٩٧٤م



ثرثرات محموم

كان يحكي .. يبكي .. يجيب .. يُنادي
يدّعي .. يشتكي .. يصفاني .. يُعادي

مرحباً (سعيداً) .. خذ نورَ عيني
أسكتي .. هاتِ بُندقي يا (عُبادي) ..

غادرتُ عُمقَهَا البحارُ وجاءتُ
ركبتُ ظلَّهَا الرُّمالُ الحَوادي

هل تخافينَ أن أموت؟ حياتي
لم تحقُّ شيئاً يثيرُ افتقادي

كنتُ كالآخرينَ، أمشطُ شغري
أنتقي بزّتي، أبيعُ كَسادي

أشتري (ربطة)^(١)، وأصحو بكاس
وبكاسِ أطفئ شموعَ سهادي

وأوالي بلا اعتقادٍ وأنوي
سحقَ مَنْ لم يتاجروا باعتقادي

كلُّ هَذَا عُمري ... وعمرٌ كهذا
لا يُساوي .. عذابَ يومِ ولادي

(١) رِبْطَةٌ: حزمة قات

إِسْقِنِي يَا (صَلاح) .. زِدْ .. مَنْ دَعَانِي؟

يَا عِيَالَ الْكَلَابِ: رُدُّوا جَوَادِي

كَيْفَ أَقْضِي دِينِي وَلَيْسَ بَيْتِي

غَيْرُ بَيْتِي وَمِعْزَفٌ غَيْرُ شَادِي

وَالَّذِي كَانَ وَالِدِي ... صَارَ طِفْلِي

مَنْ أَدَارِي عِنَادَهُ أَوْ عِنَادِي؟

لَبَسَتْ قَامَةً الرِّيحِ جَبِينِي

نَسِيَ اللَّيْلُ رِجْلَهُ فِي وَسَادِي

زَوَّجَتْ بِنْتَهَا بَعْشَرِينَ أَلْفَا

بَاعَ (نَاجِي سَعِيد) (زَيْدَ الْجَرَادِي)

كُلُّ آتٍ مَضَى ... أَتَى كُلُّ مَاضٍ

ضَاعَ فِي كُلِّ رَايِحٍ كُلُّ غَادِي

(مَا كَفَى وَاحِدًا كَفَى اثْنَيْنِ) .. قَالُوا

أَكْلُونِي .. وَيَحْذَرُونَ ازْدِرَادِي

وَلَأَنِّي مُجَوِّفٌ مِثْلُ غَيْرِي

بَغَتْ وَجْهِي لَوَجْهِ مَائِي وَزَادِي

أَلْيَسَارِيُّ رِزْقُ الْيَمِينِي .. وَقَالُوا:

أَجُودُ الْخُبْزِ مِنْ طَحِينِ التَّعَادِي

مَنْ سَيُعْطِي (سَعْدًا) حُسَامًا بَصِيرًا

ثَالِثُ السَّاعِدِينَ، ذَيْلٌ، حِيَادِي

ذات يومٍ كانت ممراتٍ (صنعاء)

من نبيذٍ ومن زهورٍ نوادي

تتهادي النجوم في كل دزب

كالغواني. فأين ذاك التهادي؟

سألوا من أنا.. وصرحت باسمي

كاملاً.. أنكروا بأني (مرادي)

قلت (إبي).. (عنسي).. (زيدي) أشاروا

الريالات نسبتي وبلادي

أضحكتهم كتابة اسمي... وفوراً

بيضت خضرة النقاد مديدي

عنده نعجة فأمسى مديراً..!

نهذا أنثى مؤهل غير عادي

الحليب الذي يسمي جلوداً

طازجات.. أمسى سريراً (ابن هادي)^(١)

قبل بدء الزواج طلقث.. صارت

كل زوجاتهم.. خيول رقادي

كان يخشى أبي فسادي ويبني

يوم عرسي رفضت.. عاش فسادي

(١) ابن هادي: اشتهر بالرشوة فسميت باسمه.

كُنْتُ أَعْتَادُهَا (غَزَالاً) .. فَأُضْحَتْ

(فاتناً) .. وَدَعِ الْهَوَى يَأْفُؤَادِي

مَنْ أَرَادَ التُّجَاةَ .. مَاتَ لِيَحْيَا

وَالَّذِي لَمْ يَمُتْ .. إِلَى الْمَوْتِ صَادِي

سَلَّحُونَا (شِيكِي) ^(١) وَقَالُوا عَلَيكُمْ

وَعَلَيْكُمْ .. حَسْبُ الْقَرَارِ الْقِيَادِي

كَانَ (يَحْيَى) كَالْتَّيْسِ يَعْدُو وَيُثْغُو

(وَمِثْنَى) يُلْقِي خِطَاباً زِيَادِي ^(٢)

وَهَجَمْنَا .. مِثْنَا قَلِيلاً .. أَفْقَنَا

مِوْتْنَا كَانَ مَوْلِدَاً لَا إِرَادِي

وَرَجَعْنَا .. وَلِلصَّخُورِ عِيُونَ

كَالصَّبَايَا وَلِلرَّوَابِي أَيَادِي

إِنَّ تَحْتَ الْقِنَاعِ وَالْوَجْهِ وَجْهًا

يَخْتْفِي تَحْتَ ظَهْرِهِ .. وَهُوَ بَادِي

صَاحِبُ الْوَادِيَيْنِ - دُونَ تَمَنٍّ -

نَالَ أَلْفًا .. وَبَاعَ مَلِيُونَ وَادِي

بَدَأَ لَيْلِي حَبًّا، بَدُونَ عِشَاءٍ

نِصْفُ يَوْمِي هَوَى .. وَخَبِزُ مَعَادِي

(١) شيكي: نوع من البندقيات يكشف للعدو باضاءته مصدر الرماية الليلية.

(٢) زيادي: نسبة إلى زياد بن أبيه صاحب الخطبة الشهيرة (البراء).

هل سأعتاد وجهَ غيري بوجهي؟
زَعَمُوا... رَبِّمَا أَخُونُ اعْتِيَادِي

قلتَ لي: أنْ ذا (أَكِيداً) ولكن
أَيُّ شَيْءٍ مُؤَكَّدٌ يَا (حَمَادِي)؟

آه... مَاذَا أُرِيدُ؟ أَدْرِي وَأُنْسِي
ثم أنسى.. أَنِّي نَسِيتُ مُرَادِي

كان يحكي... وَفَتَحْنَا مُقْلَتِيهِ
مثل ثقبين.. في جدارِ رمادي

يناير ١٩٧٤م



في الشاطئ الثاني

يا وجهها في الشاطئ الثاني
 أسرجتُ للإبحار أخزاني
 أشرغتُ يا أمواج أوردتي
 وأتيتُ وخدي فوق أشجاني
 ولم أتيتُ؟ أتيتُ ملتمساً
 فرحي وأشعاري وإنساني

من أين؟ لا أرجوك لا تسلي
 تدرين... وجه الرِّيح عنواني
 لو كان لي من أين قبل هنا
 قدّرتُ أن التُّية أنساني
 من أين ثانية وثالثة
 أضنيتُ بحث الرَّد أضناني
 من قبري الجوّال في جسدي
 من لا متي من موت أزماني
 من أخبرني عنك؟ لا أحد
 من دلّني...؟ عيناك... شيطاني

قلقي حنينُ العمرِ عَفَرَتِي
 في البحثِ عن تربيَتِكَ الحاني
 عن نبضِ أعراقي وعن لغتي
 عن منبتي من عقمِ أكفاني
 أَعَلَيَّ أُنَى هُهُنَا عَطْشًا...
 جوعاً؟ وفي كَفِّكَ بُسْتَانِي

حَانَ اقْتِرَابِي مِنْكَ... أَيْنَ أَنَا؟
 أَلشُّوقُ أَقْصَانِي وَأَدْنَانِي
 مِنْ أَيْنَ لِي يَا رِيحَ مَعْجِزَةٍ
 يَا مَوْجُ أَيْنَ رَأَيْتَ رُبَّانِي؟
 يَا صَبْحَهَا مِنْ أَيْنَ مَدَّ يَدًا
 يَا عَطْرَهَا مِنْ أَيْنَ نَادَانِي؟
 أَلشَّاطِيءُ اللَّهْفَانُ يَدْفَعُنِي
 وَأَخَافُ هَذَا الْمَعْبِرَ الْقَانِي
 مِنْ أَيْنَ يَا جَذْلِي أَمْدُ فَمِي
 وَيَدِي إِلَى بَسْتَانِكَ الْهَانِي؟
 مِنْ أَيْنَ؟ إِنَّ الْبَعْدَ قَرَّبَنِي
 مِنْ أَيْنَ؟ إِنَّ الْقُرْبَ أَقْصَانِي

الْيَوْمَ كَانَ الْبَدءُ يَا سَفْرِي
 وَغَدًا سَأَلْقَاهَا وَتَلْقَانِي

فَلتَنْظِرْني حيثَ أنتَ غداً
يا وجهها في الشاطئ الثاني

دمشق - أكتوبر ١٩٧٤م



الحمد لله رب العالمين

عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كثرت طيبات عظمها
عروة من كثرت عظمها

عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كثرت طيبات عظمها

عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كثرت طيبات عظمها

عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كثرت طيبات عظمها

عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كثرت طيبات عظمها

عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كثرت طيبات عظمها

عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كثرت طيبات عظمها

وجوه
دخانية في مرايا
الليل



بين الرجل والطريق

كان رأسي في يدي مثل السفاة
 وأنا أمشي - سماعات الطحفاة
 وأادي زها ممرات، إلى الـ
 لا تشجروا على أمير السفاة
 يا إراميل القمامات، إلى
 أين تحطين... إلى دور الطفاة
 قبل بريميل إلى الذور... نعم
 وإلى العقوب... جوانيز الحلاوة
 لم فاذا... ورصيف متقل
 برصليب... بحسب الضمت حفاة



لهنا قصف... هنا يهسي دم
 رثما سقوة لوريد الطفاة
 ما الذي... من اطلق النار؟.. شدي
 زادت التيران والفتلى عفاة
 وزحام الشوق يثثد... بلا
 نظرية غجلى... بلا أي تعطاة
 لم يعد للقتل وقع... رثما
 لم تعد للشارع الذوي زفاة

لا فضولٌ يرتئي... لا خبرٌ
خيفةٌ كالأمن.. أمنٌ كالمخافة

ما الذي؟.. موتٌ بموتٍ يلتقي
فوق موتي... مَنْ رأى في ذا طرافة؟

نهض الموتى.. هوى مَنْ لَمْ يَمُتْ
كالنُّعاسِ الموت..؟ لا شيءٌ خرافة

يا عشايا... يا هنا... يا ريح... مَنْ
يشتري رأسي، بحلقومِ (الزرافة)؟

بين رجلي وطريقي، جُثَّتِي
بين كفي وفمي، عنفُ المسافة

المُحالُ الآنُ يَبْدُو غيرُهُ
كذبت (عرافة) (الجوف) العرافة

هنا ألقى خطامي..؟ حسناً
رُبَّمَا تُلِفَت عمالُ النُّظافة

رُبَّمَا تَسألني مكنسة.. ما أنا
أوتزدرني هذي الإضافة

(نوفمبر ١٩٧٥م)

ذيل:

- في البيت الخامس عشر (عرافة الجوف) وهي ربعة بنت سنان، كانت
تتهم النجوم إذا فشلت في تنبئها عن المستقبل.



زامر القفر العامر

تغني؟ .. أغانيك بين الرُّكَّام
 عيونٌ يفتُّهُنَّ الزَّحَامُ
 نُهودٌ تساقطُ مثلَ الحَصَى
 جباهٌ يمزقُهَا الإِرتطَامُ
 وأنتَ تُغني بِلا مَبْتَدَا
 بلا خبرٍ عن دُئو الخِتَامِ
 ووجهُكَ فعلٌ لَهُ فاعلان
 مضافٌ إلى جرِّ ميمٍ ولامٍ

لهذا تُغني بدونِ انقطاع
 يثورُ على وجهِكَ (ابن الحَرَامِ)
 على جلدك البنكنوتي، علا
 سُعالُ العَشَايَا، وبيعُ المَنَامِ
 وسوف تُغني إلى أن يرفَّ
 صدَاكَ ربيعاً ويهمي حَمَامِ
 لأنَّكَ أشواقُ راعٍ (بَابٌ)
 وأحلامُ فلاحٍ في (شِبَامِ)

وأعراسُ كاذيةٍ في (حَرَّازِ)
وأفراحُ سُنبُلَةٍ في (مَرَّامِ)

لأنَّ حروفَكَ عُشْبِيَّةٌ
كعينِكَ يا نبيَّ الإِهْتِمَامِ
تُزَمُّرُ لِلسَّهْلِ كِي يَشْرَبُ
وَلِلسَّفْحِ كِي يَخْلَعُ الإِحْتِشَامِ
وَلِلْمُنْحَنَى كِي... يمدَّ يَدَيْهِ
وَيُعَلِّي ذَوَائِبَهُ لِلْيَمَامِ
وَلِلبِيدِرِ الْمُنْطَفِي. كِي يَشِيعُ
وَيُورِقُ فِي المِنْجَلِ الإِبْتِسَامِ
وَلِلشَّمْسِ، كِي تَجْتَلِي أوجَهَا
دُخَانِيَّةً، فِي مَرَايَا الظَّلَامِ
مِنَ الحَقْلِ جئتَ نبيًّا إِلَيْهِ
وَمَا جئتَ مِنْ (هَاشِمِ) أَوْ (هَشَامِ)
أغَانِيكَ بَوَّحَ رَوَابِي (العُدَيْنِ)
مُنَاكَ تَشْهِي دَوَالِي (رِجَامِ)^(١)
لأنَّ بِقَلْبِكَ صَوْمُ الحُقُولِ
تُغْنِي لِتَسْوَدَّ صَفْرُ العَمَامِ

(١) إب، شبام، حراز، مرام، العدين، رجام.. اسامي مناطق من مختلف
جهات اليمن.

هواك اعتناق الندى والغصون
 لأن غرامك غير الغرام
 تموت أسي، كي تشيع السرور
 تُغني - وأنت القتل - السلام

مايو ١٩٧٦م



صيَّاد البروق

وَخَدِي... نَعَم كَالْبَحْرِ وَحَدِي
 مَنِّي وَلِي، جَزْرِي وَمَدِي
 وَحَدِي وَأَلْفَ الرُّبَى
 فَوْقِي... وَكُلَّ الدَّهْرِ عِنْدِي
 مِنْ جِلْدِي الخَشْبِي أَخْرُجُ
 تَدْخُلُ الأَزْمَانُ جِلْدِي
 مِنْ لَأْمَنِي، أَتِي، أَعْوُدُ
 مَضِيَّعًا قَبْلِي وَبَعْدِي
 كَحَقِيبَةِ مَلَأَى وَلَا تَدْرِي
 كَبَابٍ، لَا يُؤْدِي
 مَشْرُوعٌ أَغْنِيَةَ، بِلا
 صَوْتٍ، كِتَابٌ غَيْرُ مُجْدِي
 شَيْءٌ يُخَبِّئُنِي الدُّجَى
 فِي زَرْعِ سُرَّتِهِ وَيُنْبِدِي
 مَنْ تَشْتَهِي... مَنْ أَنْتَ يَا جُنْدِي؟
 هَلْ أَسْمِي غَيْرَ جُنْدِي؟
 حَاوَلْتُ مِثْلَكَ مَرَّةً...
 أَبْدُو ذِكْيَا... ضَاعَ جُهْدِي

من أنت يا مجدي أفتدي؟
 قال لي: (مَجْدِي أَفْنَدِي)
 ماذا تُضيفُ إلى التُّروبِ
 إذا وصفتَ اللُّونَ وَزِدِي؟
 هل أنتَ مثلي؟ أكَشِفُ المَكشُوفَ
 حينَ يغيثُ قَضِي؟
 ... مثلي ركبْتُ ذُرَى المَشيبِ
 وما وصلتُ سفوحَ رُشدِي

أسرع... وينجرُ الطريثُ،
 وينثني... يعمى ويهدي
 قف عندَ حَدِّكَ حيثَ أنتَ
 وهل هُنا حَدُّ لِحَدِّي؟
 كانوا هُناكَ يضحكونَ
 يُودِّدونَ فَمَ التُّعَدِّي
 باسمي يُوشونَ الخيانةَ
 يسفحونَ دمي . بزنيدي
 بي يرفلونَ ليخفروا
 بيدي في فخذي لِحَدِّي

فأثورث. لكن يفتلي
 في كلِّ ذرّاتي التُّحَدِّي

أهوي بلا كَفَيْنِ .. ترفعُ
 جبهتي . للشمسِ بندي
 ماذا؟ وأين أنا؟ وأصعدُ
 من قراراتِ السُّردي
 بعدَ اعتصارِ الكرمِ ينشدُك
 الرحيقُ: بدأتُ عندي
 متصيرُ يا هذا السدي
 أدعوه قُبيري الآن مهدي
 وأجيءُ من نارِ السبروقِ ...
 يسسنبيلُ الأشواقِ رَعي

نوفمبر ١٩٧٦م

مأساة... حارس الملك

سَيِّدِي : هُذِي الرَّوَّابِي الْمُنْتَبَهَةُ
 لَمْ تَعُدْ كَالْأَمْسِ، كَسَلِي مُدْعِنَةُ
 (نُقْمٌ) ^(١) يَهْجَسُ، يُعَلِّي رَأْسَهُ
 (صَبْرٌ) ^(٢) يَهْذِي، يَحْدُ الْأَلْسِنَةَ
 (يَسْلُحٌ) يُومِي، يَرِي مَيْسِرَةً
 يَرْتَثِي (عَيْبَانُ)، يَزْنُو مَيْمَنَةَ
 لَذْرَى (بَغْدَانٌ) أَلْفَا مَقْلَةً
 رَفَعَتْ، أَنْفَاكَ أَعْلَى مِئْذَنَةَ

أَقْتَلُوهُمْ، وَاسْجُنُوا آبَاءَهُمْ
 وَاقْتُلُوهُمْ، بَعْدَ تَكْبِيلِ سَنَةِ
 أَمْرُكُمْ لَكِنْ! وَلَكِنْ مِثْلُهُمْ
 سَيِّدِي : هُذِي أَسَامِي أَمْكِنَةَ
 هُمْ شَيْاطِينٌ، أَنَا أَعْرَفُهُمْ
 حِينَ أَسْطُو، يَدْعُونَ الْمَسْكِنَةَ

(١) (نقم) و(عيبان) جبلان مطلان على (صنعاء).

(٢) (صبر) جبل مطل على (تعز)، (يسلح) ربوة بين منطقة صنعاء والمناطق

(صَبِيرٌ) وَغَدٌ، أَنَارَقْنِيثُهُ
كَانَ خَبَّازًا، أَجِلُهُ مِغَجَنَةٌ
(نُقْمٌ) كَانَ حِصَانًا لِأَبِي
إِطْحَنُوهُ عَلْفًا لِلْأَخِصِنَةِ
أَقْتَلُوا (يَسْلِحٌ) أَلْفِي مَرَّةً
إِسْحَبُوا (عِيَابَانٌ) حَتَّى (مَوْسِنَةٍ) ^(١)
إِقْلَعُوا (بَعْدَانٌ) مِنْ أَعْرَاقِهِ ^(٢)
أَنْقَلُوا نِصْفَ (بَكِيلٍ) (مَقْبِنَةٍ) ^(٣)

* * *

أَمْرُكُمْ لَكِنْ! وَلَكِنْ إِقْطَعُوا
رَأْسَهُ، دَغَ عَنكَ هَذِي اللَّكْنَةُ
عَنْ أَبِي، عَنْ جَدِّهِ مَمْلَكْتِي...
طَلَقَةٌ بَثَّتْ خِيُوطَ الْعَنْعَنَةِ
سَيْدِي: إِطْلَاقُ نَارٍ، رُبَّمَا
ثَوْرَةٌ، قُلْ تَسْلِيَاتٌ مُخْرَزَةٌ

* * *

هَاجِسٌ فِي صَدْرِ مَوْلَانَا أَتَتْ
مَنْ تَخَوَّفَتْ، أَكَّانَتْ مُمَكِّنَةٌ:

(١) (موسنه) منطقة تبعد عن (عيبان) بأكثر من ١٠٠ كيلو متر.

(٢) (بعدان) مجموعة جبال محزمة بالقرى والحقول.

(٣) (مقبنة) منطقة قريبة من (تعز) كانت تخضعها وما حولها رجال منطقة (بكيل) الواقعة شمال (اليمن).

أخِرُ الهمسِ، سكوتٌ أزلّظي
 أولُ العزفِ المُدويّ دندنة
 أجهاتُ الأربعِ احمرّت، عوت
 ألسماءُ الآن، صارتِ مذخنة
 مهرجانٌ دمويّ... ما الذي
 شبَّ عينيه؟ ومَن ذالوثة؟
 الشياطينُ الذين انفلثوا
 عرفوا أذهى فنونِ الشيطنة

إمضِ يا جندي ومزقهم... نعم
 فرصةٌ أخرج، أزمي السلطنة
 أشعرُ الثوّارَ أني منهمو
 سوفَ تبدؤ سيئاتي حسنة
 لستُ من عائلةِ الأسيادِ يا
 إخوتي، إني (مثنى مُحصنة)
 إتني سيفٌ لمن يحملني
 خادمُ الأسيادِ، كلُّ الأزمنة

كنتُ في كفي (أبي جهل) كما
 كنتُ في تلك الأكفِ المؤمنة
 في فيي (أزجوزتا هنيدي) كما
 في فيي (الأعراف) و(المتحنة)

كنت في كَفِّي (يَزِيد) شَعْلَةً
 في يَدِ (السَّبِطِ) شَطَايَا مُثَخَّنَةً
 وتمضعتُ بكَفِّي (مُضَعَب)
 و (لمروان) حَذِقْتُ المَرْوَنَةَ
 أعرفُ الموتَ (مقامات) هُنَا
 هُنَا أَشَدُّ المَنَايَا (المِجَنَّة)
 ينتضيني، مَنْ يُسَمَّى سَيِّدًا
 أو هَجِينًا، واليَدُ المِستَهجِنَةُ
 إنني للمُعْتَدِي، بي يَغْتَدِي
 للمُضْحِي، بي يُفْدِي مَوْطِنَهُ
 حينَ قُلْتُمْ ثورَةَ شَغْبِيَّةً
 جئْتُكُمْ أَشْتاقُ كَفًا مُثَقِّنَهُ
 رافضاً كالشَّعْبِ أَنْ يُدْمِيَنِي
 (أخزَم) ثانٍ جَدِيدُ (الشَّنْشِنَةِ) (١)
 عَلِمْتُ خَطْوِي حِماساتُ الذري
 قلقَ الرِّيحِ وَقَنَّ المِكنَنَةَ
 لا عِيَالِي شَكَّلُوا مِبخَلَةً... (٢)
 لِيَدَيَّ، لا بِناتِي مَجْبَنَةَ (٣)

(١) (الشنشنه) الطبيعة أو العادة السيئة وفيها إشارة إلى المثل العربي (شنشنه أعرفها من أخزم) تعبيراً عن العقوق.

(٢) مبخلة: أسباب البخل

(٣) مجبنة: أسباب الجبن، في الأثر: الاولاد مجبنة مبخلة.

صِرْتُ غَيْرِي، وَلَعَيْنِي مَوْطِنِي
صَفْتُ جُرْجِي أَنْجَمًا مَسْتُوْطِنَةً
عَنْ مَمَاتِي: وَرَدَّةٌ تَحْكِي، وَعَنْ
مَوْلِدِي فِي الْمَوْتِ تُنْبِي سَوْسَنَةَ

فِتْرَةٌ، وَارْتَدَّ مَوْلَانَا إِلَى...
أَلْفَ مَوْلَى، سُلْطَنَاتٍ (كَوْمَنَةَ) (١)
أَيُّ نَفْعٍ يَجْتَنِي الشَّعْبُ إِذَا،
مَاتَ (فِرْعَوْنُ) لَتَبَقَى الْفِرْعَوْنَةُ؟
نَفْسُ ذَاكَ الطَّبْلِ، أَضْحَى سِتَّةً
إِنَّمَا أَخْوَى وَأَعْلَى طَنْطَنَةً
يَمُّنُونِي، يَسْرُونِي، تَوَجُّوا
مَنْ دَعَا هَا الْوَسْطَ الْمُتَّزِنَةَ
جَاءَنَا الْمُحْتَلُّ، فِي غَيْرِ اسْمِهِ
لَبَسَتْ وَجْهَ النَّبِيِّ الْقَرْصَنَةَ
سَادَتِي عَفْوًا! سَتَبْدُ وَقَصَّتِي
عِنْدَكُمْ عَادِيَّةً، مُمْتَهَنَةً

كُنْتُ سَجَّانًا أَدُقُّ الْقَيْدَ عَنْ
خَبْرَةٍ؛ صِرْتُ أَجِيدُ الزَّنْزَنَةَ

(١) (الكومنة) دعوى الشجاعة في اللهجة المحلية.

أقتل المقتول، أدميه إلى...
 أن أرى الأسرار، حُمرًا مُعلَّنة
 قد تطورت، على تطويرهم
 وأنا نفس الأداة المؤهنة
 محنتي أني - كما كنت - لمن
 هزني، مأساة عمري مُزمنة

أكتوبر ١٩٧٦م



الأخضر المغمور

لكي يستهلّ الصبح، من آخرِ الشرى
 يحنُّ إلى الأسنى، ويعمى لكي يرى
 لكي لا يفيقَ الميِّتونَ. ليظفروا
 بموتٍ جديدٍ... يُبدعُ الصحوَ أغبرًا
 لكي يُنبتَ الأشجارَ... يمتدُّ تربةً
 لكي يصبحَ الأشجارَ والخصبَ والثرى
 لكي يستهلّ المستحيلُ كتابه...
 يمدُّ له عينيه، جنباً ودفترًا

لأنَّ بهِ كالنَّهرِ أشواقِ باذِلِ
 يعاني عناءَ النَّهرِ، يجري كما جرى
 يروِّي سواه، وهو أظما من اللَّظي
 ويهوي، لكي ترقى السفوحُ إلى الذرى
 لكي لا يعودَ القبرُ ميلادَ ميِّتِ
 لكي لا يُوالي قيصرُ، عهدَ قيصراً

لأنَّ دمَّ (الخضراءِ) فيه معلَّبُ
 يذوبُ ندى، يمشي حقولاً إلى القرى

لأنَّ خطاهُ، تُثبِتُ الوردَ في الصفا
وفي الرملِ أضْحَى، يعشقُ الحسنُ أحمرًا
هُنَّا أَوْ هُنَّا يَنْمُو، لأنَّ جذورَهُ
بكلِّ جُذورِ الأرضِ، ورديةُ العُرى

عن أعينِ (الغِيلانِ) يركضُ حافياً
ويجتزُّ من أحجارِ (عيبانِ) مئزراً
يقولونَ، من شكلِ الفوارسِ شكلُهُ
نَعَمْ . . ليس تكسيّاً، لِمَنْ قَادَ واكترَى

له (عبلةٌ) في كلِّ شبرٍ ونسمةٍ
وما قالَ إنِّي (عنتَرُ) أو تَعَنَّتْرا
ولا كانَ دلالَ المَنايَا حصائهُ
ولا باعَ في سوقِ الدِّعاوى ولا اشتَرَى
يحبُّ لذاتِ البذلِ، بالقلبِ كلُّهُ
يحبُّ ولا يدري، ولا غيرُهُ دَرَى
لأنَّ بهِ سرَّ الحُقُولِ تُجسُّهُ
يشعُّ ويندَى، لا تعي كيفَ أزهراً

حكاياتهُ، لونٌ وضوءٌ، عرفتَه؟
كشعبٍ كبيرٍ، وهوَ فردٌ من الوردِ

بسيط (كقاع الحقل) عالٍ (كيافع) (١)

عميق، كما تكسو العناقيد (مسورًا)

ومن أين؟ من كل البقاع، لأنه

يجود ولا يدرون، من أين أنطرًا

يغيث ولا يدرون، من أين ينجلي

يغيث ولا يدرون، من أين أسفرا

وقد يعتريه الموت، مليون مرة

ويأتي وليدًا، ناسياً كل ما اعتري

تدل عليه الريح، همساً إلى الضحى

وتروي عطاياها العشايا، تفكرًا

هناك شدا كالفجر، أورق ههنا

هنا رف كالمرعى، هنالك أثمرًا

لأن خطاه برعمت شهوة الحصى

لأن هواه، في دم البذر أقمرًا

تري ما اسمه؟ لا يعرف الناس ما اسمه

وسوف تسميه العصافير، أخضرًا

يناير ١٩٧٦م



(١) قاع الحقل - يافع - مسور: مناطق يمنية خصبة.

المحكوم عليه

قيل عن (م..ن) أضحى مُهَيْلاً
 هل تَحْرَيْتَ أَنْتَ؟ ما نَفَعُ قَيْلاً؟
 ... إَشْتَرَى مَرَّةً أَمَامِي كِتَاباً
 اسْمُهُ... كَيْفَ تَقْهَرُ الْمُسْتَحْيَا
 وَمَضَى شَاهِرَالَهُ، كَأَمِيرِ
 أُمَوِيٍّ... يَهْزُ سَيْفًا صَقِيلاً
 رَاحَ يُومِي إِلَى الْوَزَارَاتِ.. يَحْكِي
 لَصَدِيقَيْنِ... سَوْفَ نَشْفِي الْغَلِيلاً
 * * *
 قَلْتُ هَلْ صَارَ ثَائِراً... وَعَلَى مَنْ
 وَهُوَ مِنَّا... هَلْ يَصْبِحُ الْهَرُّ فَيْلاً؟
 ذَاتَ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ وَشَطَّ مَقْهَى
 وَرَأَيْتِي، أَغْضَى وَمَالَ قَلِيلاً
 كَانَ فِي حَلْقَةٍ مِنَ النَّاسِ. يُبْذِي
 مِنْ نَزَاهَاتِهِ شُرُوقاً بَلِيلاً
 قَسَمَ الثَّائِرِينَ صِنْفَيْنِ... صِنْفاً
 مُنْفَعِيّاً، صِنْفاً نَقِيّاً أَصِيلاً

لاخ لي . كالمُريب . لا بل تبدى

كخطير، يريدُ أمراً جليلاً

دَسَّ يَوْمًا فِي جَيْبِهِ شِبْهَ ظَرْفٍ

قُرْمُزِيٍّ . لِمَحْتُهُ مُسْتَطِيلًا

مَرَّةً إِشْتَرَى الْجَرِيدَةَ . . سَمَّى

نِصْفَهَا خَائِنًا، وَنِصْفًا دَخِيلًا

(كِي أَنْمَى أُمَّيَّتِي أَشْتَرِيهَا)

أَعْجَبَ الْعَابِرِينَ، أَرْضَى (خَلِيلًا)

صَنَّفَ الْكَاتِبِينَ . . هَذَا عَمِيلًا

لِعَمِيلٍ، وَذَا دَعَا الْعَمِيلًا

كَانَ يَرْتُو إِلَيْهِ، كُلُّ رَصِيفٍ

مِثْلَ مَنْ يَجْتَلِي غَمُوضًا جَمِيلًا

سَكَنَ (الْقَاعَ) مَدَّةً وَ(شُعُوبًا)^(١)

نِصْفَ شَهْرٍ وَحُلَّ شَهْرًا (عَقِيلًا)

أَجَرَ الدَّوْرَ، بِاسْمِ بِنْتِ أَخِيهِ

وَأَكْتَرَى فِي (المَطِيْطِ) بَيْتًا نَحِيلًا

وَعَلَى الذِّكْرِ . . . كَمْ لَدَيْهِ بِيوتُ . . ؟

تِسْعَةٌ . . . هَلْ تَرَاهُ رَقْمًا ضَمِيلًا؟

(١) (القاع) (شعوب) (عقيل) (المطيط) أسماء احياء في صنعاء . . ويسمى

الاخير مضافا (شارع المطيط).

إبتنى منزلين، وهو وزيرٌ
سبعةً عندما تولى وكيلاً
كان لهما حصناً، إن تولى...
وطنياً إذا غدا مستقيلاً
يشتهي الآن منصباً... ذاك سهلٌ

وهو يدري إلى الوصول السبيل
علّ أسياذه الذين امتطوه
أنفذه... بل واستجأوا البديلاً
لم يكن ثائراً، على أي حال
إنما قذيثور الآن جيلاً

يستفز الركود أي ضجيج
أول الإنفجار يبدو قتيلاً

خمسة يقبضون فوراً عليه
إحتياطاً... لقد ملكنا الدليل

سيدي... لم نجد في أي شبر
إبحثوا جيداً... بحثنا طويلاً

هات (م... خ) ثلاثين عيناً
إنتخب أنت... من تراه كفيلاً

لم نجد، يقول عنه أناس
إنه كالرياح، يهوى الرحيل

لم نجد، صوت: قبضنا عليه
البسوة، سوطاً وقيداً ثقيلاً

أَنْزِلُوهُ زَنْزَانَةً، أَنْتَ أَذْرِي
يا أبا الضرب، كَيْفَ تَزْعَى التَّزِيلَا

كَيْفَ نَلْقَى يَا (م..ن) خَلِصَاً
سَاءَنِي أَنْ أَرَى الْعَزِيزَ ذَلِيلَا
أَنْتَ أَعْلَى أَحِبَّتِي مِنْ زَمَانِ
كُنْتُ شَهْمَاً، وَمَا تَزَالُ نَبِيلَا
إِنَّ عِنْدِي رَأْيَا، عَسَى تَرْتَضِيهِ
لَيْسَ مِنْ عَادَتِي أَرْدُ الزَّمِيلَا
مَنْزَلاً لِلْمَدِيرِ، أَكْتُبُهُ بِنِعَاً
سَوْفَ يُنْجِيكَ... هَلْ تَمُوتُ بَخِيلَا؟

لَمْ يُوَافِقْ... إِضْرِبْهُ حَتَّى تُتْلَقِي
نِصْفَهُ مَيْتَاً، وَنِصْفَاً عَلِيلَا

وَهِنَا ضَجَّ حَارِسٌ، كَانَ يُصْغِي
مَا لَكُمْ يَأْكُلُ الْمَثِيلُ الْمَثِيلَا
مِثْلُكُمْ كَانَ ثَائِرَاً، فَرَجَعْتُمْ
نِصْفَ مَيْلٍ، فَتَابَ وَارْتَدَّ مَيْلَا
كُلُّ مَا بَيْنَكُمْ... سَقَطْتُمْ عُرَاةً
وَهَوَى حَامِلاً رِداءً غَسِيلَا
هَلْ تُرِيدُونَ قَتْلَهُ؟ مَاتَ يَوْمَاً
مِثْلُكُمْ... كَيْفَ تَقْتُلُونَ الْقَتِيلَا؟

أمام المفترق الأخير

يا شعرُ... يا تاريخُ... يا فلسفة
 من أين يأتي، قلق المَعْرِفَةِ؟
 من أين يأتي؟ كلُّ يومٍ له
 غرابةٌ... رائحةٌ مُرَجِّفَةٌ
 نألفه شيئاً... فيبدولنا
 غيرَ الذي نعتادُ... كي نألفه
 لكنَّ له في كلِّ يومٍ قَمٌّ
 ثانٍ... يَدُّ ثالثةٌ مُرَهِّفَةٌ
 حينأله كِبَرٌ... وحينأله
 تواضعٌ أغبى من العَجْرَفَةِ
 وتارةً تعلو وتهوي بهِ
 أجنحةٌ غيميةٌ الرِّفْرِفَةِ
 أصمُّ كالأحجارِ... لكنَّهُ
 يذوي. ولا صوتٌ له، لا شَفَةِ
 ينوي كَفْتَانٍ. بلا فكرةٍ
 يغلي... كطيشِ الفكرةِ المُملِحَةِ
 نَحْسُ أناسٍ سويون لا
 نملكُ للمأساة غيرَ الصِّفَةِ

يَجْتَرُّنَا الْخَبِرُ، فَتَفْتَاتُنَا

- من قبل أن نشتمها - الأريفة

نموت ألفي مرة... كي نرى

كل يد مشبوهة، مُسِعِفَةٌ

يا دور يا أسواق، ماذا هنا

موت تُغاوي، وجهه الزُخْرَفَة

رعبٌ صليبي، له أعين

خضر... وأيدٍ بضة متليفة

يا فندق (الزهرًا) مُحالٌ تعي

قضية (المنصورة) المؤسفة

ويا (مخا)... ماذا سيبدو إذا^(١)

تقيأت أسرارها الأغلفة؟

تفنن الموت... فأضحى له

جلدٌ أنيق... مديّة مُترفة

يَمْتَصُّ بِالْقَتْلِ الْحَرِيرِي كَمَا

يجتاح، بالوحشية المُسْرِفَة

يَلْمَعُ الْأُوبَاءُ، كِي تَرْتَدِي

براءة أظفارها المُجْحِفَة

(١) المخا: فندق بصنعاء، والمنصورة حي شعبي جوار فندق الزهراء بصنعاء

من أين نمشي يا طوابيرُ... يا
 سواقاً مِنَ الأَثِيَابِ وَالهِفْهَفَةِ؟
 مِنْ أَيْنَ يَا جَدْرَانُ... يَا خَبْرَةَ
 تُزَوِّقُ التَّمْوِيَتَ، وَالسَّفْسَفَةَ؟
 من هُنا... أو من.. وَتَجْتَازُنَا
 - من قَبْلِ أَنْ نَجْتَازَهَا - الأَرْضِيفَةَ

هل نثنني يا شوط؟ هل ينثنني
 نَهْرٌ يُرِيدُ العُشْبَ، أَنْ يوقِفَهُ؟
 هُنَا طَرِيقٌ، لَا يُؤدِّي... هُنَا
 دَرَبٌ... إِلَى الرَّابِيَةِ المَشْرِفَةِ
 هَذَا عَنِيفٌ، وَلَهُ غَايَةٌ
 وَذَا بِلَاقِصِدٍ؛ وَمَا عَنَفَهُ

مارس ١٩٧٥م

هاتف.. وكاتب

أكتب... لا تتعطل
 ما أقسى. أن أقعل
 صارت كفي؛ رجلاً
 ماجدوى، أن تكمل؟
 لم أستولذ حرفاً
 جدد حرفاً منهمل
 تدري؟ للحرف صبأ
 يفنى؛ وصبأ يحبل

من يُخرجني مني؟
 ألبحث عن المذخل
 أخفض إلى الأعلى
 أرفع إلى الأسفل
 أئوق إلى الأقسى
 أصد عن الأشهل
 أمرث إلى الأتهى
 أبلد من الأصل

أَكْتُبُ شِغْرًا، فَكْرًا
 أَنْفَاسًا؛ تَتَشَكَّرُ
 تَمَهِيدًا.. عَنَوَانًا
 تَفْعِيلَاتٍ أَفْعَلُ
 إِهْمِسْ شَيْئًا. حَتَّى
 كَالْقَمَحِ إِلَى (الْمِنْجَلِ)
 مَمْسُ الْأَرْضِ الْوَجْعَى
 فَنُّ، عِنْدَ الْجَذْوَلِ
 وَلِخَفَقِ الْبِنْدِ صَدَى
 فِي إِبْدَاعِ الْمَشْتَلِ

أَتُرَانِي مَخْنُوقًا؟
 إِهْمِسْ؛ لَا تَتَمَهَّلْ
 جَرِّبْ، فَلَدَيْكَ قَمٌّ
 وَجَنُونَ يَتَمَقَّلْ
 قَتَلُونِي، مَرَاتٍ
 أَكْتُبُ كِي لَا تُقَتَّلْ
 بِدَمِ الْمَوْتِ الثَّنَائِي
 تَمَحُّو الْمَوْتَ الْأَوَّلِ
 حَاوِلْ... حَاوِلْ تُبْلَا
 جَذْوَى، مَاذَا أَعْمَلْ؟

إِشْتَقْتُ كَمَا يَبْلُو

ماذا؟ طَفَحَ السُّورُ جَلَّ

شَهَوَاتِ السَّحْبِ عَلَيَّ

شَفَقْتِيكَ، دَتَّتْ تَسَان

تَشَكُّلُ أَقْبَسَاءِ

أَكُوَاخَاتِي أَتَمَّن

مَشْرُوعاً جَنْرِيّاً

يَنْسِي أَنْ يَتَأَجَّل

أَطْفَالاً أَبْطَالاً

أَشْجَاراً تَهْتَدُ

أَطْمِئِنَّ الْآنَ، وَلَا

تَنْدِرِي، مَاذَا تَنْهَلُ؟

إِسْتَقْبَلْ مَا يَأْتِي

وَتَخَيَّرْ، مَا تَقْبَلْ

آتِي الْمَاضِي، أَدْمَى:

مَاضِي الْآتِي؛ أَعْضَلْ!

فَلْتَكْتُبْ، تَحْقِيقاً

عَنْ مَاضِي الْمُسْتَقْبَلِ

عَنْ أَحْجَارِ طَارَتْ

وَصُقُورِ تَتَرَجَّلُ

عَنْ مَاءٍ، صَارَ دَمًا

وَدَمِ أَنْسَى، مَخْفَلُ

عن تاريخ ثمان
عن أشغالٍ تُشغَلُ

عن (صنعا) ثانية
من ضررتها، تزحل

عن وجهه (يزني)
ولى وأتى أجمل

عن معني. لا يعني
عن خجل، لا يخجل

عن حي لا يخيب
عن قبر يرتزل

عن ميت يتندى
مولوداً مُستغمل

عن زواية وأدت
ثورياً مُستعجل

من يُعطيني لغة
أعلى، ويداً أطول؟

لولي صوت أعتى
لولي حبر أقتل

أكتب غمماً تذري
تستكشف ما تجهل



مُغْنٌ..

تحت السكاكين

بعينيه حُلْمُ الصَّبَايَا، وفي
حناياه، مقبرةً مستريخة

لِنَيْسَانَ يَشْدُو، وفي صدره
شِئَاءٌ عَنِيفٌ... طيورٌ جريخة

بِلاَدٍ، تَهُمُّ بِمِيْلَادِهَا...
بِلاَدٍ تَمُوتُ، وتمشي ذبيخة

بِإِلَادَانٍ، دَاخِلَةٌ هُذِهِ
جَنِينٌ، وهذي عَجُوزٌ طَرِيخَةٌ

وَأَتِ إِلَى مَهْدِهِ يَشْرَيْبُ
وَمَاضٍ يَتُّنُّ، كَشَكْلِي كَسِيخَةٌ

زَمَانٍ، دَاخِلَةٌ يَغْتَلِي
دَجَى كَالْأَقَاعِي... وتندى صبيخة

وَزَعَمَ صَرِيرِ السُّكَاكِينِ فِيهِ
يُغْنِي، يُغْنِي... وينسى النَّصِيخَةَ

فَتَحْفَرُ عَاقِبَةُ الْفَنِّ فِيهِ
وَأَوْجَاعُهُ وَحَدُّهُنَّ الصُّحِيخَةُ

أيا شمعة العُمر ذوبي... يُلخ...
 فَتَسْخُو وتومي: أأبدو شحيحة؟
 فيؤلذ في قلبه كل يوم...
 ويحمل في شفتيه ضريحة

يُوالي، فيرفض نصف الولاءِ
 ويُبدي العداوات، جَلوى صريحة
 له وجهه الفرذ... لا يرتدي
 وجوها تغطي الوجوه القبيحة

يُعري فضائح هذا الزمانِ
 ويعري، فيبدو كأنقى قضيحة
 ترى وجهها الشمس فيه كما
 ترى وجهها، في المرآيا المليحة

يناير ١٩٧٥م



بعد سقوط المكياج

إلى (الفا - ح)

غيرَ رأسي... اعطني رأسَ (جَمَل)

غيرَ قلبي... اعطني قَلبَ (حَمَل)

رُدني ما شئت... (ثوراً)، (نعجةً)

كي أسْمِيكَ... يمانياً بَطَل

كي أسْمِيكَ شريفاً... أو أرى

فيك مشروعَ شريفٍ مُخْتَمَل

سَقَطَ المكياجُ، لا جدوى بأن

تَسْتَعِيرَ الآنَ، وجهاً مَفْتَعَل

كُنْتَ حسبَ الطَّقْسِ، تبدو ثائراً

صرتَ شيئاً... ما اسمه؟ يا للخَجَل

ينقُشُ البوليسُ، ما حَقَقْتَهُ

من فتوحِ با (المواسي) في المُقَل

با (الهِرَاوي) با (السَّكَاكِين)... بِمَا

يجهُلُ الشَّيْطَانُ... من أخزى الحَيْل

نَقِثُ المَقْتُولِ، كي تحكِّمَهُ

ولكي ترتاح... تشوي المعتقَل

هل أَسْمِيكَ بهذا نجاحاً؟
إن يكن هذا نجاحاً... ما الفشل؟

إنما أرجوك، عَلِّطني ولو
مَرَّةً كُنْ أَدْمِيًّا... لا أَقْلُ
قل أنا الكذَّابُ، وامنخني على
حِسِّكَ الْإِنْسَانِي الشَّعْبِي، مَثَلُ
فلقد جادلتُ نَفْسِي باحْتِئاً
عَنْ مَزَايَاكَ، فَأَغْيَانِي الْجَدَلُ
أَنْتَ لَا تَقْبَلُ جَهْلِي إِنْ مَا
لَيْسَ عِنْدِي، لِلخِيَانَاتِ غَزَلُ

أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ؟ يَا جِسْرَ الْعِدَى
يا عَمِيلاً، لَيْسَ يَدْرِي مَا الْعَمَلُ
رَدِّي غَيْرِي، لَكِي تَبْصُرْنِي
لِلذُّبَابِ الْأَدْمِي، نَهْرُ عَسَلِ

○○○

سندباد يمني في مقعد التحقيق

كَمَا شئتَ فَتُشَّنْ . . . أينَ أخفي حَقَائِبي
 أتسألني من أنتَ؟ . . . أعرفُ واجبي
 أجب، لا تُحاول، عمرك، الإِسْمُ كاملاً
 ثلاثون تقريباً . . . (مثني الشواجبي)
 نَعَمْ، أين كنتَ الأَمْسِ؟ كنتُ بمرقدي
 وجمجمتي في السجنِ في السُّوقِ شَارِبي
 رَحَلتَ إذن، فيمَ الرِّحيلُ؟ أظنُّه
 جديداً، أنا فيه طريقي وصاحبِي
 إلى أين؟ من شعبٍ لثانٍ بداخلي
 متى سوف آتي! حين تمضي رَغَائِبي
 جوازاً مِياحياً حَمَلتُ؟ . . . جَنَازَةٌ
 حملتُ بجلدي، فوق أيدي رَوَاسِبي
 . . . من الضِفَّةِ الأولى، رحلتُ مُهدماً
 إلى الضِفَّةِ الأخرى، حَمَلتُ خَرَائِبي
 هراءٌ غريبٌ لا أعِيه . . . ولا أنا
 متى سوف تدري؟ حين أنسى غَرَائِبي

تحدّيتِ بالأمسِ الحكومةَ، مجرّم
 رهنْتُ لَدَى الخَبَّازِ، أمسِ جَوَارِيي
 مِنَ الكَاتِبِ الأَدْنَى إِلَيْكَ؟ ذَكَرْتُهُ
 لَدَيْهِ كَمَا يَبْدُو، كِتَابِي وَكَاتِبِي
 لَدَى مَنْ؟ لَدَى الخَمَارِ، يَكْتُبُ عِنْدَهُ
 حَسَابِي، وَمَنْهَى الشَّهْرِ، يَبْتَزُّ رَاتِبِي
 قَرَأَتْ لَهُ شَيْئاً؟ كَوْوساً كَثِيرَةً
 وَضِيَعَتْ أَجْفَانِي، لَدَيْهِ وَحَاجِبِي
 قَرَأَتْ - كَمَا يَحْكُونَ عَنْكَ - قَصَائِدًا
 مَهْرَبَةً... بَلْ كُنْتُ أَوَّلَ هَارِبِ
 أَمَا كُنْتُ يَوْمًا طَالِبًا؟.. كُنْتُ يَا أَخِي
 وَقَدْ كَانَ أَسْتَاذَ التَّلَامِيذِ، طَالِبِي
 قَرَأْتُ كِتَابًا مَرَّةً، صرْتُ بَعْدَهُ
 حَمَارًا، حَمَارًا لَا أَرَى حَجْمَ رَاكِبِي

أَحْبَبْتِ؟ لَا بَلْ مِثُّ حُبًّا... مِنَ التِّي؟
 أَحْبَبْتُ حَتَّى لَا أَعِي، مَنْ حَبَائِبِي
 وَكَمْ مِثُّ مَرَاتٍ؟.. كَثِيرًا كَعَادَتِي
 تَمُوتُ وَتَحْيَا؟ تَلِكِ أَحَدِي مَصَائِبِي

وَمَاذَا عَنِ الشُّوَارِ؟ حَتْمًا عَرَفْتَهُمْ!
 نَعَمْ، حَاسَبُوا عَنِّي، تَغَدُّوا بِجَانِبِي

وَمَاذَا تَحَدَّثْتُمْ؟ طَلَبْتُ سَجَارَةً

أَظُنُّ وَكَبِيرِيَةً... بَدُوا مِنْ أَقَارِبِي

شَكُونَا غَلَاءَ الْخُبْزِ... قُلْنَا سَتُنَجَلِي

ذَكَرْنَا قَلِيلاً... مَوْتِ (سَعْدَانَ مَارِي)

وَمَاذَا؟ وَأَنْسَانَا الْحِكَايَاتِ مُنْشِدُ

(إِذَا لَمْ يَسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ)

وَحِينَ خَرَجْتُمْ، أَيْنَ خَبَّاتُهُمْ، بَلَا

مِغَالِطَةٍ؟ خَبَّاتُهُمْ، فِي ذَوَائِبِي

لَدَيْنَا مَلَفٌ عَنْكَ... شُكْرًا لِأَنَّكُمْ

تَصُونُونَ، مَا أَهْمَلْتُهُ مِنْ تَجَارِبِي

لَقَدْ كُنْتَ أُمَّيًّا حِمَارًا وَفَجَاءَ...

ظَهَرَتْ أَدِيْبًا... مُذْ طَبَخْتُمْ مَا دَبِي

خَذُوهُ... خَذُونِي لَنْ تَزِيدُوا مَرَارَتِي

دَعُوهُ... دَعُونِي لَنْ تَزِيدُوا مَتَاعِي

يوليو ١٩٧٥م



الآتون.. من الأزمة

يا حَزَائِي... يا جميعَ الطَّيِّبِينَ
 هَذِهِ الْأَخْبَارُ... مِنْ دَارِ الْيَقِينِ
 قَرُّوا اللَّيْلَةَ.. أَنْ يَتَّجِرُوا
 بِالْعَشَايَا الصَّفْرِ... بِالصَّبْحِ الْحَزِينِ
 فَافْتَحُوا أَبْوَابَكُمْ، وَاخْتَرْنَا
 مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ، مَا يَكْفِي سِنِينَ
 وَقَعُوا مَشْرُوعَ تَقْنِينِ الْهَوَى
 بِالْبَطَاقَاتِ، لِكُلِّ الْعَاشِقِينَ
 مَا الْفَتْمُ مِثْلَهُمْ أَنْ تَغَشَّقُوا
 خَدَرَ الدَّفْعِ، لَكُمْ عَشَقٌ ثَمِينِ

قَرُّوا بَيْعَ الْأَمَانِي وَالرُّؤَى
 فِي الْقَنَانِي، رَفَعُوا سِغَرَ الْحَنِينِ
 فَتَحُوا بَنَاتِكِينَ لِلنُّؤْمِ، بَنُوا
 مَضْنَعًا، يَطْبِخُ جَوْعَ الْكَادِحِينَ
 إِنَّكُمْ أَجْدَرُ بِالشَّهْدِ الَّذِي
 يَعْدُ الْفَجْرَ بِوَصْلِ الثَّائِرِينَ

بَدَأُوا تَجْفِيفَ شَطَّانِ الْأَسَى
 كَيْ يَبِيعُوهَا، كَأَكْيَاسِ الطَّحِينِ
 عَلَّبُوا الْأَمْرَاضَ... أَعْلَوْا سِغْرَهَا
 كَيْ يَصِيرَ الطَّبُّ، سِمَسَاراً أَمِينِ
 حَسناً... تجويعكم... تعطيشكم
 إِنَّمَا الْخَوْفُ، عَلَى الْوَحْشِ السَّمِينِ

شَيَّدُوا لِلْأَمْنِ، سِجْناً رَاقِياً
 تَسْتَوِي السُّكَّيْنُ فِيهِ وَالطَّعِينُ
 إِنَّ مَجَّانِيَّةَ الْمَوْتِ عَلَى
 رَأْيِهِمْ حَقٌّ لِكُلِّ الْعَالَمِينِ
 أَزْمَةُ النَّفْطِ، لَهَا مَا بَعْدَهَا
 إِنَّكُمْ فِي عَهْدِ، (تَجَارِ الْيَمِينِ)
 فَاسْبِقُوهُمْ يَا حَزَانِي. وَارْقَعُوا
 عَلَّمَ الْإِضْرَارِ وَزِدِّي الْجَبِينِ
 وَاخْرُسُوا الْأَجْوَاءَ، مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ
 يُعْلِنُوهَا، أَزْمَةُ فِي الْأَوْكُسِجِينِ

إِنَّهُمْ أَقْسَى وَأَذْرَى، إِنَّمَا
 جَرَّبُوا مَعْرِفَةَ السَّرِّ الْكَمِينِ
 عِنْدَمَا تَذْرُونَ، مَنْ بَائِعُكُمْ
 يَسْقُطُ الشَّارِي، وَسَوْقُ الْبَائِعِينِ

عَنَدَمَا تَدْرُونَ مَنْ جَلَّادُكُمْ
يُحْرِقُ الشُّوكُ، وَيَنْدِي الْيَاسَمِينُ

عَنَدَمَا تَأْتُونَ فِي صَخِو الضُّحَى
تَبْلَعُ الْأَنْقَاضُ، كَلَّ الْمُخْبِرِينَ

إِنَّكُمْ آتُونَ، فِي أَعْيُنِكُمْ
قَدَرٌ غَافٍ، وَتَارِيخُ جَنِينِ

نوفمبر ١٩٧٤م



في وجه الغزوة الثالثة

حَسَنًا... إِنَّمَا الْمَهْمَةُ صَعِبَةٌ
 فليكن... وَلِنَمُتْ بِكُلِّ مَحَبَّةٍ
 يُصْبِحُ الْمَوْتُ مَوْطِنًا... حِينَ يُمَسِّي
 وَطَنٌ أَنْتَ مِنْهُ، أَوْحَشُ غُرْبَةٍ
 حِينَ تُمَسِّي مِنْ هَضْبَةٍ بَعْضَ صَخْرٍ
 وَهِيَ تَنْسَى، أَنَّ اسْمَهَا كَانَ هَضْبَةٍ
 فَلْتُصَلِّبْ عِظَامَنَا الْأَرْضُ، يَدْرِي
 كُلُّ وَحْشٍ... أَنَّ الْفَرِيسَةَ صَلْبَةٍ
 وَلِنَكُنْ لِلْحِمَى الَّذِي سَوْفَ يَأْتِي
 مِنْ أَخَادِيدِنَا... جُدُورًا وَتُرْبَةٍ
 مَبْدَعَاتُ هِيَ الْوَلَادَاتُ... لَكِنْ
 مَوْجَعَاتُ... حَقِيقَةٌ غَيْرُ عَذْبَةٍ

ولماذا لا تبلغ الصوت؟.. عفواً
 من توقُّ إرهابهم، زادَ رَهْبَةً
 كيف نستعجلُ الرصاصَ! ونخشى
 بَعْدَ هَذَا، نَبَاحَ كَلْبٍ وَكَلْبَةٍ

هل يردُّ السيولَ وحلُّ السواقي؟
هل تدمي قوادمَ الرِّيحِ، ضَرْبَةً؟

أنتَ من موطنٍ يريدُ... ينادي
مِنْ دمِ القَلْبِ، لِلْمُهَمَّاتِ شَعْبَةَ

* * *

إتَّفَقْنَا... ماذا هناك؟ جدارٌ
بل جبينٌ، عليه شيءٌ كَقَبَّةِ
رَبِّمَا (هِرَّةٌ) تُلاحقُ (فأراً)
ربما كان طائراً خَلْفَ حَبَّةِ

إِنَّمَا هَلْ يَرَى التَّفَاهَاتِ حَيٌّ؟
تلتقي أحدثُ الخُطُورَاتِ قُرْبَهُ

هل ترى مَنْ هُنَاكَ؟ غزواً يُقَوِّي
قَبْضَتَيْهِ، يحدُّ مليونَ حَرْبَةَ

يحتذي (البنكوت) يومي إليه
وعليه من البَرَامِيلِ جُبَّةِ

إنَّه ذلكَ الَّذِي جاءَ يوماً
وإلى اليومِ، فوقَنا مِنْهُ سُبَّةِ

* * *

قبل عامٍ وأربعينَ اعتنقنا
فوقَ (أبهي) عناقَ غيرِ الأَجِبَّةِ

والتقينا به (بنجران) حيناً
والتقينا بقلبِ (جيزان) حَقْبَةَ

والتقيننا على (الوديعة) يوماً
 والمنايا على الرؤوس مكبة
 جاء تلك البقاع... خضنا هربنا
 وهي تعدو وراءنا مشرئبة
 إنَّها بعض لخمنا، تتلوى
 تحت رجلينه، كالخيول المخبئة
 في حشاها، منأ بذور حبالى
 وجدور وردية الثبض خضبة

ماله لا يكر كالأمس؟ أضحت
 بين من فوقنا، ونغليه ضحبة
 إنَّهم يطبخوننا، كي يذوقوا
 عندما ينضجوننا، شرَّ وجبة
 خضمنا اليوم غيره الأمس طبعاً
 ألبراميل أمركت (شيخ ضبة)
 عنده اليوم قاذفات ولفظ
 عندنا موطن، يرى اليوم دزبة
 عنده اليوم خبرة الموت أعلى
 عندنا الآن، مهنة الموت لغبة
 صار أغنى، صرنا نرى باحتقار
 ثروة المعتدي، كسروال (قحبة)
 صار أقوى... فكيف نقوى عليه
 وهو آت؟ نمارس الموت رغبة

وَتُدْمِي التَّلَالَ، تَغْلِي فَيَمْضِي
 كُلُّ تَلِّ دَامٍ، بِأَلْفَيْنِ رُكْبَةً
 وَيُجِيدُ الْحَصَى الْقِتَالَ، وَيَذْرِي
 كُلُّ صَخْرٍ، أَنَّ الشَّجَاعَةَ دُرْبَةً
 يَضْعُبُ الثَّائِرُ الْمَضْحِي وَيَقْوَى
 حِينَ يَدْرِي، أَنَّ الْمُهِمَّةَ صَعْبَةً

(فبراير ١٩٧٥م)



أمسية حجرية

كغرابٍ يرتمي فوق جِرادَه
سقطت وجعى، تدلّت كالوسّادة
كنسيج الطُّخْلُبِ الصيفي نَمَتْ
أعشبت فيها، وفي وجهي البَلَادَة
وعلى الجدرانِ، والسقفِ ارتخَتْ
مثل فخذي مزأة بعد الولادة
تحتسيني، تحتسي هادئة
مثل من صار لديه القتلُ عادةً
ترتدي الأنقاضَ والشوكَ على
جيدها من أعين الموتى قِلادةً

كنتُ أذوي، باحثاً عن مطلع
كان يهذي عابراً، (فرحانُ غادة)
سأسميه (ظفاراً) (مذحجاً)
لو أتت أنثى، أسميها (سعادة)
هل لها، أو هل له مُستقبلٌ؟
هل ولدنا نحن، في حضن الرغادة؟

أَمِنْتُ (سِجُون) (بِيرُوث) ابْتَدَثَ
تَرْتَمِي تَرْمِي، بِلَا أَدْنَى هَوَادَةَ
نَفْسُ ذَاكَ الدَّوْرِ (يَحْيَى) قَالَهَا:
كَيْفَ أَضْحَى نَابُهَا، كَيْرَ الْجِدَادَةَ

كُنْتُ أَضْغِي... يَا دُجَى: قَافِيَةٌ
لَمَحَّةٌ يُعْطِي، حِكَايَاتِ مُعَادَةَ
كَانَ مَخْمُورٌ يُدَوِّي: مَنْ أَنَا
إِنِّي (عَنْتَرَةٌ) هَاتُوا الْقِيَادَةَ
رَدَّنِي (إِبْلِيسُ) عَنْ أَبْوَابِهِ
وثناني الشيخ، عن بيتِ العِبَادَةَ

كُنْتُ أَفْنَى... كَانَ يَغْزُو جَارَةً
فَارِسٌ يَرْوِي، أَعَاجِيبَ الْإِرَادَةَ
بَعْدَ مَضْغِ الْقَاتِ، - فِيمَا يَدْعِي -
يَغْتَدِي (كَبْشَاءً) يَعْبُ الشَّيْ (سَادَةَ)
يَخْطَفُ الْبَكْرَيْنِ، مِنْ بُرْجِيهِمَا
لِبَطُولَاتِ الْهَوَى - طَبْعاً - رِيَادَةَ

حَارِسٌ يَبْتَزُّ مَا يَحْرُسُهُ
وَيَدِينُ الصَّبْحَ (سَعْدَاءً) أَوْ (قَتَادَةَ)
رَاحَ يَخْكِي: أَنَّهُ يَلْقَى الَّذِي
كَابَدَ (الْفَارُوقُ)، فِي عَامِ الرَّمَادَةَ

يادكاكين... ويومي: رشوة
 في عهد المال، تزداد التكاذة
 كنت أنهي الشطر... جارٍ يبتدي
 خضمه، أشبعت للقاضي المزاذة
 شاهد مخترف البسه
 حضرة القاضي، قميصاً من زهاده
 يستوي في الزمن السفسار، من
 يلهم الهجو، ومن يغري الإشاده
 قال لي: من أنت؟ نذل إنني
 مثله مستعمر، باسم السيادة

طفلُ جاري كان يستسقي... أنا
 كنتُ أرجو. لحظة حُبلى جواده

من هنا؟ كلبٌ يهوهي، هرة
 تنزى، منزلٌ يشدو (حمادة)
 شارعٌ يَبكي الضحايا، مكتبٌ
 يمنح الجاني، وساماً وشهاده
 جثت تهوي، بلا فائدة
 خنجرٌ دام، له كل الإفاده

زادت الأمسية الوجعي أسى
 مثل غيري لم أزد، أنت الزيادة

أَتَرَى الصَّرْعَى؟ لَهُمْ بَدءٌ، مَتَى؟

يَنْضَجُونَ الْآنَ، فِي جَوْفِ الْإِبَادَةِ

كُنْتُ أَفْنَى.. لَمْ تُجِبْ، كُنْتُ عَلَى

زَعْمِهَا أَزْدَادُ، نُضْجاً وَإِجَادَةَ

يونية ١٩٧٥م



في الغرفة الصَّرعى

شيءٌ بعيني جدارِ الحزنِ يَلْتَمِعُ
 يَهْمُ، يخبرُ عن شيءٍ، ويمتنِعُ
 يريدُ يَصْرخُ، يُنبي عن مَفاجأةٍ
 لكنَّهُ قبلَ بدءِ الصوتِ، ينقطعُ

يغوصُ يبحُثُ، في عينيه عن فَمِه
 تغوصُ عيناهُ فيه، يفتفي، يدعُ

عَمَّ يُفْتَشُ؟ لا يدري، يضيعُ هنا
 يقومُ يبحُثُ عنه، وهو مضطجعُ
 يومي إلى السَّقْفِ، تسترخي أناملهُ
 تمتدُّ كالذُّودِ، كالأجراسِ تنزِعُ

من أين يا بابُ يأتي الرعبُ؟ تلمحهُ
 من أيِّ زاويةٍ، يَعْشوشِبُ الوجعُ؟

يمشي على فَمِه، هذا السكونُ على
 أطرافِ أرجلِهِ، يهوي ويرتفعُ

بصفرُ كالسُّلِّ، يهمني من عباءتِهِ
 ينحلُّ كالقشُّ كالأسمالِ يجتمعُ

كمومسٍ، باغتِ البوليسُ مَرَقَدَهَا
 كمُقبلينَ على أشلائِهِم، رجِعوا

كَمِيَّتَيْنِ، يَمْدُونِ الْأَكْفَ إِلَى
موت جديدٍ يمْنِي، وهُو يبتَلِغُ

أَلْصَمْتُ يَسْقُطُ، كَالْأَحْجَارِ بَارِدَةً
على الزَّوَايَا، ولا يشْعِرُنْ مَا يَقَعُ
تُصْغِي إِلَى بَعْضِهَا الْجَدْرَانُ، واجْفَةَ
تئنُ تَحْمَرُّ، كالقَتْلَى وَتَمْتَقِعُ

في هذه الغرْفَةِ الصَّرْعِي، أَسَى قَلْقُ
يطولُ كَالْعَوْسَجِ النَّامِي وَيَتَّسِعُ
أَلْحَزَنُ يَحْزَنُ، من فَوْضَى غَرَابِيَتِهِ
فيها وَيَفْزَعُ، من تَهْوِيَشِهِ الْفَزَعُ

ديسمبر ١٩٧٥ م



وجوه دخانية في مرايا الليل

ألدجى يَهْمِي... وهذا الحزنُ يَهْمِي
مطراً من سُهْدِهِ، يظما ويُظمي
يتعبُ اللَّيْلُ نزيفاً... وعلى
رُغْمِهِ يدمى، وينجرُّ ويُدمي
يرتدي أشلاءهُ، يمشي على
مُقلَّتَيْهِ حافياً، يَهْذي ويومي
يزتَمِي فوق شَظَايا جلدِهِ...
يطبخُ القَيْحَ، بشدْقِيهِ وَيَزْمِي

أَيْهَا اللَّيْلُ.. أَنَادِي إِنْمَا
هل أَنَادِي؟ لا... أَظُنُّ الصَّوْتِ وَهْمِي

إِنَّهُ صَوْتِي... وَيَبْدُو غَيْرُهُ
حين أَصْغِي بَاحِثاً عن وَجهِ حُلْمِي
من أَنَا؟... أَسْأَلُ شَخْصاً دَاخِلِي:
هل أَنَا أَنْتِ؟ وَمَنْ أَنْتِ؟ وَمَا اسْمِي؟

أَيْهَا الْحَارِسُ تَذْرِي مَنْ أَنَا؟
إِشْتَرُوا نَوْمِي.. طَوِيلٌ لَيْلٌ هَمِّي

الأني حارسٌ يا سيدي؟ ...
 زُوجوها ثانياً، المال يُعجبي
 من أنا؟ .. اللَّيْلُ يبني للروى
 قامة كالرمح، من جلدي وعظمي
 لا تعي سكران؟ تسعُ أعلت
 أول الأخبار، ما سموة رُسمي
 من أنا؟ .. صار ابنُ عمي تاجراً
 واشترى شيخ ثري، بنتَ عمي
 هل تنام الضنح؟ سيارتها
 عبرت قدام عيني، فوق الخبي
 إصغ لي أرجوك؟ .. أغرى أمها
 شيّدت قصرين، من أسلاء هدمي

من أنا يا تكسٍ؟ أفلستُ وما شبعوا...
 مَنْ مِنْ حُمَاةِ الأَمَنِ يَحْيِي؟
 مِنْ هُنَا، سِرٌّ، هَاهُنَا قِفٌّ، رخصتي
 ما الذي حملت، فتش، هاتِ قسمي
 خمسةٌ للقاتِ . خمسونَ لَهُمْ...
 وانتهى دخلي، وأنهى السُّلَّ أُمِّي

عاجنَ الفرنِ .. أتدري؟ سَنَةٌ
 وأنا أغجنُ أحزاني وَعَمِّي

من أنا؟ كائنت ترى والدي
 ذلّ بعض الناس، تحت البغض حنمي
 غبت عن قضدي!... رفيقي غائب
 من ليالٍ، رأيه في الحبس (جهمي) (١)

* * *

ما الذي فعله؟، كل له
 شاغل ثانٍ، وفهم غير فهمي
 داخلي يسقط في خارجه
 غربتي أكبر من صوتي، وحجمي
 (نقم) يرئوبعيداً، سيدي
 هل ترى في ضائع الأرقام، رقمي؟
 طحنت وجهي - لأنني جبل
 خيل كسرى، عجنته خيل نظمي (٢)
 أعشبت أرمدة الأزمان في
 مقلتي، جلمدت شمسي ونجمي
 تذهب الريح، وتأتي وأرى
 جهتي فيها وهذا حد علمي

* * *

- (١) نسبة إلى قصيدة الشاعر العباسي علي بن الجهم:
 قالوا حبست.. فقلت ليس بضائري
 حبسي وأي مهند لا يغمد
- (٢) إشارة إلى الاستعمارين الفارسي والتركي.

من هُنَا أسأله، مَنْ ذَاهُنَا؟

غَيْرِ ثَوْبٍ، فِيهِ مَا أَدْعُوهُ جِسْمِي

من أَنَا وَاللَّيْلَةُ الْجَزْحَى عَلَى

رُغْمِهَا تَهْمِي، كَمَا أَهْمِي بِرُغْمِي؟

هل كَفَى يَا أَرْضُ غَيْثًا؟ لِمَ تَعُدُّ

تَغْسَلُ الْأَمْطَارُ، أَوْ جَاعِي وَعُقْمِي

أبريل ١٩٧٥م



خوف...

هُذِي الأكَاذِيبُ الجَدِيدَةُ
 مَوْتُ لَهْ أَيْدِي، عَدِيدَةُ
 تَنْبَثُ أوكَاراً، طَوَابِيرَا
 عَمَارَاتِ، مَدِيدَةُ...
 تُزْدِي... وَفَوْرًا تَرْتَدِي
 وَجَهَ الشَّهِيدِ، صَبَا الشَّهِيدَةُ
 حَلَقَ المَرْتِي، تَسْتَعِيرُ
 وَتَحْتَذِي، لَحْمَ القَصِيدَةُ
 تَهْمِي مُؤَكَّدَةُ الخَطُورَةُ
 وَهِيَ لَا تَبْدُو، أَكِيدَةُ
 غَيْرَ الَّذِي تُبْدِي، تَرِيدُ
 وَلَا تَرَاهَا، كَالْمُرِيدَةُ
 يَدْعُونَهَا «دَعْمًا» مُسَاعِدَةُ
 مَبَادِرَةُ، حَمِيدَةُ
 وَحَقِيبَةُ رَحَالَةُ
 بَيْنَ (الرَّشِيدَةُ) وَ (الرَّشِيدَةُ)
 وَعَدَا، مَوَافِقَةُ،
 مُنَاوِرَةُ، زِيَارَاتِ مُفِيدَةُ

هبةً بلا عَوْضٍ... قروضاً،
 ذاتَ آجالٍ، بَعِيَّةً
 لكن لِمَاذَا يُغْدِقُونَ؟
 أشمُّ رائحةَ المَكِيدَةِ
 وأرى مؤامرةً، لَسَهَا
 شكلُ الأخوَّةِ، والعَقِيدَةِ
 تذنوكم شَفِيقَةً، كعاشقةٍ،
 كَقَاتِلَةٍ، عَتِيدَةٍ
 ماذا؟ أَسْمِيهَا؟ تُمِيلُ دُنِي،
 أَسْمِيهَا البَلِيدَةَ
 وتزِيدُ مِن أُمِّيَّتِي
 هُذِي الإِذَاعَةَ، والجَرِيدَةَ
 هُذِي الدَّرَامَاتُ السِّيَّتِي
 تَبْدُو بِطَوْلُثُهَا، مُجِيدَةَ
 أَخَافُ مِن كَرَمِ المَسَاعِدِ؟
 أم أَخَافُ مِن (السَّعِيدَةِ)؟

مارس ١٩٧٦م



التاريخ السري.. للجدار العتيق

يُرِيدُ أَنْ يَنْهَارَ هَذَا الْجِدَارُ
 كَيْ يَنْتَهِي، مِنْ خِيفَةِ الْإِنْهِيَازِ
 يَرِيدُ لَكِنْ، يَنْثِنِي فَجْأَةً
 عَنْ رَأْيِهِ، يَحْسُو حَلِيبَ الْغُبَازِ
 يَهُمُّ أَنْ يَرْثِي، جِدَاراً هَوَى
 يَرَاهُ فُوراً، صَارَ الْفَيْنِ دَاوً

عجيبَةٌ يَا رِيحُ... ماذا جرى؟
 تشابهَ الميلاذ، والِإِنْتِحَازِ
 أَخْتَارُ هَذَا مَا تَرَى... مَنْ رَأَى
 قَبْلِي زُكَاماً؟ أَحْسَنَ الْإِخْتِيَازِ
 الْإِنْفِجَارُ الْمَبْتَدِي - عَادَةٌ -
 يُعْطِي رِمَاداً، قَدْ تَسْمِيَهُ نَازِ
 أَلَمْ تُجَرِّبْ؟ كَلَّهْمْ جَرَّبُوا
 مِنْهُي التَّرْدِي، أَوَّلَ الْإِنْفِجَارِ
 يَرْتَدُّ مَذْهُوشاً، إِلَى جِلْدِهِ
 كَهَارِبٍ يَخْشَى، سَقُوطَ الْإِزَازِ

كحقلٍ دودٍ، وَسَطَ زُمَانَةٍ
 كثوبٍ لَصْرٍ، خَارِجٍ مِنْ حِصَاةِ
 يَبْدُو كإِنْسَانٍ، لِأَشْوَابِهِ
 رَوَائِحُ الْمَلْهَى، وَشَكْلُ الْقِطَازِ
 عَلَيْهِ جِلْدٌ وَرَقِيٌّ لَهُ...
 عَشْرُونَ قَرْنًا، تَقْبَلُ الْإِعْتِصَازَ
 كَمُدَّعٍ، - مَوْطِئُهُ عِنْدَهُ
 عَلَى قَمِيصِ الْعِيدِ -، أَحْلَى زِرَازِ

أَنَا هُنَا، أَعْلَى الرَّبِي قَامَةً
 يَدَايَ لَا تَلْقَى الْيَمِينُ الْيَسَارَ
 بَلْ لَيْسَ لِي كَفٌّ لِسَيْفٍ، أَمَا
 سِنَانٌ^(١) (عَمْرُو) ذَاكَ! أَمْضَى الشُّفَارَ
 فِي لَحِيَةِ (الْمَرِيخِ)، لِي مَكْتَبٌ
 نَهْدُ (الثَّرِيَا) فَوْقَ بَابِي شِعَارَ

(١) سنان (عمرو) إشارة إلى (عمرو بن العاص) عندما هاجمه (علي بن أبي طالب) فاحتال (عمرو) تفاديا لسيف (علي) فكشف له عورته فاستحيا (علي) وتراجع وقد أشارت إلى هذه الحادثة كثير من الأشعار كقول بعضهم:

بَطْلٌ يَصُولُ بِسَوَاتِيهِ
 لَا بَصَارْمَهُ الذُّكْرُ
 وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ:
 وَلَا خَيْرَ فِي رَدِّ الرَّدَى بِمِثْلِهِ
 كَمَا رَدَّهُ يَوْمًا بِسَوَاتِهِ عَمْرُو

لكئنني كالسهل، لا سُورَ لي
 مُفْتَعُحٌ للفتِحِ، والإنجِرَازِ
 تَصَوَّرُوا، يَوْمَ اعْتَدَى جِيرَتِي
 أَنْعَلْتُ وَجْهِي، خَيْلُ حُسْنِ الْجَوَازِ
 أَهْوَى التَّسَاوِي، قَاطِعاً كُلَّ مَنْ
 يَبْدُو طَوِيلاً، كِي يَسَاوِي الْقِصَازِ
 يَوْمَ اشْتَكَّتْ قَمْعَ الْخِمَارِ ابْنَتِي
 أَنْصَفْتُ، الْبَسْتُ الْبَنِينَ الْخِمَازِ
 وَهَمُنَا يُنْهِي، لَكِي يَبْتَدِي
 يَقْصُ عَنْ أَصْدَائِهِ، بَاخْتِصَازِ

يُقْمِي كَجَنْدِيَّيْنِ، عَادَا بَلَا
 نَصْرِي بِلَوْلَانِ، دَمَ الْإِنْتِصَارِ
 يَشْتَاقُ لَوِ يَعْدُو، كَسِيَارَةِ
 لَوِ يَحْمَلُ الْبَحْرَ، كِإِحْدَى الْجِرَازِ
 لَوِ وَجْهُهُ نَعْلَا حِصَانَيْنِ، لَوِ
 سَاقَاهُ (مَبْغَا) فِي قَمِيصِ النَّهَازِ
 لَوِ تَصْبِحُ الْأَبْحَازُ بِيَدَا، وَلَوِ
 عَوَاصِمُ الْأَضْقَاعِ، تَمْسِي بِحَازِ
 يَطِيرُ لَكِنُّ، يَرْتَدِّي نَعْلُهُ
 تَرْقِيْعَ رَجْلَيْهِ، بِمَاءِ الْوَقَازِ

لا شيء غير النعل، جذر له
يُلهى بهذا القش، ريح القراز

هل مت؟ يبدو مت، لا إنها
دعاية، زيف، دخان مُثاز

(مسرور) تدري كيف إسكاتهم
لا تبق حياً، صدقت (جُلناز)

تسد باب الريح، كي لا ترى
إنني دخان، من رؤى (شهرياز)

أشعب، داء الشعب تقتيله
أشفي، ليبقى الأمن، والإزدهاز

يهونُ حقدُ (الشمر) يا (كربلا)
لو لم يكن في كفه (ذو الفقار) (١)

ماذا؟ أتدعو حكمتي فرصة
للغزو؟ قل: صححت بدء المساز

كيف ألقى جبهة خارجي
وفي قذالي، جبهة من شرار

(١) ذو الفقار: السيف الشهير لـ(علي بن أبي طالب).. قيل أن (معاوية) اشتراه من (الحسن بن علي) وفي معركة (كربلاء) حمله (الشمر) واحتز به رأس (الحسين) فكان يقول (يزيد) عند ذكر مصرع (الحسين): إنما قتلته بسيف أبيه، وفي رواية، بسيف جده باعتباره هدية من (النبي) إلى (علي) يوم فتح (خيبر).

لالِمُ أُمْتُ جَدًّا، أَمَا رَايَسْتِي
 خَفَاقَةً، فَوْقَ ظَهْرِ السُّفْرَاةِ!
 حَوَافِرُ الْمُحْتَلِّ، فِي شَارِبِي
 لَكُنِّي أُشْبِعْتُ، مِنْهُ الدَّمَازِ
 لِأَنْسِي جَزَائَهُ... نَضْفُهُ
 سَيْفِي، وَنَصْفَ دَاخِلِي مُسْتَشَازِ
 وَهَهُئَا يُنْهِي، يَرَى وَجْهَهُ
 مِنْ مَنْكِبِيهِ، فِي مَرَايَا الْفَخَّازِ
 غَثِي (الْبِرَا) (جَوْلِيَان) اِخْلَعِي
 عِبَاءَتِي، سَاقِي أَدْرَهَا، أَدَاذِ
 يَوْذُلُومَا يَبِينُ فِخْذِيهِ فِي
 إِحْدَى يَدَيْهِ، خَاتِمًا أَوْ سِوَاذِ
 جَرِيدَةٍ، أَخْبَارُهَا عَنِ حَصِي
 يَنْمُو، وَعَنْ (دِيكَ) تَعَشَى (جِمَازِ)
 رَوَايَةً، أَبْطَأَ بِهَا عَرَسِي
 يَمْشِي، وَأَطْيَارٌ تَبِيغُ الْمَحَازِ

لِي جِبْهَةٌ مِنْ مَوْقِدِ (الشَّنْفَرِي)
 وَجِبْهَةٌ مَطْبُوحَةٌ، بِالْبُخَّازِ
 فِي غَيْرِ جِلْدِي، أَعَشِبْتُ قَامَتِي
 وَكَانَ جِلْدِي، مِنْ شَمِيمِ (الْعَرَّازِ)

رَأْسِي سِوَى رَأْسِي الَّذِي كَانَ لِي
يَا سَادَتِي بَيْنِي، وَبَيْنِي قِفَاز

بَيْنِي وَبَيْنِي، مَنْ يُسَمِّي أَنَا
فَوْقَ الْأَنَا الثَّانِي، أَنَا الْمُسْتَعَارُ
وَهَهُنَا يُصْغِي... أَقَلْتُ الَّذِي
أُعْنِي؟ وَهَلْ أَعْنِي؟ هُنَا الْإِبْتِكَازُ

يُودُّ لَوْ كَفَّاهُ، أَشْهَى صَدَى
لِمَغْزَفٍ، لَوْ مَقْلَتَاهُ (هَزَان)
لَوْ قَلْبُهُ مِنْ دِيلٍ، (عَرَّافِيَّة)
لَوْ أَنْفُهُ، مَرْوَحَةُ الْإِنْتِظَارِ
يُرِيدُ مَا لَيْسَ يَعْنِي، يَبْتَدِي
يَعْنِي وَقَدْ فَاتَ، أَوْ أَنَّ الْبِدَازَ
الْمَوْسَمَ الْوَهْمِيَّ، لِأَغْبَى الْمُنَى
يُعْطِي - قُبَيْلَ الْحَزْثِ - وَهَمَّ الثُّمَازِ

مَاذَا أَنَا؟ شَيْءٌ مَسِيخٌ بَلَا
عَرَقٍ، بَلَا شَيْءٍ، يَسْمَى إِطَازَ
قَدْ كَانَ يَثْمُو الطِّفْلُ، وَالْيَوْمَ لَا
يَنْمُو صَغِيرًا، كِي يَطُولَ الْكِبَازِ

يعودُ يُنهي الكأسَ ، من بدئِها
 فيبتدي قبلَ الشُّرابِ الخُمَازِ^(١)
 هل كنتُ أحكي؟ مطلقاً... من حكي
 في داخلي كأن ينامُ الجِواز

* * *

يُريدُ أن ينهارَ ، خصرُ الضُّحَى
 واللَّيلُ كي ينهارَ ، هذا الجِذاز

فبراير ١٩٧٦م



(١) الخُمَار: وجع الرأس من كثرة الشراب.

الأميرة... وتحولات مرايا العشق

كَمَاتَرَيْنَ، حَوْلِي
 لَوْنِي فَمِي، عُمْرِي الْوَجِيعِ
 إِلَيْكَ يَا أَمِيرَتِي
 قَلْبِي يُؤْجِجُ الصَّقِيعِ
 وَتَجَعَلِي، عُشْبَ دَمِي
 بَعْضَ شَوَارِبِ الرَّبِيعِ
 وَتَغْزَلِينِي لِلرُّبَى
 جَدَائِلًا مِنَ النَّجِيعِ
 مَدَائِنًا، تَعْدُو إِلَيَّ
 أَبْوَابِ عَالَمِ مُرِيعِ
 حَكَايَةَ، قَاتِيَّةَ
 عَلَى مَرَاتِعِ الْقَطِيعِ
 خَطُورَةَ سَرِّيَّةَ
 قَبْلَ حُدُوثِهَا تَشِيعِ
 قَصِيدَةَ بِلَافِمِ
 جَنْسِيَّةَ بِلَاضِجِيعِ

محببة فضيحة
إدانة، بلا شفيغ
عنقود طل في جنين
كل نبته يضيغ

ما شئت مولاتي أرى
ماتأمرين أشطيطغ
فلتنبذ عيني، صيحة
ولادة، موتا فظيغ
بذاء بلا بداية
نبوة، بلا تبغيغ...
ميفالته، ألقايد
مقارعا، بلا قريغ
طفولة، بلا صبا
أمومة، بلا رضيغ
مسافرا، من نفسه
في نفس غيره يبيغ
شيئا يضيغ اسمه
يعي أسامي الجميغ
من الرياح يشتري
كل الذي لها يبيغ

جوعاً يُطعمُ الحَصَى
 لحمًا ويأكلُ (الضريع)^(١)
 درباً إلى ثلاثة
 باباً إلى بابٍ وسيف
 كَمَاترين، حَوْلِي
 لوْنِي فَمِي، عمري الوجيع

أبريل ١٩٧٦ م



(١) الضريع، طعام سكان جهنم.

ليلة فارس الغبار

مَلَيْتُ مَمْلَكَةَ الْجَبِينِ الْعَالِي
 فَوَقَعْتُ مِنْ رَأْسِي، إِلَى سِرْوَالِي
 كَانَ الْمَسَاءُ يَجْرُنِي كَذِيُولِهِ
 وَأَجْرٌ خَلْفَ جَنَازَتِي، أَذْيَالِي
 أَخْتَالُ كَالسُّلْطَانِ، حَاشِيَتِي الْحَصَى
 تَحْتِي - بِلَا فَخْرِ - حِصَانُ الْوَالِي
 جَيْشِي عَفُونَاتُ الْأَزْقَةِ تَحْتَفِي
 حَوْلِي، وَرَايَاتِي خِيوطُ سُعَالِي

* * *

أَهْلًا، وَكَيْفَ الْحَالُ؟ شُكْرًا أَدْعِي
 تَرَفَ الْأَمِيرِ، حَصَافَةَ (اللُّبْرَالِي)
 أَبْدُو كِمَالِي، يُعَادِي مَالَهُ
 وَأَفِيئُ أَسْخَرُ، بِالْفَقِيرِ الْمَالِي
 لِكُنِّي أَرْمِي، وَرَايَ حَقِيقَتِي
 وَأَجِيدُ تَمَثِيلَ الْمَحَبِّ السَّالِي

* * *

فِي طِينَةِ الْحُمَى، أَغِيبُ دَقَائِقًا
 عَنِّي وَأَصْحُو زَيْرَتَمِي أَمْثَالِي

أنسى تفاصيلي، كبدٍ روائيةٍ
 قبل البداية، ينتهي أنطالي
 وأعود، قدامي ورائي جنبهتي
 نعلي وسَاقِي، في مكانِ قذالي
 غريانُ يلبسني الذبابُ أحسنِي
 كالنعشِ كالبئرِ العميقِ الخالي
 كسريرِ ماخورٍ، يُجفّفُ بعضُهُ
 بعضاً، وينتظرُ التّزيفَ التّالي

* * *

هل كنتُ؟ أين أنا؟ أفتشُ لم أجذ
 شخصي الجديد، ولا كياني البالي
 من أين يا جدرانُ جئتُ؟ خلالها
 أمشي، وأرجلها تجوسُ خلالي
 كان الطّريقُ بلا يدين، يقول
 خلطتُ يميني، حكمتي بشمالي
 لا دربَ غيري، منتهاي كَأولي
 أنوي السؤالَ، يرُدُّ قبلَ سُؤالي
 الشمسُ، تبحثُ عن جبين تزدهي
 فيه فتُهوي، ترتدي أوَحالي
 هل غيرُ هذا يا طريقُ تقولُ لي؟
 أسألتُ؟ يمضي يحثّذي أوَصالي

فأفرُّ من فخذِي إلى فخذِي، ومن
عزقِ إلى عزقِ، أجرُ خَبَالِي

فوقي سوى رأسي، وشيءٌ تحتهُ
رأسي وفي جلدي، عجينٌ ألي

شيءٌ كسقفِ السجنِ، ينفيني إلى
غيري، ويُرجعُني إلى أَسْمَالِي

والآن هل خرسَتْ هَوَاتِفُ أزمِتي؟
نامتْ، وأسهرتِ الرُّكَّامَ حِيَالِي

كانتْ، كوكِرِ المُخْبِرِينَ عَشِيَّتِي
تجري وراي، تُهيءُ استِقْبَالِي

وبلا عَشَاءٍ بئْتُ ذاكَ لِأَنِّي
بعدَ الغروبِ، لبستُ (إمْبْرِيَالِي)

أعطيتُ قوتَ الشَّهرِ، أئمنَ تافِهِ
ليصيرَ - أرخصَ ما يكونُ - الغَالِي

أصبحتُ مكتشفَ التَّفَاهَةِ فَاتِحاً
بعجينِ ثانيتينِ، جذبَ لِيَالِي

جربْتُ قتلَ الوقتِ، لكن هَانَا
بئْتُ القَتِيلَ، وما قتلتُ مَلَالِي

ماذا فعلتُ؟ أردتُ شُغْلَ بَطَالَتِي
لكن أردتُ، وما عرفتُ مَجَالِي

ليالٍ بيروتية.. في حقائب سائح عربي

سِوَاهَا، حَلْوَةٌ أَطْرَى
وَهَاتِ زَجَاجَةٌ أُخْرَى
وِثَالِثَةٌ وَرَابِعَةٌ
وَأَنْتَ بَعْدَاتِي أذْرَى

لِمَسْؤُولٍ مَلَايِينِي
أَعْدُوا السَّهْرَةَ الْكُبْرَى
لَأُمِّي - لِمَلْحَمِ النَّاسِ
مَنْ كُلَّ الْمُدَى - أَقْرَى
مَزَاجُ السَّيِّدِ الْبَرْمِيلِ
ضَارٍ، يَعِشِقُ الْأَضْرَى
فَهَاتُوا الْأَغْنَجَ الْأَقْوَى
وَهَاتُوا الْعَانَسَ الشَّعْرَى
وَهَاتُوا الْأَرَشِقَ الطُّوْلَى
وَهَاتُوا الْأَسْمَنَ الصُّغْرَى
لَأَنَّ حَقَائِبَ السُّلْطَانِ
مَنْ حَلَوَاتِنَا أَغْرَى

ومن أجسادنا أملى
فمن بجلودنا أحرى؟

لأن بلاده جزي
ببدون إرادة، أتورى
فأمسى الوخش، في (المبغى)
وفي المذيع، ما أبرى

وكانت تلبس اللحظات
نهرأ طائر المجرى
وكان الليل يستلقي
كسقف الحانة النهري
وكانت غزفتي العطشى
بأظفار الأسي شجرا
كعصفور بلالون
يجيء الحلم والذكرى
كأشلاء من الأحجار
تكبر. ترتدي تغرى
كشرطين يفتسمان
فخذني أجيرة سكرى
وكان السوق سيافاً
حصاناً، من حلى كشرى

وبحرأ، يمتطي مهراً
 ومهراً، يمتطي الصحرا
 وللابواب أنفاس
 كسجين، يطبخ الأشرى
 وكانت أنجم تدنو
 ثواسي الحانة الحسرى

وشاب الليل، والسلطان
 في بوابة المشرى
 يغوص بعمق رجلينه
 من اليمنى، إلى اليسرى
 ومن كبش، إلى شاة
 ومن أهنا، إلى أمرا
 لهذا ترجيه (القدس)

يرفع بيق البشرى

أغسطس ١٩٧٥م



فراغ..

ماذا هنا أفعلُهُ؟
 يَشْغِلُنِي أَشْغَلُهُ
 أَعْطِيهِ نَارَ دَاخِلِي
 مَا عِنْدَهُ يَبْذُلُهُ
 يَجْرَحُنِي، أَجِئُهُ
 يَشْرِبُنِي، أَكُلُهُ
 يَمْتَصُّنِي أَذِيبُهُ
 يَحْرِقُنِي، أَشْعَلُهُ
 يُذَهَلُنِي عَنْ عَدَمِي
 عَنْ عُنُقِهِ، أَذْهِلُهُ

مَاذَا هُنَا؟ أَرْفُضُهُ
 مَاذَا هُنَا؟ أَقْبَلُهُ
 مَنْ ذَا هُنَا يَقْتُلُنِي؟
 مَاذَا هُنَا أَقْتُلُهُ؟
 لَا شَيْءَ غَيْرُ مَيِّتٍ
 وَمَيِّتٍ يَحْمِلُهُ

أَلْوَقْتُ لَا يَمْضِي وَلَا
 يَأْتِي خَوْثُ أَرْجُلُهُ
 أَقْدَامُهُ رُؤُوسُهُ
 رُؤُوسُهُ أَسْفَلُهُ
 أَمَامَهُ وَرَاءَهُ...
 آخِرُهُ أَوَّلُهُ
 لَا يَنْتَهِي لِغَايَةٍ
 لِأَنَّ لَا بَدْءَ لَهَا

مَاذَا أَقُولُ يَا هُنَا؟
 وَمَا الَّذِي أَغْمَلُهُ؟
 مَاذَا؟ وَمِثْلِي مِثَّتْ
 هَذَا الَّذِي أَسْأَلُهُ

يوليو ١٩٧٥م



الضباب.. وشمس هذا الزمان

يشتهي الصمتُ، أن يبوحَ فينسى
ينتوي أن يرقُ، يمتدُّ أقسى
ينزوي خلفَ ركبتَيْهِ، كحُبلى
يرعشُ الطلقُ بطنَهَا، وهي نغسى

أيّ شيءٍ تُسرُّ يا صمتُ؟ تعلو
وجههُ صخرتانِ، شعثاً وملسا
ربّما لا يُحسُّ، أو ليسَ يدري
وهو يغلي بالحسِّ، ماذا أحسا

تشرئبُ الثُقبُ، مثلَ أكفٍ
فاقداتِ البنانِ، تشتاقُ لَمسا
ينبسُّ العُشبُ، بالسؤالِ كطفلٍ
يتهجى قحطَ الرّضاعةِ دزسا
قبلَ أن تبزغَ البراعيمُ، ترمي
لفتاتٍ، تخافُ لَمحاً وهجسا

يَحْذِرُ الْمَيْتُ رَمْسَهُ، وَجَنِينُ
قَاذِفٌ وَجْهَهُ، إِلَى الْمَهْدِ رَمْسًا

مَا الَّذِي يَسْتَجِدُّ؟ لَا شَيْءٌ يُجْدِي
كُلُّ شَيْءٍ، يَبِيعُ وَجْهَيْنِهِ بِخَسَا

وَجْهَكَ الدَّاخِلِي، لِعَيْنِكَ مَنْفَى
وَجْهَكَ الْخَارِجِي، لِرَجْلَيْكَ مَرْسَى

أَنْتَ مِثْلِي، بَيْنِي وَبَيْنِي جِدَارٌ
وَجِدَارٌ بَيْنِي، وَبَيْنَكَ أَجْسَى (١)

أَصْبَحْتَ (عَامِرٌ) جَوَاداً (لِرُومَا)
وَجَلُوداً سُمْرًا، يَخْبِئْنَ (فُرْسَا)

بَعْدَ (بَاذَانَ) (٢) جَاءَ بَاذَانُ ثَانٍ
(عَبْدَرِيٌّ) سَبَى (يَرِيمًا) وَ(عَنْسَا)

كَانَ يَسْطُو (جَنْبُولَ) ثُمَّ تَوَارَى
وَأَنْتَقَى بِاسْمِهِ (لَذُبْيَانَ) (عَنْسَا)

(١) أشد قسوة وحدة.

(٢) (بازان) قائد النجدة الفارسية التي تحولت إلى احتلال بديل للاحتلال الحبشي، . . (يريم) و(عنس) أخصب المناطق اليمينية أو أكثرها عطاء، لامتدادها وكثرة سدودها في ذلك الحين . . فقد قيل: انه كان على أرضها ثمانون سداً، وتسمى عنس قديماً . . (مذحج) كما كانت (يريم) تسمى (يحصب) او بالضاد . . (عبدري) نسبة الى (عبد الدار) جد الامويين . (ذبيان) و(عبس) قبيلتان عربيتان متقاربتان، تقاثلتا نحو اربعين عاما حتى حدود الإبادة.

ما الذي يستجدُّ؟ تنوي بروقُ

تنهمي تنثني، من الخوفِ تَغَسَا

يمتطي نفسه الضبابُ ويأتي

كالمسجّي، يلقنُ الصمتَ همسا

يحتوي كلَّ مغبرٍ، يتلوّي

في عيونِ الكوى، رؤى جدَّ خزسا

يحتذي ساعديه، عينيه يهوي

خاسئا يرتقي، أخط وأخسى

كجدارٍ ينهارُ، فوق جدارٍ

كغبارٍ، يستنزفُ الرّيحَ جنسا

يتبدّى، عليه جلدُ الصّحاري

وطلاءً، تشمُّ فيه، (فرنسا)

وركامٍ من التّلاوين، حَتَّى

لا يُبَقِّي، لأَيِّ (جرباء) لبّسا

كجرادٍ له حوافيرُ خيل

كملاه، من بولها تتَحَسَى...

صمتٌ، ما الوقتُ؟ لا أرى ما أُسمّي

لا الصبّاحُ ابتداءً ولا اللّيلُ أمسى

لم يعدّ - يا ضبابُ - للوقتِ وقتٌ

والمكانُ انمحي؟ على الرّيحِ أرسى

إِنِّي يَا ضِبَابُ، أَسْمَعُ شَيْئاً
إِسْمَهُ مَوْطِنِي، يُغْنِي وَيَأْسِي

مَلءُ هَذَا الرَّحَابِ، يَمْتَدُّ يَرْمِي
عَنْهُ نَفْساً، وَيَبْتَدِي مِنْهُ نَفْساً

ذَلِكَ وادي (عَسَى) نَعَمَ كَانَ يَوْمًا
وَتَخَطَّى وادي (عَسَى) مَنْ تَعَسَى

أُتْرَاهُ؟ يَحْمَرُّ، يَرْتُوبَعِيدًا
وَمُنَاهُ تَجْتَازُ، عَيْنِيهِ حَدَسًا

مَا الَّذِي؟ لَا تُحِسُّهُ! كَيْفَ تَدْرِي؟
وَمَتَى كُنْتَ؟ أَنْتَ تَمْلِكُ حِسًّا

أَتَرَى هَذِهِ الْعَيُونَ الدَّوَامِي
تَحْتَ رَجْلَيْكَ؟ سَوْفَ تُنْبِتُ شَمْسًا

شَمْسُ هَذَا الزَّمَانِ، مَنْ تَحْتَ تَبْدُو
ثُمَّ تَعْلُو، تُفَجِّرُ الْمَوْتَ عُرْسًا

يوليو ١٩٧٦م



الوجه السبئي.. وبزوغه الجديد

يقولون، قبل النجومِ ابتديت
 تضيء، وتجتاز، لولا، وليت
 وكنت ضحى (مَارِبٍ) فاستحلت
 لكلِّ بعيدٍ سراجاً، وزيت
 يقولون، كُنت، وكُنت، وكنت
 وفي ضحوةِ العمرِ، أصبحت ميت
 ولم يبقَ منك، على ما حكوا
 سوى عبرة، أو بقايا صويث
 و(نونية) شبها (دعبل)
 وأصدأ (بائية) (للكميث)

ولكن متى متت، كنت (بُخيتاً)
 فصرت شعوباً، تُسمى «بُخيت»
 لأن اسمك امتد فيهم، رأوك
 هناك ابتديت، وفيك انتهيت

فأين ألاقيك هذا الزمان
وفي أي حقل؟ وفي أي بيت؟

ألاقيك، أرسفة في (الرياض)
وأوراق مزرعة في (الكويت)

ومكنسة في رمال الخليج
وشت عن يدك، وأنت اختفيت

وإسفلت أسواقٍ مُستعمرٍ
أضأت مسافاتها، وانطفيت

ورويتها من عصير الجبين
وأنت كصحرائها، ما ارتويت

فكنت هنالك، سرّ الحضور
و(شيكاً) هنا، كلّ فصلين (كنت)

بريداً: لناشجن، كيف (سعد)
و(أروي)؟ وهل طال قرناً (سببت)

ولكن متى مُتّ، يُنبي العبيرُ
على ساعدك، وعن ما ابتئيت

وما دُمت تبني، وتهدي سواك
سيحكون، منك إليك اهتديت

ومن تجربات النهايات، جئت
وليداً، وقبل البزوغ انتقيت

أَمِثْلُ الرَّبِيعِ ، لَيْسَتْ الْمَغِيبُ
وَأَنْضُرُ مِنْ كُلِّ آتٍ أَتَيْتُ

سبتمبر ١٩٧٦م

ذيل:

- في البيت الخامس (نونية دعبل) (وبائية الكميت) قصيدتان شيعيتان تشيدان باليمن إشارة إلى افتخار دعبل بالقحطانية وإلى الفكر الشيوعي في بائية الكميت.

- في البيت السادس (بخيت) اسم ابن مذحج الذي امتدت منه قوافل العرب من الجزيرة.

- في البيت الثالث عشر لفظه (كيت) وهي رمز للعدد غير المعروف.

- في البيت الرابع عشر (سُبَيْت) وهو اسم لكل ثور يولد يوم السبت لأنه رمز للحراثة.



طيفٌ ليلى

هزَّ كَفَّيْنِيهِ، وَأَرْجَفَ
لِحِظَّةً، ثُمَّ تَوَقَّفَ
وَبِلَادِعٍ، تَأْتِي
مِثْلَ مَنْ يَنْوِي، وَيَأْسَفُ
مِثْلَ مَنْ - بِالْخَوْفِ - يُرْدِي
وَهُوَ مَنْ قَتَلَهُ، أَخْوَفُ

مَرْحَبًا شَرَّفَتْ، لَكِنْ
مَا اسْمُهُ؟ مَنْ أَيْنَ شَرَّفَ؟
فَجَاءَ جَاءً، كَوَحْشٍ
وَعَلَى الْفَوْرِ. تَلَطَّفَ
عَلَيْهِ شَمَّ عَبِيرَ (الْقَا
تِ) فَأَخْضَرَ وَفَوَّفَ (١)
وَارْتَدَى جِلْدًا «مَعِينِيًّا»
وَجَلَبَابًا مُنْصَّفَ (٢)
وَتَبَدَّى. كَنَدِيمٍ
كَمَغُولِيٍّ، تَصَوَّفَ

(١) تكافتت وازدادت ألوان غصونه. (٢) جلاباب مقسوم إلى نصفين.

كط فيلي قديم
خارج من جوف مقصف

كان في يمناه تابوت
وفي يسراه مغزف

لونه من كل واد
شكله من كل متحف

ولاه وجه شتائي
وسروال مُزخرف

وقوام شبيه قزم
وقدال، نصف أهيف

وقضول يملك الدنيا
بدينار مُزيف

هكذا يبدو، ولكن
سرّ ماضيه، مُغلف

رهما كان أميراً
أو لسمسار موظف

أو (الذي ريدان) سيفاً
أو لخيل الفرس معلف

أو جصاناً لجان
أو نبياً، دون مصحف

رُبَّمَا مَاتَ مِرَاراً
 رِبْمَا أَبْقَى، وَأَتَلَفَ
 رُبَّمَا أَشْتَى بِنَيْشَانٍ
 وَفِي كَانُونَ، صَيِّفَ
 رُبَّمَا لِلرِّيحِ غَنَّى
 رِبْمَا لِلصَّمْتِ، أَلْفَ
 فَهُوَ يَلْغُو. كَغَبِيٍّ
 وَيُرَائِي، كَالْمُتَّقِفِ
 مِثْلُ مَنْ يَعْنِي، وَيَخْكِي
 غَيْرَ مَا يَعْنِي، مَحْرَفَ
 يَعْرِفُ الْبَابَ، فَيَدْنُو
 ثُمَّ يَنْسَى مَا تَعْرِفُ
 حُلْمُهُ أَكْبَرُ مِنْ عَيْنِيهِ
 مِنْ كَفِّئِهِ أَغْنَفَ
 يَرْكُضُ الشُّكَّ بِهُذْبِيهِ
 وَيَسْتَلْقِي، كَمُتَشَرِّفِ
 تَسْعَلُ الْأَشْيَاءَ كَالْأَطْفَالِ
 كَالْفَيْرَانِ تَزْحَفُ
 وَهُوَ كَالشُّبَّاكِ سَاهٍ
 وَكَحَدِّ السَّيْفِ مُرْهَفِ
 رَاجِلٌ وَهُوَ قَعِيدٌ
 طَائِرٌ وَهُوَ مُسْلِحَفُ

بِيَدِ يُومِي، بِأَخْرَى
يُرْعِشُ الذَّقْنَ الْمَنْتَف

سَاعَةً وَارْتَدَّ، لَكِن
وَجْهَهُ عِنْدِي تَخَلَّف
عِنْدَ ذَاكَ الرِّكْنِ، أَقْعَى
عِنْدَ هَذَا الرِّكْنِ، رَفْرَف
فِي رُؤْيِ السَّقْفِ، تَنْدَى
وَعَلَى الْبَابِ، تَكْتَف
هُنَا كَالْوَعْدِ، أَغْرَى
وَهُنَا كَالْمَوْتِ، طَوَّف
هُنَا مِثْلِي، تَشَهَّى
وَهُنَا مِثْلِي، تَفْلَسَف

مارس ١٩٧٦م



الغبارُ والمَرَائِي الباطنيَّة

ههنا الجدرانُ، تَدْمَى وتُفَكِّرُ
وعلى أروسها تمشي، وتنظُرُ
بعضها يزحُمُ بعضاً هارِباً
بعضها يُقْبِلُ كالخيلِ، ويُدْبِرُ
بعضها يمشي، ولا يمشي، يرى
مثلما يستقرئ الأسرارَ، مُخْبِرُ

المَرَائِي، باطنيَّاتٌ هنا
تحجبُ الرائي، وفي عينيه تُسْفِرُ
يُجهدُ الإبصارَ، في رؤيتِها
وسوى ما ينفَعُ التقريرُ، يُبصِرُ
عجبا رَغَمَ التعرِّي، تنطوي
ذاتها فيها، وذاتُ الغيرِ تُظهِرُ

ما الذي شاهدتُ، تقضي مهنتي
أن أرى سِرّاً، فيخْفِي وأقْدِرُ

الممدادُ الأبيضُ السَّرِّي بلا
 أي سرّ . . ما الذي يُبدي ويُضمِر؟
 تَبْدِرُ الأوراقُ . . . لكن مالها
 في يدك أتسخت من قبل تُثمِر؟
 لم تكن غيرَ أجير، لا تخف
 إن أغبى منك، من سوف يؤجِر
 من، إلى، مثل ذبابٍ يرتمي
 مثل ذكرى، لا تُلَاقِي مَنْ تُذَكِّر
 مثل أفكارٍ أضاعت فَمَها
 وتُلاقِيه، فتنسى أن تعبُر
 لا يعي الآتي، إلى أين ومن،
 ليس يدري صَادِرٌ، من أين يُضدِر
 الغبارُ امتدَّ سقفاً أَرَجُلًا
 أغيناً مثل الحصى، تغلي وتمطر
 أيدياً رمليةً دوديَّةً
 تكتبُ الأحلامَ، والريحُ تُفسِّر

حسناً ماذا؟ هوى السَّقْفُ: ابتدا
 وابتدت بعض شقوق الأرض تُقمِر
 زُماعاً كما كان؟ سُدَى
 إلتقى الوجهُ، ومرأةُ المَبَشُر

الرُّفَاتُ الْمُكْرَمِيَّاتُ ^(١) التَّقَثُ

بدأت من تحت جلد الموت، تُزهز

مايو ١٩٧٦م



[Faint, mostly illegible handwritten text in Arabic script, likely bleed-through from the reverse side of the page.]

(١) نسبة إلى (المكرم بن أحمد) زوج الملكة (أروى) ومُفلسف أسرار المذهب.

فهرس المحتويات

٩٣	الشاعر
٩٦	سائل
٩٨	الشمس
١٠٠	أنا والشعر
١٠٢	بعد الحب
١٠٤	روح شاعر
١٠٨	أمي
١١٢	فلسفة الجراح
١١٤	تحت الليل
١١٦	البعث العربي
١٢٠	منبت الحب
١٢١	محنة الفن
١٢٣	من هواها
١٢٥	راهب الفن
١٢٦	منها وإليها
١٢٨	أم الكرم
١٣١	نجوى
١٣٢	في الطريق
١٣٣	الليل الحزين
١٣٥	أنا
١٣٧	مع الحياة
١٤١	من أغنني
١٤٣	في الليل

٧	تنويه لازم
١١٢	بين يدي البردوني
٢٣	البردوني
	شغل العديد من الأعمال
٢٦	الحكومية
٣١	تقديم

من أرض بلقيس

٥٥	البردوني بقلمه
٥٧	من أرض بلقيس
٥٩	هذه أرضي
٦١	يقظة الصحراء
٦٤	فلسفة الفن
٦٦	نار وقلب
٦٩	هائم
٧١	سحر الربيع
٧٤	طائر الربيع
٧٧	عودة القائد
٨٢	عروس الحزن
٨٥	أنيم الهوى
٨٨	وهكذا قالت
٨٩	ليالي الجائعين
٩٢	حين يشقى الناس

فهرس المحتويات

٢١٦.....	عتابٌ ووعيد	١٤٥	لست أهواك
٢١٨.....	الجناح المحطم	١٤٧	شعري
٢٢٢.....	لا تسألني	١٥٠	فجر النبوة
٢٢٧.....	عذابٌ ولحن	١٥٥	حيث التقينا
٢٣١.....	قصة من الماضي	١٥٨	أنا الغريب
٢٣٦.....	نحن والحاكمون	١٦٠	ليالي السجن
٢٤١.....	كلنا في انتظار ميلاد فجر	١٦١	عندما ضمنا اللقاء
٢٤٦.....	عيد الجلوس	١٦٣	وحدي هنا
٢٥٠.....	رحلة النجوم	١٦٤	الحب القليل
٢٥٢.....	زحف العروبة	١٦٦	كيف أنسى
٢٥٨.....	حديث نهدين	١٦٩	أين مني
٢٦١.....	هكذا أمضي	١٧١	ميلاد الربيع
٢٦٤.....	حين يصحو الشعب	١٧٤	هموم الشعر
٢٦٧.....	لا تقل لي	١٧٦	مالي صمت عن الرثاء
٢٦٨.....	الطريق الهادر	١٧٧	هو... وهي
٢٧٦.....	حوار جارين	١٧٨	حيرة الساري
٢٨١.....	سلوى	١٨١	مدرسة الحياة
٢٨٤.....	أنا وأنت	١٨٣	ليلة الذكريات
٢٨٦.....	وحدة الشاعر	١٨٤	سكره الحب
٢٩١.....	لقيتها	١٨٨	لا تسل عني
٢٩٥.....	جريح	١٩١	تاه
٢٩٨.....	بين ليل وفجر	١٩٢	أخي يا شباب الفدا في الجنوب
٣٠٦.....	خطرات	١٩٥	الربيع والشعر
٣١٠.....	مروءات العدو	١٩٩	فجران
٣١١.....	مصرع طفل		
٣١٥.....	بعد الضياع		
٣٢٠.....	يوم المعاد		
٣٢٣.....	المتحجر		
			في طريق الفجر
		٢٠٧	إلى قارتي
		٢٠٩	في طريق الفجر
		٢١٢	صراع الأشباح

٤٣٣	أسماء القرية
٤٣٩	شعب على سقينة
٤٤٢	الشهيدة
٤٤٥	ابن سبيل
٤٤٩	صديق الرياح
٤٥٥	كانت وكان
٤٦٠	نهاية حسناء ريفية
٤٦٣	لا اكتراث
٤٦٥	رائد الفراخ
٤٦٨	من أين؟
٤٧٠	فارس الأطياف
٤٧٦	وراء الرياح
٤٧٨	يانجوم
٤٨٠	أم يعرّب
٤٨٤	آخر جديد
٤٨٨	خدعة
٤٩٠	صدى
٤٩٢	أصيل القرية
٤٩٧	لص في منزل شاعر
٤٩٩	ذهول الدهول
٥٠٣	ذكريات شيخين
٥٠٧	سباح الرماد
٥٠٩	كلمة كل نهار
٥١٢	ليلة خائف
٥١٥	أم في رحلة
٥١٨	سفاخ العمران
٥٢٠	ذات يوم
٥٢٢	سيرة للأيام

٣٢٧	بين ذهاب ومعاد
٣٣١	بشرى التوبة
٣٣٨	مغني الهوى
٣٤١	شاعر الكأس والرشد
٣٤٨	ليلة
٣٥١	يوم العلم
٣٥٦	في الجراح
٣٥٩	تحدّي
٣٦٣	رحلة التيه
٣٦٥	الحكم للشعب
٣٦٨	من ذا هنا
٣٦٩	لنعترف
٣٧٠	ثائران
٣٧٦	وطني
٣٧٧	عازف الصمت
٣٨٠	مآتم وأعراس
٣٨٩	الحريق السجين
٣٩١	شمسان
٣٩٣	قالت الضحية
٣٩٩	لا ارتداد
٤٠٢	فارس الآمال
٤٠٧	يوم المفاجأة

مدينة الغد

٤١٥	فاتحة
٤١٧	مدينة الغد
٤٢٠	عائد
٤٢٦	امرأة الفقيد
٤٢٩	اليوم الجنين

٦١٥	اعتراف بلا توبة
٦١٧	تقرير إلى عام ٧١ حيث كُنَّا
٦١٩	مواطنن بلا وطن
٦٢٤	أبو تمام وعروبة اليوم
٦٣٠	نصيحة سيئة
٦٣٢	لافتة على طريق العيد العاشر
٦٣٤	الفتاح الأعزل
٦٣٨	كانوا رجالاً
٦٤١	بعد الحنين
٦٤٢	ساعة نقاش مع طالبة العنوان

السفر إلى الأيام الخضر

٦٥١	لها ..
٦٥٣	طقوس الحرف
٦٥٥	لصّ تحت الأمطار
٦٦٠	يذاها
٦٦٢	أغنية من خشب
٦٦٦	من بلادي عليها
٦٦٧	أحزان .. وإصرار
٦٧٠	مسافرة بلا مهمة
٦٨٠	الغزو من الداخل
٦٨٥	قبل الطريق
٦٨٨	السفر إلى الأيام الخضر
٦٩١	صنعاء .. في طائرة
٦٩٤	بين المدينة والذابح
٦٩٥	شاعر .. ووطنه في الغربية
٦٩٨	مناضيل في الفراش
٧٠٠	غريبان .. وكانا هما البلد
٧٠٣	غريبان .. وكانا هما البلد

٥٢٦	عند مجهولة
٥٢٨	ضائع في المدينة
٥٣٠	بين أختين
٥٣٣	سوف تذكّرين
٥٣٥	نحن أعداؤنا
٥٣٨	حماقة وسلام
٥٣٩	ثكلى بلا زائر
٥٤٣	حلوّة الأمس
	من رحلة الطاحونة إلى الميلاد
٥٤٥	الثاني
٥٤٧	كاهن الحرف
٥٤٩	حكاية سنين

لعيني أم بلقيس

٥٧٩	أنسى أن أموت
٥٨٠	صنعاء والموت والميلاد
٥٨٢	من منفي إلى منفي
٥٨٤	(إلا أنا وبلادي)
٥٨٦	صنعاء والحلم والزمان
٥٨٩	بلاد في المنفى
٥٩٠	عينة جديدة من الحزن
٥٩٣	في بيتها العريق
٥٩٧	لعيني أم بلقيس
٦٠٠	امرأة وشاعر
٦٠٣	مدينة بلا وجه
٦٠٥	صوة
٦٠٧	يمني في بلاد الآخرين
٦١٠	اعتيادان
٦١٢	صنعائي يبحث عن صنعاء

الأميرة... وتحولات مرايا	٧٠٧
العشق	٧٠٩
ليلة فارس الغبار	٧١٤
ليالٍ بيروتية .. في حقائب سائح	٧١٧
عربي	٧١٨
فراغ	٧٢٠
الضباب .. وشمس هذا الزمان .	٧٢٢
الوجه السبئي .. وبزوغه الجديد ..	٧٢٧
٨٠٩	
طيفٌ ليلي	٨١٢
الغبارُ والمَرَّاثي الباطنيَّة	٨١٦

ابنُ فلانة	٧٠٧
الهدهدُ السَّادِس	٧٠٩
يوم ١٣ حزيران	٧١٤
بينَ ضَياعين	٧١٧
أصيل من الحب	٧١٨
ألوان من الصمت	٧٢٠
ثرثرات محموم	٧٢٢
في الشاطئ الثاني	٧٢٧

وجوه

دخانية في مرايا الليل

بين الرجل والطريق	٧٣٣
زامر القفر العامر	٧٣٥
صيَّاد البروق	٧٣٨
مأساة... حارس الملك	٧٤١
الأخضر المغمور	٧٤٧
المحكوم عليه	٧٥٠
أمام المفترق الأخير	٧٥٤
هاتف .. وكاتب	٧٥٧
تحت السكاكين	٧٦١
بعد سقوط المكياج	٧٦٣
سندباد يماني في مقعد التحقيق .	٧٦٥
الآتون .. من الأزمة	٧٦٨
في وجه الغزوة الثالثة	٧٧١
أمسية حجرية	٧٧٥
في الغرفة الصَّرعي	٧٧٩
وجوه دخانية في مرايا الليل ...	٧٨١
خوف	٧٨٥
التاريخ السُّري .. للجدار العتيق	٧٨٧

أَقْفْنَا عَلَى فَجْرِ يَوْمِ صَبِي
فِيَا ضِحْوَاتِ الْمُنَى: إِطْرَبِي

أَتَدْرِينَ ، يَا شَمْسُ مَاذَا جَرَى؟
سَلَبْنَا الدُّجَى فَجَرْنَا الْمُخَيَّبِي

وَكَانَ التُّعَاسُ عَلَى مُقْلَتَيْكَ
يُوشِوشُ كَالطَّائِرِ الْأَرْغَبِي
أَتَدْرِينَ أَنَا سَبَقْنَا الرَّبِيعَ
نُبَشِّرُ بِالْمَوْسِمِ الطَّيِّبِ؟
وَمَاذَا؟ سَوَّالٌ عَلَى حَاجَتَيْكَ
تَرْبِقُ فِي هَمْسِكَ الْمُذْهَبِي
وَسَرْنَا حُشُوداً تَطِيرُ الدَّرُوثُ
بِأَفْوَاجِ مِيلَادِنَا الْأَنْجَبِي
وَشِعْباً يَدُوي: هِيَ الْمُعْجَزَاتُ
مُهَوْدِي، وَسَيْفٌ (الْمَثْنَى) أَبِي
عَرَبْتُ زَمَاناً غَرُوبَ النَّهَارِ
وَعَدْتُ يَقُودُ الصُّحَى مَوَكِبِي

أَضَانَا الْمَدَى ، قَبْلَ أَنْ تَسْتَنْشَقَ
رُؤَى الْفَجْرِ ، أَحْبَلَةُ الْكُوكَبِي
فَوَلَّى زَمَانٌ كَعَرَضِ النَّجْمِي
وَأَشْرَقَ عَهْدٌ كَقَلْبِ النَّبِي
طَلَعْنَا نُدَى الصُّحَى ذَاتَ يَوْمِ
وَنَهْتَفُ : يَا شَمْسُ لَا تَعْزُبِي

(سبتمبر ١٩٦٢)

الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة

ص.ب. : ١٩٧٧٤ - هاتف: ٤٤٥٣٧٣ - فاكس: ٤٤٥٣٦٨ الهيئة العامة للكتاب

صنعا

